تراث الإسلام

تفسير الطبري

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري
٢٢٤ - ٣١٠ هـ

١٦

حققه وخرج أحاديثه
محمود محمد شاكر

الناشر
مكتبة ابن تيمية
القاهرة ت ٨٦٤٢٤٠

تفسير الطبري

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى لم يتَّخِذْ ولدًا ، ولم يكُنْ له شريكٌ فى المُلْك ، ولم يكُنْ له ولىٌّ من الذُّلِّ سُبْحَانه ، أحمدهُ وأستغفرهُ وأتوبُ إليه ، وأبرأ إليه من اتّخاذ الأندادِ من شياطين الإنْس والجنّ . وأعوذُ به من كُلّ داعٍ يفتِنُ النَّاسَ عن التعبُّدِ له وطاعتِه والصلاةُ والسلام على محمّد النبىِّ الأُمىِّ الذى يُؤْمنُ باللهِ وكلماتِه ، صلاةً وسلامًا يعتقِدُهما الْقلبُ ويَذُلُ بهما اللسانُ ، ليكونا ذُخرًا ليومٍ تشخَصُ فيه الأبصارُ ، ولأَزْدلِفَ بهما إلىٰ شفاعته يومئذٍ لأُمَّته ، فهى نائلةٌ ، إن شاء اللهُ ، من مات من أمّته لا يُشْرِكُ بالله شيئًا . اللهُمّ إنى أسْأَلك لسانًا صادقًا ، وقلبًا خاشعًا ، ولزومًا لصراطك المستقيم ، ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الوَهَّابُ . رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴾ .

* * *

وبعدُ ، فهذا الجزء السادس عشر من تفسير أبى جعفر الطبرىّ رحمه الله ، وقد مضَى على صدور هذا الجزء الخامس عشر ثمان سنوات طِوال ، منذ سنة ١٣٧٩ من الهجرة (سنة ١٩٦٠ للميلاد) ، حالت دون إتمامه وصدوره حوائلُ جَمَّةٌ ، منها ما أملِكُهُ ، ومنْها ما لا مَلْكَ لِى به ، وأنَّى لامرئٍ أن يملِكَ طَوارقَ المقادير فى الظُّلَم السُّود ، ولكنّى أسأَلُ الله جلّت قُدْرتُه وتعالى سُلطانُه ، أن يدفَع عنّى شرورَ نفْسى التى بينَ جَنْبَىّ ، وأن يكُفَّ عنى غوائلَ عباده وخطاطِيفَ

خَلقه بما شاءَ من لُطفِه ورحمته ، وأنْ يُوَفّقنى إلى استدراكِ ما فاتَ ، وأن يسدِّدَ خُطَاى على الطريقِ ، حتى أفرُغ بعونه سبحانه من أداءِ حقّه علىّ بنشر هذا التفسير الجليل ، غيرَ مصروف عَنْه بحائلٍ من شرّ نفسى ، أو قاطعٍ من شرّ خلقه ، إنه هو القاهرُ فوقَ عباده وهو الحكيم الخبيرُ .

وكان من قِصَّة أوّلِ ما قطعنى عن المضىّ فى إصدار هذا الجزء فى ميعاده سنة ١٣٨٠ من الهجرة ، أنى كنتُ حين بدأت نشرَ تفسير أبى جعفر الطبرىّ ، على مثلِ حدّ السَّيْفِ من التخوّف لهذا الكتابِ الجليلِ ، فأَمسكتُ نَفْسى عن التعليق على بعض مَسائله مخافةَ أن يَزِلَّ القلمُ ، أو يَزيغَ بِيَ الرأىُ . وكان مما أمسكتُ عنه يومئذ ما رآهُ أبو جعفر فى تفسير قوله صلى الله عليه وسلم : « أُنْزِلَ القُرْآن على سَبْعةِ أحْرُفٍ » ، وما قالهُ فى شأنِ كتابة القرآن على عَهْدِ أبى بكر ، ثم كتابة المصحف الإمام على عَهْدِ عثمانَ رضى الله عنهما . وكان مما زادنى إمساكًا عن الكتابة فى ذلك ، أنّى خِفْتُ المَؤُونَةَ على نفسى يومئذٍ ، وترهَّبْتُ أنْ يعوقَ ذلك طبعَ الجزء الأوّل من التفسير ويؤخّره زمنًا يَطُول ، لأنّ هذا الفصل من كلامه يقع فى مقدمة التفسير (١ : ٢٠ – ٧٢ من هذه الطبعة) فى الباب الذى سَمَّاه : « القولُ فى اللُّغَة التى نزلَ بها القرآنُ من لُغاتِ العرب » ، واستوعبَ فيه قدرًا عظيمًا من رواية حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أنزل القرآن على سبعة أحرف » .

ولما انتهيتُ إلى هذا الجزء السادس عشر ، وقفت على حديث ابن عباس الذى رواه أبو جعفر (رقم : ٢٠٤١٠ / ص : ٤٥٢ من هذا الجزء) : وهو خبرٌ يتلمَّس أمثالَهُ أهلُ المطاعنِ فى القرآن من المستشرقين وأشياعهم من ذوى الألسنة من أهل جِلْدَتِنا . فلما دارست الخبر وإسنادَه ، وأردت تخريجَه وتوثيقهُ أو توهينه ،

انتهى بى الرأى والمُدارسة إلى مسألةِ « نزول القرآن على سبعة أحرف » ، وإلى ما كان من أمرِ كتابةِ المصحفِ على عهد أبى بكر ، ثم كتابة المصحف الإمام على عهد عثمان رضى الله عنهما ، فانفتح لى بابٌ عظيمٌ من تحقيق القول فيهما ، أردت أن أجعله مقدّمةً لهذا الجزء . فلما أوغلتُ فى المدارسة والتثبت ، وبدأت أكتبُ ، اتَّسعَ القولُ وتشعَّبَ ، واحتاجَ الأمرُ إلى الفحص والتفتش والتغيير والتبديل ، حتى صارت المقدِّمة كتابًا على حِدَةٍ ، لا يمكن نشره فى أول الجزء ، فرجعتُ أدراجى بعد أكثر من ثلاث سنوات قضيتُها فى تمحيص القول فى الأحرف السبعة وكتابة المصحف الإمام ، إلى حيث وقفت ، فعدت إلى إتمام هذا الجزء ، ولكنّ الحوائل من يومئذ قامتْ بينى وبينه كالسدودِ ، وتتابعت العوائقُ المَقضيَّةُ فى غَيْب الله ، حتى أذن الله بالفرج ، لأعود إلى إتمام طبعه .

ولكن كان مما ساءنى بعدَ غياب لم أملكْ أمرَهُ ثلاث سنوات أخرى ، أنى وقفت منذ أيام قلائل على كتاب لأحد أبنائنا ، صدر فى زمان غيبتى ، عن تاريخ القرآن ، فوجدته تلقَّط فيه بعضَ ما سمعه من قولى فى بيان « الأحرف السبعة » ، وفى كتابة القرآن على عهد أبى بكر ، وكتابة المصحف الإمام على عهد عثمان ، وذلك أنى كنت أقرأ يومئذٍ ما أكتبُ منه على أصحابنَا ، التماسًا لتصحيح الرأى إن زاغَ ، لأنّ أمرَ القرآن عظيم ، ولأنى ابتدأتُ شيئًا لم أرَ أحدًا من علمائنا سبقنى إليه بحمد الله وحده ، ولم أكن أتوهَّم يومئذٍ أنّ أمانة المجالِس قد رُفِعَتْ . ولَيته أَحْسن إذْ فَعَلَ ما فَعَل ، وكنتُ أتمنَّى لَهُ غيرَ الذى اختار لنفسه ، وهكذا زمانُنا ، أجد الناس اليومَ يختارون شرَّ الطريقين .

* * *

هذا ، وقد جاءتنى رسائل كثيرة فيما مضَى ، وسمعتُ أصحابَنا يسألوننى أن

أتمّ فهارسَ التفسير مع كلّ جزء ، لحاجة أهل العلم إلى سهولة استخراج ما يطلبونَ منه فزدتُ مع هذا الجزء وما يليه فهرسًا لما وردَ فى التفسير من وجوه القراءات ، وفهرسًا للغات العرب وغيرهم . وفهرسًا للشعر ، وفهرسًا لأسماء الشعراء ، وسأزيدها عند إعادة طبع الأجزاء السابقة إن شاء الله . وأسألُ الله أن يعيننى بحَوْله وقوّته ، بارئًا إليه من كُلّ حَوْلٍ وقُوّةٍ .

محمود محمد شاكر

مصر الجديدة : شارع الشيخ حسين المرصفى رقم ٣
الأحد ١٧ جمادى الأولى سنة ١٣٨٨
١١ أغسطس سنة ١٩٦٨

بسم الله الرحمن الرحيم

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وَجَآءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا۟ وَارِدَهُمْ فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُۥ قَالَ يَٰبُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٌ وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةً وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ (١٩)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وجاءت مارَّةُ الطريق من المسافرين[١] = « فأرسلوا واردهم » ، وهو الذى يرد المنهل والمنزل ، و « وروده إياه » ، مصيره إليه ، ودخوله[٢] =« فأدلى دلوه » ، يقول: أرسل دلوه فى البئر.

* * *

يقال : « أدليت الدلو فى البئر » ، إذا أرسلتها فيها ، فإذا استقيت فيها قلت : « دلوتُ أدْلُو دَلْوًا » .

* * *

وفى الكلام محذوف ، استغنى بدلالة ما ذكر عليه ، فترك ، وذلك : « فأدلى دلوه » = فتعلق به يُوسف ، فخرج ، فقال المدلى= : « يا بشرى هذا غلام » .

* * *

وبالذى قلنا فى ذلك جاءت الأخبار عن أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك :

١٨٨٨٠ — حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عمرو بن محمد ، عن أسباط ، عن السدى : « وجاءت سيارة فأرسلوا واردهم فأدلى دلوه » ، فتعلق يوسف بالحبل،

---

(١) انظر تفسير « السيارة » فيما سلف ١٥ : ٥٦٧ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « الورود » فيما سلف ١٥ : ٤٦٦

فخرج ، فلما رآه صاحب الحبل نادَى رجلاً من أصحابه يقال له « بُشرى » : « يا بشرى هذا غلامٌ » .

١٨٨٨١ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « فأرسلوا واردهم فأدلى دلوه » ، فتشبث الغلام بالدلو ، فلما خرج قال : « يا بشرى هذا غلام » .

١٨٨٨٢ — حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « فأرسلوا واردهم » ، يقال : أرسلوا رسولهم ، فلما أدلى دلوه تشبث بها الغلام = « قال يا بشرى هذا غلام » .

* * *

واختلفوا في معنى قوله : « يا بشرى هذا غلام » .

فقال بعضهم : ذلك تبشير من المدلى دلوَه أصحابَه ، في إصابته يوسف ، بأنه أصاب عبداً .(١)

* ذكر من قال ذلك :

١٨٨٨٣ — حدثنا بشر قال،حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « قال يا بشرى هذا غلام » ، تباشروا به حين أخرجوه ، وهي بئر بأرض بيت المقدس معلومٌ مكانها .

١٨٨٨٤ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « يا بشرى هذا غلام » ، قال : بشّرهم واردهم حين وجدَ يوسف .

* * *

وقال آخرون : بل ذلك اسم رجل من السيَّارة بعينه ، ناداه المدلى لما خرج يوسف من البئر متعلّقاً بالحبل .

* ذكر من قال ذلك :

---

(١) انظر تفسير « البشرى » فيما سلف من فهارس اللغة (بشر) .

١٨٨٨٥ — حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عمرو بن محمد قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « يا بشرى هذا غلام » ، قال : نادى رجلاً من أصحابه يقال له « بشرى » ، فقال : « يا بشرى هذا غلام » .

١٢/١٠٠ ١٨٨٨٦ — حدثنا الحسن بن محمد قال، حدثنا خلف بن هشام قال ، حدثنا يحيى بن آدم ، عن قيس بن الربيع ، عن السدى فى قوله : « يا بشرى هذا غلام » ، قال : كان اسم صاحبه « بشرى » .

١٨٨٨٧ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الرحمن ابن أبى حماد قال ، حدثنا الحكم بن ظهير ، عن السدى فى قوله : « يا بشرى هذا غلام » ، قال : اسم الغلام « بشرى » ، قال : « يا بشرى » ، كما تقول : « يا زيد » .

* * *

واختلفت القرأة فى قراءة ذلك :

فقرأ ذلك عامة قرأة أهل المدينة: ﴿ يا بُشْرَىَّ ﴾ ، بإثبات ياء الإضافة ، غير أنه أدغم الألف فى الياء طلبًا للكسرة التى تلزم ما قبل ياء الإضافة من المتكلم ، فى قوله : « غلامى » و « جاريتى » ، فى كل حال . وذلك من لغة طيء،[1] كما قال أبو ذؤيب :

سَبَقُوا هَوَىَّ وَأَعْنَقُوا لِهَوَاهُمُ فَتُخُرِّمُوا وَلِكُلِّ جَنْبٍ مَصْرَعُ[2]

* * *

(١) ولغة هذيل أيضاً ، كما قال الأصمعى .

(٢) ديوانه (فى ديوان الهذليين) ١ : ٢ ، وشرح المفضليات : ٨٥٤ ، وغيرهما ، وهى إحدى عجائب أبى ذؤيب ، يقولها فى بنيه الذين ماتوا ، سبقه بهم الطاعون فى عام واحد ، وكانوا خمسة :

أَوْدَى بَنِيَّ ، وأعقبُونِي غُصَّةً بَعْدَ الرُّقَادِ ، وعَبْرَةً لا تُقْلِعُ

سَبَقُوا هوَىَّ . . . .

فَغَبَرْتُ بَعْدَهُمُ بِعَيْشٍ نَاصِبٍ وَإِخَالُ أَنِّى لاحِقٌ مُسْتَتْبَعُ

وقرأ ذلك عامة قرأة الكوفيين : ﴿ يا بُشْرَى ﴾ ، بإرسال الياء وترك الإضافة .

وإذا قرئ ذلك كذلك ، احتمل وجهين من التأويل :

أحدهما ما قاله السدي ، وهو أن يكون اسم رجل دعاه المستقى باسمه ، كما يقال : « يا زيد » و « ياعمرو » ، فيكون « بشرى » ، فى موضع رفع بالنداء .

والآخر : أن يكون أرادَ إضافة البشرى إلى نفسه ، فحذف الياء وهو يريدها ، فيكون مفرداً وفيه نيَّة الإضافة ، كما تفعل العرب فى النداء فتقول : « يا نفس اصبري » ، و « يانفسي اصبرى » ، و « يابُنَىُّ لاتفعل » و « يابُنَىِّ لاتفعل » ، فتفرد وترفع ، وفيه نية الإضافة . وتضيف أحيانًا فتكسر كما تقول : « ياغلامِ أقبل » ، و « غلامى أقبل » .

* * *

قال أبو جعفر : وأعجب القراءة فى ذلك إلىَّ ، قراءةُ من قرأه بإرسال الياء وتسكينها ، لأنه إن كان اسم رجل بعينه كان معروفًا فيهم ، كما قال السدى ، فتلكَ هى القراءة الصحيحة لا شك فيها .[1] وإن كان من « التبشير » ، فإنه يحتمل ذلك إذا قرئ كذلك ، على ما بيَّنت .

وأما التشديد والإضافة فى الياء ، فقراءة شاذة ، لا أرى القراءة بها ، وإن كانت لغة معروفة ، لإجماع الحجة من القرأة على خلافها .

* * *

وأما قوله : « وأسروه بضاعة » ، فإن أهل التأويل اختلفوا فى تأويله .

فقال بعضهم : وأسرَّه الوارد المستقى وأصحابُه ، من التجار الذين كانوا معهم ، وقالوا لهم : « هو بضاعة استبضعناها بعضَ أهل مصر » ، لأنهم خافوا إن علموا أنهم اشتروه به بما اشتروه به ، أن يطلبوا منهم فيه الشركة .

* ذكر من قال ذلك :

يقول : سبقونى بما اختاروه من الموت والذهاب ، وساروا سيراً حثيثاً إلى الذى اختاروه ، فتخرمتهم المنية ، فأخذتهم واحداً بعد واحد . ولكل جنب مصرع لا يخطئه ، فحيث قدر الله له الميتة أدركته .

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : « فذلك هى . . . » ، والأجود ما أثبت .

١٨٨٨٨ — حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « وأسروه بضاعة » ، قال : صاحب الدلو ومن معه، قالوا لأصحابهم : « إنما استبضعناه » ، خيفةَ أن يشركوهم فيه إن علموا بثمنه . وتبعهم إخوته يقولون للمدلى وأصحابه : استوثق منه ، لا يأبَق ! حتى وقَفوه بمصر فقال : من يبتاعني ويُبَشَّر ؟ فاشتراه الملك ، والملك مُسلم .

١٨٨٨٩ — حدثنا الحسن بن محمد قال، حدثنا شبابة قال ، حدثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، بنحوه = غير أنه قال : خيفة أن يستشركوهم إن علموا به ، واتبعهم إخوته يقولون للمدلى وأصحابه : استوثقوا منه لا يأبق ! حتى واقفوه بمصر (١) = وسائر الحديث مثل حديث محمد بن عمرو .

١٨٨٩٠ — حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد =

١٨٨٩١ — ... قال ، وحدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، بنحوه = غير أنه قال : خيفة أن يشاركوهم فيه ، إن علموا بثمنه .

١٨٨٩٢ — حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، بنحوه = إلا أنه قال : خيفة أن يستشركوهم فيه ، إن علموا ثمنه . وقال أيضًا : حتى أوقفوه بمصر .

١٨٨٩٣ — حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عمرو بن محمد قال، حدثنا أسباط ، عن السدى : « وأسروه بضاعة » ، قال : لما اشتراه الرجلان ، فَرَقًا من الرفقة أن يقولوا : « اشتريناه » ، فيسألونهم الشركة ، فقالا : إن سألونا : ما هذا ؟ قلنا : بضاعة استبضَعناه أهل الماء . فذلك قوله : « وأسروه بضاعة » ، بينهم .

* * *

(١) فى المطبوعة : « حتى أوقفوه » ، وأثبت ما فى المخطوطة ، وهو الصواب ، وانظر هذه الرواية فى رقم : ١٨٨٩٢ .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وأسرّه التجار بعضهم من بعض .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٨٩٤ — حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا وكيع ، عن سفيان ، عن رجل ، عن مجاهد : « وأسروه بضاعة » ، قال : أسرّه التجار بعضهم من بعض .

١٨٨٩٥ — حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو نعيم الفضل قال ، حدثنا سفيان ،
١٢/١٠١ عن مجاهد : « وأسروه بضاعة » ، قال : أسره التجار بعضهم من بعض .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : أسرُّوا بيعَه .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٨٩٦ — حدثنا الحسن بن يحيي قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة : « وأسروه بضاعة » ، قال : أسروا بيعه .

١٨٨٩٧ — حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا قيس ، عن جابر ، عن مجاهد : « وأسروه بضاعة » ، قال : قالوا لأهل الماء : إنما هو هو بضاعة .

* * *

وقال آخرون : إنما عنى بقوله : « وأسروه بضاعة » ، إخوة يوسف ، أنهم أسرُّوا شأن يوسف أن يكون أخاهم ، قالوا : هو عبدٌ لنا .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٨٩٨ — حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « وأسروه بضاعة » ، يعني : إخوة يوسف ، أسرُّوا شأنه ، وكتموا أن يكون أخاهم ، فكتم يوسف شأنه مخافةَ أن تقتله إخوته ، واختار البيع . فذكره إخوته لوارد القوم ، فنادى أصحابه قال : يا بشرى ! هذا غلامٌ يباع ! فباعه إخوته .

قال أبو جعفر : وأولى هذه الأقوال بالصواب، قولُ من قال : « وأسرَّ وارد القوم المدلى دلوَه ومن معه من أصحابه ، من رفقته السيارة ، أمرَ يوسف أنهم اشتروه ، خيفةً منهم أن يستشركوهم ، وقالوا لهم : هو بضاعة أبضَعَها معنا أهل الماء = وذلك أنه عقيب الخبر عنه ، فلأن يكون ما وليه من الخبر خبرًا عنه ، أشبهُ من أن يكون خبرًا عمَّن هو بالخبر عنه غيرُ متّصِل .(١)

* * *

وقوله : « والله عليم بما يعملون » ، يقول تعالى ذكره : والله ذو علم بما يعمله باعةُ يوسف ومشتروه فى أمره ، لا يخفى عليه من ذلك شىء ، ولكنه ترك تغيير ذلك ليمضى فيه وفيهم حكمه السابق فى علمه ، وليرى إخوة يوسف ويوسف وأباه قدرَته فيه .(٢)

* * *

وهذا ، وإن كان خبرًا من الله تعالى ذكره عن يوسف نبيّه صلى الله عليه وسلم ، فإنه تذكير من الله نبيَّه محمداً صلى الله عليه وسلم ، وتسليةٌ منه له ، عما كان يلقى من أقربائه وأنسبائه المشركين من الأذى فيه . يقول : فاصبر ، يا محمد ، على ما نالك فى الله، فإنى قادرٌ على تغيير ما ينالك به هؤلاء المشركون ، كما كنت قادرًا على تغيير ما لقى يوسف من إخوته فى حال ما كانوا يفعلون به ما فعلوا ، ولم يكن تركى ذلك لهوان يوسف علىّ ، ولكن لماضِى علمى فيه وفى إخوته . فكذلك تركى تغييرَ ما ينالك به هؤلاء المشركون، لغير هوانٍ بك علىّ، ولكن لسابق علمى فيك وفيهم ، ثم يصير أمرُك وأمرهم إلى عُلوّك عليهم ، وإذعانهم لك ، كما صار أمرُ إخوة يوسف إلى الإذعان ليوسف بالسؤدد عليهم ، وعلوِّ يوسف عليهم .(٣)

* * *

(١) انظر تفسير « الإسرار » فيما سلف ١٥ : ١٠٣ ، ٢٣٩

(٢) انظر تفسير « عليم » فيما سلف من فهارس اللغة (علم) .

(٣) عند هذا الموضع انتهى الجزء الثانى عشر من مخطوطتنا ، وفى آخرها ما نصه :

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ ﴾ (٢٠)

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بقوله : « وشروه » ، به : وباع إخوة يوسف يوسف .

* * *

= فأما إذا أراد الخبر عن أنه ابتاعه قال : « اشتريته »، [1] ومنه قول ابن مفرّغ الحميرى :

وشَرَيْتُ بُرْدًا لَيْتَنى مِنْ قَبْلِ بُرْدٍ كُنْتُ هَامَهْ[2]

يقول . « بعت بردًا » ، وهو عبدٌ كان له .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٨٩٩ — حدثنى يعقوب قال، حدثنا إبراهيم قال ، حدثنا هشيم ، عن

« نجز الجزء الثاني عشر ، بحمد الله وعونه وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم يتلوه فى أوّل الجزء الثالث عشر إن شاء الله تعالى : القول فى تأويل قوله تعالى: ﴿وشَرَوه بثمن بَخْسٍ دراهم معدودةٍ وكانوا فيه من الزاهدين﴾. وكان الفراغ منه في شهر رمضان المعظَّم سنة خمس عشرة وسبعمئة » .

يتلوه الجزء الثالث عشر ، وأوله ما نصه :

« بسم الله الرحمن الرحيم

رَبِّ يسِّر »

(١) انظر تفسير « الشراء » فيما سلف ١٤ : ١٥٠ ، تعليق : ٤ ، والمراجع هناك .

(٢) مضى البيت وتخريجه وشرحه فيما سلف ٢ : ٧٤١ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

مغيرة ، عن أبي معشر ، عن إبراهيم : أنه كره الشراء والبيع للبدويّ . قال : والعرب تقول : « اشر لى كذا وكذا » ، أى : بع لى كذا وكذا = وتلا هذه الآية : « وشروه بثمن بخس دراهم معدودة »، يقول : باعوه ، وكان بيعه حرامًا .

١٨٩٠٠ — حدثنا الحسن بن محمد قال، حدثنا شبابة قال ، حدثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : إخوة يوسف أحد عشر رجلاً ، باعوه حين أخرجه المدلى بدلوه .

١٨٩٠١ — حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، بمثله .

١٨٩٠٢ — حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد =

١٨٩٠٣ — وحدثنا إسحق قال، حدثنا عبد الله بن أبي جعفر، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٨٩٠٤ — حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، مثله

١٨٩٠٥ — . . . . قال، حدثني حجاج ، عن ابن جريج : « وشروه »، قال : قال ابن عباس : فبيع بينهم . ١٠٢/١٢

١٨٩٠٦ — حدثني المثنى قال، حدثنا عمرو بن عون قال ، أخبرنا هشيم ، عن جويبر ، عن الضحاك فى قوله : « وشروه بثمن بخس » ، قال : باعوه .

١٨٩٠٧ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال، حدثنا هشيم ، عن جويبر ، عن الضحاك ، مثله .

١٨٩٠٨ — حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : فباعه إخوته بثمن بخس .

* * *

وقال آخرون : بل عنى بقوله : « وشروه بثمن بخس » ، السيارةَ ، أنهم باعوا يوسف بثمن بخس .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٩٠٩ — حدثني محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « وشروه بثمن بخس » ، وهم السيارة الذين باعوه .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى القولين في ذلك بالصواب ، قول من قال : تأويل ذلك : « وشرَى إخوةُ يوسف يوسف بثمن بخس » . وذلك أن الله عز وجل قد أخبر عن الذين اشتروه أنهم أسرُّوا شراء يوسف من أصحابهم ، خيفة أن يستشركوهم ، بادّعائهم أنّه بضاعة . ولم يقولوا ذلك ، إلا رغبة فيه أن يخلُص لهم دونهم ، واسترخاصًا لثمنه الذى ابتاعوه به ، لأنهم ابتاعوه كما قال جل ثناؤه : « بثمن بخس » . ولو كان مبتاعوه من إخوته فيه من الزاهدين ، لم يكن لقيلهم لرفقائهم : « هو بضاعة » ، معنى = ولا كان لشرائهم إياه وهم فيه من الزاهدين ، وجهٌ ، إلا أن يكونوا كانوا مغلوبًا على عقولهم ، لأنه محال أن يشترى صحيحُ العقل ما هو فيه زاهدٌ من غير إكراهٍ مكرهٍ له عليه ، ثم يكذب في أمرِه الناسَ بأن يقول : « هو بضاعة لم أشتره » ، مع زهده فيه . بل هذا القولُ من قول من هو بسلعته ضنينٌ لنفاستها عنده ، ولما يرجُو من نفيس الثَّمن لها وفضلِ الربح .

* * *

وأما قوله : « بخس » ، فإنه يعنى : نَقْص .

* * *

وهو مصدر من قول القائل : « بخست فلانًا حقه » ، إذا ظلمته ، يعنى : ظلمه فنقصه عما يجبُ له من الوفاء : « أبخَسُه بَخْسًا » . ومنه قوله :

---

(١) في المطبوعة : « وشروا أخوة يوسف يوسف » ، وهو فاسد ، صوابه من المخطوطة .

﴿ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ ﴾ [سورة هود: ٨٥] ، وإنما أريد : بثمن مبخوس منقوص ، فوضع « البخس » ، وهو مصدر ، مكان « مفعول » ، كما قيل : « بدم كذب » ، وإنما هو : « بدم مكذوب فيه » .[1]

* * *

واختلف أهل التأويل فى معنى ذلك .

فقال بعضهم : قيل : « بثمن بخس » ، لأنه كان حرامًا عليهم .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٩١٠ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا المحاربى ، عن جويبر ، عن الضحاك : « وشروه بثمن بخس » ، قال : « البخس » ، الحرام .

١٨٩١١ — حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا على بن عاصم ، عن جويبر ، عن الضحاك : « وشروه بثمن بخس » . قال : حرام .[2]

١٨٩١٢ — حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ يقول ، حدثنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول : كان ثمنه بخسًا ، حرامًا ، لم يحلّ لهم أن يأكلوه .

١٨٩١٣ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا عمرو بن عون قال ، حدثنا هشيم ، عن جويبر . عن الضحاك فى قوله : « وشروه بثمن بخس » ، قال : باعوه بثمن بخس . قال : كان بيعه حرامًا ، وشراؤه حرامًا .

١٨٩١٤ — حدثنى القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا جويبر ، عن الضحاك : « بثمن بخس » ، قال : حرام .

---

(١) انظر تفسير « البخس » فيما سلف ١٥ : ٢٦٢ ، تعليق : ٤ ، والمراجع هناك .

(٢) الأثر : ١٨٩١١ — فى المطبوعة ، أسقط سطراً كاملا من المخطوطة ، فساق الخبرين رقم : ١٨٩١١ ، ١٨٩١٢ ، سياقاً واحداً هكذا : « . . . على بن عاصم ، عن الحسين بن الفرج » ، ورددته إلى أصله من المخطوطة .

١٨٩١٥ ــ حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « بثمن بخس » ، يقول : لم يحلّ لهم أن يأكلوا ثمنَه .

* * *

وقال آخرون : معنى « البخس » هنا ، الظلم .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٩١٦ ــ حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « وشروه بثمن بخس » ، قال : « البخس » ، هو الظلم . وكان بيع يوسف وثمنه حرامًا عليهم .

١٨٩١٧ ــ حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر قال ، قال قتادة : « وشروه بثمن بخس » ، قال : ظلم .

* * *

وقال آخرون : عنى بالبخس في هذا الموضع ، القليل .[١]

* ذكر من قال ذلك :

١٨٩١٨ ــ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا يحيى بن آدم ، عن قيس ، عن جابر ، عن عكرمة قال : « البخس » ، القليل .

١٨٩١٩ ــ حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا قيس ، عن جابر ، عن عكرمة ، مثله .

* * *

قال أبو جعفر : وقد بينا الصحيح من القول في ذلك .

* * *

وأما قوله : « دراهم معدودة » ،[٢] فإنه يعني عز وجل : أنهم باعوه بدراهم غير

---

(١) في المخطوطة أسقط « القليل » ، والصواب إثباتها كما فعل ناشر المطبوعة .
(٢) انظر تفسير « معدودة » فيما سلف من فهارس اللغة (عدد) .

موزونة ، ناقصة غير وافية ، لزهدهم كان فيه .

* * *

وقيل : إنما قيل « معدودة » ، ليعلم بذلك أنها كانت أقلّ من الأربعين ، لأنهم كانوا فى ذلك الزمان لا يزنون ما كان وزنه أقلّ من أربعين درهمًا ، لأن أقل أوزانهم وأصغرها كان الأوقية ، وكان وزن الأوقية أربعين درهمًا . قالوا : إنما دلّ بقوله : « معدودة » ، على قلة الدراهم التى باعُوه بها .

فقال بعضهم : كان عشرين درهمًا . ١٢/١٠٣

* ذكر من قال ذلك :

١٨٩٢٠ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا حميد بن عبد الرحمن ، عن زهير ، عن أبى إسحق ، عن أبى عبيدة ، عن عبد الله قال : إن ما اشترى به يوسف عشرون درهمًا .

١٨٩٢١ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا الحمانى قال ، حدثنا شريك ، عن أبى إسحق ، عن أبى عبيدة ، عن عبد الله : « وشروه بثمن بخس دراهم معدودة » ، قال : عشرون درهمًا .

١٨٩٢٢ — حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان ، عن أبى إسحق ، عن نوف البكالى فى قوله : « وشروه بثمن بخس دراهم معدودة » ، قال : عشرون درهمًا .

١٨٩٢٣ — حدثنا أبو كريب ، قال حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبى = ، عن سفيان ، عن أبى إسحق ، عن نوف الشامىّ : « بخس دراهم » ، قال : كانت عشرين درهمًا .[1]

---

(١) الأثر : ١٨٩٢٣ — « نوف الشامى » ، هو نفسه « نوف بن فضالة البكالى » ، وقد سلف مراراً . وقد غيره فى المطبوعة ، وكتب « نوف البكالى » .

١٨٩٢٤ – حدثني المثنى قال، حدثنا الحماني قال، حدثنا شريك، عن أبي إسحق، عن نوف، مثله.

١٨٩٢٥ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج قال، قال ابن عباس في قوله: «بثمن بخس دراهم معدودة»، قال: عشرون درهمًا.

١٨٩٢٦ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عمرو، عن أسباط، عن السدي: «دراهم معدودة»، قال: كانت عشرين درهمًا.

١٨٩٢٧ – حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة: ذكر لنا أنه بيع بعشرين درهمًا = «وكانوا فيه من الزاهدين».

١٨٩٢٨– حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة، مثله.

١٨٩٢٩– حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عمرو بن محمد، عن أبي إدريس، عن عطية قال: كانت الدراهم عشرين درهمًا، اقتسموها درهمين درهمين.

* * *

وقال آخرون: بل كان عددها اثنين وعشرين درهمًا، أخذ كل واحد من إخوة يوسف، وهم أحد عشر رجلاً، درهمين درهمين منها.

* ذكر من قال ذلك:

١٨٩٣٠ –حدثنا الحسن بن محمد قال، حدثنا أسباط قال، حدثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: «دراهم معدودة»، قال: اثنين وعشرين درهمًا.

١٨٩٣١ – حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قول الله: «دراهم معدودة»، قال:

اثنان وعشرون درهمًا لإخوة يوسف . [وكان إخوة] أحد عشر رجلاً .(١)

١٨٩٣٢ – حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله : « دراهم معدودة » =

١٨٩٣٣ – . . . . قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، بنحوه .

١٨٩٣٤ – حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، بنحوه .

* * *

وقال آخرون : بل كانت أربعين درهمًا .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٩٣٥ – حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا قيس ، عن جابر ، عن عكرمة : « دراهم معدودة » ، قال : أربعين درهمًا .

١٨٩٣٦ – حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال : باعوه ولم يبلغ ثمنه الذي باعوه به أوقية . وذلك أن الناس كانوا يتبايعون في ذلك الزمان بالأواق ، فما قصَّر عن الأوقية فهو عَدَد . يقول الله : « وشروه بثمن بخس دراهم معدودة » ، أي لم يبلغ الأوقية .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك أن يقال : إن الله تعالى ذكره أخبرَ أنهم باعُوه بدراهم معدودة غير موزونة ، ولم يحدَّ مبلغَ ذلك بوزن ولا عدد ، ولا وَضَع عليه دلالة في كتاب ولا خبر من الرسول صلى الله عليه وسلم . وقد يحتمل أن يكون كان عشرين = ويحتمل أن يكون كان اثنين وعشرين = وأن يكون كان أربعين ، وأقل من ذلك وأكثر . وأيُّ ذلك كان ، فإنها كانت معدودة

---

(١) هذه زيادة لابد منها ، وسقطت من الناسخ ، لأنه كان أسقط صدر الخبر ، ثم كتبه في الهامش ، فلعله نسي بعضه .

غير موزونة، وليس فى العلم بمبلغ وزن ذلك فائدة تقع فى دين ، ولا فى الجهل به دخول ضرّ فيه . والإيمان بظاهر التنزيل فرضٌ. وما عَداه فموضوعٌ عنا تكلُّفُ علمه. (١)

* * *

وقوله : « وكانوا فيه من الزاهدين » ، يقول تعالى ذكره : وكان إخوة يوسف فى يوسف من الزاهدين ، لا يعلمون كرامته على الله ، ولا يعرفون منزلته عنده ، فهم مع ذلك يحبّون أن يحولوا بينه وبين والده ، ليخلو لهم وجهه منه ، ويقطعوه عن القرب منه ، لتكون المنافع التى كانت مصروفة إلى يوسف دونهم ، مصروفةً
١٢/١٠٤ إليهم .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٩٣٧ — حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عمرو بن محمد، عن أبى مرزوق ، عن جويبر ، عن الضحاك : « وكانوا فيه من الزاهدين » ، قال : لم يعلموا بنبوّته ومنزلته من الله .

١٨٩٣٨ — حدثت عن الحسين بن الفرج قال، سمعت أبا معاذ يقول ، حدثنا عبيد بن سليمان قال، سمعت الضحاك فى قوله : « وجاءت سيارة »، فنزلت على الجب = « فأرسلوا واردهم »، فاستقى من الماء . فاستخرج يوسف، فاستبشروا بأنهم أصابوا غلاماً، لا يعلمون علمه ولا منزلته من ربه، فزهدوا فيه فباعوه. وكان بيعه حراماً ، وباعوه بدراهم معدودة .

١٨٩٣٩ — حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنى هشيم قال ،

(١) هذا من موازين أبى جعفر ، التى فرق ذكرها فى كتابه ، ولم يذكرها عند كل موضع . وهى الحكم بينه وبين من يزعمونه ذهب فى تفسيره مذهب الاعتقاد لكثير مما أورده ، مما لم تأت به بينة صحيحة من خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أو حجة عقل يجب التسليم لها .

أخبرنا جويبر ، عن الضحاك : « وكانوا فيه من الزاهدين » ، قال : إخوته ، زهدوا ، فلم يعلموا منزلته من الله ونبوته ومكانته .

١٨٩٤٠ ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قال : إخوته ، زهدوا فيه ، لم يعلموا منزلته من الله .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وَقَالَ ٱلَّذِى ٱشْتَرَىٰهُ مِن مِّصْرَ لِٱمْرَأَتِهِۦٓ أَكْرِمِى مَثْوَىٰهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (٢١)

قال أبو جعفر : يقول جل ثناؤه : وقال الذى اشترى يوسف من بائعه بمصر .

* * *

وذكر أن اسمه : « قطفير » .

١٨٩٤١ ــ حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي، عن أبيه ، عن ابن عباس قال : كان اسم الذى اشتراه قطفير .[١]

* * *

وقيل إن اسمه إطفير بن روحيب ، وهو العزيز ، وكان على خزائن مصر ، وكان الملك يومئذ الريّان بن الوليد ، رجل من العماليق ، كذلك :ـــ

١٨٩٤٢ ــ حدثنا ابن حميد قال ،حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق.[٢]

* * *

(١) الأثر : ١٨٩٤١ ــ رواه الطبرى فى تاريخه ١ : ١٧٢ ، وكان فى المخطوطة فى الموضعين : « قطيفين » ، وفى التاريخ قبل الخبر « قطين » ، وفى الخبر « قطفير » .

(٢) الأثر : ١٨٩٤٢ ــ رواه الطبرى فى تاريخه ١ : ١٧٢ .

وقيل : إن الذى باعه بمصر كان مالك بن ذعر بن بُويب بن عفقان بن مديان بن إبراهيم، [١] كذلك :—

١٨٩٤٣ — حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحق، عن محمد ابن السائب ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس .

* * *

= « وقال الذى اشتراه من مصر لامرأته » ، واسمها ، فيما ذكر ابن إسحق : راعيل بنت رعائيل .

١٨٩٤٤ — حدثنا بذلك ابن حميد قال ، حدثنا سلمة، عن ابن إسحق.

* * *

= « أكرمى مثواه » ، يقول : أكرمى موضع مقامه ، وذلك حيث يَثْوِى ويُقيم فيه .

* * *

يقال : « ثوى فلان بمكان كذا » ، إذا أقام فيه . [٢]

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٩٤٥ — حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « أكرمى مثواه » ، منزلته ، وهى امرأة العزيز .

١٨٩٤٦ — حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قوله : « وقال الذى اشترّاه من مصر لامرأته أكرمى مثواه » ، قال : منزلته .

---

(١) فى التاريخ ١ : ١٧٢ : « دعر » بالدال مهملة ، وكان فى المطبوعة هنا « عنقاء » وفى المخطوطة : « عفقا » بغير نون فى آخره . وكان فى المطبوعة : « ثويب » ، وهى غير منقوطة فى المخطوطة ، فتبعت ما فى التاريخ .

(٢) انظر تفسير « المثوى » فيما سلف ٧ : ٢٧٩/١٢ : ١١٧ .

١٨٩٤٧ — حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قال : اشتراه الملك ، والملك مسلم .

* * *

وقوله : « عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولداً » ، ذكر أن مشترى يوسف قال هذا القول لامرأته ، حين دفعه إليها ، لأنه لم يكن له ولد ، ولم يأت النساء ، فقال لها : أكرميه عسَى أن يكفينا بعض ما نعاني من أمورنا إذا فهم الأمور التى يُكلَّفها وعرفها = « أو نتخذه ولداً » ، يقول : أو نتبنَّاه .

١٨٩٤٨ — حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال : كان إطفير ، فيما ذكر لى ، رجلاً لا يأتى النساء ، وكانت امرأته راعيل امرأةً حسناء ناعمةً طاعمة ، فى مُلك ودُنْيا .(١)

١٨٩٤٩ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبى ، عن سفيان ، عن أبى إسحق ، عن أبى الأحوص ، عن عبد الله قال : أفرس الناس ثلاثة : العزيز حين تفرّس فى يوسف فقال لامرأته : « أكرمى مثواه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولداً » = وأبو بكر حين تفرّس فى عمر = والتى قالت : ﴿يا أبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتأْجَرْتَ الْقَوِىُّ الأَمِينُ﴾ [سورة القصص : ٢٦] .

١٨٩٥٠ — حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عمرو بن محمد قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى قال : انطُلِق بيوسف إلى مصر ، فاشتراه العزيز ملك مصر ، فانطلق به إلى بيته فقال لامرأته : «أكرمى مثْواه عسى أن ينفعنا أو نتخذهُ ولدًا ».

١٨٩٥١ — حدثنا أحمد بن إسحق قال، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا إسرائيل ، عن أبى إسحق ، عن أبى عبيدة ، عن عبد الله قال : أفرس الناس ثلاثة : العزيز حين قال لامرأته : « أكرمى مثواه » ، والقوم فيه زاهدون = وأبو بكر حين تفرّس فى عمر فاستخلفه = والمرأة التى قالت : ﴿ يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ ﴾ . ١٠٥/١٢

* * *

(١) الأثر : ١٨٩٤٨ — رواه أبو جعفر فى تاريخه ١ : ١٧٢ ، ١٧٣ .

وقوله : « وكذلك مكنَّا ليوسف فى الأرض » ، يقول عز وجل : وكما أنقذنا يوسف من أيدى إخوته وقد هموا بقتله ، وأخرجناه من الجبّ بعدَ أن أُلقِى فيه ، فصيرناه إلى الكرامة والمنزلة الرفيعة عند عزيز مصر ، كذلك مكنّا له فى الأرض ، فجعلناه على خزائنها .[١]

* * *

وقوله : « ولنعلمه من تأويل الأحاديث » ، يقول تعالى ذكره : وكى نعلم يوسف من عبارة الرؤيا ،[٢] مكنا له فى الأرض ، كما :—

١٨٩٥٢ — حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « من تأويل الأحاديث » ، قال : عبارة الرؤيا .

١٨٩٥٣ — حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا شبابة قال ، حدثنا ورقاء ، عن أبى نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٨٩٥٤ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو بن محمد قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « ولنعلمه من تأويل الأحاديث » ، قال : تعبير الرؤيا .

١٨٩٥٥ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبو أسامة ، عن شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « ولنعلمه من تأويل الأحاديث » ، قال : عبارة الرؤيا.

* * *

وقوله : « والله غالب على أمره » ، يقول تعالى ذكره : والله مستولٍ على أمر يوسف ، يسوسه ويدبّره ويحوطه .

* * *

و « الهاء » فى قوله « على أمره » ، عائدةٌ على يوسف .

* * *

وروى عن سعيد بن جبير فى معنى « غالب » ، ما :—

---

(١) انظر تفسير « التمكين » فيما سلف ١١ : ١٢٢/٦٣ : ٣١٥ .

(٢) انظر تفسير « التأويل » فيما سلف ١٥ : ٥٦٠ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

١٨٩٥٦ - حدثني الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال، حدثنا إسرائيل، عن أبي حصين، عن سعيد بن جبير : « والله غالب على أمره »، قال : فعالٌ .(١)

* * *

وقوله : « ولكن أكثر الناس لا يعلمون »، يقول : ولكن أكثر الناس الذين زهدوا في يوسف، فباعوه بثمن خسيس، والذين صارَ بين أظهرهم من أهل مصر حين بيع فيهم، لا يعلمون ما الله بيوسف صانع، وإليه يوسف من أمره صائرٌ .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ (٢٢)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ولما بلغ يوسف أشدّه، يقول : ولما بلغ منتهى شدته وقوته في شبابه وحَدّه، وذلك فيما بين ثماني عشر سنة إلى ستين سنة، وقيل : إلى أربعين سنة .(٢)

* * *

يقال منه : « مضت أشُدُّ الرجل »، أي شدته، وهو جمع، مثل « الأضُرّ » و « الأشُرّ »،(٣) لم يسمع له بواحد من لفظه . ويجب في القياس أن يكون واحده « شدّ » كما واحد « الأضر » « ضر »، وواحد « الأشُرّ » « شر »، كما قال الشاعر :(٤)

---

(١) ممكن أن تقرأ « فعال » مشددة العين من « الفعل »، ولكني أستجيد أن تقرأها « فعال » الفاء حرف عطف بعده « عال » من « العلو » . أما الأولى، فإني لا أكاد أرتضيها .

(٢) انظر تفسير « الأشد » فيما سلف ١٢ : ٢٢٢ .

(٣) هكذا جاء في المخطوطة والمطبوعة، إلا أنه كان في المخطوطة « الأسر »، و « سر »، وقد مضى هذان اللفظان أيضاً فيما سلف ١٢ : ٢٢٢، وظننت هناك أنهما محرفتان، ولكن عجيب أن يظل التحريف هو هو على بعد المكانين وأخشى أن يكون صواب « الأضر » هو « الأضب » جمع « ضب » ومهما يكن من شيء، فهذا ما لم أتبينه ولا عرفته، وفوق كل ذي علم عليم .

(٤) لم أعرف قائله .

هَلْ غَيْرُ أَنْ كَثُرَ الأَشُرُّ وأَهْلَكَتْ حَرْبُ المُلُوكِ أَكَاثِرَ الأَمْوَالِ[١]

وقال حُميد :

وَقَدَ أَتَى لَوْ تُعْتِبُ العَوَاذِلُ بَعْدَ الأَشُدِّ أَرْبَعٌ كَوَامِلُ[٢]

* * *

وقد اختلف أهل التأويل فى الذى عنى الله به فى هذا الموضع من « مبلغ الأشد » .

فقال بعضهم : عنى به ثلاث وثلاثون سنة .

* ذكر من قال ذلك :

١٨٩٥٧ — حدثنا ابن وكيع والحسن بن محمد قالا ، حدثنا عمرو بن محمد قال ، حدثنا سفيان ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « ولما بلغ أشده » ، قال : ثلاثًا وثلاثين سنة .

١٨٩٥٨ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٨٩٥٩ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا جرير ، عن ليث ، عن مجاهد ، مثله .

١٨٩٦٠ — حدثت عن على بن الهيثم ، عن بشر بن المفضل ، عن عبد الله ابن عثمان بن خثيم ، عن مجاهد قال : سمعت ابن عباس يقول فى قوله : « ولما بلغ أشده » ، قال : بضعًا وثلاثين سنة .

* * *

وقال آخرون : بل عنى به : عشرون سنة .

* ذكر من قال ذلك :

---

(١) فى المطبوعة : « كثر الأشد » ، وفى المخطوطة بالراء ، ولم أجد البيت فى غير هذا المكان .

(٢) لم أجده فى غير هذا المكان . ولا أدرى أهى فى الرجز « الأشد » أو « الأشر » .

١٨٩٦١ — حدثت عن على بن المسيب، عن أبى روق ، عن الضحاك فى قوله : « ولما بلغ أشده » ، قال : عشرين سنة .

* * *

وروى عن ابن عباس من وجه غير مرضىّ أنه قال : ما بين ثمانى عشرة سنة ، إلى ثلاثين . وقد بينت معنى « الأشُدّ » .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال فى ذلك بالصواب أن يقال : إن الله أخبر أنه آتى يوسف لما بلغ أشده حُكْمًا وعلمًا =و« الأشد » هو انتهاء قوته وشبابه = وجائز أن يكون آتاه ذلك وهو ابن ثمانى عشرة سنة = وجائز أن يكون آتاه وهو ابن عشرين سنة = وجائز أن يكون آتاه وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة = ولا دلالة له فى كتاب الله ، ولا أثر عن الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولا فى إجماع الأمة ، على أىّ ذلك كان . وإذا لم يكن ذلك موجوداً من الوجه الذى ذكرت ، فالصوابُ أن يقال فيه كما قال عز وجل ، حتّى تثبت حجة بصحة ما قيل فى ذلك من الوجه ١٢/١٠٦ الذى يجب التسليم له ، فيسلم لها حينئذ .

* * *

وقوله : « آتيناه حكمًا وعلمًا » ، يقول تعالى ذكره : أعطيناه حينئذ الفهم والعلم ،[١] كما : —

١٨٩٦٢ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « حكمًا وعلمًا » ، قال : العقل والعلم قبل النبوة .

* * *

وقوله : « وكذلك نجزى المحسنين » ، يقول تعالى ذكره : وكما جزيت يوسف فآتيته بطاعته إيّاى الحكمَ والعلمَ ، ومكنته فى الأرض، واستنقذته من أيدى إخوته

---

(١) انظر تفسير « الحكم » فيما سلف ٦ : ٥٣٨ ، وما سلف من فهارس اللغة (حكم) .

الذين أرادوا قتله ، كذلك نجزى من أحسن فى عمله ، فأطاعنى فى أمرى ، وانتهى عما نهيته عنه من معاصىّ .(١)

* * *

وهذا ، وإن كان مخرج ظاهره على كل محسن ، فإن المرادَ به محمدٌ نبيُّ الله صلى الله عليه وسلم . يقول له عز وجل : كما فعلت هذا بيوسف من بعد ما لقى من إخوته ما لقى ، وقاسى من البلاء ما قاسى ، فمكنته فى الأرض ، ووطَّأتُ له فى البلاد ، فكذلك أفعل بك فأنجيك من مشركى قومك الذين يقصدونك بالعداوة ، وأمكن لك فى الأرض ، وأوتيك الحكم والعلم ، لأنّ ذلك جزائى أهلَ الإحسان فى أمرى ونهيى .

* * *

١٨٩٦٣ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس : « وكذلك نجزى المحسنين » ، يقول : المهتدين .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ (٢٣)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وراودت امرأة العزيز ، وهى التى كان يوسفُ فى بيتها [يوسفَ] عن نفسه ،(٢) أن يواقعها ، كما : —

١٨٩٦٤ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : ولما بلغ أشدَّه ، راودته التى هو فى بيتها عن نفسه ، امرأة العزيز .

---

(١) انظر تفسير « الجزاء » و « الإحسان » فيما سلف من فهارس اللغة (جزى) ، (حسن) .
(٢) الزيادة بين القوسين ، لا يستقيم الكلام إلا بها .

١٨٩٦٥ — حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « وراودته التي هو في بيتها عن نفسه » ، قال : أحبته .

١٨٩٦٦ — . . . . قال وحدثني أبي ، عن إسرائيل ، عن أبي حصين ، عن سعيد بن جبير قال : قالت : تعالَهْ .

* * *

وقوله : « وغلقت الأبواب » ، يقول : وغلقت المرأة أبواب البيوت عليها وعلى يوسف ، لما أرادت منه وراودته عليه ، بابًا بعد باب .

* * *

وقوله : « وقالت هيت لك » ، اختلفت القرأة في قراءة ذلك .

فقرأته عامة قرأة الكوفة والبصرة : ﴿هَيْتَ لَكَ﴾ ، بفتح الهاء والتاء ، بمعنى : هلمَّ لك ، وادن ، وتقرَّب ، كما قال الشاعر لعلى بن أبي طالب رضوان الله عليه : (١)

أَبْلِغْ أَمِيرَ المؤْمِنِينَ أَخَا العِرَاقِ إِذَا أَتَيْنَا

أَنَّ العِرَاقَ وأَهْلَهُ عُنُقٌ إِلَيْكَ فَهَيْتَ هَيْتَا (٢)

يعني : تعال واقرب .

* * *

وبنحو الذى قلنا في ذلك تأوّله من قرأه كذلك .

١٨٩٦٧ — حدثني محمد بن عبد الله المخرّمى قال، حدثنا أبو الجوّاب قال ، حدثنا عمار بن رزيق ، عن الأعمش ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : « هيت لك » ، قال : هلمَّ لك. (٣)

---

(١) لم أعرف الآن قائله .

(٢) مجاز القرآن لأبي عبيدة ١ : ٣٠٥ ، واللسان (هيت) ، (عنق) . وقوله : « عنق إليك » أي مائلون إليك ، كأنهم لووا أعناقهم إليك شوقاً أو ترقباً .

(٣) الأثر : ١٨٩٦٧ — « محمد بن عبد الله بن المبارك المخرمى » ، شيخ الطبرى سلف مراراً .

« أبو الجواب » ، هو « الأحوص بن جواب الضبى » ، روى عن سفيان الثورى ، وسعير ابن الخمس ، وعمار بن رزيق ، وغيرهم . كان ثقة ، وربما وهم . مترجم في التهذيب ، والكبير ١/٢/٥٩ ، وابن أبي حاتم ١/١/٣٢٨ .

و « عمار بن رزيق الضبى » ، « أبو الأحوص » ، ثقة مضى برقم : ١٠١٩١ .

١٨٩٦٨ — حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : « هيت لك » ، قال : هلم لك .

١٨٩٦٩ — حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قال : « هيت لك » ، تقول : هلمّ لك .

١٨٩٧٠ — حدثني المثنى قال، حدثنا حجاج قال، حدثنا حماد ، عن عاصم ابن بهدلة ، عن زرّ بن حبيش أنه كان يقرأ هذا الحرف : « هيتَ لك »، نصباً، أي : هلم لك

١٨٩٧١ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج قال ، قال ابن جريج، قال ابن عباس قوله : « هيت لك » ، قال : تقول : هلم لك .

١٨٩٧٢ — حدثني أحمد بن سهيل الواسطي قال ، حدثنا قرة بن عيسى قال ، حدثنا النضر بن عربيّ الجزري ، عن عكرمة مولى ابن عباس في قوله : « هيت لك » ، قال : هلم لك = قال : هي بالحَوْرانية .[1]

١٨٩٧٣ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « وقالت هيت لك » ، قال الحسن : يقول : هلم لك .

١٨٩٧٤ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، عن الحسن : « هيت لك » ، يقول بعضهم : هلم لك.

---

(١) الأثر : ١٨٩٧٢ — « أحمد بن سهيل الواسطي » شيخ الطبري . قال الحاكم : « في حديثه بعض المناكير » ، وذكره ابن حبان في الثقات ، وقال : حدثنا عنه حبيش بن عبد الله النهشلي بواسط . مترجم في ميزان الاعتدال ١ : ٤٨ ، ولسان الميزان ١ : ١٨٥ .

وأما « قرة بن عيسى » ، فلم أجد من يسمى بهذا الاسم . ولكن الذي يروي عن « النضر بن عربي » هو : « بشر بن عبيس بن مرحوم العطار » ، مترجم في التهذيب ، وابن أبي حاتم ١/١/٣٦٢ .

وأما « النضر بن عربي الجزري الباهلي » ثقة لا بأس به ، مضى برقم : ١٣٠٧ ، ٥٨٦٤ ، وكان في المطبوعة « النضر بن علي الجزري » ، غير ما في المخطوطة وأساء .

١٨٩٧٥ ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عمرو بن محمد ، عن أسباط ، عن السدى : « وقالت هيت لك » ، قال : هلم لك = وهى بالقبطية .

١٨٩٧٦ ــ حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا عبد الوهاب بن عطاء ، عن عمرو ، عن الحسن : « هيت لك »، قال: كلمة بالسريانية ، أي :عليك .

١٨٩٧٧ ــ حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا عبد الوهاب ، عن سعيد ، عن قتادة ، عن الحسن : « هيت لك » ، قال : هلمّ لك .

١٨٩٧٨ ــ حدثنا الحسن بن محمد قال ،حدثنا خلف بن هشام قال ، حدثنا محبوب ، عن قتادة ، عن الحسن : « هيت لك » ، قال : هلم لك . ١٢/١٠٧

١٨٩٧٩ ــ . . . . قال حدثنا عفان قال ، حدثنا حماد ، عن عاصم ، عن زر : « هيت لك » ، أي : هلمّ.

١٨٩٨٠ ــ حدثنى الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا الثوري قال : بلغنى فى قوله : « هيت لك » ، قال : هلم لك .

١٨٩٨١ ــ حدثنا أحمد بن يوسف قال ، حدثنا أبو عبيد قال ، حدثنا على بن عاصم ، عن خالد الحذاء ، عن عكرمة ، عن ابن عباس أنه قرأ : « هيت لك » ، وقال : تدعوه إلى نفسها .

١٨٩٨٢ ــ حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قول الله : « هيت لك » ، قال : لغة عربية ، تدعُوه بها .

١٨٩٨٣ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، مثله = إلا أنه قال : لغة بالعربية ، تدعوه بها إلى نفسها .

١٨٩٨٤ ــ حدثنا الحسن قال ، حدثنا شبابة ، عن ورقاء ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، مثل حديث محمد بن عمرو ، سواء .

١٨٩٨٥ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، مثله .

١٨٩٨٦ — حدثنا أحمد بن يوسف قال، حدثنا القاسم قال ، حدثنا هشيم ، عن يونس ، عن الحسن : « هيت لك » ، بفتح الهاء والتاء ، وقال : تقول : هلم لك .

١٨٩٨٧ — حدثني الحارث قال، قال أبو عبيد: كان الكسائي يحكيها = يعني : هيت لك . قال : وقال : وهي لغة لأهل حوران وقعت إلى الحجاز ، معناها : تعال . قال : وقال أبو عبيدة : سألت شيخًا عالمًا من أهل حوران ، فذكر أنها لغتهُم ، يعرفُها

١٨٩٨٨ — حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : « هيت لك » ، قال : تعال .

١٨٩٨٩ — حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « وقالت هيت لك » ، قال : هلمَّ لك ، إليَّ .

* * *

وقرأ ذلك جماعة من المتقدمين : ﴿ وَقَالَتْ هِئْتُ لَكَ ﴾ ، بكسر الهاء ، وضم التاء ، والهمزة ، بمعنى : تهيَّأت لك ، من قول القائل : « هئت للأمر أهِيء هَيْئَةً » .

وممن روى ذلك عنه ابن عباس ، وأبو عبد الرحمن السلمي ، وجماعة غيرهما .

١٨٩٩٠ — حدثنا أحمد بن يوسف قال، حدثنا القاسم قال، حدثنا الحجاج، عن هرون ، عن أبان العطار ، عن قتادة : أن ابن عباس قرأها كذلك ، مكسور الهاء ، مضمومة التاء . قال أحمد: قال أبو عبيدة : لا أعلمها إلاّ مهموزة .

١٨٩٩١ — حدثنا الحسن بن محمد قال، حدثنا عبد الوهاب ، عن أبان العطار، عن عاصم ، عن أبي عبد الرحمن السلمي : ﴿ هِئْتُ لَكَ ﴾ ، أي : تهيأت لك .

١٨٩٩٢ — . . . . قال حدثنا عبد الوهاب، عن سعيد ، عن قتادة ، عن عكرمة ، مثله .

١٨٩٩٣ — حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قال : كان عكرمة يقول : تهيأت لك .

١٨٩٩٤ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة قال : ﴿ هِئْتُ لَكَ ﴾ ، قال عكرمة : تهيأت لك .

١٨٩٩٥ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا الحجاج قال ، حدثنا حماد ، عن عاصم بن بهدلة قال : كان أبو وائل يقول ﴿ هِئْتُ لَكَ ﴾ ، أى : تهيأت لك. وكان أبو عمرو بن العلاء والكسائى ينكران هذه القراءة .

١٨٩٩٦ — حدثت عن على بن المغيرة قال، قال أبو عبيدة معمر بن المثنى : شهدت أبا عمرو وسأله أبو أحمد= أو أحمد= وكان عالمًا بالقرآن [(١)] [وكان لألاء ، ثم كبر ، فقعد فى بيته ، فكان يؤخذ عنه القرآن ، ويكون مع القضاة، فسأله] عن قول من قال : ﴿ هِئْتُ لَكَ ﴾ بكسر الهاء ، وهمز الياء . فقال أبو عمرو : [بسى] [(٢)] إى : باطل ، جعلها « فعلت » من « تهيأت » ، فهذا الخندق، [(٣)] فاستعرض العربَ حتى تنتهى إلى اليمن ، هل تعرف أحداً يقول : « هئت لك » ؟ [(٤)]

١٨٩٩٧ — حدثنى الحارث قال حدثنا القاسم قال : لم يكن الكسائى يحكى

---

(١) هذه الزيادة بين القوسين ، من كتاب أبى عبيدة ، مجاز القرآن ١ : ٣٠٥ . وقوله « لألاء » ، هو بائع اللؤلؤ ، ويقال أيضاً : « لأء » ولأل » (بتشديد الهمزة بعد هاء ألف) على وزن « نجلار » .

(٢) هكذا رسم الكلمة فى المخطوطة ، وفى المطبوعة « ينسى » ، وفى مجاز القرآن « بنسى » ، (بكسر النون ، وسكون الباء ، وكسر السين ، بعدها ياء) ، وأنا فى شك من ذلك كله ، وأخشى أن تكون « بسبس » (بفتح فسكون ففتح) و « البسبس » ، الباطل ، و « البسابس » مثله .

(٣) « الخندق » ، هو خندق سابور ، حفره من مدينة « هيت » ، يشق طف البادية إلى كاظمة ، مما يلى البصرة ، وجعل عليه المسالح . وشرحه أبو عبيدة فى المجاز شرحاً وافياً ، فراجعه هناك .

(٤) الأثر : ١٨٩٩٦ — هو نص كلام أبى عبيدة فى مجاز القرآن ١ : ٣٠٥ — ٣٠٦ .

« هئت لك » عن العرب .

* * *

وقرأ ذلك عامة قرأة أهل المدينة ﴿ هِيْتَ لَكَ ﴾، بكسر الهاء ، وتسكين الياء ، وفتح التاء .

* * *

وقرأه بعض المكيين : ﴿ هَيْتُ لَكَ ﴾ ، بفتح الهاء ، وتسكين الياء ، وضم التاء.

* * *

وقرأه بعض البصريين ، وهو عبدالله بن إسحق : ﴿ هَيْتِ لَكَ ﴾ ، بفتح الياء وكسر التاء .

* * *

وقد أنشد بعض الرواة بيتًا لطرفة بن العبد فى « هيت » ، بفتح الهاء ، وضم التاء، وذلك :

لَيْسَ قَوْمِي بِالأَبْعَدِينَ إِذَا مَا قَالَ دَاعٍ مِنَ العَشِيرَةِ هَيْتُ(١)

* * *

قال أبوجعفر : وأولى القراءة فى ذلك قراءة من قرأه : ﴿ هَيْتَ لَكَ ﴾، بفتح الهاء والتاء، وتسكين الياء، لأنها اللغة المعروفة فى العرب دون غيرها، وأنها، فيما ذُكِر، قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

١٨٩٩٨ — حدثنا الحسن بن يحيي قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا الثورى ، عن الأعمش ، عن أبى وائل ، قال ابن مسعود : قد سمعت القرأة ، فسمعتهم متقاربين : فاقرأوا كما عُلِّمتم ، وإياكم والتنطع والاختلاف ، فإنما هو كقول أحدكم : « هلم » و « تعال » . ثم قرأ عبد الله : ﴿ هَيْتَ لَكَ ﴾ ؟ فقلت : يا أبا عبد الرحمن ، إن ناسًا يقرأونها : ﴿ هَيْتُ لَكَ ﴾، فقال عبد الله : إنى أقرأها كما عُلِّمت ، أحبُّ إلىّ .(٢) ١٠٨/١٢

---

(١) لم أجد البيت فى مكان آخر .

(٢) الأثر : ١٨٩٩٨ — هذا إسناد صحيح ، مر تفسير مثله مراراً ، وسيأتى من طرق مختصراً . وهذا الخبر رواه البخارى فى صحيحه (الفتح ٨ : ٢٧٤ ، ٢٧٥) ، مختصراً .

١٨٩٩٩ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا جرير ، عن الأعمش ، عن أبي وائل قال : سمعت عبد الله بن مسعود يقرأ هذه الآية : ﴿ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ﴾ ، قال : فقالوا له : ما كنا نقرأها إلا ﴿ هَيْتُ لَكَ ﴾ ، فقال عبد الله : إنّى أقرأها كما عُلِّمت ، أحبُّ إليّ.(١)

١٩٠٠٠ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن عيينة ، عن منصور ، عن أبي وائل قال : قال عبد الله : ﴿ هَيْتَ لَكَ ﴾ ، فقال له مسروق : إن ناساً يقرأونها : ﴿ هَيْتُ لَكَ ﴾ ؟ فقال : دعوني ، فإني أقرأ كما أقرئت أحبُّ إليّ.(٢)

١٩٠٠١ — حدثني المثنى قال ، حدثنا آدم العسقلاني قال ، حدثنا شعبة ، عن الأعمش ، عن شقيق ، عن ابن مسعود قال : ﴿ هَيْتَ لَكَ ﴾ ، بنصب الهاء ، والتاء ، وبلا همز.(٣)

* * *

وذكر أبو عبيدة معمر بن المثنى : أنّ العرب لا تثنى « هيت » ولا تجمع ولا تؤنث ،(٤) وأنها تصوره في كل حال ، وإنّما يتبين العدد بما بعد ، وكذلك التأنيث والتذكير . وقال : تقول للواحد : « هيت لك » ، وللاثنين : « هيت لكما » ، وللجمع : « هيت لكم » ، وللنساء : « هيت لكن » .(٥)

* * *

وقوله قال : « معاذ الله » ، يقول جل ثناؤه : قال يوسف ، إذ دعته المرأة

وهذا الخبر رواه البخاري في صحيحه (الفتح ٨ : ٢٧٤ ، ٢٧٥) ، مختصراً .
ورواه أبو داود أيضاً مختصراً في سننه ٤ : ٥٢ ، ٥٣ برقم : ٤٠٠٤ ، ٤٠٠٥ .
ورواه أبو جعفر فيما سلف من طرق أخرى ، مختصراً ، ليس فيه « هيت لك » ، برقم : ٤٨ ، في أول الكتاب .
وفصل الحافظ بن حجر في الفتح ، الكلام فيه بما لا مزيد عليه .

(١) الأثر : ١٨٩٩٩ — مكرر الأثر السالف ، مختصراً .
(٢) الأثر : ١٩٠٠٠ — مكرر الأثرين السالفين ، من طريق أخرى صحيحة ، مختصر .
(٣) الأثر : ١٩٠٠١ — مختصر الآثار السالفة ، من طريق صحيحة .
(٤) في المطبوعة : « هيت لك » ، وأثبت ما في المخطوطة .
(٥) انظر مجاز القرآن لأبي عبيدة ١ : ٣٠٥ .

إلى نفسها، وقالت له: «هلم إلى»: أعتصم بالله من الذى تدعونى إليه، وأستجير به منه. (١)

* * *

وقوله: «إنه ربى أحسن مثواى»، يقول: إن صاحبك وزوجك سيدى، (٢) كما:—

١٩٠٠٢ — حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عمرو بن محمد، عن أسباط، عن السدى: «معاذ الله إنه ربى»، قال: سيدى.

١٩٠٠٣ — . . . . قال، حدثنا ابن نمير، عن ورقاء، عن ابن أبى نجيح: «إنه ربى»، قال: سيدى.

١٩٠٠٤ — حدثنا الحسن بن محمد قال، حدثنا شبابة، عن ورقاء، عن ابن أبى نجيح، عن مجاهد، مثله.

١٩٠٠٥ — حدثنى محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبى نجيح، عن مجاهد، مثله.

١٩٠٠٦ — حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبى نجيح، عن مجاهد، مثله.

١٩٠٠٧ — حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنا حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد: «قال معاذ الله إنه ربى أحسن مثواى»، قال: سيدى = يعنى زوج المرأة.

١٩٠٠٨ — حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحق: «قال معاذ الله إنه ربى»، يعنى: إطفير. يقول: إنه سيدى.

* * *

وقوله: «أحسن مثواى»، يقول: أحسن منزلتى، وأكرمنى وائتمنى، فلا أخونه، (٣) كما:—

---

(١) انظر تفسير «عاذ» فيما سلف ١٥: ٣٥٢، تعليق: ٢، والمراجع هناك.

(٢) انظر تفسير «الرب» فيما سلف ١: ١٤١، ١٢/١٤٢: ٣٨٥، ٣٨٦، وغيرهما فى فهارس اللغة (ربب)

(٣) انظر تفسير «المثوى» فيما سلف ص: ١٨، تعليق: ٢، والمراجع هناك.

١٩٠٠٩ — حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال : « أحسن مثواى » ، أمنى على بيته وأهله .

١٩٠١٠ — حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : « أحسن مثواى » ، فلا أخونه فى أهله .

١٩٠١١ — حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد : « أحسن مثواى»، قال : يريد يوسف سيدَه زوجَ المرأة .

* * *

وقوله : « إنه لا يفلح الظالمون » ، يقول : إنه لا يدرك البقاء ولا ينجح من ظلم،[1] ففعل ما ليس له فعله . وهذا الذى تدعونى إليه من الفجور، ظلم وخيانة لسيدى الذى ائتمننى على منزله ، كما :—

١٩٠١٢ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : « إنه لا يفلح الظالمون » ، قال : هذا الذى تدعونى إليه ظلم ، ولا يفلح من عمل به .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَـٰنَ رَبِّهِۦ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾ ﴿٢٤﴾

قال أبو جعفر : ذكر أنّ امرأة العزيز لما همَّت بيوسف وأرادت مُراودته ، جعلت تذكر له محاسنَ نفسه ، وتشوّقه إلى نفسها ، كما :—

١٩٠١٣ — حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عمرو بن محمد قال، حدثنا أسباط، عن السدى: «ولقد همت به وهم بها »، قال: قالت له: يا يوسف، ما أحسن شعرك!

(١) انظر تفسير « الفلاح » فيما سلف ١٥ : ١٥٦ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

قال : هو أوّل ما ينتثر من جسدى . قالت : يا يوسف ، ما أحسن وجهك ! قال : هو للتراب يأكله . فلم تزل حتى أطمعته ، فهمّت به وهم بها ، فدخلا البيت ، وغلّقت الأبواب ، وذهب ليحلّ سراويله ، فإذا هو بصورة يعقوب قائمًا فى البيت ، قد عضّ على إصبعه يقول : « يا يوسف لا تواقعها، [١] فإنما مثلك ما لم تواقعها مثل الطير فى جوّ السماء لا يطاق ، ومثلك إذا واقعتها مثله إذا مات ووقع إلى الأرض لا يستطيع أن يدفع عن نفسه . ومثلك ما لم تواقعها مثل الثور الصّعب الذى لا يعمل عليه ، ومثلك إن واقعتها مثل الثور حين يموت فيدخل النّمل فى أصل قرنيه لا يستطيع أن يدفع عن نفسه » ، فربط سراويله وذهب ليخرج يشتدُّ ، [٢] فأدركته فأخذت بمؤخر قميصه من خلفه فخرقته ، حتى أخرجته منه وسقط ، وطرحه يوسف واشتدّ نحو الباب . [٣]

١٩٠١٤ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال :
١٠٩/١٢ أكبّت عليه ، يعنى المرأة ، تُطمعه مرة وتخيفه أخرى ، وتدعوه إلى لذّة من حاجة الرجال فى جمالها وحسنها وملكها ، وهو شاب مستقبل يجد من شَبق الرجال ما يجد الرجل ، حتى رَقّ لها مما يرى من كَلَفها به ، ولم يتخوّف منها حتى همّ بها وهمّت به ، حتى خلوا فى بعض بيُوته .

* * *

ومعنى « الهم بالشىء » ، فى كلام العرب : حديث المرء نفسه بمواقعته ما لم يُوَاقِع . [٤]

* * *

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : « تواقعها » بغير « لا » ، وأثبتها من التاريخ .
(٢) « اشتد » ، أسرع العدو .
(٣) الأثر : ١٩٠١٣ — رواه أبو جعفر فى تاريخه ١ : ١٧٣ .
(٤) انظر تفسير « الهم » فيما سلف ٩ : ١٩٩/١٠ : ١٠٠/١٤ : ١٥٨ ، ولم يشرحها هناك شرحاً يغنى ، وشرحها هنا .

فأما ما كان من هم يوسف بالمرأة وهمها به، فإن أهل العلم قالوا فى ذلك ما أنا ذاكره، وذلك ما : —

١٩٠١٥ — حدثنا أبو كريب ، وسفيان بن وكيع ، وسهل بن موسى الرازى قالوا ، حدثنا ابن عيينة ، عن عثمان بن أبى سليمان ، عن ابن أبى مليكة ، عن ابن عباس : سئل عن همّ يوسف ما بلغ ؟ قال : حَلَّ الهِمْيان ، وجلس منها مجلس الخاتن [١] = لفظ الحديث لأبى كريب .[٢]

١٩٠١٦ — حدثنا أبو كريب وابن وكيع قالا ، حدثنا ابن عيينة قال ، سمع عبيدُ الله بن أبى يزيد ابنَ عباس فى : « ولقد همت به وهم بها »، قال : جلس منها مجلس الخاتن ، وحلّ الهِمْيان .

١٩٠١٧ — حدثنا زياد بن عبد الله الحسَّانى ، وعمرو بن على ، والحسن بن محمد قالوا ، حدثنا سفيان بن عيينة ، عن عبد الله بن أبى يزيد قال ، سمعت ابن عباس سئل : ما بلغ من همّ يوسف ؟ قال : حلّ الهميان ، وجلس منها مجلس الخاتن .

١٩٠١٨ — حدثنى زياد بن عبد الله قال ، حدثنا محمد بن أبى عدى ، عن ابن جريج ، عن ابن أبى مليكة قال : سألت ابن عباس : ما بلغ من همّ يوسف ؟ قال : استلقت له ، وجلس بين رجليها .

١٩٠١٩ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا يحيى بن يمان ، عن ابن جريج ، عن ابن أبى مليكة : « ولقد همت به وهم بها » ، قال : استلقت له وحلّ ثيابه .

١٩٠٢٠ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا قبيصة بن عقبة قال ، حدثنا سفيان ، عن ابن جريج ، عن ابن أبى مليكة ، عن ابن عباس : « ولقد همت به وهم بها »،

---

(١) قوله : « مجلس الخاتن » ، هو الذى يختن الفتى أو الفتاة . وفى مطبوعة تاريخ الطبرى : « مجلس الخائن » ، ولكن ستأتى فى مخطوطة التفسير « الخاتن » فى كل مكان . وسيأتى تفسير « الهميان» فى رقم : ١٩٠٢٢ ، وفى اللسان أنه « تكة السراويل » .

(٢) الأثر : ١٩٠١٥ — رواه أبو جعفر فى تاريخه ١ : ١٧٣ ، بهذا الإسناد نفسه .

ما بلغ ؟ قال : استلقت له ، وجلس بين رجليها ، وحلّ ثيابه = أو : ثيابها .

١٩٠٢١ — حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا يحيي بن سعيد ، عن ابن جريج ، عن ابن أبي مليكة قال : سألت ابن عباس : ما بلغ من همّ يوسف ؟ قال : استلقت على قفاها ، وقعد بين رجليها لينزعَ ثيابه .

١٩٠٢٢ — حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي = ، عن نافع بن عمر ، عن ابن أبي مليكة قال : سئل ابن عباس عن قوله : « ولقد همت به وهم بها » ، ما بلغ من هم يوسف ؟ قال : حل الهميان = يعني السَّراويل .

١٩٠٢٣ — حدثنا أبو كريب وابن وكيع قالا ، حدثنا ابن إدريس قال ، سمعت الأعمش ، عن مجاهد في قوله : « ولقد همت به وهم بها » ، قال : حلّ السراويل حتى ألْيَتيه ،(١) واستلقت له .

١٩٠٢٤ — حدثنا زياد بن عبد الله الحسّاني قال ، حدثنا مالك بن سعير قال ، حدثنا الأعمش ، عن مجاهد في قوله : « ولقد همت به وهم بها » ، قال : حَلّ سراويله حتى وقَع على ألْيَتَيه .(٢)

١٩٠٢٥ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « ولقد همت به وهم بها » ، قال : جلس منها مجلس الرجل من امرأته .

---

(١) في المطبوعة : « حتى التبان » ، وهو سراويل صغير مقدار شبر ، يستر العورة المغلظة ، وليس بشيء . وفي المخطوطة في هذا الموضع « الس » غير منقوطة ثم في رقم : ١٩٠٢٤ فيها : « حتى وقع على التنتين » ، ثم في رقم : ١٩٠٢٩ ، فيها أيضاً : « على الثنات » ، وقد جعلها الناشر في جميعها « التبان » برسم واحد ، ورجحت أنا أكتبها « أليتيه ، » في موضعين و « ألياته » في آخر المواضع ، لأني وجدت الخبر عن مجاهد في القرطبي ٩ : ١٦٦ « حل السراويل حتى بلغ الأليتين » ، ولو كتبتها كما في القرطبي ، لكان صواباً . و « الألية » (بفتح الهمزة) ، هي العجيزة للناس وغيرهم ، وهما من الناس « أليتان » ، ويقال : « إنه لذو أليات » ، كأنه جعل كل جزء « ألية » ، ثم جمع على هذا .

(٢) انظر التعليق السالف ، وكان في المطبوعة : « على التبان » .

١٩٠٢٦ — حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل قال ، حدثني القاسم بن أبي بزة : « ولقد همت به وهم بها »، قال: أمّا همّها به ، فاستلقت له = وأما همُّه بها ، فإنه قعد بين رجليها ونزع ثيابه .

١٩٠٢٧ — حدثنا الحسن بن محمد قال، حدثني حجاج بن محمد ، عن ابن جريج قال ، أخبرني عبد الله بن أبي مليكة قال : قلت لابن عباس : ما بلغ من همّ يوسف ؟ قال : استلقت له ، وجلس بين رجليها ينزع ثيابه .

١٩٠٢٨ — حدثني المثنى قال ، حدثنا الحماني قال، حدثنا يحيى بن اليمان، عن سفيان ، عن علي بن بذيمة ، عن سعيد بن جبير ، وعكرمة قالا : حلّ السراويل ، وجلس منها مجلس الخاتن .

١٩٠٢٩ — حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عمرو بن محمد العنقزي ، عن شريك ، عن جابر ، عن مجاهد : « ولقد همت به وهم بها » ، قال : استلقت ، وحلّ ثيابه حتى بلغ ألياته .(١)

١٩٠٣٠ — حدثني الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا قيس ، عن أبي حصين ، عن سعيد بن جبير : « ولقد همت به وهم بها » ، قال : أطلق تِكّة سراويله .

١٩٠٣١ — حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا ابن عيينة ، عن عثمان بن أبي سليمان ، عن ابن أبي مليكة قال : شهدت ابن عباس سئل عن هم يوسف ما بلغ ؟ قال : حلّ الهميان ، وجلس منها مجلس الخاتن .

* * *

فإن قال قائل : وكيف يجوز أن يوصف يوسف بمثل هذا ، وهو لله نبيّ ؟
قيل : إن أهل العلم اختلفوا في ذلك .

---

(١) « أليات » جمع « ألية » ، وانظر ما سلف ص : ٣٦، تعليق رقم : ١ .

١١٠/١٢ فقال بعضهم : كان من ابتلى من الأنبياء بخطيئة ،(١) فإنما ابتلاه الله بها ، ليكون من الله عز وجل على وَجَلٍ إذا ذكرها ، فيجد في طاعته إشفاقًا منها ، ولا يتّكل على سعة عفو الله ورحمته .

* * *

وقال آخرون : بل ابتلاهم الله بذلك ، ليعرّفهم موضع نعمته عليهم ، بصفحه عنهم ، وتركه عقوبتَه عليه في الآخرة .

* * *

وقال آخرون : بل ابتلاهم بذلك ليجعلهم أئمة لأهل الذنوب في رَجاء رحمة الله ، وترك الإياس من عفوه عنهم إذا تابوا .

* * *

وأما آخرون ممن خالف أقوال السلف ، وتأوَّلوا القرآن بآرائهم ، فإنهم قالوا في ذلك أقوالاً مختلفة .

فقال بعضهم : معناه : ولقد همت المرأة بيوسف ، وهمَّ بها يوسف أن يضربها أو ينالها بمكروه لهمِّها به مما أرادته من المكروه ، لولا أنّ يوسف رأى برهان ربه ، وكفَّه ذلك عما همّ به من أذاها = لا أنها ارتدعت من قِبَل نفسها . قالوا : والشاهد على صحة ذلك قوله : « كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء » . قالوا : فالسوء هُو ما كان همَّ به من أذاها ، وهو غير « الفحشاء » .

* * *

وقال آخرون منهم : معنى الكلام : ولقد همت به ، فتناهى الخبرُ عنها . ثم ابتدىء الخبر عن يوسف فقيل : « وهمّ بها يوسف لولا أن رأى برهان ربه » ، كأنهم وجّهوا معنى الكلام إلى أن يوسف لم يهمّ بها ، وأن الله إنما أخبر أنَّ يوسف لولا رؤيته برهان ربه لهمّ بها ، ولكنه رأى برهان ربه فلم يهمَّ بها ، كما قيل : ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ ، [سورة النساء : ٨٣]

* * *

(١) في المطبوعة : « كان من ابتلى . . . » ، والصواب ما في المخطوطة .

قال أبو جعفر : ويفسد هذين القولين : أنّ العرب لا تقدم جواب « لولا » قبلها ، لا تقول : « لقد قمت لولا زيد » ، وهى تريد : « لولا زيد لقد قمت » ، هذا مع خلافهما جميع أهل العلم بتأويل القرآن ، الذين عنهم يؤخذ تأويله .

* * *

وقال آخرون منهم : بل قد همَّت المرأة بيوسف ، وهم يوسف بالمرأة ، غير أن همَّهما كان تميِيلاً منهما بين الفعل والترك ، [1] لا عزمًا ولا إرادة . قالوا : ولا حرج فى حديث النفس ، ولا فى ذكر القلب ، إذا لم يكن معهما عزمٌ ولا فعلٌ .

* * *

وأما « البرهان » الذى رآه يوسف ، فترك من أجله مواقعة الخطيئة ، فإن أهل العلم مختلفون فيه .

فقال بعضهم : نودى بالنَّهى عن مواقعة الخطيئة .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٠٣٢ — حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا ابن عيينة ، عن عثمان بن أبى سليمان ، عن ابن أبى مليكة ، عن ابن عباس : « لولا أن رأى برهان ربه » ، قال : نودى : يا يوسف ، أتزنى فتكون كالطير وقَع ريشه ، فذهب يطير فلا ريش له ؟

١٩٠٣٣ — . . . . قال ، حدثنا ابن عيينة ، عن عثمان بن أبى سليمان ، عن ابن أبى مليكة ، عن ابن عباس قال : لم يُعْطِ على النداء ، [2] حتى رأى برهان

---

(١) فى المخطوطة والمطبوعة : « تمثيلا منهما » ، وهو خطأ . و « التمييل » . الترجيح ، أى الأمرين تأخذ ، وأيهما تدع . يقال : « إنى لأميل بين ذينك الأمرين ، وأمايل بينهما ، أيهما أركب ، أو أيهما أفضل » .

(٢) فى المطبوعة : « لم يتعظ » ، وأثبت ما فى المخطوطة ، وهو صحيح المعنى ، يعنى : لم يعط المقادة والطاعة . وهو كقوله فى رقم : ١٩٠٣٧ ، « فلم يطع على النداء » ، ثم قوله فى رقم : ١٩٠٣٨ : « فلم يعط على النداء شيئا » ، فجاء بها فى المطبوعة على الصواب .

ربه . قال : تمثالَ صورة وجه أبيه = قال سفيان: عاضًّا على إصبعه = فقال : يا يوسف ، تزنى فتكون كالطير ذهب ريشه ؟

١٩٠٣٤ — حدثني زياد بن عبد الله الحسانى قال ، حدثنى محمد بن أبي عدى ، عن ابن جريج ، عن ابن أبي مليكة قال ، قال ابن عباس : نُودى : يا ابن يعقوب ، لا تكن كالطائر له ريش ، فإذا زنى ذهب ريشه ، أو قعد لا ريش له. قال: فلم يُعْطِ على النداء،[1] فلم يزد على هذا = قال ابن جريج : وحدثني غير واحد أنه رأى أباه عاضًّا على إصبعه .

١٩٠٣٥ — حدثني أبو كريب قال ، حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي = ، عن نافع بن عمر ، عن ابن أبي مليكة قال ، قال ابن عباس : « لولا أن رأى برهان ربه » ، قال : نودى فلم يسمع ، فقيل له : يا ابن يعقوب ، تريد أن تزنى ، فتكون كالطير نتف فلا ريش له ؟

١٩٠٣٦ — حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة ، عن طلحة عن عمرو الحضرمى ، عن ابن أبي مليكة قال : بلغنى أنّ يوسف لما جلس بين رجلى المرأة فهو يحلّ هميانه ، نودى : يا يوسف بن يعقوب ، لا تزن ، فإن الطير إذا زَنى تناثر ريشه . فأعرض ، ثم نودى فأعرض ، فتمثل له يعقوب عاضًّا على إصبعه ، فقام .

١٩٠٣٧ — حدثني المثنى قال، حدثنا قبيصة بن عقبة قال ، حدثنا سفيان ، عن ابن جريج ، عن ابن أبي مليكة ، عن ابن عباس قال : نودى : يا ابن يعقوب ، لا تكن كالطير إذا زنى ذهب ريشه ، وبقى لا ريش له ! فلم يطع على النداء ، ففُزِّع .

١٩٠٣٨ — حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا حجاج بن محمد ، عن

---

(١) انظر التعليق السالف ص ٣٩ .

ابن جريج قال ، أخبرني عبد الله بن أبي مليكة قال ، قال ابن عباس : نودى : يا ابن يعقوب ، لا تكونَنّ كالطائر له ريش ، فإذا زنى ذهب ريشه = قال : أو قعد لا ريش له = فلم يُعْطِ على النداء شيئًا ، حتى رأى برهان ربه ، ففَرِق ففرّ .

١٩٠٣٩ - حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا ابن عيينة ، عن عثمان بن أبي سليمان ، عن أبي مليكة قال ، قال ابن عباس : نودى : يا ابن يعقوب ، أتزنى ، فتكون كالطير وقع ريشه ، فذهب يطيرُ فلا ريش له ؟ ١١١/١٢

١٩٠٤٠ - حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، أخبرني نافع بن يزيد ، عن همام بن يحيى ، عن قتادة قال : نودى يوسف فقيل : أنت مكتوب في الأنبياء ، تعمل عمل السفهاء ؟

١٩٠٤١ - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا يحيى بن يمان ، عن ابن جريج ، عن ابن أبي مليكة قال : نودى : يُوسفَ بن يعقوب ، تزنى ، فتكون كالطير نتف فلا ريش له ؟

* * *

وقال آخرون : « البرهان » ، الذى رأى يوسف فكفّ عن مواقعة الخطيئة من أجله ، صورة يعقوب عليهما السلام يتوعّده .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٠٤٢ - حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا عمرو بن محمد العنقزى قال ، أخبرنا إسرائيل ، عن أبي حصين ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس في قوله : « لولا أن رأى برهان ربه » ، قال : رأى صورةَ = أو : تمثالَ = وجهِ يعقوب ، عاضًّا على إصبعه ، فخرجت شهوته من أنامله .

١٩٠٤٣ - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عمرو بن محمد العنقزى، عن إسرائيل، عن أبي حصين، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس: «لولا أن رأى برهان ربه»، قال: مَثَل له يعقوب، فضرب فى صدره، فخرجت شهوته من أنامله.[1]

١٩٠٤٤ - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا محمد بن بشر، عن مسعر، عن أبي حصين، عن سعيد بن جبير: «لولا أن رأى برهان ربه»، قال: رأى تمثال وجه أبيه، قائلا بكفه هكذا= وبسط كفه= فخرجت شهوته من أنامله.

١٩٠٤٥ - حدثنا أبو كريب قال، حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي =، عن سفيان، عن أبي حصين، عن سعيد بن جبير: «لولا أن رأى برهان ربه»، قال: مَثَل له يعقوب عاضًّا على أصابعه، فضرب صدره، فخرجت شهوته من أنامله.

١٩٠٤٦ - حدثنا يونس بن عبد الأعلى قال، حدثنا عبد الله بن وهب قال، أخبرني ابن جريج، عن ابن أبي مليكة، عن ابن عباس في قوله: «لولا أن رأى برهان ربه»، قال: رأى صورة يعقوب واضعًا أنملته على فيه، يتوعَّده، ففرَّ.

١٩٠٤٧ - حدثنا الحسن بن محمد قال، حدثنا يحيى بن عباد قال، حدثنا جرير بن حازم قال، سمعت عبد الله بن أبي مليكة، يحدث عن ابن عباس في قوله: «ولقد همت به وهم بها»، قال: حين رأى يعقوبَ فى سقف البيْت. قال: فنزعت شهوته التى كان يجدها، حتى خرج يسعى إلى باب البيت، فتبعته المرأة.

١٩٠٤٨ - حدثنا أبو كريب قال، حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي =، عن قرة بن خالد السدوسى، عن الحسن قال: زعموا، والله

---

(١) الأثر: ١٩٠٤٣ - «عمرو بن محمد العنقزى»، مضى مراراً، وكان فى المطبوعة والمخطوطة: «عمرو بن العنقزى»، سقط اسم أبيه.

أعلم ، أن سقف البيت انفرج ، فرأى يعقوبَ عاضًّا على أصابعه .

١٩٠٤٩ — حدثنى يعقوب قال، حدثنا ابن علية ، عن يونس ، عن الحسن فى قوله : « لولا أن رأى برهان ربه » ، قال : رأى تمثالَ يعقوب عاضًّا على إصبعه ، يقول : يوسف ! يوسف !

١٩٠٥٠ — حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا ابن علية ، عن يونس ، عن الحسن ، نحوه .

١٩٠٥١ — حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا عمرو العنقزى قال ، أخبرنا سفيان الثورى ، عن أبى حصين ، عن سعيد بن جبير : « لولا أن رأى برهان ربه » ، قال : رأى تمثال وجه يعقوب ، فخرجت شهوته من أنامله .

١٩٠٥٢ — حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا يحيى بن يمان ، عن سفيان ، عن على بن بذيمة ، عن سعيد بن جبير قال : رأى صورةً فيها وجه يعقوب ، عاضًّا على أصابعه ، فدفع فى صدره ، فخرجت شهوته من أنامله . فكلُّ ولد يعقوب وُلدَ له اثنا عشر رجلاً ، إلا يوسف ، فإنه نقص بتلك الشهوة ، ولم يولد له غير أحد عشر .

١٩٠٥٣ — حدثنى يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، أخبرنى يونس بن يزيد ، عن ابن شهاب : أن حميد بن عبد الرحمن أخبره : أن البرهان الذى رأى يوسف ، يعقوبُ .

١٩٠٥٤ — حدثنا الحسن بن محمد قال، حدثنا عيسى بن المنذر قال ، حدثنا أيوب بن سويد قال ، حدثنا يونس بن يزيد الأيلى ، عن الزهرى ، عن حميد بن عبد الرحمن ، مثله .

١٩٠٥٥ — حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا جرير ، عن منصور ، عن مجاهد : « لولا أن رأى برهان ربه » ، قال : مَثَل له يعقوب .

١٩٠٥٦ - حدثنا ابن حميد قال، حدثنا حكام، عن عمرو، عن منصور، عن مجاهد. مثله.

١٩٠٥٧ - حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى. عن ابن أبي نجيح. عن مجاهد: «لولا أن رأى برهان ربه»، قال: يعقوب.

١٩٠٥٨ - حدثنا الحسن بن محمد قال، حدثنا شبابة قال، حدثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله.

١١٢/١٢ ١٩٠٥٩ - حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله.

١٩٠٦٠ - حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة = وحدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق = قال، أخبرنا الثورى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قال: مثّل له يعقوب.

١٩٠٦١ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قال: جلس منها مجلس الرجل من امرأته، حتى رأى صورةَ يعقوب فى الجدُر. [1]

١٩٠٦٢ - حدثنا ابن حميد قال، حدثنا جرير، عن منصور، عن مجاهد فى قوله: «لولا أن رأى برهان ربه»، قال: مثل له يعقوب.

١٩٠٦٣ - حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن القاسم بن أبي بزة قال: نودى: يا ابن يعقوب، لا تكوننّ كالطير له ريش، فإذا زنى قَعَد ليس له ريش. فلم يُعْرِض للنداء وقعد، فرفع رأسه، فرأى وجهَ يعقوب عاضًّا على إصبعه، فقام مرعوبًا، استحياءً من الله، فذلك قول الله: «لولا أن رأى برهان ربه»، وجهَ يعقوب.

(١) فى المطبوعة: «على الجدار»، وأثبت ما فى المخطوطة، وهو صواب.

١٩٠٦٤ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي ، عن النضر بن عربي ، عن عكرمة قال : مثل له يعقوب عاضًّا على أصابعه .

١٩٠٦٥ – حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا وكيع ، عن نضر بن عربي ، عن عكرمة ، مثله .

١٩٠٦٦ – حدثني الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا قيس ، عن أبي حصين ، عن سعيد بن جبير قال : مثل له يعقوب ، فدفع في صدره ، فخرجت شهوته من أنامله .

١٩٠٦٧ – . . . . قال، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا سفيان ، عن علي بن بذيمة قال : كان يولد لكل رجل منهم اثنا عشر ابنًا ، إلاّ يوسف ، ولد له أحد عشر ، من أجل ما خرج من شهوته .

١٩٠٦٨ – حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال أبو شريح : سمعت عبيد الله بن أبي جعفر يقول : بلغ من شهوة يوسف أن خرجت من بَنَانه .

١٩٠٦٩ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا يعلى بن عبيد، عن محمد الخراساني قال : سألت محمد بن سيرين عن قوله : « لولا أن رأى برهان ربه » ، قال : مثل له يعقوب عاضًّا على أصابعه ، يقول : يوسف بن يعقوب بن إسحق بن إبراهيم خليل الله ، اسمك في الأنبياء ، وتعمل عمل السفهاء ؟

١٩٠٧٠ – حدثني محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا يزيد بن زريع ، عن يونس ، عن الحسن في قوله : « لولا أن رأى برهان ربه » ، قال : رأى يعقوب عاضًّا على إصبعه ، يقول : يوسف !

١٩٠٧١ – حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر قال ، قال قتادة : رأى صورة يعقوب ، فقال : يا يوسف ، تعمل عمل الفجّار ، وأنت مكتوب في الأنبياء ؟ فاستحيي منه .

١٩٠٧٢ — حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة: «لولا أن رأى برهان ربه»، رأى آية من آيات ربه، حجزه الله بها عن معصيته. ذكر لنا أنه مثل له يعقوب حتى كلمه، فعصمه الله، ونزع كل شهوة كانت في مفاصله.

١٩٠٧٣ — .... قال، حدثنا سعيد، عن قتادة، عن الحسن: أنه مثل له يعقوب وهو عاضٌ على إصبع من أصابعه.

١٩٠٧٤ — حدثني يعقوب قال، حدثنا هشيم قال، أخبرنا إسمعيل بن سالم، عن أبي صالح قال: رأى صورة يعقوب في سقف البيت، عاضًّا على إصبعه يقول: يا يوسف! يا يوسف! = يعني قوله: «لولا أن رأى برهان ربه».

١٩٠٧٥ — حدثني المثنى قال، حدثنا عمرو بن عون قال، أخبرنا هشيم، عن منصور، ويونس، عن الحسن في قوله: «لولا أن رأى برهان ربه»، قال: رأى صورة يعقوب في سقف البيت، عاضًّا على إصبعه.

١٩٠٧٦ — حدثني المثنى قال، حدثنا عمرو بن عون قال، أخبرنا هشيم، عن إسمعيل بن سالم، عن أبي صالح، مثله = وقال: عاضًّا على إصبعه يقول: يوسف! يوسف!

١٩٠٧٧ — حدثنا ابن حميد قال، حدثنا يعقوب القمي، عن حفص بن حميد، عن شمر بن عطية قال: نظر يوسف إلى صورة يعقوب عاضًّا على إصبعه يقول: يا يوسف! فذاك حيث كفَّ، وقام فاندفع.

١٩٠٧٨ — حدثني المثنى قال، حدثنا الحماني قال، حدثنا شريك، عن سالم، وأبي حصين، عن سعيد بن جبير: «لولا أن رأى برهان ربه»، قال: رأى صورة فيها وجه يعقوب عاضًّا على أصابعه، فدفع في صدره، فخرجت شهوته من بين أنامله.

١٩٠٧٩ — حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو نعيم قال ، حدثنا مسعر ، عن أبي حصين ، عن سعيد بن جبير : « لولا أن رأى برهان ربه » ، قال : رأى تمثال ١١٣/١٢ وجه أبيه ، فخرجت الشهوة من أنامله .

١٩٠٨٠ — حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا يحى = يعنى ابن عباد = قال ، حدثنا أبو عوانة ، عن إسمعيل بن سالم ، عن أبي صالح : « لولا أن رأى برهان ربه » ، قال : تمثال صورة يعقوب في سقف البيت .

١٩٠٨١ — حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا جعفر بن سليمان ، عن يونس بن عبيد ، عن الحسن قال : رأى يعقوب عاضًّا على يده .

١٩٠٨٢ — . . . . قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا الثورى ، عن أبي حصين ، عن سعيد بن جبير في قوله : « لولا أن رأى برهان ربه » ، قال : يعقوب ، ضرب بيده على صدره ، فخرجت شهوته من أنامله .

١٩٠٨٣ — حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ قال ، أخبرنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول في قوله : « لولا أن رأى برهان ربه » ، آية من ربه ، يزعمون أنه مَثَلَ له يعقوب ، فاستحيي منه .

* * *

وقال آخرون : بل البرهان الذى رأى يوسف ، ما أوعد الله عز وجل على الزنا أهله .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٠٨٤ — حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا وكيع ، عن أبي مودود قال ، سمعت محمد بن كعب القرظى قال : رفع رأسه إلى سقف البيت ، فإذا كتاب في حائط البيت : ﴿لَا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ ، (١) [سورة الإسراء : ٣٢] .

(١) في المطبوعة والمخطوطة : « إنه كان فاحشة ومقتاً وساء سبيلا » ، وهذه آية أخرى ، هي آية نكاح ما نكح الآباء من النساء ، وهي آية المقت « سورة النساء : ٢٢ » ، وزيادة « ومقتاً » سهو من الناسخ ، لا شك في ذلك ، وجاءت على صواب التلاوة في الأثر التالي ، ولكن الناشر زاد « ومقتاً » ، هناك ، فأساء غاية الإساءة .

١٩٠٨٥ — حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبى ، عن أبى مودود ، عن محمد ابن كعب قال : رفع يوسف رأسه إلى سقف البيت حين همّ ، فرأى كتابًا فى حائط البيت : ﴿ لَا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ﴾.

١٩٠٨٦ — . . . . قال، حدثنا زيد بن الحباب ، عن أبى معشر ، عن محمد بن كعب : « لولا أن رأى برهان ربه » ، قال : لولا ما رأى فى القرآن من تعظيم الزنا .

١٩٠٨٧ — حدثنا يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، أخبرنى نافع بن يزيد، عن أبى صخر قال : سمعت القرظى يقول فى البرهان الذى رأى يوسف : ثلاث آيات من كتاب الله : ﴿ إِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ﴾ الآية، [سورة الانفطار : ١٠]، وقوله : ﴿ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ ﴾ [سورة يونس : ٦١]، وقوله : ﴿ أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ﴾ [سورة الرعد : ٣٣] = قال نافع : سمعت أبا هلال يقول مثل قول القرظى ، وزاد آية رابعة : ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا ﴾ .

١٩٠٨٨ — حدثنا الحسن بن محمد قال، حدثنا عمرو بن محمد قال ، أخبرنا أبو معشر ، عن محمد بن كعب القرظى ! « لولا أن رأى برهان ربه » ، فقال : ما حرّم الله عليه من الزنا .

* * *

وقال آخرون : بل رأى تمثال الملك .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٠٨٩ — حدثنى محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « ولقد همت به وهمّ بها لولا أن رأى برهان ربه » ، يقول : آيات ربه ، أُرِىَ تمثالَ الملك .

١٩٠٩٠ — حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال :

كان بعض أهل العلم، فيما بلغني ، يقول : البرهان الذى رأى يوسف فصرف عنه السوءَ والفحشاء ، يعقوبُ عاضًّا على إصبعه ، فلما رآه انكشفَ هاربًا = ويقول بعضهم : إنما هو خيال إطفير سيده ، حين دَنا من الباب . وذلك أنه لما هرب منها واتبعته ، ألفياه لدى الباب .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال فى ذلك بالصواب أن يقال : إن الله جل ثناؤه أخبر عن همِّ يوسف وامرأة العزيز كل واحد منهما بصاحبه ، لولا أن رأى يوسف برهان ربه ، وذلك آيةٌ من الله زجرته عن ركوب ما همّ به يوسف من الفاحشة = وجائزٌ أن تكون تلك الآية صورة يعقوب = وجائزٌ أن تكون صورة الملك — وجائز أن يكون الوعيد فى الآيات التى ذكرها الله فى القرآن على الزنا = ولا حجة للعذر قاطعة بأىٍّ ذلك [كان] من أىٍّ . والصواب أن يقال فى ذلك ما قاله الله تبارك وتعالى، والإيمان به، وترك ما عدا ذلك إلى عالمه .

* * *

وقوله : « كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء » ، يقول تعالى ذكره : كما أرينا يوسف برهاننا على الزجر عمَّا هم به من الفاحشة ، كذلك نسبِّب له فى كلٍّ ما عرض له من همٍّ يهمُّ به فيما لا يرضاه ، ما يزجره ويدفعه عنه ، كى نصرف عنه ركوب ما حرّمنا عليه، وإتيان الزنا ، لنطهره من دنس ذلك .(١)

* * *

وقوله : « إنه من عبادنا المخلصين » ، اختلفت القرأة فى قراءة ذلك .

فقرأته عامة قرأة المدينة والكوفة : ﴿ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ﴾ ، بفتح اللام من « المخلصين » = بتأويل : إن يوسف من عبادنا الذين أخلصناهم لأنفسنا ، واخترناهم لنبوّتنا ورسالتنا . ١١٤/١٢

* * *

(١) انظر تفسير « الصرف » فيما سلف ١٥ : ٢٥٤ ، تعليق ٣ ، والمراجع هناك .
= وتفسير « الفحشاء » فيما سلف ١٢ : ٥٤٧ ، تعليق ٣ ، والمراجع هناك .

وقرأ بعض قرأة البصرة: ﴿إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلِصِينَ﴾ ، بكسر اللام ، بمعنى : إن يوسف من عبادنا الذين أخلَصوا توحيدنا وعبادتنا ، فلم يشركوا بنا شيئًا. ولم يعبدُوا شيئا غيرنا .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول فى ذلك أن يقال: إنهما قراءتان معروفتان قد قرأ بهما جماعة كثيرة من القرأة . وهما متفقتا المعنى . وذلك أن من أخلصه الله لنفسه فاختاره ، فهو مُخْلِص ٌ لله التوحيدَ والعبادة ، ومن أخلص توحيدَ الله وعبادته فلم يشرك بالله شيئًا ، فهو ممن أخلصه الله ، فبأيتهما قرأ القارئ فهو للصوابِ مصيبٌ .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (٢٥)

قال أبو جعفر : يقول جل ثناؤه: واستبق يوسف وامرأة العزيز بابَ البيت، (١) أما يوسف ففرارًا من ركوب الفاحشة لما رأى برهان ربه فزجره عنها ، وأما المرأة فطلبها ليوسف لتقضى حاجتها منه التى راودته عليها ، فأدركته فتعلقت بقميصه فجذبته إليها . مانعةً له من الخروج من الباب ، فقدّته من دبر = يعنى شقته من خلف لا من قدام ، (٢) لأن يوسف كان هو الهارب، وكانت هى الطالبة، كما:—

١٩٠٩١ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن

---

(١) انظر تفسير « الاستباق » فيما سلف ١٥: ٥٧٧ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .
(٢) انظر تفسير « الدبر » فيما سلف ١٤ : ١٥ ، تعليق : ٤ ، والمراجع هناك .

معمر ، عن قتادة : « واستبقا الباب » ، قال : استبق هو والمرأة الباب= « وقدت قميصه من دبر » .

١٩٠٩٢ ــ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال : لما رأى برهان ربه ، انكشفَ عنها هاربًا ، واتبعته فأخذت قميصه من دبر ، فشقّته عليه .

* * *

وقوله : « وألفيا سيدها لدى الباب » ، يقول جل ثناؤه : وصادفا سيدها[1] = وهو زوج المرأة[2] = « لدى الباب » ، يعني : عند الباب ،[3] كالذى : ــ

١٩٠٩٣ ــ حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا الثورى ، عن رجل ، عن مجاهد : « وألفيا سيدها » . قال : سيدها زوجها = « لدى الباب » . قال : عند الباب .

١٩٠٩٤ ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا يحيى بن سعيد ، عن أشعث ، عن الحسن ، عن زيد بن ثابت قال : « السيد » ، الزوج .

١٩٠٩٥ ــ حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « وألفيا سيدها لدى الباب » ، أى عند الباب .

١٩٠٩٦ ــ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو بن محمد ، عن أسباط ، عن السدى : « وألفيا سيدها لدى الباب » ، قال : جالسًا عند الباب ، وابن عمّها معه ، فلما رأته قالت : ما جزاء من أراد بأهلك سوءاً ؟ إنه راودنى عن نفسى ، فدفعته عن نفسى فشققت قميصه . قال يوسف : بل هى راودتنى عن نفسى ، وفررت منها فأدركتنى فشقت قميصى . فقال ابن عمها : تبيّان هذا فى القميص ،

---

(١) انظر تفسير « ألفى » فيما سلف ٣ : ٣٠٦ ، ٣٠٧ .

(٢) انظر تفسير « السيد » فيما سلف ٦ : ٣٧٤ .

(٣) انظر تفسير « لدى » فيما سلف ٦ : ٤٠٧ .

فإن كان القميص قدّ من قُبُل فصدقت وهو من الكاذبين ، وإن كان قميصه قدّ من دبر فكذبت وهو من الصادقين . فأتى بالقميص، فوجده قدّ من دبر قال : « إنه من كيدكن إن كيدكن عظيم * يوسف أعرض عن هذا واستغفرى لذنبك إنك كنت من الخاطئين » .

١٩٠٩٧ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة، عن ابن إسحق : « وألفيا سيدها لدى الباب » ، إطفير ، قائما على باب البيت ، فقالت وهابَتْه : « ما جزاءُ من أراد بأهلك سوءاً إلا أن يسجن أو عذاب أليم » ، ولطخته مكانها بالسيئة، فَرَقًا من أن يتهمها صاحبُها على القبيح . فقال هو ،وصَدقه الحديث : « هى راودتنى عن نفسى » .

* * *

وقوله : « قالت ما جزاء من أراد بأهلك سوءاً » ، يقول تعالى ذكره : قالت امرأة العزيز لزوجها لما ألفياه عند الباب ، فخافت أن يتهمها بالفجور : ما ثواب رجل أرادَ بامرأتك الزنا إلا أن يسجن فى السجن ، (١) أو إلاّ عذاب أليم = يقول : موجع .

* * *

وإنما قال : « إلا أن يسجن أو عذاب أليم » ، لأن قوله : « إلا أن يسجن »، بمعنى : إلا السجن ، فعطف « العذاب » عليه ، وذلك أن « أن » وما عملت فيه بمنزلة الاسم .

* * *

(١) انظر تفسير « الجزاء » فيما سلف من فهارس اللغة (جزى) .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿قَالَ هِيَ رَٰوَدَتْنِي عَن نَّفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَٰذِبِينَ ﴿٢٦﴾ وَإِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّٰدِقِينَ ﴿٢٧﴾ فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُۥ مِن كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : قال يوسف ، لما قذفته، امرأة العزيز بما قذفته من إرادته الفاحشة منها، مكذِّبًا لها فيما قذفته به. ودفعًا لما نسب إليه : ١٢/١١٥
ما أنا راودتها عن نفسها ، بل هى راودتنى عن نفسى.[١]

* * *

وقد قيل : إن يوسف لم يرد ذكر ذلك ، لو لم تقذفه عند سيدها بما قذفته به .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٠٩٨ – حدثنى محمد بن عمارة قال، حدثنا عبيد الله بن موسى قال ، أخبرنا شيبان ، عن أبى إسحق ، عن نوف الشامى قال : ما كان يوسف يريد أن يذكره ، حتى قالت : « ما جزاء من أراد بأهلك سوءاً » ، الآية، قال : فغضب فقال : « هى راودتنى عن نفسى » .[٢]

* * *

وأما قوله: «وشهد شاهد من أهلها »، فإن أهل العلم اختلفوا فى صفة الشاهد.
فقال بعضهم : كان صبيًّا فى المهد .

---

(١) انظر تفسير « المراودة » فيما سلف ص : ٢٤ ، ٢٥ .

(٢) الأثر : ١٩٠٩٨ – فى المطبوعة : « نوف الشيبانى » ، وهو خطأ محض ، مأتاه من سوء كتابة المخطوطة ، وإن كانت واضحة بعض الوضوح ، والصواب « نوف الشامى » ، وهو : « نوف ابن فضالة البكالى الحميرى، الشامى » ، انظر ما سلف رقم : ١٨٩٢٣ ، والتعليق عليه .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٠٩٩ - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا العلاء بن عبد الجبار ، عن حماد ابن سلمة ، عن عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : تكلم أربعة فى المهد وهم صغار : ابن ماشطة بنت فرعون ، وشاهد يوسف ، وصاحب جريج ، وعيسى بن مريم عليه السلام .(١)

١٩١٠٠ - حدثنا أبو كريب قال، حدثنا وكيع ، عن أبى بكر الهذلى ، عن شهر بن حوشب ، عن أبى هريرة قال : عيسى ، وصاحب يوسف ، وصاحب جريج = يعنى : تكلموا فى المهد .(٢)

١٩١٠١ - حدثنا ابن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا زائدة ، عن أبى حصين ، عن سعيد بن جبير : « وشهد شاهد من أهلها » ، قال : صبى .

١٩١٠٢ - حدثنا ابن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا إسرائيل، عن أبى حصين ، عن سعيد بن جبير : « وشهد شاهد من أهلها » ، قال : كان فى المهد صبيًّا .

١٩١٠٣ - حدثنى محمد بن عبيد المحاربى قال ، حدثنا أيوب بن جابر ، عن أبى حصين ، عن سعيد بن جبير فى قوله : « وشهد شاهد من أهلها » ، قال : صبى .(٣)

---

(١) الأثر : ١٩٠٩٩ - « العلاء بن عبد الجبار » ، « أبو الحسن العطار » ، روى عن حماد ابن سلمة ، روى عنه الحميدى ، وابنه عبد الجبار بن العلاء . صالح الحديث . مترجم فى ابن أبى حاتم ٣٥٨/١/٣ .

(٢) الأثر : ١٩١٠٠ - « أبو بكر الهذلى » ، كان يكذب ، متروك الحديث . مضى مراراً ، آخرها رقم : ١٧٦١٦ ، ١٨٤٣٩ ، ولكن حديث أبى هريرة مطولا رواه البخارى فى صحيحه (الفتح ٦ : ٣٤٤-٣٤٨) ، ومسلم فى صحيحه ١٦ : ١٠٦ ، ورواه أحمد فى المسند : ٨٠٥٧ ، ٨٠٥٨ بإسناد صحيح ، وانظر شرح أخى رحمه الله .

(٣) الأثر : ١٩١٠٣ - « أيوب بن جابر بن سيار اليمامى » ، ضعيف . مترجم فى التهذيب ، والكبير ٤١٠/١/١ ، وابن أبى حاتم ٢٤٢/١/١ ، وميزان الاعتدال ١ : ١٣٢ .

١٩١٠٤ - حدثني يحيى بن طلحة اليربوعي قال ، حدثنا أبو بكر بن عياش ، عن أبي حصين ، عن سعيد بن جبير ، بمثله .

١٩١٠٥ - حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي = ، عن شريك ، عن سالم ، عن سعيد بن جبير قال : كان صبيًّا في مهده .

١٩١٠٦ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن إدريس ، عن حصين ، عن هلال بن يساف : « وشهد شاهد من أهلها » . قال : صبي في المهد .

١٩١٠٧ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو بن محمد ، عن أبي مرزوق ، عن جويبر ، عن الضحاك : « وشهد شاهد من أهلها » ، قال : صبي أنطقه الله . ويقال : ذو رأي برأيه .(١)

١٩١٠٨ - حدثنا الحسن بن محمد قال ، أخبرنا عفان قال ، حدثنا حماد قال ، أخبرني عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، عن النبيّ صلى الله عليه وسلم قال : «تكلم أربعة وهم صغار » ، فذكر فيهم شاهد يوسف .(٢)

١٩١٠٩ - حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ يقول ، حدثنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول في قوله : « وشهد شاهد من أهلها » ، يزعمون أنه كان صبيًّا في الدار .

١٩١١٠ - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي

---

(١) قوله : « ذو رأي برأيه » ، أي كان الشاهد رجلا ذا رأي ، قال ذلك برأيه . وانظر الأثر التالي رقم : ١٩١٢٧ .

(٢) الأثر : ١٩١٠٨ - حديث حماد بن سلمة ، عن عطاء بن السائب ، حديث طويل ، رواه أحمد في مسنده رقم : ٢٨٢٢ ، ٢٨٢٣ ، ٢٨٢٤ ، ٢٨٢٥ ، وفي آخره : قال « قال ابن عباس : تكلم أربعة صغار ، عيسى بن مريم ، وصاحب جريج ، وشاهد يوسف ، وابن ماشطة فرعون » ، ولم يرفع هذا القول الأخير إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . وإسناده إسناد صحيح .

قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « وشهد شاهد من أهلها » ، قال : كان صبيًّا في المهد .

* * *

وقال آخرون : كان رجلاً ذا لحية .

* ذكر من قال ذلك :

١٩١١١ — حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي = ، عن إسرائيل ، عن سماك ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : كان ذا لحية .

١٩١١٢ — حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي = ، عن سفيان ، عن جابر ، عن ابن أبي مليكة ، عن ابن عباس : « وشهد شاهد من أهلها » ، قال : كان من خاصّة الملك .

١٩١١٣ — . . . . وبه قال ، حدثنا أبي ، عن عمران بن حدير ، سمع عكرمة يقول : « وشهد شاهد من أهلها » ، قال : ما كان بصبيّ ، ولكن كان رجلاً حكيمًا .

١٩١١٤ — حدثنا سوّار بن عبد الله قال ، حدثنا عبد الملك بن الصباح قال ، حدثنا عمران بن حدير ، عن عكرمة ، وذكر عنده : « وشهد شاهد من أهلها » ، فقالوا : كان صبيًّا . فقال : إنه ليس بصبي ، ولكنه رجل حكيم .[١]

١٩١١٥ — حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي = ، عن سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد : « وشهد شاهد من أهلها » ، قال : كان رجلاً .

١٩١١٦ — حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان ،

---

(١) الأثر : ١٩١١٤ — « عبد الملك بن الصباح المسمعى » ، ثقة ، مترجم في التهذيب ، وابن أبي حاتم ٢/٢/٣٥٤ .

عن منصور ، عن مجاهد : « وشهد شاهد من أهلها » ، قال : رجل . ١١٦/١٢

١٩١١٧ — حدثنا ابن حميد قال، حدثنا جرير ، عن منصور ، عن مجاهد في قوله : « وشهد شاهد من أهلها » ، قال : رجل .

١٩١١٨ — حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبو بكر بن عياش ، عن أبي حصين ، عن سعيد بن جبير : « وشهد شاهد من أهلها » ، قال : رجل .

١٩١١٩ — حدثنا الحسن بن محمد قال، حدثنا عمرو بن محمد قال ، أخبرنا إسرائيل ، عن سماك، عن عكرمة ، عن ابن عباس : « وشهد شاهد من أهلها » ، قال : ذو لحية .

١٩١٢٠ — حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عمرو بن محمد قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى قال : ابن عمها ، كان الشاهدَ من أهلها .

١٩١٢١ — حدثنا الحسن بن يحيي قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا إسرائيل ، عن سماك ،عن عكرمة ، عن ابن عباس: « وشهد شاهد من أهلها»، قال : ذو لحية .

١٩١٢٢ — حدثني المثنى قال ،حدثنا أبو غسان قال ، حدثنا إسرائيل ، عن سماك ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : ذو لحية .

١٩١٢٣ — حدثني الحارث قال ،حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا قيس ، عن جابر ، عن ابن أبي مليكة : « وشهد شاهد من أهلها » ، قال : كان من خاصة الملك

١٩١٢٤ — حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « وشهد شاهد من أهلها » ، قال : رجل حكيم كان من أهلها

١٩١٢٥ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ،عن قتادة قوله: « وشهد شاهد من أهلها » ، قال: رجل حكيم من أهلها

١٩١٢٦ - حدثنا المثنى قال حدثنا أبو نعيم قال، حدثنا سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد : « وشهد شاهد من أهلها » ، قال : كان رجلاً .

١٩١٢٧ - حدثني المثنى قال، حدثنا عمرو بن عون قال ، أخبرنا هشيم ، عن بعض أصحابه ، عن الحسن في قوله : « وشهد شاهد من أهلها » ، قال : رجل له رأى أشارَ برأيه .

١٩١٢٨ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : « وشهد شاهد من أهلها » ، قال : يقال : إنما كان الشاهد مشيرًا ، رجلاً من أهل إطفير ، وكان يستعين برأيه = إلا أنه قال : أشهد إن كان قميصه قدّ من قبل لقد صدقت وهو من الكاذبين .

* * *

وقيل : معنى قوله : « وشهد شاهد » ، حكم حاكم .

١٩١٢٩ - حدثت بذلك عن الفراء، عن معلى بن هلال ، عن أبي يحيي ، عن مجاهد .

* * *

وقال آخرون : إنما عنى بالشاهد ، القميصَ المقدودَ .

* ذكر من قال ذلك :

١٩١٣٠ - حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله : « وشهد شاهد من أهلها » ، قال : قميصُه مشقوق من دبر ، فتلك الشهادة .

١٩١٣١ - حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا شبابة قال ، حدثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : « وشهد شاهد من أهلها »، قميصُه مشقوق من دبر ، فتلك الشهادة .

١٩١٣٢ - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا المحاربي، عن ليث عن مجاهد: « وشهد شاهد من أهلها » ، لم يكن من الإنس .

١٩١٣٣ — . . . . . قال ، حدثنا حفص ، عن ليث ، عن مجاهد : « وشهد شاهد من أهلها » . قال : كان من أمر الله ، ولم يكن إنسيًّا .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول فى ذلك ، قول من قال : كان صبيًّا فى المهد = للخبر الذى ذكرناه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أنه ذكر من تكلم فى المهد ، فذكر أنّ أحدهم صاحبُ يوسف .

* * *

فأمّا ما قاله مجاهد من أنه القميص المقدود ، فما لا معنى له ، لأن الله تعالى ذكره أخبرَ عن الشاهد الذى شهد بذلك أنّه من أهل المرأة ، فقال : « وشهد شاهد من أهلها » ، ولا يقال للقميص : هو من أهل الرجل ، ولا المرأة .

* * *

وقوله : « إن كان قميصه قُدّ من قُبُل فصدقت وهو من الكاذبين » ، لأن المطلوب إذا كان هارباً فإنما يؤتى من قبل دبره ، فكان معلومًا أن الشقّ لو كان من قُبُل لم يكن هارباً مطلوباً ، ولكن كان يكون طالباً مدفوعاً ، وكان يكون ذلك شهادة على كذبه .

١٩١٣٤ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال ، قال : أشهد إن كان قميصه قُدّ من قُبُل لقد صدقت وهو من الكاذبين . وذلك أن الرجل إنما يريد المرأة مقبلاً = « وإن كان قميصه قُدّ من دُبر فكذبت وهو من الصادقين » . وذلك أن الرجل لا يأتى المرأة من دبر . وقال : إنه لا ينبغى أن يكون فى الحقّ إلاّ ذاك . فلما رأى إطفير قميصه قدّ من دبُر ، عرف أنه من كيدها ، ١١٧/١٢
فقال : « إنه من كيدكن إن كيدكن عظيم » .

١٩١٣٥ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : قال = يعنى : الشاهدُ من أهلها = : القميصُ يقضى بينهما ، « إن كان قميصه قدّ من قبل فصدقت وهو من الكاذبين * وإن كان قميصه قُدّ من دبر فكذبت

وهو من الصادقين * فلما رأى قميصه قد من دبر قال إنه من كيدكن إن كيدكن عظيم »

* * *

قال أبو جعفر : وإنما حذفت « أنّ » التى تتلقّى بها « الشهادة » لأنه ذهب بالشهادة إلى معنى « القول » ، كأنه قال : وقال قائل من أهلها : إن كان قميصه = كما قيل : ﴿ يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ ﴾ [سورة النساء: ١١]، لأنه ذهب بالوصية إلى « القول » .

* * *

وقوله : « فلما رأى قميصه قدّ من دبر » ، خبرٌ عن زوج المرأة ، وهو القائل لها : إن هذا الفعل من كيدكن = أى : صنيعكن ، يعنى من صنيع النساء(١) = « إن كيدكن عظيم » .

* * *

وقيل : إنه خبر عن الشاهد أنه القائلُ ذلك .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ ﴾ (٢٩)

قال أبو جعفر : وهذا فيما ذكر عن ابن عباس ، خبرٌ من الله تعالى ذكره عن قيل الشاهد أنه قال للمرأة وليوسف .

* * *

يعنى بقوله : « يوسف » ، يا يوسف = « أعرض عن هذا » ، يقول : أعرض عن ذكر ما كان منها إليك فيما راودتك عليه ، فلا تذكره لأحد ، (٢) كما :-

(١) انظر تفسير « الكيد » فيما سلف ١٥ : ٥٥٨ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « الإعراض » فيما سلف ١٥ : ٤٠٧ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

١٩١٣٦ ـ حدثنا يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « يوسف أعرض عن هذا » ، قال : لا تذكره ، واستغفرى أنت زوجك ، يقول : سليه أن لا يعاقبك على ذنبك الذى أذنبتِ، وأن يصفح عنه فيستره عليك .

* * *

= «إنك كنت من الخاطئين» ، يقول : إنك كنت من المذنبين فى مراودة يوسف عن نفسه .

* * *

يقال منه : « خَطِيء » فى الخطيئة « يخطَأ خِطْأً وخَطَأً » ، كما قال جل ثناؤه : ﴿ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْأً كَبِيراً ﴾ [سورة الإسراء : ٣١] ، و « الخطَأ» فى الأمر . وحكى فى « الصواب » أيضًا «الصوابُ » و « الصَّوْبُ » ،(٢) كما قال الشاعر :(٣)

لَعَمْرُكَ إِنَّمَا خَطَئِي وَصَوْبِي ... عَلَيَّ وَإِنَّ مَا أَهْلَكْتُ مَالُ(٤)

وينشد بيت أمية :

عِبَادُكَ يُخْطِئُونَ وَأَنْتَ رَبٌّ ... بِكَفَّيْكَ المَنَايَا وَالْحُتُومُ(٥)

---

(١) انظر تفسير « خطىء » فيما سلف ٢ : ١١٠ / ٦ : ١٤٣ .

(٢) فى المطبوعة والمخطوطة : « أيضاً الصواب ، والصوب » ، وكأن الصواب ما أثبت . وأخشى أن يكون : « والخطأ » و « الخطاء » فى الأمر ، وحكى فى « الصواب . . . » ، يعنى المقصور والممدود .

(٣) هو أوس بن غلفاء .

(٤) نوادر أبى زيد : ٤٧ ، طبقات فحول الشعراء : ١٤٠ ، مجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ٢٤١ ، اللسان (صوب) ، من أبيات يقولها لامرأته :

أَلاَ قَالَتْ أُمَامَةُ يَوْمَ غَوْلٍ : ... تَقَطَّعَ بِابْنِ غَلْفَاءَ الحِبَالُ

ذَرِينِى إِنَّمَا خَطَئِى وَصَوْبِى ... .

فَإِنْ تَرَنِى أُمَامَةَ قَلَّ مَالِى ... وَأَلْهَانِى عَنِ الغَزْوِ ابْتِذَالُ

فَقَدْ أَلْهُو مَعَ النَّفَرِ النَّشَاوَى ... لِىَ النَّسَبُ المُوَاصَلُ والخِلاَلُ

(٥) ديوانه : ٤ ، واللسان (خطأ) ، (حتم) ، وقبل البيت :

سَلاَمَكَ رَبَّنَا فِى كُلِّ فَجْرٍ ... بَرِيئاً مَا تَلِيقُ بِكَ الذُّمُومُ

وبعده :

غَدَاةَ يَقُولُ بَعْضُهُمُ لِبَعْضٍ ... أَلاَ يَالَيْتَ أُمَّكُمُ عَقِيمُ

من : « خَطِيء الرجل » .

* * *

وقيل : « إنك كنت من الخاطئين » ، ولم يقل : « من الخاطئات » ، لأنه لم يقصد بذلك قصد الخبر عن النساء ، وإنما قصد به الخبر عمَّن يفعل ذلك فيخطأ.

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِى ٱلْمَدِينَةِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفْسِهِۦ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَىٰهَا فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ (٣٠)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وتحدث النساء بأمر يوسف وأمر امرأة العزيز فى مدينة مصر ، وشاع من أمرهما فيها ما كان فلم ينكتم ، وقلن : « امرأة العزيز تراود فتاها » ، [١] عبدها[٢] = « عن نفسه » ، كما :-

١٩١٣٧ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال : وشاع الحديث فى القرية ، وتحدث النساء بأمره وأمرها ، وقلن : « امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه » ، أى عبدها .

* * *

وأما «العزيز» فإنه : « الملك » فى كلام العرب ، [٣] ومنه قول أبى دؤاد :

دُرَّةٌ غَاصَ عَلَيها تَاجِرٌ جُلِيَتْ عِنْدَ عَزِيزٍ يَوْمَ طَلّ [٤]

يعنى بالعزيز ، الملك ، وهو من « العزّة » . [٥]

* * *

(١) انظر تفسير « المراودة » فيما سلف ص : ٥٣ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .
(٢) انظر تفسير « الفتى » فيما سلف ٨ : ١٨٨ .
(٣) هذا التفسير من عزيز اللغة ، وليس فى المعاجم ، فليقيد فى مكانه .
(٤) لم أجد البيت فى مكان آخر .
(٥) انظر تفسير « العزة » فيما سلف من فهارس اللغة (عزز) .

وقوله : « قد شغفها حبًّا » ، يقول : قد وصل حبُّ يوسف إلى شَغَاف قلبها فدخل تحته ، حتّى غلب على قلبها .

* * *

و « شَغَاف القلب » ، حجابه وغلافه الذى هو فيه ، وإياه عنى النابغة الذبيانى بقوله :

وَقَدْ حَالَ هَمٌّ دُونَ ذَلِكَ دَاخِلٌ دُخُولَ شَغَافٍ تَبْتَغِيهِ الأَصَابِعُ[1]

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٩١٣٨ — حدثنا الحسن بن محمد قال ،حدثنا حجاج بن محمد ، عن ابن جريج قال ، أخبرنى عمرو بن دينار : أنه سمع عكرمة يقول فى قوله : « شغفها حبًّا » ، قال : دخل حبه تحت الشَّغاف.

١٩١٣٩ — حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا شبابة قال ،حدثنا ورقاء، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد قوله : « قد شغفها حبًّا » ، قال : دخل حبه فى شَغافها .

١٩١٤٠ — حدثنى محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا ١١٨/١٢
عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « قد شغفها حبًّا » ، قال : دخل حبه فى شَغافها .

---

(١) ديوانه : ٣٨ ، مجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ٣٠٨ ، وغيرهما ، مع اختلاف فى روايته ، وقبله :

عَلَى حِينَ عَاتَبْتُ المَشِيبَ عَلَى الصِّبَا وَقُلْتُ: أَلَمَّا تَصْحُ والشَّيْبُ وَازِعُ؟

و « الأصابع » يعنى : أصابع الأطباء . وجعله الطبرى من « الشغاف » بالفتح ، واللغويون يجعلونه من « الشغاف » (بضم الشين) ، وهو داء يأخذ تحت الشراسيف من الشق الأيمن . وإذا اتصل بالطحال قتل صاحبه . وهذا أجود الكلامين .

١٩١٤١ – حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: «قد شغفها حبًّا»، قال: كان حبه في شَغافها.

١٩١٤٢ – .... قال، حدثنا إسحق قال، حدثنا عبد الله، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثل حديث الحسن بن محمد، عن شبابة.

١٩١٤٣ – حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال، حدثني عمي قال، حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: «قد شغفها حبًّا»، يقول: عَلِقَها حبًّا.

١٩١٤٤ – حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس قوله: «قد شغفها حبًّا»، قال: غَلَبَها.

١٩١٤٥ – حدثنا أبو كريب قال، حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي =، عن أبيه، عن أيوب بن عائذ الطائي، عن الشعبي: «قد شغفها حبًّا»، قال: «المشغوف»، المحب، و«المشعوف»،[1] المجنون.[2]

١٩١٤٦ – ... وبه قال، حدثنا أبي، عن أبي الأشهب، عن أبي رجاء، والحسن: «قد شغفها حبًّا»، قال أحدهما: قد بَطَنَها حبًّا. وقال الآخر: قد صَدَقَها حبًّا.

١٩١٤٧ – حدثني يعقوب قال، حدثنا ابن علية، عن أبي رجاء، عن الحسن في قوله: «قد شغفها حبًّا»، قال: قد بطنَها حبًّا = قال يعقوب: قال أبو بشر: أهل المدينة يقولون «قد بَطَنَها حبًّا».

١٩١٤٨ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا ابن علية، عن أبي رجاء، عن

---

(١) «المشعوف»، بالعين المهملة، وكان في المطبوعة بالغين المعجمة، وهو خطأ. وأراد الشعبي أن يفرق بينهما.

(٢) الأثر ١٩١٤٥ – «أيوب بن عائذ المدلجي الطائي»، ثقة، مضى برقم ١٠٣٣٨، ١٠٣٣٩.

الحسن قال : سمعته يقول فى قوله : « قد شغفها حبًّا » ، قال : بطنها حبًّا . وأهل المدينة يقولون ذلك .

١٩١٤٩ ــ حدثنا الحسن بن محمد قال، حدثنا عبد الوهاب ، عن قرة ، عن الحسن : « قد شغفها حبًّا » ، قال : قد بَطَنَ بها حبًّا . (١)

١٩١٥٠ ــ حدثنا الحسن قال،حدثنا أبو قطن قال، حدثنا أبو الأشهب ، عن الحسن : « قد شغفها حبًّا » ، قال : بطنها حبه .

١٩١٥١ ــ حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة ، عن الحسن : « قد شغفها حبًّا » ، قال : بطن بها .

١٩١٥٢ ــ حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ،حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « قد شغفها حبًّا » ، قال : استبطنها حبها إياه .

١٩١٥٣ ــ حدثنا بشر قال ،حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « قد شغفها حبًّا » ، أى : قد علَّقها .

١٩١٥٤ ــ حدثنى الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال، حدثنا إسرائيل، عن أبى يحيى ، عن مجاهد : « قد شغفها حبًّا » ، قال : قد علَّقها حبًّا .

١٩١٥٥ ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا المحاربى ، عن جويبر ، عن الضحاك قال : هو الحب اللازق بالقلب .

١٩١٥٦ ــ حدثت عن الحسين قال ،سمعت أبا معاذ يقول ، حدثنا عبيد قال ، سمعت الضحاك فى قوله : « قد شغفها حبًّا » ، يقول : هلكت عليه حبًّا ، و « الشَّغَاف» ، شَغَاف القلب .

١٩١٥٧ ــ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو بن محمد قال ، حدثنا

---

(١) فى المخطوطة : « بطن لها » ، وانظر رقم : ١٩١٥١ .

أسباط، عن السدى : « قد شغفها حبًّا » ، قال : و« الشغاف » ، جلدة على القلب يقال لها « لسان القلب» . (١) يقول: دخل الحب الجلد حتى أصاب القلب .

* * *

وقد اختلفت القرأة فى قراءة ذلك .

فقرأته عامة قرأة الأمصار بالغين : ﴿ قَدْ شَغَفَهَا ﴾، على معنى ما وصفت من التأويل .

* * *

وقرأ ذلك أبو رجاء: ﴿ قَدْ شَعَفَهَا ﴾ ، بالعين .

١٩١٥٨ — حدثنا الحسن بن محمد قال، حدثنا أبو قطن قال ، حدثنا أبو الأشهب، عن أبي رجاء: ﴿ قَدْ شَعَفَهَا ﴾ .

١٩١٥٩ — . . . . قال ، حدثنا خلف قال ، حدثنا هشيم ، عن أبي الأشهب ، أو عوف ، عن أبي رجاء: ﴿ قَدْ شَعَفَهَا حُبًّا ﴾، بالعين .

١٩١٦٠ — . . . . قال، حدثنا خلف قال ، حدثنا محبوب قال : قرأه عوف : ﴿ قَدْ شَعَفَهَا ﴾ .

١٩١٦١ — . . . . قال، حدثنا عبد الوهاب ، عن هرون ، عن أسيد ، عن الأعرج: ﴿ قَدْ شَعَفَهَا حُبًّا ﴾، وقال: « شَعفها» . إذا كان هو يحبها .

* * *

ووجَّه هؤلاء معنى الكلام إلى أنَّ الحبَّ قد عمَّها .

* * *

وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من الكوفيين يقول: هو من قول القائل :

---

(١) هكذا فى المطبوعة والمخطوطة ، وأنا أرجح أن الصواب « لباس القلب » ، لأنهم قالوا فى شرح اللفظ : « الشغاف : غلاف القلب ، وهو جلدة دونه كالحجاب ، وسويداؤه » ، وقالوا « هو غشاء القلب » وقال أبو الهيثم : « يقال لحجاب القلب ، وهى شحمة تكون لباساً للقلب الشغاف»

(٢) هكذا فى المخطوطة: « شعفها » ، وظنى أن الصواب: « شعف بها ، إذا كان هو يحبها »، وذلك بالبناء للمجهول ، أما هذا الذى قاله ، فمالا يعرف

« قد شُعِفَ بها » ، كأنه ذهب بها كل مَذهب ، من « شَعَف الجبال» ، وهي رؤوسها .

* * *

وروى عن إبراهيم النخعي أنه قال : « الشغف » ، شغف الحب = و« الشعف» شعف الدابة حين تذعر .

١٩١٦٢ — حدثني بذلك الحارث، عن القاسم : أنه قال : يروى ذلك عن أبي عوانة ، عن مغيرة ، عنه .

= قال الحارث، قال القاسم: يذهب إبراهيم إلى أن أصل « الشَّعَف»، هو الذعر . قال : وكذلك هو كما قال إبراهيم في الأصل . إلا أن العرب ربما استعارت الكلمة فوضعتها في غير موضعها ، قال امرؤ القيس :

أَتَقْتُلُنِي وَقَدْ شَعَفْتُ فُؤَادَهَا كَمَا شَعَفَ المَهْنُوءَةَ الرَّجُلُ الطَّالِي(١) ١١٩/١٢

قال : و « شعف المرأة » من الحبّ، و « شعف المهنوءة » من الذعر ، فشبه لوعة الحب وجوَاه بذلك .

* * *

وقال ابن زيد في ذلك ما :—

١٩١٦٣ — حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « قد شغفها حبًّا » ، قال : إنَّ « الشغف » و « الشعف » ، مختلفان ،

(١) ديوانه : ١٤٢ ، واللسان « شعف »، وغيرها ، من قصيدة البارعة ، يقول وقد ذكر صاحبته وبعلها :

فَأَصْبَحْتُ مَعْشُوقًا وَأَصْبَحَ بَعْلُهَا عَلَيْهِ القَتَامُ سَيِّئَ الظَّنِّ وَالبَالِ
يَغِطُّ غَطِيطَ البَكْرِ شُدَّ خِنَاقُهُ لِيَقْتُلَنِي ، والمرْءُ لَيْسَ بِقَتَّالِ
أَيَقْتُلَنِي والمَشْرَفِيُّ مُضَاجِعِي وَمَسْنُونَةٌ زُرْقٌ كَأَنْيَابِ أَغْوَالِ
ولَيْسَ بِذِي رُمْحٍ فَيَطْعُنُنِي بِهِ وَلَيْسَ بِذِي سَيْفٍ، ولَيْسَ بِنَبَّالِ
أَيَقْتُلَنِي أَنِّي شَعَفْتُ فُؤَادَهَا . . . .
وَقَدْ عَلِمَتْ سَلْمَى، وإنْ كَانَ بَعْلَهَا بِأَنَّ الفَتَى يَهْذِي ولَيْسَ بِفَعَّالِ

و « الشعف » ، فى البغض = و « الشغف » ، فى الحب .

* * *

= وهذا الذى قاله ابن زيد لا معنى له، لأن « الشعف » فى كلام العرب بمعنى عموم الحب ، أشهرُ من أن يجهله ذو علم بكلامهم

* * *

قال أبو جعفر : والصواب فى ذلك عندنا من القراءة : ﴿ قَدْ شَغَفَهَا ﴾ بالغين ، لإجماع الحجة من القرأة عليه .

* * *

وقوله : « إنا لنراها فى ضلال مبين »، قلن : إنا لنرى امرأة العزيز فى مراودتها فتاها عن نفسه، وغلبة حبه عليها، لفى خطأ من الفعل، وجَوْر عن قصد السبيل = « مبين » ، لمن تأمله وعلمه أنه ضلال ، وخطأ غير صواب ولا سَداد .(١)

وإنما كان قيلهنّ ما قلن من ذلك، وتحدُّثهن بما تحدّثن بهمن شأنها وشأن يوسف، مكرًا منهن ، فيما ذكر ، لتريَهُنّ يوسف .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا وَءَاتَتْ كُلَّ وَٰحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ ٱخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَـٰشَ لِلَّهِ مَا هَـٰذَا بَشَرًا إِنْ هَـٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴾ (٣١)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : فلما سمعت امرأة العزيز بمكر النسوة اللاتى قلن فى المدينة ما ذكره الله عز وجل عنهن =

* * *

(١) انظر تفسير « الضلال » و « مبين » فيما سلف من فهارس اللغة (ضلل) ، (بين) .
(٢) انظر تفسير « المكر » فيما سلف ١٥ : ٤٩ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

وكان مكرهنَّ ما : —

١٩١٦٤ — حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عمرو بن محمد قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : «فلما سمعت بمكرهن » ، يقول : بقولهن .

١٩١٦٥ — حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال : لما أظهر النساء ذلك، من قولهن : « تراود عبدها! » ، مكرًا بها لتريهن يوسف ، وكان يوصف لهن بحُسنه وجماله ، «فلما سمعت بمكرهن أرسلت إليهن وأعتدت لهن متكأ».

١٩١٦٦ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « فلما سمعت بمكرهن » ، أى بحديثهن = « أرسلت إليهن » ، يقول : أرسلت إلى النسوة اللاتى تحدثن بشأنها وشأن يوسف .

* * *

و «أعتدت » ، «أفعلت» من « العتاد »، وهو العدّة،[1] ومعناه : أعدّت لهن = « متكأ » ، يعنى : مجلسًا للطعام ، وما يتكئن عليه من النمارق والوسائد :

* * *

= وهو« مفتعل » ، من قول القائل : « اتّكأت » ، يقال: « ألق له مُتّكأ »، يعنى : ما يتكىء عليه .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٩١٦٧ — حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا يحيى بن اليمان ، عن أشعث ، عن جعفر ، عن سعيد : « وأعتدت لهن متكأ » ، قال : طعامًا وشرابًا ومتكأ .

١٩١٦٨ — . . . . قال، حدثنا عمرو بن محمد ، عن أسباط ، عن السدى : « وأعتدت لهن متكأ » ، قال : يتكئن عليه .

---

(١) انظر تفسير « أعتد » فيما سلف ٨ : ١٠٣ ، ٩/٣٥٥ : ٣٥٣ ، ٣٩٢ .

١٩١٦٩ — حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية ، عن علي، عن ابن عباس : « وأعتدت لهن متكأ » ، قال : مجلسًا .

١٩١٧٠ — . . . . قال، حدثنا عمرو بن عون قال ، أخبرنا هشيم ، عن أبي الأشهب ، عن الحسن أنه كان يقرأ: ﴿ مُتَّكَاءً ﴾ويقول : هوالمجلس والطعام.[١]

١٩١٧١ — . . . . قال، حدثنا إسحق قال،حدثنا عبد الله بن يزيد: من قرأ: ﴿مُتْكَأً﴾،خفيفة ، يعني : طعامًا .ومن قرأ ، ﴿ مُتَّكَأً ﴾، يعني :المتكأ.

* * *

فهذا الذي ذكرنا عمن ذكرنا عنه تأويل هذه الكلمة، هو معنى الكلمة،وتأويل « المتكأ »،وأنها أعدّت للنسوة مجلسًا فيه متكأ وطعام وشراب وأترج. ثم فسر بعضهم « المتكأ »،بأنه الطعام، على وجه الخبر عن الذي أعدّ من أجله المتكأ = وبعضهم عن الخبر عن الأترج،إذ كان في الكلام: « وآتت كل واحدة منهن سكينًا » ، لأن السكين إنما تعد للأترج وما أشبهه مما يقطع به = وبعضهم على البزماورد .

١٩١٧٢ — حدثني هرون بن حاتم المقرىء قال،حدثنا هشيم بن الزبرقان ، عن أبي روق، عن الضحاك في قوله : « وأعتدت لهن متكأ » ، قال : البزماورد .

* * *

وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى : « المتكأ »، هو النُّمْرُق يتكأ عليه . وقال: زعم قوم أنه الأترج . قال : وهذا أبطل باطل في الأرض ، ولكن عسى أن يكون مع « المتكأ » ، أترج يأكلونه .[٢]

* * *

(١) قراءة الحسن بالمد ، آخره همز ، ذكر هذه القراءة ابن خالويه في شواذ القراءات ص : ٦٣ عن الحسن ، وذكرها أبو حيان في تفسيره ٥ : ٣٠٢، ونسبها إلى الحسن وابن هرمز ، وقال : « بالمد والهمز ، وهي مفتعل ، من الاتكاء ، إلا أنه أشبع الفتحة فتولدت منها الألف كما قالوا » :

وَأَنْتَ مِنَ الغَوَائِلِ حَيْثُ تُرْمَى وَمِنْ ذَمِّ الرِّجَالِ بِمُنْتَزَاحِ

أي : بمنتزح ، فأشبع .

(٢) انظر مجاز القرآن لأبي عبيدة ١ : ٣٠٩ .

وحكى أبو عبيد القاسم بن سلام قول أبى عبيدة ثم قال : والفقهاء أعلم بالتأويل منه . ثم قال : ولعله بعضُ ما ذهَبَ من كلام العرب ، فإنّ الكسائى كان يقول : قد ذهب من كلام العرب شيء كثيرٌ انقرض أهله . ١٢٠/١٢

* * *

قال أبو جعفر : والقول فى أن الفقهاء أعلم بالتأويل من أبى عبيدة ، كما قال أبو عبيد لاشك فيه ، غير أن أبا عبيدة لم يُبْعِد من الصواب فى هذا القول ، بل القول كما قال : من أن من قال للمتكأ : هو الأترج ، إنما بيَّن المعدَّ فى المجلس الذى فيه المتكأ ، والذى من أجله أعطين السكاكين ، لأن السكاكين معلومٌ أنها لا تعدُّ للمتكأ إلا لتخريقه !(١) ولم يعطين السكاكين لذلك .

* * *

ومما يبين صحة ذلك القول الذى ذكرناه عن ابن عباس من أن « المتكأ » ، هو المجلس ، ثم رُوى عن مجاهد عنه ، ما :ـــ

١٩١٧٣ ـــ حدثنى به سليمان بن عبد الجبار قال ، حدثنا محمد بن الصلت قال ، حدثنا أبو كدينة ، عن حصين ، عن مجاهد ، عن ابن عباس : « وأعتدت لهن متكأ وآتت كل واحدة منهن سكينًا » ، قال : أعطتهن أترجًّا ، وأعطت كل واحدة منهن سكّينًا .

* * *

فبيَّن ابن عباس ، فى رواية مجاهد هذه ، ما أعطت النسوة ، وأعرض عن ذكر بيان معنى « المتكأ » ، إذ كان معلومًا معناه .

* * *

* ذكر من قال فى تأويل « المتكأ » ما ذكرنا :

١٩١٧٤ ـــ حدثنى يحيى بن طلحة اليربوعى قال ، حدثنا فضيل بن عياض ، عن حصين ، عن مجاهد ، عن ابن عباس : « واعتدت لهن متكأ » ، قال : التُّرُنْج .

١٩١٧٥ ـــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا عمرو بن عون قال ، حدثنا هشيم ،

---

(١) يقول : إلا إذا أعطين السكاكين لكى يمزقن النمارق والوسائد ، وهى المتكأ .

عن عوف قال ، حدثت عن ابن عباس أنه كان يقرؤها : ﴿ مُتْكًا ﴾ مخففة ، ويقول : هو الأترُجّ .

١٩١٧٦ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن إدريس ، عن أبيه ، عن عطية : « وأعتدت لهن متكأ » ، قال : الطعام .

١٩١٧٧ — حدثني يعقوب والحسن بن محمد قالا ، حدثنا ابن علية ، عن أبي رجاء ، عن الحسن في قوله : « وأعتدت لهن متكأ » ، قال : طعامًا .

١٩١٧٨ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن علية ، عن أبي رجاء ، عن الحسن ، مثله .

١٩١٧٩ — حدثنا ابن بشار ، وابن وكيع قالا ، حدثنا غندر قال ، حدثنا شعبة ، عن أبي بشر ، عن سعيد بن جبير في قوله : « وأعتدت لهن مُتَّكأ » ، قال : طعامًا .

١٩١٨٠ — حدثنا ابن المثنى قال ، حدثنا وهب بن جرير قال ، حدثنا شعبة ، عن أبي بشر ، عن سعيد بن جبير ، نحوه .

١٩١٨١ — حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد قال : من قرأ : ﴿ مُتَّكَأً ﴾ ، فهو الطعام ، ومن قرأها ﴿ مُتْكًا ﴾ ، فخففها ، فهو الأترجّ .

١٩١٨٢ — حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : « متكأ » ، قال : طعامًا .

١٩١٨٣ — حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا شبابة قال ، حدثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٩١٨٤ — حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد=

١٩١٨٥ ــ وحدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبِى نجيح ، عن مجاهد ، مثله

١٩١٨٦ ــ حدثنا الحسن بن محمد قال، حدثنا أبو خالد القرشى قال ، حدثنا سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد قال: من قرأ: ﴿ مُتْـكاً ﴾، خفيفة ، فهو الأترجّ .

١٩١٨٧ ــ حدثنى الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد ، بنحوه .

١٩١٨٨ ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا جرير ، عن ليث قال : سمعت بعضهم يقول: الأترج .

١٩١٨٩ ــ حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « وأعتدت لهن متكأ » ، أى طعامًا .

١٩١٩٠ ــ حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، مثله .

١٩١٩١ ــ . . . . قال، حدثنا يزيد ، عن أبى رجاء ، عن عكرمة فى قوله : « متكأ » ، قال : طعامًا .

١٩١٩٢ ــ حدثنى محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس: ﴿ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتْـكاً ﴾، يعنى الأترج .

١٩١٩٣ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : « وأعتدت لهن متكأ » ، و « المتكأ » ، الطعام .

١٩١٩٤ ــ . . . . قال ، حدثنا جرير ، عن ليث ، عن مجاهد : « وأعتدت لهن متكأ » ، قال : الطعام .

١٩١٩٥ — حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « وأعتدت لهن متكأ » ، قال : طعامًا .

١٩١٩٦ — حدثت عن الحسين قال ،سمعت أبامعاذ قال ، حدثنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول فى قوله : « مُتَّكأً » ، فهو كل شيء يحزّ بالسكين .

* * *

١٢١/١٢ قال أبو جعفر : قال الله تعالى ذكره ، مخبراً عن امرأة العزيز والنسوة اللاتى تحدَّثن بشأنها فى المدينة : « وآتت كل واحدة منهن سكينًا » ، يعنى بذلك جل ثناؤه : وأعطت كل واحدة من النسوة اللاتى حضرنها ، سكينًا لتقطع به من الطعام ما تقطع به . وذلك ما ذكرت أنَّها آتتهن : إما من الأترج ، وإما من البزماورد ، أو غير ذلك مما يقطع بالسكين ، كما : —

١٩١٩٧ —حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو بن محمد ، عن أسباط ، عن السدى : « وآتت كل واحدة منهن سكينًا » ، وأترجًّا يأكلنه .

١٩١٩٨ — حدثنا سليمان بن عبد الجبار قال : حدثنا محمد بن الصلت قال : حدثنا أبو كدينة ، عن حصين ، عن مجاهد ، عن ابن عباس : « وآتت كل واحدة منهن سكينًا » ، قال : أعطتهن أترجًّا ، وأعطت كل واحدة منهن سكينًا .

١٩١٩٩ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : « وآتت كل واحدة منهن سكيناً » ، ليحتززن به من طعامهنّ .

١٩٢٠٠ — حدثني يونس عبد الأعلى قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « وآتت كل واحدة منهن سكيناً » ، وأعطتهن تُرنجًا وعسلاً ، فكن يحززن الترنج بالسكين ، ويأكلن بالعسل .

* * *

قال أبو جعفر : وفى هذه الكلمة بيانُ صحة ما قلنا واخترنا فى قوله :[1]

---

(١) فى المطبوعة : « وأخبرنا فى قوله » ، لم يحسن قراءة المخطوطة .

« وأعتدت لهن متكأ » . وذلك أن الله تعالى ذكره أخبر عن إيتاء امرأة العزيز النسوةَ السكاكينَ ، وترك مالَـه ُ آتتهن السكاكين ، إذ كان معلوماً أن السكاكين لاتدفع إلى من دُعى إلى مجلس إلا لقطع ما يؤكل ، إذا قطع بها . فاستغنى بفهم السامع بذكر إيتائها صواحباتها السكاكين ، عن ذكر ماله آتتهن ذلك . فكذلك استغنى بذكر اعتدادها لهنّ المتكأ ، عن ذكر ما يعتدُ له المتكأ مما يحضر المجالس من الأطعمة والأشربة والفواكه وصنوف الالتهاء، لفهم السامعين بالمراد من ذلك ، ودلالةِ قوله : « وأعتدت لهن متكأ » ، عليه . فأما نفس « المتكأ » ، فهو ما وصفنا خاصةً دون غيره .

* * *

وقوله : « وقالت اخرج عليهن فلما رأينه أكبرنه » ، يقول تعالى ذكره : وقالت امرأة العزيز ليوسف : « اخرج عليهن » ، فخرج عليهن يوسف = « فلما رأينه أكبرنه » ، يقول جل ثناؤه : فلما رأين يوسف أعظمنه وأجللْنه .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويلِ .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٢٠١ ــ حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا شبابة قال ، حدثنا ورقاء ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد قوله : « أكبرنه » ، أعظمنه .

١٩٢٠٢ ــ حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٩٢٠٣ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح = قال وحدثنا إسحق قال ، حدثنا عبدالله ، عن ورقاء ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٩٢٠٤ – حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « فلما رأينه أكبرنه » ، أى : أعظمنه .

١٩٢٠٥ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عمرو بن محمد، عن أسباط، عن السدى : « وقالت اخرج عليهن » ، ليوسف= « فلما رأينه أكبرنه » ، عظّمنه .

١٩٢٠٦ – حدثنا إسمعيل بن سيف العجلى قال، حدثنا على بن عابس قال ، سمعت السدى يقول فى قوله : « فلما رأينه أكبرنه » ، قال : أعظمنه .[1]

١٩٢٠٧ – حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « اخرج عليهن » ، فخرج ، فلما رأينه أعظمنه وبُهِتن .

١٩٢٠٨ – حدثنا إسمعيل بن سيف قال، حدثنا عبد الصمد بن على الهاشمى ، عن أبيه ، عن جده فى قوله : « فلما رأينه أكبرنه » ، قال : حِضْن .[2]

١٩٢٠٩ – حدثنا على بن داود قال، حدثنا عبد الله قال ، حدثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس فى قوله : « فلما رأينه أكبرنه » ، يقول : أعظمنه .

١٩٢١٠ – حدثنى الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا يحيى بن أبى زائدة ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، مثله .

* * *

قال أبو جعفر : وهذا القول = أعنى القول الذى روى عن عبد الصمد ، عن أبيه ، عن جده ، فى معنى « أكبرنه » ، أنه حضن = إن لم يكن عَنَى به أنهن حضن من إجلالهن يوسف ، وإعظامهن لما كان الله قسم له من البهاء والجمال ، ولما يجد من مثل ذلك النساءُ عند معاينتهن إياه = فقولٌ لا معنى له . لأن

---

(١) الأثر : ١٩٢٠٦ – « إسماعيل بن سيف العجلى » ، شيخ برقم الطبرى مضى : ٣٨٤٣ ، وذكر أخى هناك أنه لم يجد له ترجمة ، وظنه « إسماعيل بن سيف ، أبو إسحق » ، بل قطع بذلك. والله أعلم.
و « على بن عابس الأسدى » ، ضعيف ، مضى برقم : ١١٢٣٣ .

(٢) الأثر : ١٩٢٠٨ – « إسماعيل بن سيف العجلى » ، انظر رقم : ١٩٢٠٦
و « عبد الصمد بن على بن عبد الله بن العباس الهاشمى » ، كان أميراً بمكة ، وذكره العقيلى فى الضعفاء . مترجم فى ميزان الاعتدال ٢ : ١٣٢ ، ولسان الميزان ٤ : ٢١ .

تأويل ذلك : فلما رأين يوسف أكبرنه ، فالهاء التى فى « أكبرنه » ، من ذكر يوسف ، ولا شك أن من المحال أن يحضن َ يوسف. ولكن الخبر ، إن كان صحيحاً عن ابن عباس على ما روى ، فخليق ٌ أن يكون كان معناه فى ذلك : أنهن ١٢٢/١٢
حضن لِمَا أكبرن من حسن يوسف وجماله فى أنفسهن ، ووجدن ما يجد النساء من مثل ذلك .

* * *

وقد زعم بعض الرواة أن بعض الناس أنشده فى « أكبرن » بمعنى : حضن ، بيتاً لا أحسب أن ّ له أصلا ً ، لأنه ليس بالمعروف عند الرواة ، وذلك :

نَأْتِى النِّسَاءَ عَلَى أَطْهَارِهِنَّ وَلَا نَأْتِى النِّسَاءَ إِذَا أَكْبَرْنَ إِكْبَارَا[1]

وزعم أن معناه : إذا حضن .[2]

* * *

وقوله : « وقطعن أيديهن » ، اختلف أهل التأويل فى معنى ذلك .

فقال بعضهم : معناه : أنهن حَزَزن بالسكين فى أيديهن ، وهن يحسبن أنهن يقطعن الأترُجّ .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٢١١ — حدثنا الحسن بن محمد قال، حدثنا شبابة قال ، حدثنا ورقاء ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد قوله : « وقطعن أيديهن » ، حزًّا حزًّا بالسكين .

١٩٢١٢ — حدثنى محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد: « وقطعن أيديهن » ، قال : حزًّا حزًّا بالسكاكين .

(١) لسان العرب (كبر) .

(٢) ذكر أبو منصور الأزهرى ، عن أبى الهيثم أنه قال: « سألت رجلا من طيئ فقلت : يا أخا طيىء ، ألك زوجة ؟ قال : لا والله ما تزوجت ، وقد وعدت فى ابنة عم لى . قلت: ما سنها ؟ قال: قد أكبرت= أو : كبرت= قلت : ما أكبرت ؟ قال: حاضت » . قال: الأزهرى : « وإن صحت هذه اللفظة فى اللغة بمعنى الحيض ، فلها مخرج حسن . وذلك أن المرأة أول ما تحيض فقد خرجت من حد الصغر إلى حد الكبر ، فقيل لها : أكبرت ، أى : حاضت فدخلت فى حد الكبر الموجب عليها الأمر والنهى .

١٩٢١٣ ـ حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبى نجيح، عن مجاهد=

١٩٢١٤ ـ ... قال، وحدثنا إسحق قال، حدثنا عبد الله، عن ورقاء، عن ابن أبى نجيح، عن مجاهد: «وقطعن أيديهن»، قال: حزًّا حزًّا بالسكين.

١٩٢١٥ ـ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عمرو بن محمد قال، حدثنا أسباط، عن السدى: «وقطعن أيديهن»، قال: جعل النسوة يحززن أيديهن، يحسبن أنهن يقطعن الأترج.

١٩٢١٦ ـ حدثنا إسمعيل بن سيف قال، حدثنا على بن عابس قال، سمعت السدى يقول: كانت فى أيديهن سكاكين مع الأترج، فقطعن أيديهن وسالت الدماء، فقلن: نحن نلومك على حُبّ هذا الرجل، ونحن قد قطعنا أيدينا وسالت الدماء!

١٩٢١٧ ـ حدثنى يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد: جعلن يحززن أيديهن بالسكين، ولا يحسبن إلا أنهن يحززن الترنج، قد ذهبت عقولهن مما رأين!

١٩٢١٨ ـ حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة: «وقطعن أيديهن»، وحززن أيديهن.

١٩٢١٩ ـ حدثنى سليمان بن عبد الجبار قال، حدثنا محمد بن الصلت قال، حدثنا أبو كدينة، عن حصين، عن مجاهد، عن ابن عباس قال: جعلن يقطعن أيديهن، وهن يحسبن أنهن يقطعن الأترج.

١٩٢٢٠ ـ حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: «وقطعن أيديهن»، قال: جعلن يحززن أيديهن ولا يشعرن بذلك.

١٩٢٢١ — حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال: قالت ليوسف: « اخرج عليهن »، فخرج عليهن= « فلما رأينه أكبرنه »، وغلبت عقولهن عجبًا حين رأينه ، فجعلن يقطعن أيديهن بالسكاكين التي معهن ، ما يعقلن شيئاً مما يصنعن = « وقلن حاش لله ما هذا بشراً » .

* * *

وقال آخرون : بل معنى ذلك : أنهن قطعن أيديهن حتى أبنَّها ، وهن لا يشعرن .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٢٢٢ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قال : قطعن أيديهن حتى ألقينَها .

١٩٢٢٣ — حدثني المثنى قال، حدثنا إسحق قال، حدثنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة في قوله : « وقطعن أيديهن » ، قال : قطعن أيديهن حتى ألقينها .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك أن يقال : إن الله أخبر عنهن أنهن قطَّعن أيديهن وهن لا يشعرن لإعظام يوسف ، وجائز أن يكون ذلك قطعًا بإبانة = وجائز أن يكون كان قطع حزّ وخدش = ولا قول في ذلك أصوب من التسليم لظاهر التنزيل .

* * *

١٩٢٢٤ — حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن ، قال ، حدثنا سفيان ، عن أبي إسحق ، عن أبي الأحوص ، عن عبد الله قال: أعطى يوسف وأمه ثلث الحسن .(١)

---

(١) الآثار ١٩٢٢٤ — ١٩٢٢٧ — حديث موقوف صحيح الإسناد ، خرجه السيوطي في الدر المنثور ٤ : ١٧ من طرق وبألفاظ مختلفة ، وخرجه الهيثمي بهذا اللفظ ، في مجمع الزوائد ٨ : ٢٠٣ . وبغير هذا اللفظ مطولا . وقال : « رواه الطبراني موقوفاً ، ورجاله رجال الصحيح » ثم ذكر هذا

١٩٢٢٥ - حدثنا محمد بن المثنى قال، حدثنا محمد بن جعفر قال، حدثنا شعبة ، عن أبي إسحق، عن أبي الأحوص ، عن عبد الله ، مثله .

١٩٢٢٦ - . . . وبه ، عن أبي الأحوص ، عن عبد الله قال : قسم ليوسف وأمه ثلث الحسن .

٢٢١/١٢ ١٩٢٢٧ - حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي = ، عن سفيان ، عن أبي إسحق ، عن أبي الأحوص ، عن عبد الله قال : أعطى يوسف وأمه ثلث حسن الخلق .

١٩٢٢٨ - حدثني أحمد بن ثابت، وعبد الله بن محمد الرازيّان، قالا ، حدثنا عفان قال ، أخبرنا حماد بن سلمة قال ، أخبرنا ثابت ، عن أنس ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : أعطى يوسف وأمه شَطْرَ الحسن(١) .

١٩٢٢٩ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا حكام ، عن أبي معاذ ، عن يونس ، عن الحسن : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : أعطى يوسف وأمه ثلث

المختصر ، فقال : رواه الطبراني ، والظاهر أنه وهم » . وذلك أن نص الأول المطول : « أعطى يوسف وأمه ثلثي حسن الناس » .

(١) الأثر : ١٩٢٢٨ - « أحمد بن ثابت بن عتاب الرازي » ، « فرخويه » ، شيخ الطبري كذاب ، ومضى برقم : ٢٠٥٥ .

و « عبد الله بن محمد الرازي » ، شيخ الطبري ، لم أعرفه ، وفي التاريخ : « حدثني عبد الله بن محمد ، وأحمد بن ثابت الشيان . . . » ، ولا أدري ما هذا ؟

و « عفان » ، هو « عفان بن مسلم الصفار » ، ثقة من شيوخ أحمد والبخاري ، مضى برقم : ٥٣٩٢ ، أخرج له الجماعة .

و « حماد بن سلمة » ، ثقة ، مضى مراراً .

و « ثابت » هو « ثابت بن أسلم البناني » تابعي ثقة ، مضى مراراً .

وهذا خبر صحيح الإسناد ، ولا يضره كذب « أحمد بن ثابت » ، فالثقات قد رووه ، رواه أحمد في مسنده ٣ : ٢٨٦ ، عن عفان نفسه ، بهذا اللفظ .

ورواه الحاكم في المستدرك ٢ : ٥٧٠ ، من طريق محمد بن إسحاق الصغاني ، ومحمد بن غالب بن حرب ، وإسحاق بن الحسن بن ميمون ، جميعاً عن عفان بن مسلم بمثله ، وقال : « هذا حديث صحيح على شرط مسلم ، ولم يخرجاه » ، ووافقه الذهبي .

ورواه الطبري في تاريخه من هذا الطريق نفسه ١ : ١٧٣ .

حُسن أهل الدنيا ، وأعطى الناس الثلثين = أو قال : أعطى يوسف وأمه الثلثين ، وأعطى الناس الثلث .

١٩٢٣٠ — حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبى =، عن سفيان، عن منصور ، عن مجاهد ، عن ربيعة الجرشى قال : قسم الحسن نصفين ، فأعطى يوسف وأمه سارة نصف الحسن ، والنصف الآخر بين سائر الخلق .

١٩٢٣١ — حدثنا ابن بشار قال، حدثنا أبو أحمد الزبيرى قال ، حدثنا سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد، عن ربيعة الجرشى قال : قسم الحسن نصفين ، فقسم ليوسف وأمه النصف ، والنصف لسائر الناس .

١٩٢٣٢ — حدثنا ابن وكيع ، وابن حميد قالا ، حدثنا جرير ، عن منصور ، عن مجاهد ، عن ربيعة الجرشى قال : قسم الحسن نصفين ، فجعل ليوسف وسارة النصف، وجعل لسائر الخلق نصف .[1]

١٩٢٣٣ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا حكام ، عن عيسى بن يزيد ، عن الحسن : أعطى يوسف وأمه ثلث حسن الدنيا ، وأعطى الناس الثلثين .

* * *

وقوله : « وقلن حاش الله » ، اختلفت القرأة فى قراءة ذلك .

فقرأته عامة قرأة الكوفيين : ﴿ حَاشَ لِلَّهِ ﴾ بفتح الشين وحذف الياء .

* * *

وقرأه بعض البصريين ، بإثبات الياء : ﴿ حَاشَى لِلَّهِ ﴾ .

* * *

---

(١) الآثار : ١٩٢٣٠ — ١٩٢٣٢ — « ربيعة الجرشى » ، مختلف فى اسم أبيه ، وفى صحبته . فقيل فى اسم أبيه « ربيعة بن عمرو » ، و « ربيعة بن الغاز » ، انظر ترجمته فى الإصابة ، والكبير للبخارى ٢ / ١ / ٢٥٦ ، وابن أبى حاتم ١ / ٢ / ٤٧٢ ، وابن سعد فى الطبقات ٧ / ٢ / ١٥٠ ، وقال : « وفى بعض الحديث أنه صحب النبى صلى الله عليه وسلم ، وروى عنه ، قال : وكان ثقة ، وقتل يوم مرج راهط فى ذى الحجة سنة ٦٤ » .

وفيه لغات لم يقرأ بها: ﴿ حَاشَى ٱللهِ ﴾، كما قال الشاعر :(١)

حَاشَى أَبِي ثَوْبَانِ إِنَّ بِهِ ضَنًّا عَنِ المَلْحَاةِ وَالشَّتْمِ (٢)

* * *

وذكر عن ابن مسعود أنه كان يقرأ بهذه اللغة : ﴿حَشَى ٱللهِ﴾ و ﴿حَاشْ ٱللهَ﴾،(٣) بتسكين الشين والألف، يجمع بين الساكنين .

* * *

وأما القراءة فإنما هى بإحدى اللغتين الأوليين : فمن قرأ: ﴿ حَاشَ لِلَّهِ ﴾، بفتح الشين وإسقاط الياء ، فإنه أراد لغة من قال : « حاشى لله » ، بإثبات الياء ، ولكنه حذف الياء لكثرتها على ألسن العرب ، كما حذفت العرب الألف من قولهم : « لا أب لغيرك » ، و « لا أب لشانيك »، وهم يعنون: « لا أبا لغيرك » . و « لا أبا لشانيك » .

* * *

(١) هو الجميح ، منقذ بن الطماح الأسدى ، ونسب لسبرة بن عمرو الأسدى .

(٢) المفضليات ٧١٨ ، ومجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ٣١٠ ، والخزانة ٢ : ١٥٠ ، والعينى (بهامش الخزانة) ٤ : ١٢٩ ، واللسان (حشى) فى موضعين ، بروايتين ، وهو من شعر له هجا فيه بنى رواحة بن قطيعة بن عبس ، ويستثنى منهم عمرو بن عبد الله أبا ثوبان ، يقول :

وَبَنُو رَوَاحَةَ يَنْظُرُونَ إِذَا نَظَرَ النَّدِىُّ بِآنُفٍ خُشْمِ
حَاشَا أَبِي ثَوْبَانَ إِنَّ أَبَا ثَوْبَانَ لَيْسَ بِبُكْمَةٍ فَدْمِ
عَمْرُو بنَ عَبْدِ اللهِ إِنَّ بِهِ ضِنًّا عَنِ المَلْحَاةِ وَالشَّتْمِ

وخلط فى الشعر أبو عبيدة وغيره ، وفى المخطوطة « أبى ثروان » ، وفى اللسان فى أحد الموضعين « أبى مروان » ، كأنه نقل محرف عن رواية « ثروان » ، إن صحت ، رواه المفضل « حاشى أبا ثوبان » بالنصب .

و « الندى » المجلس ، وأراد أهله . و « الآنف » جمع « أنف » ، و « الخشم » جمع « أخشم » ، وهو الأنف المظيم الكثير اللحم ، ليس برقيق ولا أشم . وهو ذم .

و « البكمة » ، الأبكم ، و « الفدم » العيى الثقيل الفهم . و « الملحاة » مصدر ميمى من « لحوت الرجل و لحيته » ، إذا ألحجت عليه باللائمة ، وكأنه يعنى المشاغبة .

(٣) فى المطبوعة ، أسقط « حشى الله » ، وأثبتها منها .

وكان بعض أهل العلم بكلام العرب يزعم أن لقولهم : « حاشى لله » ، موضعين في الكلام :

أحدهما : التنزيه .

والآخر : الاستثناء . وهو في هذا الموضع عندنا بمعنى التنزيه لله، كأنه قيل : معاذ الله .

* * *

قال أبو جعفر : وأما القول في قراءة ذلك . فإنه يقال : للقارئ الخيار في قراءته بأى القراءتين شاء ، إن شاء بقراءة الكوفيين ، وإن شاء بقراءة البصريين ، وهو ﴿ حَاشَ لِلَّهِ ﴾ و ﴿ حَاشَى لِلَّهِ ﴾، لأنهما قراءتان مشهورتان، ولغتان معروفتان بمعنى واحد ، وما عدا ذلك فلغات لا تجوز القراءة بها ، لأنا لا نعلم قارئًا قرأ بها .

* * *

وبنحو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٢٣٤ — حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا ابن نمير ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « وقلن حاش لله » ، قال : معاذ الله .

١٩٢٣٥ — حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : « حاش لله »، معاذ الله .

١٩٢٣٦ — حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، « وقلن حاش لله » ، معاذ الله .

١٩٢٣٧ — حدثنا الحسن بن محمد قال، حدثنا شبابة قال ، حدثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : « حاش لله » ، معاذ الله .

١٩٢٣٨ — . . . قال ، حدثنا عبد الوهاب ، عن عمرو ، عن الحسن : « حاش لله » ، معاذ الله .

١٩٢٣٩ — حدثني الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال، حدثنا يحيي، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله .

* * *

وقوله : « ما هذا بشرًا » ، يقول : قلن : « ما هذا بشرًا » ، لأنهن لم يرين في حسن صورته من البشر أحداً ، فقلن : لو كان من البشر ، لكان كبعض ما رأينا من صورة البشر ، ولكنه من الملائكة لا من البشر ، كما : —

١٩٢٤٠ — حدثني يونس قال : أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « وقلن حاش لله ما هذا بشرًا » ، ما هكذا تكون البشر !

* * *

وبهذه القراءة قرأ عامة قرأة الأمصار . وقد : —

١٩٢٤١ — حدثت عن يحيي بن زياد الفراء قال ، حدثني دعامة بن رجاء
التيمي = وكان غَزّاءً(١) = ، عن أبي الحويرث الحنفي : أنه قرأ : ﴿ مَا هَذَا ١٢٤/١٢
بِشِرًى ﴾ ، أي : ما هذا بمشترى .(٢)

* * *

= يريد بذلك أنهن أنكرن أن يكون مثلُه مستعبداً يشترى ويُبَاع .

* * *

قال أبو جعفر : وهذه القراءة لا أستجيز القراءة بها ، لإجماع قرأة الأمصار على خلافها . وقد بينا أن ما أجمعت عليه ، فغير جائز خلافُها فيه .

* * *

وأما نصب « البشر » ، فمن لغة أهل الحجاز ، إذا أسقطوا « الباء » من الخبر نصبوه ، فقالوا : « ما عمرو قائمًا » . وأما أهل نجد ، فإن من لغتهم رفعه ، يقولون : « ما عمرو قائم » ، ومنه قول بعضهم حيث يقول :(٣)

---

(١) كان في المطبوعة : « غرا » ، والصواب ما أثبت ، وهو كذلك في معاني القرآن .
(٢) الأثر : ١٩٢٤١ — هو في معاني القرآن للفراء في تفسير الآية .
(٣) لم أعرف قائله .

لَشَتَّانَ مَا أَنْوِى وَيَنْوِى بَنُو أَبِي جَمِيعاً ، فَمَا هَذَانِ مُسْتَوِيَانِ[1]
تَمَنَّوْا لِيَ المَوْتَ الَّذِى يَشْعَبُ الفَتَى وَكُلٌّ فَتًى وَالمَوْتُ يَلْتَقِيَانِ

وأما القرآن فجاء بالنصب فى كل ذلك ، لأنه بلغة أهل الحجاز .

* * *

وقوله : « إن هذا إلا مَلَكٌ كريمٌ » ، يقول : قلن : ما هذا إلا ملك من الملائكة ، كما : —

١٩٢٤٢ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « إن هذا إلا ملك كريم » ، قال : قلن : ملك من الملائكة .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ قَالَتْ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِى لُمْتُنَّنِى فِيهِ وَلَقَدْ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ فَٱسْتَعْصَمَ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴾ ﴿٣٢﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : قالت امرأة العزيز للنسوة اللاتى قطعن أيديهن : فهذا الذى أصابكن فى رؤيتكن إياه ، وفى نظرة منكن نظرتن إليه ما أصابكن من ذهاب العقل وعُزوب الفهم وَلَهًا ، ألِهتُنّ حتى قطعتن أيديكن ،[2] هو الذى لمتنى فى حبي إياه ، وشغف فؤادى به ، فقلتنّ : قد شغف امرأة العزيز فتاها حُبًّا ، إنا لنراها فى ضلال مبين ! ثم أقرّت لهن بأنها قد راودته عن نفسه ،

---

(١) رواهما الفراء فى معانى القرآن ، فى تفسير الآية .

(٢) فى المطبوعة : « وغروب الفهم ولها إليه حتى قطعتن . . » ، وأثبت الصواب من المخطوطة . و « عزوب الفهم » ، ذهابه . يقال : « عزب عنه حلمه يعزب عزوباً » ، ذهب . وقوله : « ألهتن » من « أله يأله ألهاً » ، إذا تحير ، وأصله « وله ، يوله ، ولهاً » ، بمعنى واحد ، وإنما قلبت الواو همزة .

وأنّ الذى تحدّثن به عنها فى أمره حق،[١] فقالت : « ولقد راودته عن نفسه فاستعصم » ، مما راودته عليه من ذلك[٢] ، كما :—

١٩٢٤٣ — حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عمرو بن محمد ، عن أسباط ، عن السدى : « قالت فذلكن الذى لمتننى فيه ولقد راودته عن نفسه فاستعصم » ، تقول : بعد ما حلّ السراويل استعصى ، لا أدرى ما بَدَا له !

١٩٢٤٤ — حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « فاستعصم » ، أى : فاستعصى .

١٩٢٤٥ — حدثنى على بن داود قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس قوله : « فاستعصم » ، يقول : فامتنع .

* * *

وقوله : « ولئن لم يفعل ما آمره ليسجنن وليكوناً من الصاغرين » ، تقول : ولئن لم يطاوعنى على ما أدعوه إليه من حاجتى إليه = « ليسجنن »، تقول: ليحبسن[٣] = وليكوناً من أهل الصغار والذلة بالحبس والسجن ، ولأهيننّه[٤]

* * *

والوقف على قوله : « ليسجنن »، بالنون، لأنها مشددة، كما قيل: ﴿لَيُبَطِّئَنَّ﴾ ، [سورة النساء ٧٢]

* * *

وأما قوله: « وليكوناً» ، فإن الوقف عليه بالألف ،لأنها النون الخفيفة ، وهى شبيهةُ نون الإعراب فى الأسماء فى قول القائل : « رأيت رجلاً عندك » ، فإذا وقف على « الرجل » قيل: « رأيت رجلا » فصارت النون ألفًا . فكذلك ذلك فى : « وليكونا »: ومثله قوله : ﴿لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ۝ نَاصِيَةٍ﴾ ، [سورة العلق : ١٥ ، ١٦] ، الوقف عليه بالألف لما ذكرت ، ومنه قول الأعشى :

(١) انظر تفسير « المراودة » فيما سلف ص : ٦٢ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك
(٢) انظر تفسير « العصمة » فيما سلف ١٥ : ٣٣١، تعليق ٢ : ، والمراجع هناك
(٣) انظر تفسير « السجن » فيما سلف ص : ٥٢ .
(٤) انظر تفسير « الصغار » فيما سلف ١٤ : ٢٠٠ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

وَصَلِّ عَلَى حِينِ العَشِيَّاتِ وَالضُّحَى ... وَلَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ وَاللهَ فَاعْبُدَا [1]

وإنما هو : « فاعبدن » ، ولكن إذا وقف عليه ، كان الوقف بالألف .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٣٣﴾﴾

قال أبو جعفر : وهذا الخبر من الله ، يدلُّ على أن امرأة العزيز قد عاودت يوسف فى المراودة عن نفسه ، وتوعّدته بالسّجن والحبس إن لم يفعل ما دعته إليه ، فاختار السجن على ما دعته إليه من ذلك ، لأنها لو لم تكن عاودته وتوعّدته بذلك ، كان محالاً أن يقول : « ربّ السجن أحبُّ إلىّ مما يدعوننى إليه » ، وهو لا يدعَى إلى شىء ، ولا يخوّف بحبس .

* * *

و « السجن » ، هو الحبس نفسه ، وهو بيتُ الحَبْس .

* * *

وبكسر السين قرأه قرأة الأمصار كلها . والعرب تضع الأماكن المشتقة من الأفعال مواضع الأفعال ،[2] فتقول : « طلعت الشمس مطلعًا ، وغربت مغربًا » ، ١٢/١٢٥

---

(١) ديوانه : ١٠٣ ، وغيره كثير ، قاله عند إقباله على الإسلام ، ثم مات ميتة جاهلية ، والخبر مشهور ، ورواية ديوانه :

وَذَا النُّصُبَ المَنْصُوبَ لَا تَنْسُكَنَّهُ ... وَلَا تَعْبُدِ الأَوْثَانَ وَاللهَ فَاعْبُدَا

وَصَلِّ عَلَى حِينِ العَشِيَّاتِ وَالضُّحَى ... وَلَا تَحْمَدِ الشَّيْطَانَ وَاللهَ فَاحْمَدَا

وهى أجود الروايتين .

(٢) « الأفعال » يعنى « المصادر » ، وانظر ما سلف من فهارس المصطلحات .

فيجعلونها ، وهى أسماء ، خلفًا من المصادر . فكذلك « السجن » ، فإذا فتحت السين من « السَّجن » ، كان مصدراً صحيحًا .

* * *

وقد ذكر عن بعض المتقدمين أنه يقرأه: ﴿ السَّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ ﴾ ، بفتح السين. ولا أستجيز القراءة بذلك ، لإجماع الحجة من القرأة على خلافها .

* * *

قال أبو جعفر : وتأويل الكلام : قال يوسف : يا رب ، الحبس فى السجن أحبُّ إلىّ مما يدعوننى إليه من معصيتك ، ويراودوننى عليه من الفاحشة، كما :—

١٩٢٤٦ — حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « قال رب السجن أحب إلىّ مما يدعوننى إليه » ، من الزنا .

١٩٢٤٧ — حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال : قال يوسف ، وأضاف إلى ربه ، واستغاثه على ما نزل به[١] : « رب السجن أحب إلى مما يدعوننى إليه » ، أى : السجن أحبّ إلىّ من أن آتى ما تكره .

* * *

وقوله : « وإلا تصرف عنى كيدهن أصب اليهن » ، يقول : وإن لم تدفع عنى ، يا رب ، فعلهن الذى يفعلن بى ، فى مراودتهن إياى على أنفسهن [٢] = « أصب إليهن » ، يقول : أمِلْ إليهن ، وأتابعهن على ما يُرِدن منى ويهوَيْن .

* * *

= من قول القائل : « صبَا فلان إلى كذا » ، ومنه قول الشاعر :[٣]

* * *

(١) فى المخطوطة : « وأحاف إلى ربه واستغاثه » ، والصواب فى الأولى ما فى المطبوعة ، وفى المطبوعة « استعانه » ، فأثبت ما فى المخطوطة . « أضاف إلى ربه » ، خاف وأشفق ، فلجأ إليه مستجيراً به .

(٢) انظر تفسير « الصرف » فما سلف ص : ٤٩ ، تعليق ١ : ، والمراجع هناك .
= وتفسير « الكيد » فيما سلف ص : ٦٠ ، تعليق ١ : ، والمراجع هناك .

(٣) هو يزيد بن ضبة الثقفى

إِلَى هِنْدٍ صَبَا قَلْبِي وَهِنْدٌ مِثْلُهَا يُصْبِي (١)

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٢٤٨ — حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « أصب إليهن » ، يقول : أتابعهن .

١٩٢٤٩ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : « وإلا تصرف عنى كيدهن » ، أى : ما أتخوَّف منهن = « أصبُ إليهن » .

١٩٢٥٠ — حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « وإلا تصرف عنى كيدهن أصب إليهن وأكن من الجاهلين » ، قال : إلا يكن منك أنت العون والمنعة ، لا يكن منّى ولا عندى .

* * *

وقوله : « وأكن من الجاهلين » ، يقول : وأكن بصبوتى إليهن ، من الذين جهلوا حقك ، وخالفوا أمرك ونهيك، (٢) كما :—

١٩٢٥١ — حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحق : « وأكن من الجاهلين » ، أى : جاهلاً ، إذا ركبت معصيتك .

* * *

(١) الأغانى ٧ : ١٠٢ (دار الكتب) ، ومجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ٣١١ ، من أبيات له هو مطلعها ، وبعده :

وَهِنْــــدٌ غَادَةٌ غَيْدَا ءُ مِنْ جُرْثُومَةٍ غُلْبِ
وَمَا إِنْ وَجَـدَ النَّاسُ مِنَ الأَدْوَاءِ كَالْحُبِّ

(٢) انظر تفسير « الجهل » فيما سلف ١٣ : ٣٣٢ ، تعليق : ١ ، ٢ ، والمراجع هناك .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿فَٱسْتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ۝٣٤﴾

قال أبو جعفر : إن قال قائل : وما وجه قوله : « فاستجاب له ربه » ، ولا مسألةَ تقدَّمت من يوسف لربّه . ولا دعا بصَرْف كيدهنّ عنه ، وإنما أخبر ربَّه أن السجن أحب إليه من معصيته ؟

قيل : إن فى إخباره بذلك شكايةً منه إلى ربه مما لقى منهنّ ، وفى قوله : « وإلا تصرف عنى كيدهن أصب إليهن » ، معنى دعاءٍ ومسألةٍ منه ربَّه صرفَ كيدهِنّ ، ولذلك قال الله تعالى ذكره : « فاستجاب له ربه » ، وذلك كقول القائل لآخر : « إن لا تزرنى أهنك » ، فيجيبه الآخر : « إذاً أزورَك » ، لأن فى قوله : « إن لا تزرنى أهنك » ، معنى الأمر بالزيارة .

* * *

قال أبو جعفر : وتأويل الكلام : فاستجاب الله ليوسف دعاءه ، فصرف عنه ما أرادت منه امرأة العزيز وصواحباتها من معصية الله ، كما :—

١٩٢٥٢ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : «فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن إنه هو السميع العليم » ، أى نجاه من أن يركب المعصية فيهن ، وقد نزل به بعض ما حَذر منهنّ .

* * *

وقوله : « إنه هو السميع » ، دعاءَ يوسف حين دعاه بصرف كيد النسوة عنه ، ودعاءَ كل داع من خلقه = « العليم » ، بمطلبه وحاجته وما يصلحه ، وبحاجة جميع خلقه وما يُصْلحهم .[1]

* * *

(١) انظر تفسير « السميع » و « العليم » فيما سلف من فهارس اللغة (سمع) ، (علم) .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُا۟ ٱلْـَٔايَـٰتِ لَيَسْجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٍ﴾ (٣٥)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ثم بدا للعزيز ، زوج المرأة التى راودت يوسف عن نفسه .

* * *

وقيل : « بدالهم » ، وهو واحد ، لأنه لم يذكر باسمه ويقصد بعينه ، وذلك نظير قوله : ﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ ﴾ ، [سورة آل عمران : ١٧٣] ، وقيل : إن قائل ذلك كان واحداً .

* * *

وقيل معنى قوله : « ثم بدا لهم » ، فى الرأى الذى كانوا رأوه من ترك يوسف مطلقًا ، ورأوا أن يسجنوه من بعد ما رأوا الآيات ببراءته مما قذفته به امرأة العزيز .

* * *

وتلك « الآيات » ، كانت قدَّ القميص من دُبُر ، وخمشًا فى الوجه ، وقَطْعَ أيديهن ، كما : —

١٩٢٥٣ — حدثنا أبو كريب قال حدثنا وكيع ، عن [نصر بن عوف] ، عن عكرمة ، عن ابن عباس : «ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات » ، قال : كان من الآيات : قدٌّ فى القميص ، وخمشٌ فى الوجه .(١) ٢٦/١٢

١٩٢٥٤ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبى ، وابن نمير ، عن [نصر] ، عن عكرمة ، مثله .(٢)

---

(١) الأثر : ١٩٢٥٣ — « نصر بن عوف » ، لم أجد فى الرواة من يسمى بذلك ، والذى عندى أنه « نصر بن عربى الباهلى » ، فهو الذى يروى عن عكرمة ، ويروى عنه وكيع ، وقد سلف مراراً وانظر رقم : ١٣٠٧ ، ٥٨٦٤ ، وسلف التحريف فى اسمه كثيراً .

(٢) الأثر : ١٩٢٥٤ — « نصر بن عوف » ، انظر التعليق السالف ، هو « نصر بن عربى » .

١٩٢٥٥ — حدثنا الحسن بن محمد قال، حدثنا شبابة قال ، حدثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات » ، قال : قدُّ القميص من دبر .

١٩٢٥٦ — حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم، عن عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: « من بعد ما رأوا الآيات »، قال: قدُّ القميص من دبر.

١٩٢٥٧ — حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد=

١٩٢٥٨ — . . . قال، وحدثنا إسحق قال، حدثنا عبد الله بن أبي جعفر ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٩٢٥٩ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « من بعد ما رأوا الآيات » ، قال : « الآيات » ، حزُّهن أيديهن ، وقدُّ القميص .

١٩٢٦٠ — حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد قال : قدّ القميص من دبر .

١٩٢٦١ — حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : « ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه » ، ببراءته مما اتّهم به ، من شق قميصه من دبر = « ليسجننه حتّى حين » .

١٩٢٦٢ — حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عمرو، عن أسباط ، عن السدى: « من بعد ما رأوا الآيات » ، القميصُ ، وقطع الأيدى .

* * *

وقوله: « ليسجننه حتّى حين » ، يقول: ليسجننه إلى الوقت الذى يرون فيه رأيهم.(١)

* * *

(١) انظر تفسير « الحين » فيما سلف ١ : ٥٤٠ / ١٢ : ٣٥٩

وجعل الله ذلك الحبس ليوسف ، فيما ذكر ، عقوبةً له من همّه بالمرأة ، وكفارة لخطيئته .

١٩٢٦٣ — حدثت عن يحيى بن أبي زائدة ، عن إسرائيل ، عن خصيف ، عن عكرمة ، عن ابن عباس : « ليسجننه حتى حين » ، عثر يوسف عليه السلام ثلاثَ عثرات : حين همَّ بها فسجن . وحين قال : « اذكرنى عند ربك » ، فلبث فى السجن بضع سنين ، وأنساه الشيطان ذكر ربه . وقال لهم : « إنكم لسارقون » ، فقالوا : « إن يسرق فقد سرق أخٌ له من قبل » .

* * *

وذكر أن سبب حبسه فى السجن ، كان شكوى امرأة العزيز إلى زوجها أمرَه وأمرَها ، كما :—

١٩٢٦٤ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو بن محمد ، عن أسباط ، عن السدى : « ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه حتى حين » ، قال : قالت المرأة لزوجها : إن هذا العبدَ العبرانيَّ قد فضحنى فى الناس ، يعتذر إليهم ، ويخبرهم أنّى راودته عن نفسه ، ولست أطيق أن أعتذر بعذرى ، فإما أن تأذن لى فأخرج فأعتذر ، وإما أن تحبسه كما حبستَنى . فذلك قول الله : « ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه حتى حين » .

* * *

وقد اختلف أهل العربية فى وجه دخول هذه « اللام » فى : « ليسجننه » .

فقال بعض البصريين : دخلت ههنا ، لأنه موضع يقع فيه « أىّ » ، فلما كان حرف الاستفهام يدخل فيه دخلته النون ، لأن النون تكون فى الاستفهام تقول : « بدا لهم أيّهم يأخذنّ » ، أى : استبان لهم .

* * *

وأنكر ذلك بعض أهل العربية فقال : هذا يمين ، وليس قوله : « هل تقومن » بيمين ، « ولتقومن » ، لا يكون إلا يمينًا .

* * *

وقال بعض نحويي الكوفة : « بدا لهم » بمعنى « القول » ، و« القول » يأتى بكل الكلام ، بالقسم وبالاستفهام ، فلذلك جاز : « بدا لهم قام زيد » ، « وبدا لهم ليقومن » .

* * *

وقيل : إن « الحين » فى هذا الموضع ، معنِيٌّ به سبع سنين .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٢٦٥ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا المحاربى ، عن داود ، عن عكرمة : « ليسجننه حتى حين » ، قال : سبع سنين .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ ٱلْأَخَرُ إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِى خُبْزًا تَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ (٣٦)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ودخل مع يوسف السجن فتيان = فدل بذلك على متروكٍ قد ترك من الكلام ، وهو : « ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه حتى حين » ، فسجنوه وأدخلوه السجن = ودخل معه فتيان ، فاستغنى بدليل قوله : « ودخل معه السجن فتيان » ، على إدخالهم يوسف السجن ، من ذكره .

* * *

١٢/١٢٧ وكان الفتيان ، فيما ذكر ،(١) غلامين من غلمان ملك مصر الأكبر ، أحدهما صاحبُ شرابه ، والآخر صاحبُ طعامه ، كما : —

---

(١) انظر تفسير « الفتى » فيما سلف ٨ : ١٨٨ / ١٦ : ٦٢ .

١٩٢٦٦ — حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال : فطرح فى السجن = يعنى يوسف = « ودخل معه السجن فتيان » ، غلامان كانا للملك الأكبر الرّيان بن الوليد ، كان أحدهما على شرابه ، والآخر على بعض أمره ، فى سَخْطَةٍ سخطها عليهما ، اسم أحدهما « مجلث » ، والآخر « نبو » ، و « نبو » ، الذى كان على الشراب .

١٩٢٦٧ — حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « ودخل معه السجن فتيان » ، قال : كان أحدهما خبازًا للملك على طعامه ، وكان الآخر ساقِيه على شرابه .

* * *

وكان سبب حبس الملك الفتيين ، فيما ذكر ، ما : —

١٩٢٦٨ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدى قال : إن الملك غضب على خبّازه ، بلغه أنه يريد أن يسمّه ، فحبسه وحبس صاحب شرابه ، ظنّ أنه مالأه على ذلك ، فحبسهما جميعًا ، فذلك قول الله : « ودخل معه السجن فتيان » .

* * *

وقوله : « قال أحدهما إنى أرانى أعصر خمرًا » ، ذكر أن يوسف صلوات الله عليه لما أدخل السجن ، قال لمن فيه من المحبّسين ، وسألوه عن عمله : إنى أعبُرُ الرؤيا : فقال أحد الفتيين اللذين أدخلا معه السجن لصاحبه : تعال فلنجربه ، كما : —

١٩٢٦٩ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو بن محمد ، عن أسباط ، عن السدى قال : لما دخل يوسف السجن قال : أنا أعبُرُ الأحلام . فقال أحد الفتيين لصاحبه : هلمّ نجرّب هذا العبد العبرانىّ . فتراءَيَا له فسألاه ،[1] من غير أن يكونا رأيا شيئًا ، فقال الخباز : إنى أرانى أحمل فوق رأسى خبزًا تأكل الطير

(١) فى المطبوعة : « نترای له » ، والصواب من المخطوطة ، والتاريخ .

منه ؟ وقال الآخر : إنى أرانى أعصر خمرًا ؟(١)

١٩٢٧٠ – حدثنا ابن وكيع ، وابن حميد قالا ، حدثنا جرير ، عن عمارة ابن القعقاع ، عن إبراهيم ، عن عبد الله قال : ما رأى صاحبا يوسف شيئًا ، إنما كانا تحالما ليجرِّبا علمه .

* * *

وقال قوم إنما سأله الفتَيان عن رؤيا كانا رأياها على صحةٍ وحقيقةٍ ، وعلى تصديق منهما ليوسف لعلمه بتعبيرها .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٢٧١ – حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال : لما رأى الفتيان يوسف قالا : والله ، يا فتى ، لقد أحببناك حين رأيناك .

١٩٢٧٢ – . . . قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق ، عن عبد الله ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : أن يوسف قال لهم حين قالا له ذلك : أنشدكما الله أن لا تحبانى ، فوالله ما أحبنى أحدٌ قط إلا دخل علىَّ من حبه بلاء ، لقد أحبتنى عمتى فدخل علىَّ من حبها بلاء ، ثم لقد أحبنى أبى فدخل علىَّ بحبه بلاء ، ثم لقد أحبتنى زوجةُ صاحبي هذا ، فدخل علىَّ بحبها إياى بلاء ، فلا تحبانى بارك الله فيكما ! قال : فأبيا إلاَّ حبه وإلفه حيث كان ، وجعلا يعجبهما ما يريان من فهمه وعقله . وقد كانا رأيا حين أدخلا السجن رؤيا ، فرأى « مجلث » أنه يحمل فوق رأسه خبزًا تأكل الطير منه ، ورأى « نبو » أنه يعصر خمرًا ، فاستفتياه فيها ، وقالا له : « نبئنا بتأويله إنا نراك من المحسنين » ، إن فعلت .

* * *

وعنى بقوله : « أعصر خمرًا » ، أى : إنى أرى فى نومى أنى أعصر عنبًا ، وكذلك ذلك فى قراءة ابن مسعود ، فيما ذكر عنه .

١٩٢٧٣ – حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبى ، عن أبى سلمة الصائغ ، عن

(١) الأثر ١٩٢٦٩ – رواه أبو جعفر فى تاريخه ١ : ١٧٦

إبراهيم بن بشير الأنصارى ، عن محمد بن الحنفية قال : فى قراءة ابن مسعود : ﴿ إِنِّى أَرَانِى أَعْصِرُ عِنَبًا ﴾ .(١)

* * *

وذكر أن ذلك من لغة أهل عمان ، وأنهم يسمون العنب خمرًا .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٢٧٤ — حدثت عن الحسين قال، سمعت أبا معاذ يقول ، حدثنا عبيد قال ، سمعت الضحاك يقول فى قوله : « إنى أرانى أعصر خمرًا » ، يقول : أعصر عنبًا ، وهو بلغة أهل عمان ، يسمون العنب « خمرًا » .

١٩٢٧٥ — حدثنا أبو كريب قال، حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبى = ، عن سلمة بن نبيط ، عن الضحاك : « إنى أرانى أعصر خمرًا » ، قال : عنبًا ، أرضٌ كذا وكذا يدعُون العنب « خمرًا » .

١٩٢٧٦ — حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قال ، قال ابن عباس : « إنى أرانى أعصر خمرًا » ، قال : عنبًا .

١٩٢٧٧ — حدثت عن المسيب بن شريك، عن أبى حمزة ، عن عكرمة قال : أتاه فقال : رأيت فيما يرى النائم أنى غرست حَبَلَة من عنب ،(٢) فنبتت فخرج فيه عناقيد ، فعصرتهنّ ثم سقيتهن الملك ؟ فقال : تمكث فى السجن ثلاثةَ أيام ، ثم تخرج فتسقيه خمرًا . ١٢٨/١٢

* * *

وقوله : «وقال الآخر إنى أرانى أحمل فوق رأسى خبزاً تأكل الطير منه نبئنا

---

(١) الأثر : ١٩٢٧٣ — « أبو سلمة الصائغ » هو « راشد ، أبو سلمة الصائغ الفزارى » ، روى عن الشعبى ، وزيد الأحمسى ، وغيرهما . مترجم فى الكبير ٢/١/٢٧٢ ، وابن أبى حاتم ١/٢/٤٨٥ ، ولم يذكرا فيه جرحاً.

و « إبراهيم بن بشير الأنصارى » ، روى عن ابن الحنفية ، مترجم فى الكبير ١/١/٢٧٤ وابن أبى حاتم ١/١/٨٩ .

وهذا الخبر ، ذكره البخارى فى ترجمة « إبراهيم بن بشير » .

(٢) « الحبلة » (بفتح الحاء والباء) ، القضيب من شجر الأعناب ، يغرس فينبت .

بتأويله » ، يقول تعالى ذكره : وقال الآخر من الفتيين : إنى أرانى فى منامى أحمل فوق رأسى خبزًا ، يقول : أحمل على رأسى = فوضعت « فوق » مكان «على »[1]= « تأكل الطير منه » ، يعنى : من الخبز .

* * *

وقوله: « نبئنا بتأويله » ، يقول : أخبرنا بما يؤول إليه ما أخبرناك أنّا رأيناه فى منامنا، ويرجع إليه ، [2] كما :-

١٩٢٧٨ - حدثنى الحارث قال، حدثنا القاسم قال، حدثنا يزيد ، عن ورقاء ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « نبئنا بتأويله » ، قال : به = قال الحارث ، قال أبو عبيد : يعنى مجاهد أن « تأويل الشىء » ، هو الشىء . قال : ومنه : « تأويل الرؤيا » ، إنما هو الشىء الذى تؤول إليه .

* * *

وقوله : « إنا نراك من المحسنين » ، اختلف أهل التأويل فى معنى « الإحسان » ، الذى وصف به الفتيان يوسف .[3]

فقال بعضهم : هو أنه كان يعود مريضهم ، ويعزى حزينهم ، وإذا احتاج منهم إنسان جَمَع له .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٢٧٩ - حدثنا الحسن بن محمد قال، حدثنا سعيد بن منصور قال ، حدثنا خلف بن خليفة ، عن سلمة بن نبيط ، عن الضحاك بن مزاحم قال : كنت جالسًا معه ببلخ ، فسئل عن قوله : « نبئنا بتأويله إنا نراك من المحسنين » ، قال : قيل له : ما كان إحسان يوسف ؟ قال : كان إذا مرض إنسان قام عليه ، وإذا احتاج جمع له ، وإذا ضاق أوْسَع له .

(١) انظر تفسير « فوق » فيما سلف ١٣ : ٤٣٠ .
(٢) انظر تفسير « النبأ » فيما سلف من فهارس اللغة (نبأ) .
= وتفسير « التأويل » فيما سلف ص : ٢٠ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .
(٣) انظر تفسير « الإحسان » فيما سلف من فهارس اللغة (حسن) .

١٩٢٨٠ – حدثنا إسحق، عن أبي إسرائيل قال ، حدثنا خلف بن خليفة ، عن سلمة بن نبيط ، عن الضحاك قال : سأل رجل الضحاك ، عن قوله : « إنا نراك من المحسنين » ، ما كان إحسانه ؟ قال : كان إذا مرض إنسان في السجن قامَ عليه ، وإذا احتاج جمع له ، وإذا ضاق عليه المكان وسَّع له .

١٩٢٨١ – حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج ، عن أبي بكر بن عبد الله ، عن قتادة قوله : « إنا نراك من المحسنين » ، قال : بلغنا أن إحسانه أنه كان يداوي مريضهم ، ويعزِّي حزينهم ، ويجتهد لربه . وقال: لما انتهى يوسف إلى السجن وجد فيه قومًا قد انقطع رجاؤهم ، واشتد بلاؤهم فطال حزنهم ، فجعل يقول : أبشروا واصبروا تؤجَروا ، إنَّ لهذا أجراً ، إن لهذا ثواباً . فقالوا : يا فتى ، بارك الله فيك ، ما أحسن وجهك ، وأحسن خلقك ، لقد بورك لنا في جوارك ، ما نحبُّ أنَّا كنا في غير هذا منذ حبسنا ، لما تخبرنا من الأجر والكفّارة والطّهارة ، فمن أنت يا فتى ؟ قال : أنا يوسف ، ابن صفي الله يعقوب ، ابن ذبيح الله إسحق ابن إبراهيم خليل الله . وكانت عليه محبَّة . وقال له عامل السجن : يا فتى ، والله لو استطعت لخلَّيت سبيلك ، ولكن سأحسن جِوارك ، وأحسن إسارك ، فكن في أيِّ بيوت السجن شئت .

١٩٢٨٢ – حدثنا أبو كريب قال، حدثنا وكيع ، عن خلف الأشجعي ، عن سلمة بن نبيط ، عن الضحاك ، في : « إنا نراك من المحسنين » ، قال : كان يوسع للرجل في مجلسه ، ويتعاهد المرضى .

* * *

وقال آخرون : معناه : « إنا نراك من المحسنين »، إذا نبأتنا بتأويل رؤيانا هذه .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٢٨٣ – حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال : استفتياه في رؤياهما، وقالا له : « نبئنا بتأويله إنا نراك من المحسنين »، إن فعلت .

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال فى ذلك عندنا بالصواب ، القول الذى ذكرناه عن الضحاك وقتادة .

* * *

فإن قال قائل : وما وجهُ الكلام إن كان الأمر إذاً كما قلت ، وقد علمت أن مسألتهما يوسف أن ينبئهما بتأويل رؤياهما ، ليست من الخبَر عن صفته بأنه يعود المريض ويقوم عليه ، ويحسن إلى من احتاج ، فى شىء . وإنما يقال للرجل « نبئنا بتأويل هذا فإنك عالم » ، وهذا من المواضع التى تحسن بالوصف بالعلم ، لا بغيره ؟

قيل : إن وجه ذلك أنهما قالا له : نبئنا بتأويل رؤيانا محسنًا إلينا فى إخبارك إيانا بذلك ، كما نراك تحسن فى سائر أفعالك : « إنا نراك من المحسنين » .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِۦ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِى رَبِّىٓ إِنِّى تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُم بِالْآخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴾ (٣٧)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : قال يوسف للفتيين اللذين استعبراه الرؤيا : « لا يأتيكما » ، أيها الفتيان ، فى منامكما = « طعام ترزقانه إلا نبأتكما بتأويله » ، فى يقظتكما = « قبل أن يأتيكما » .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٢٨٤ ـ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عمرو عن أسباط ، عن السدى ١٢/٢٩

قال : قال يوسف لهما : « لا يأتيكما طعام ترزقانه » ، فى النوم = « إلا نبأتكما بتأويله » ، فى اليقظة .

١٩٢٨٥ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال : قال يوسف لهما: « لا يأتيكما طعام ترزقانه»، يقول: فى نومكما = « إلا نبأتكما بتأويله » .

* * *

ويعنى بقوله : « بتأويله » ، ما يؤول إليه ويصير ما رأيا فى منامهما من الطعام الذى رأيا أنه أتاهما فيه .

* * *

وقوله : « ذلكما مما علمنى ربى » ، يقول : هذا الذى أذكر أنى أعلمه من تعبير الرؤيا ، مما علمنى ربى فعلمته = « إنى تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله » = وجاء الخبر مبتدأ ، أى تركت ملة قوم ، والمعنى : ما ملت . وإنما ابتدأ بذلك ، لأن فى الابتداء الدليل على معناه .

* * *

وقوله : « إنى تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله » ، يقول : إنى برئت من ملة من لا يصدق بالله ويقرّ بوحدانيته[1] = « وهم بالآخرة هم كافرون » ، يقول : وهم مع تركهم الإيمان بوحدانية الله ، لا يقرّون بالمعاد والبعث ، ولا بثواب ولا عقاب .

* * *

= وكررت « هم » مرتين ، فقيل : « وهم بالآخرة هم كافرون » ، لما دخل بينهما قوله: « بالآخرة»، فصارت «هم» الأولى كالملغاة، وصار الاعتماد على الثانية، كما قيل: ﴿ وَهُمْ بِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴾ [سورة النمل : ٣/سورة لقمان : ٤] ، وكما قيل: ﴿ أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنَّكُمْ مُخْرَجُونَ ﴾ [سورة المؤمنون : ٣٥]

* * *

---

(١) انظر تفسير « الملة » فيما سلف ١٢ : ٥٦١ ، تعليق : ٤ ، والمراجع هناك .

فإن قال قائل : ما وجه هذا الخبر ومعناه من يوسف ؟ وأين جوابه الفتيين عما سألاه من تعبير رؤياهما ، من هذا الكلام ؟

قيل له : إن يوسف كره أن يجيبهما عن تأويل رؤياهما ، لما علم من مكروه ذلك على أحدهما ، فأعرض عن ذكره ، وأخذ فى غيره ، ليعرضا عن مسألته الجوابَ عما سألاه من ذلك .

* * *

وبنحو ذلك قال بعض أهل العلم .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٢٨٦ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج فى قوله : « إنى أرانى أعصر خمرًا وقال الآخر إنى أرانى أحمل فوق رأسى خبزًا تأكل الطير منه نبئنا بتأويله » ، قال : فكره العبارة لهما ، وأخبرهما بشىء لم يسألاه عنه ، ليريهما أن عنده علمًا . وكان الملك إذا أراد قتل إنسان صنعَ له طعامًا معلومًا ، فأرسل به إليه ، فقال يوسف : « لا يأتيكما طعام ترزقانه » ، إلى قوله : « تشكرون » ، فلم يدَعَاه ، فعدل بهما ، وكره العبارة لهما . فلم يدعاه حتى يعبر لهما ، فعدل بهما وقال : « ياصاحبى السجن أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار » ، إلى قوله : « يعلمون » . فلم يدعاه حتى عبر لهما ، فقال : « يا صاحبى السجن أما أحدكما فيسقى ربه خمرًا وأما الآخر فيصلب فتأكل الطير من رأسه » ، قالا : ما رأينا شيئًا ، إنما كنا نلعب ! قال : « قُضى الأمر الذى فيه تستفتيان » .

* * *

قال أبو جعفر : وعلى هذا التأويل الذى تأوله ابن جريج ، فقوله : « لا يأتيكما طعام ترزقانه » ، فى اليقظة لا فى النوم ، وإنما أعلمهما على هذا القول أنَّ عنده علمَ ما يؤول إليه أمر الطعام الذى يأتيهما من عند الملك ومن عند غيره ، لأنه قد علم النوعَ الذى إذا أتاهما كان علامةً لقتل من أتاه ذلك منهما ، والنوعَ الذى إذا أتاه كان علامة لغير ذلك ، فأخبرهما أنه عنده علم ذلك .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى﴿ وَٱتَّبَعْتُ مِلَّةَ ءَابَآءِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَآ أَن نُّشْرِكَ بِٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ذَٰلِكَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴾ (٣٨)

قال أبو جعفر : يعنى بقوله : « واتبعت ملة آبائى إبراهيم وإسحق ويعقوب » ، واتبعت دينهم ، لا دين أهل الشرك = « ما كان لنا أن نشرك بالله من شىء » ، يقول : ما جازَ لنا أن نجعل لله شريكاً فى عبادته وطاعته ، بل الذى علينا إفراده بالألوهة والعبادة = « ذلك من فضل الله علينا » ، يقول : اتباعى ملة آبائى إبراهيم وإسحق ويعقوب على الإسلام ، وتركى ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون ، من فضل الله الذى تفضّلَ به علينا ، فأنعم إذ أكرمنا به = « وعلى الناس » ، يقول : وذلك أيضًا من فضل الله على الناس ، إذ أرسلنا إليهم دعاةً إلى توحيده وطاعته = « ولكن أكثر الناس لا يشكرون » ، يقول : ولكن من يكفر بالله لا يشكر ذلك من فضله عليه ، لأنه لا يعلم من أنعم به عليه ، ولا يعرف المتفضِّل به .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٢٨٧ — حدثنى على قال ، حدثنا عبد الله قال ، حدثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس قوله : « ذلك من فضل الله علينا » ، أن جعلنا أنبياء = « وعلى الناس » ، يقول : أن بعثنا إليهم رسلاً .

١٩٢٨٨ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة ١٢/١٣٠

قوله : « ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس » ، ذكر لنا أن أبا الدرداء كان يقول : يا رُبَّ شاكرِ نعمةِ غيرِ منعم عليه لا يدرى ، وربّ حامل فقه غيرِ فقيه .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ يَـٰصَـٰحِبَىِ ٱلسِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴾ (٣٩)

قال أبو جعفر : ذكر أن يوسف صلوات الله عليه قال هذا القول للفتيين اللذين دخلا معه السجن ، لأن أحدهما كان مشركًا ، فدعاه بهذا القول إلى الإسلام وترك عبادة الآلهة والأوثان ، فقال : « ياصاحبى السجن » ، يعنى : يامن هو فى السجن ، وجعلهما « صاحبيه » ، لكونهما فيه ، كما قال الله تعالى لسكان الجنة : ﴿ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ الجَنَّةِ هُم فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ ، وكذلك قال لأهل النار ، وسماهم « أصحابها » ، لكونهم فيها .(١)

* * *

وقوله : « أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار » ، يقول : أعبادة أرباب شتّى متفرقين ، وآلهة لا تنفع ولا تضر ، خيرٌ أم عبادة المعبود الواحد الذى لا ثانى له فى قدرته وسلطانه ، الذى قهر كل شىء فذلله وسخره ، فأطاعه طوعًا وكرهًا .(٢)

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٢٨٩ ــ حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة

(١) انظر تفسير « الصاحب » ، فيما سلف من فهارس اللغة (صحب) .

(٢) انظر تفسير « القهار » فيما سلف ١٣ : ٤٢ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

قوله : « يا صاحبي السجن أأرباب متفرقون » إلى قوله : « لا يعلمون » ، لما عرف نبيُّ الله يوسف أن أحدهما مقتولٌ ، دعاهما إلى حظّهما من ربهما ، وإلى نصيبهما من آخرتهما .

١٩٢٩٠ — حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « يا صاحبي السجن » ، يوسفُ يقوله .

١٩٢٩١ — . . . قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن أبي جعفر ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٩٢٩٢ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال : ثم دعاهما إلى الله وإلى الإسلام ، فقال : « ياصاحبي السجن أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار » ، أي : خيرٌ أن تعبدوا إلهًا واحدًا ، أو آلهة متفرقة لا تغني عنكم شيئًا ؟

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسْمَآءً سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ﴿٤٠﴾

قال أبو جعفر : يعني بقوله : « ما تعبدون من دونه » ، ما تعبدون من دون الله .

وقال : « ما تعبدون » وقد ابتدأ الخطاب بخطاب اثنين فقال : « يا صاحبي السجن » ، لأنه قصد المخاطب به ، ومن هو على الشرك بالله مقيمٌ من أهل مصر ، فقال للمخاطَب بذلك : ما تعبد أنتَ ومن هو على مثل ما أنت عليه من عبادة الأوثان = « إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم » ، وذلك تسميتهم أوثانهم آلهة أربابًا ،

شركًا منهم ، وتشبيهًا لها فى أسمائها التى سمَّوها بها بالله ، تعالى عن أن يكون له مثل أو شبيه = « ما أنزل الله بها من سلطان » ، يقول : سموها بأسماء لم يأذن لهم بتسميتها ، ولا وضع لهم على أن تلك الأسماء أسماؤها ، دلالةً ولا حجةً ، ولكنها اختلاق منهم لها وافتراء .(١)

* * *

وقوله : « إن الحكم إلا لله أمر ألا تعبدوا إلاّ إياه » ، يقول : وهو الذى أمر ألا تعبدوا أنتم وجميعُ خلقه ، إلا الله الذى له الألوهة والعبادة خالصةً دون كل ما سواه من الأشياء ، كما : —

١٩٢٩٣ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع بن أنس ، عن أبى العالية فى قوله : « إن الحكم إلا لله أمر ألا تعبدوا إلا إياه » ، قال : أسِّسَ الدين على الإخلاص لله وحده لا شريك له .

* * *

وقوله : « ذلك الدين القيم » ، يقول : هذا الذى دعوتكما إليه من البراءة من عبادة ما سوى الله من الأوثان ، وأن تخلصا العبادة لله الواحد القهار ، هو الدِّين القويم الذى لا اعوجاج فيه ، والحقُّ الذى لا شك فيه (٢) = « ولكن أكثر الناس لا يعلمون » ، يقول : ولكن أهل الشرك بالله يجهلون ذلك ، فلا يعلمون حقيقته .

* * *

---

(١) انظر تفسير « السلطان » فيما سلف ١٥ : ٤٦٥ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

(٢) نظر تفسير « القيم » فيما سلف ١٤ : ٢٣٧ .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجْنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُۥ خَمْرًا وَأَمَّا ٱلْأَخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِن رَّأْسِهِۦ قُضِيَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴾ (٤١)

قال أبو جعفر : يقول جل ثناؤه ، مخبراً عن قيل يوسف للذين دخلا معه السجن : « ياصاحبي السجن أما أحدكما فيسقى ربه خمراً » ، هو الذى رأى أنه يعصر خمراً فيسقى ربَّه = يعنى سيده ، وهو ملكهم[١] = « خمراً » ، يقول : يكون صاحب شرابه .

* * *

١٩٢٩٤ — حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « فيسقى ربه خمراً » ، قال : سيده . ١٢/١٣١

* * *

= وأما الآخر ، وهو الذى رأى أن على رأسه خبزاً تأكل الطير منه = « فيصلب فتأكل الطير من رأسه » ، فذكر أنه لما عبَّر ما أخبراه به أنهما رأياه فى منامهما ، قالا له : ما رأينا شيئًا ! فقال لهما : « قضى الأمر الذى فيه تستفتيان » ، يقول : فُرغ من الأمر الذى فيه استفتيتما ،[٢] ووجب حُكم الله عليكما بالذى أخبرتكما به .[٣]

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل العلم .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٢٩٥ — حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان ، عن عمارة ، عن إبراهيم ، عن عبد الله قال : قال اللذان دخلا السجن

(١) انظر تفسير « الرب » فيما سلف ص : ٣٢ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .
(٢) انظر تفسير « قضى » فيما سلف ١٥ : ١٥١ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .
(٣) انظر تفسير « الاستفتاء » فيما سلف ٩ : ٢٥٣ ، ٤٣٠

على يوسف : ما رأينا شيئًا ! فقال : « قضى الأمر الذى فيه تستفتيان » .

١٩٢٩٦ ـ حدثنا أبو كريب قال، حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبى =، عن سفيان ، عن عمارة بن القعقاع ، عن إبراهيم ، عن عبد الله : « قضى الأمر الذى فيه تستفتيان » ، قال : لما قالا ما قالا ، أخبرهما ، فقالا : ما رأينا شيئًا ! فقال : « قضى الأمر الذى فيه تستفتيان » .

١٩٢٩٧ ـ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا محمد بن فضيل ، عن عمارة ، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد الله ، فى الفتيين اللذين أتيا يوسف والرؤيا، إنما كانا تحالما ليجرّباه، فلما أوّل رؤياهما قالا : إنما كنا نلعب ! قال : « قضى الأمر الذى فيه تستفتيان » .

١٩٢٩٨ ـ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا جرير ، عن عمارة ، عن إبراهيم ، عن عبد الله قال : ما رأى صاحبا يوسف شيئًا ، إنما كانا تحالما ليجرّبا علمه ، فقال أحدهما : إنى أرانى أعصر عنبًا ! وقال الآخر : إنى أرانى أحمل فوق رأسى خبزًا تأكل الطير منه ؟ « نبئنا بتأويله إنا نراك من المحسنين » ، قال : « يا صاحبى السجن أما أحدكما فيسقى ربه خمرًا وأما الآخر فيصلب فتأكل الطير من رأسه » . فلما عبّر ، قالا : ما رأينا شيئًا ! قال : « قضى الأمر الذى فيه تستفتيان » ، على ما عبّر يوسف .

١٩٢٩٩ ـ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال : قال لمجلث : أما أنت فتصلب فتأكل الطير من رأسك . وقال لنبو : أما أنت فتردُّ على عملك ، فيرضى عنك صاحبك ، « قضى الأمر الذى فيه تستفتيان » = أو كما قال .

١٩٣٠٠ ـ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنى حجاج قال ، قال ابن جريج . . . . فيه تستفتيان .[1]

---

(١) هذا خبر سقط منه شيء كثير ، فوضعت النقط مكان السقط .

١٩٣٠١ — حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قال: « قُضى الأمر الذى فيه تستفتيان »، عند قولهما : ما رأينا رؤيا ، إنما كنا نلعب ! قال: قد وقعت الرؤيا على ما أوَّلتُ.

١٩٣٠٢ — حدثنا الحسن بن محمد قال، حدثنا شبابة قال، حدثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : « الذى فيه تستفتيان » ، فذكر مثله .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وَقَالَ لِلَّذِى ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٍ مِّنْهُمَا ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَـٰهُ ٱلشَّيْطَـٰنُ ذِكْرَ رَبِّهِۦ فَلَبِثَ فِى ٱلسِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ﴾ (٤٢)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : قال يوسف للذى علم أنه ناج من صاحبيه اللذين استعبراه الرؤيا : [١]« اذكرنى عند ربك»، يقول: اذكرنى عند سيدك ،[٢] وأخبره بمظلمتى ، وأنى محبوس بغير جُرْم ، كما : —

١٩٣٠٣ — حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال ، قال = يعنى لنبو = « اذكرنى عند ربك » ، أى : اذكر للملك الأعظم مظلمتى وحبسى فى غير شىء ، قال : أفعل .

١٩٣٠٤ — حدثنا محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد فى قول الله : « اذكرنى عند ربك » ، قال : للذى نجا من صاحبي السجن ، يوسف يقول : اذكرنى عند الملك .

---

(١) انظر تفسير « الظن » فيما سلف من فهارس اللغة (ظنن)

(٢) انظر تفسير « الرب » فيما سلف ص : ١٠٧ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

١٩٣٠٥ ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، بنحوه .

١٩٣٠٦ ــ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا يحيى بن يمان ، عن سفيان ، عن جابر ، عن أسباط : « وقال للذى ظن أنه ناج منهما اذكرني عند ربك » ، قال : عند ملك الأرض .

١٩٣٠٧ ــ حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « اذكرني عند ربك » ، يعنى بذلك الملك .

١٩٣٠٨ ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « وقال للذى ظن أنه ناج منهما اذكرني عند ربك » ،
١٢٢/١٢ الذى نجا من صاحبي السجن ، يقول يوسف : اذكرني للملك .

١٩٣٠٩ ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنا هشيم قال أخبرنا العوّام بن حوشب ، عن إبراهيم التيمى : أنه لما انتهى به إلى باب السجن ، قال له صاحبٌ له : حاجتَك ، أوصني بحاجتك ! قال : حاجتى أن تذكرني عند ربّك = سوى الربِّ ، قال يوسف .(١)

* * *

وكان قتادة يوجّه معنى « الظن » ، فى هذا الموضع ، إلى « الظن » ، الذى هو خلاف اليقين .

١٩٣١٠ ــ حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « وقال للذى ظن أنه ناج منهما اذكرني عند ربك » ، وإنما عبارة الرؤيا بالظن ، فيحقُّ الله ما يشاءُ ويُبْطِل ما يشاء .

* * *

(١) فى المطبوعة : « أن تذكرني عند ربك ، ينوى الرب الذى ملك يوسف » ، غير ما فى المخطوطة وأثبت ما فيها ، إلا أنه كان هنا : « أن تذكرني عند ر ب » بغير كاف ، والصواب ما أثبت .

قال أبو جعفر : وهذا الذى قاله قتادة ، من أن عبارة الرؤيا ظن ، فإن ذلك كذلك من غير الأنبياء . فأما الأنبياء ، فغير جائز منها أن تخبر بخبر عن أمرٍ أنه كائنٌ ثم لا يكون ، أو أنه غير كائن ثم يكون ، مع شهادتها على حقيقةِ ما أخبرت عنه أنه كائن أو غير كائن ، لأن ذلك لو جاز عليها فى أخبارها ، لم يُؤمَن مثل ذلك فى كل أخبارِها . وإذا لم يؤمن ذلك فى أخبارها ، سقطت حُجَّتها على من أرسلت إليه . فإذ كان ذلك كذلك ، كان غير جائزٍ عليها أن تخبر بخبرٍ إلا وهو حق وصدق . فمعلومٌ . إذ كان الأمر على ما وصفت ، أن يوسف لم يقطع الشهادة على ما أخبر الفتيين اللذين استعبراه أنه كائن ، فيقول لأحدهما : « أما أحدكما فيسقى ربه خمراً وأما الآخر فيصلب فتأكل الطير من رأسه » ، ثم يؤكد ذلك بقوله : « قضى الأمر الذى فيه تستفتيان » ، عند قولهما : « لم نر شيئًا » ، إلا وهو على يقين أن ما أخبرهما بحدوثه وكونه ، أنه كائن لا محالة لا شك فيه . وليقينه بكون ذلك ، قال للناجى منهما : « اذكرنى عند ربك » . فبيِّنٌ إذاً بذلك فسادُ القول الذى قاله قتادة فى معنى قوله : « وقال للذى ظن أنه ناج منهما » .

* * *

= وقوله : « فأنساه الشيطان ذكر ربه » ، وهذا خبرٌ من الله جل ثناؤه عن غفلةٍ عرَضت ليوسف من قبل الشيطان ، نسى لها ذكر ربه الذى لو به استغاث لأسرع بما هو فيه خلاصه ، ولكنه زلَّ بها فأطال من أجلها فى السجن حبسَه ، وأوجع لها عقوبته ، كما : —

١٩٣١١ — حدثنى الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا جعفر ابن سليمان الضبعى ، عن بسطام بن مسلم ، عن مالك بن دينار قال : لما قال يوسف للساقى : « اذكرنى عند ربك » ، قال : قيل : يا يوسف ، اتخذت من دونى وكيلاً ؟ لأطيلن حبسك ! فبكى يوسف وقال : يا ربِّ ، أنسى قلبى كثرة البلوى ، فقلت كلمةً ، فويل لإخوتى .

١٩٣١٢ — حدثنا الحسن قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا ابن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن عكرمة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: : لولا أنه = يعني يوسف = قال الكلمة التي قال، مالبث في السجن طول ما ابث.

١٩٣١٣ — حدثني يعقوب بن إبراهيم، وابن وكيع قالا، حدثنا ابن علية قال، حدثنا يونس، عن الحسن قال: قال نبيُّ الله صلى الله عليه وسلم: رحم الله يوسف، لولا كلمته ما لبث في السجن طولَ ما لبث = يعني قوله: «اذكرني عند ربك»، قال: ثم يبكي الحسن فيقول: نحن إذا نزل بنا أمرٌ فزعنا إلى الناس.

١٩٣١٤ — حدثني يعقوب قال، حدثنا ابن علية، عن أبي رجاء، عن الحسن في قوله: «وقال للذي ظن أنه ناج منهما اذكرني عند ربك»، قال: ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال: لولا كلمة يوسُف، مالبث في السجن طولَ ما لبث.

١٩٣١٥ — حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عمرو بن محمد، عن إبراهيم ابن يزيد، عن عمرو بن دينار، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: لو لم يقل يوسف = يعني الكلمة التي قال = ما لبث في السجن طول ما لبث = يعنّي حيث يبتغي الفرج من عند غير الله.[1]

١٩٣١٦ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة قال: بلغني أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: لو لم يستعن يوسف على ربّه، ما لبث في السجن طول ما لبث.

---

(١) الأثر: ١٩٣١٥ — «إبراهيم بن يزيد الخوزي القرشي»، متروك منكر الحديث، ليس بثقة، كان يتهم بالكذب. مضى مراراً، آخرها رقم: ١٧٣١٣.

فهذا خبر ضعيف الإسناد جداً، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٧: ٣٩، مطولا، وقال: «رواه الطبراني، وفيه إبراهيم بن يزيد القرشي المكي، وهومتروك». ورواه الطبري في تاريخه ١: ١٧٧.

أما سائر الأخبار قبله وبعده، فهي مرسلة لا حجة في شيء منها.

١٩٣١٧ — حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة قال : ذكر لنا أن نبيّ الله صلى الله عليه وسلم كان يقول : لولا أنّ يوسف استشفع على ربه ، ما لبث فى السجن طول ما لبث ، ولكن إنما عوقب باستشفاعه على ربّه .

١٩٣١٨ — حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قال : قال له : « اذكرنى عند ربك »، ١٢/١٣٣ قال : فلم يذكره حتى رأى الملك الرؤيا ، وذلك أن يوسف أنساه الشيطان ذكرَ ربه ، وأمره بذكر الملك وابتغاءِ الفرج من عنده ، فلبث فى السجن بضع سنين بقوله : « اذكرنى عند ربك » .

١٩٣١٩ — حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، بنحوه = غير أنه قال : فلبث فى السجن بضع سنين ، عقوبةً لقوله : « اذكرنى عند ربك » .

١٩٣٢٠ — . . . قال ، حدثنا إسحق قال، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثل حديث محمد بن عمرو ، سواء .

١٩٣٢١ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، مثل حديث المثنى ، عن أبي حذيفة .

* * *

وكان محمد بن إسحق يقول : إنما أنسى الشيطانُ الساقى ذكر أمر يوسف لملكهم .

١٩٣٢٢ — حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال : لما خرج = يعنى الذى ظنّ أنه ناج منهما = رُدّ على ما كان عليه ، ورضى عنه صاحبه ، فأنساه الشيطان ذكر ذلك للملك الذى أمره يوسف أن يذكره ، فلبث يوسف بعد ذلك فى السجن بضع سنين . يقول جل ثناؤه : فلبث يوسف فى السجن، لقيله للناجى من صاحبى السجن من القيل : « اذكرنى عند سيدك » ، بضع سنين ، عقوبةً له من الله بذلك .

* * *

واختلف أهل التأويل فى قدر « البضع » ، الذى لبث يوسف فى السجن .

فقال بعضهم : هو سبع سنين .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٣٢٣ — حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا محمد أبو عثمة قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قال : لبث يوسف فى السجن سبعَ سنين .(١)

١٩٣٢٤ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « فلبث فى السجن بضع سنين » ، قال : سبع سنين .

١٩٣٢٥ — حدثنا الحسن قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا عمران أبو الهذيل الصنعانى قال : سمعت وهبًا يقول : أصاب أيُّوب البلاء سبع سنين ، وترك فى السجن يوسف سبع سنين ، وعذب بختنصر ، فحُوِّل فى السباع سبع سنين .(٢)

١٩٣٢٦ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قال : زعموا أنها = يعنى « البضع » = سبع سنين ، كما لبث يوسف .

* * *

وقال آخرون : « البضع » ، ما بين الثلاث إلى التسع .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٣٢٧ — حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا سليمان قال ، حدثنا أبو هلال

---

(١) الأثر : ١٩٣٢٣ — « محمد ، أبو عثمة » ، هو : « محمد بن خالد بن عثمة » ، سلف مراراً ، آخرها رقم : ١٠١٤٢ ، وانظر رقم : ٥٣١٤ ، ٥٤٨٣ ، ورواية محمد بن بشار عنه ، وروايته هو عن « سعيد بن بشير » ، عن قتادة .

(٢) الأثر : ١٩٣٢٥ — « عمران ، أبو الهذيل الصنعانى » ، هو : « عمران بن عبد الرحمن بن مرثد » ، « أبو الهذيل » ، ثقة ، سمع وهب بن منبه ، وزياد بن فيروز ، والقاسم بن تنخسره . مترجم فى ابن أبى حاتم ٣/١/٣٠١ .

وهذا الخبر رواه أبو جعفر فى تاريخه ١ : ١٧٧ ، وكان فى المطبوعة والمخطوطة : « يجول فى السباع » والمخطوطة غير منقوطة . والصواب من التاريخ ، وعنى بقوله « حول فى السباع » ، أى : مسخ سبعاً من السباع .

قال : سمعت قتادة يقول : « البضع » ، ما بين الثلاث إلى التسع .

١٩٣٢٨ — حدثنا وكيع قال، حدثنا يحيي بن آدم ، عن إسرائيل ، عن منصور ، عن مجاهد : « بضع سنين » ، قال : ما بين الثلاث إلى التسع .

* * *

وقال آخرون : بل هو ما دون العشر .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٣٢٩ — حدثنا القاسم قال،حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج قال ، قال ابن جريج ، قال ابن عباس : « بضع سنين » ، دون العشرة .

* * *

وزعم الفراء أن « البضع » لا يذكر إلا مع « عشر » ومع « العشرين » إلى « التسعين » ، وهو « نَيِّفٌ » ما بين الثلاثة إلى التسعة .(١) وقال : كذلك رأيت العرب تفعل . ولا يقولون : « بضع ومئة » ولا « بضع وألف » . وإذا كانت للذكران قيل : « بضع » .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب في « البضع » ، من الثلاث إلى التسع ، إلى العشر ، ولا يكون دون الثلاث . وكذلك ما زاد على العقد إلى المئة ، وما زاد على المئة فلا يكون فيه « بضع » .

* * *

(١) الأثر : ١٩٣٢٧ — « ابن بشار » ، هو « محمد بن بشار » مضى مراراً . و « سلمان» هو « سليمان بن داود بن الجارود » ، أبو داود الطيالسي الإمام المشهور ، مضى مراراً .

و « أبو هلال » هو « محمد بن سليم الراسبي » ، مضى مراراً ، آخرها رقم : ١٥٢٥١ .

وكان في المطبوعة والمخطوطة « سمعت أبا قتادة » ، وهو خطأ ، فإن أبا هلال الراسبي ، يروى عن « قتادة » .

(٢) هذه عبارة غير واضحة . وقد نقل صاحب اللسان عن ابن برى قال : « وحكى عن الفراء في قوله : « بضع سنين » ، أن « البضع » لا يذكر إلا مع العشر والعشرين إلى التسعين. ولا يقال فيما بعد ذلك = يعني أنه يقال : مئة ونيف » . اللسان (بضع)

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وَقَالَ ٱلْمَلِكُ إِنِّىٓ أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ أَفْتُونِى فِى رُءْيَٰىَ إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ﴾ (٤٣)

قال أبو جعفر : يعنى جل ذكره بقوله : وقال ملك مصر : إنى أرى فى المنام سبع بقرات سمانٍ يأكلهن سبعٌ من البقر عجاف.[١] وقال : « إنى أرى » ، ولم يذكر أنه رأى فى منامه ولا فى غيره ، لتعارف العرب بينها فى كلامها إذا قال القائل منهم : « أرى أنى أفعل كذا وكذا »، أنه خبر عن رؤيته ذلك فى منامه ، وإن لم يذكر النوم . وأخرج الخبر جلّ ثناؤه على ما قد جرى به استعمال العرب ذلك بينهم .

* * *

= « وسبع سنبلات خضر »، يقول : وأرى سبع سُنْبلات خضرٍ فى منامى = « وأخر » ، يقول : وسبعًا أخر من السنبل = « يابسات يا أيها الملأ » ،[٢] يقول : يا أيها الأشراف من رجالى وأصحابى[٣] =« أفتونى فى رؤياى »، فاعبروها ، « إن كنتم للرؤيا » ، عَبَرَةً .[٤]

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

(١) لم يفسر « العجاف » فى هذه الآية ، وسيفسرها فيما بعد فى الآيات التالية .
(٢) انظر تفسير « السنبلة » فيما سلف ٥ : ٥١٢ - ٥١٥ .
(٣) انظر تفسير « الملأ » فيما سلف ١٥ : ٤٦٦ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .
(٤) « عبرة » جمع « عابر » ، وهو الذى يعبر الرؤيا ، ويفسرها .

١٩٣٣٠ — حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عمرو بن محمد ، عن أسباط ، ١٢/١٣٤
عن السدى قال : إن الله أرى الملك فى منامه رؤيا هالته ، فرأى سبع بقرات سمانٍ يأكلهن سبع عجاف ، وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات ، فجمع السحرة والكهنة والحُزَاة والقافة ،[1] فقصَّها عليهم، فقالوا : «أضغاث أحلام وما نحن بتأويل الأحلام بعالمين » .[2]

١٩٣٣١ — حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحق قال: ثم إن الملك الريان بن الوليد رأى رؤياه التى رأى فهالته ، وعرف أنها رؤيا واقعة ، ولم يدر ما تأويلها ، فقال للملأ حوله من أهل مملكته : « إنى أرى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف » إلى قوله « بعالمين » .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿قَالُوٓاْ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ ٱلْأَحْلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ ﴾ ﴿٤٤﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : قال الملأ الذين سألهم ملك مصر عن تعبير رؤياه : رؤياك هذه « أضغاث أحلام »، يعنون: أنها أخلاطٌ ، رؤيا كاذبةٌ لا حقيقة لها .

* * *

= وهى جمع « ضغث » ، و« الضغث»، أصله الحزمة من الحشيش، يشبه بها الأحلام المختلطة التى لا تأويل لها = و«الأحلام » ، جمع « حلم » ، وهو ما لم

---

(١) « الحزاة » جمع « حاز » ، وهو المتكهن ، يحرز الأشياء ويقدرها بظنه ، ويقال للذى ينظر فى النجوم وأحكامها بظنه وتقديره ، فربما أصاب : « الحزاء » . وجاء فى تاريخ الطبرى « الحازة والقافة » ، كأنه جمع آخر على غير القياس . وفى جمعه أيضاً « الحوازى » .
و « القافة » جمع « قائف » ، وهو الذى يتتبع الآثار ويعرفها ، ويعرف شبه الرجل بأخيه وأبيه .

(٢) الأثر : ١٩٣٣٠ — رواه أبو جعفر فى تاريخه ١ : ١٧٧ ، مطولا .

يصدق من الرؤيا . ومن « الأضْغَاث » قول ابن مقبل :

خَوْدٌ كَأَنَّ فِرَاشَهَا وُضِعَتْ بِهِ أَضْغَاثُ رَيْحَانٍ غَدَاةَ شَمَالِ (١)

ومنه قول الآخر : (٢)

يَحْمِي ذِمَارَ جَنِينٍ قَلَّ مَانِعُهُ طَاوٍ كَضِغْثِ الخَلَا فِي البَطْنِ مُكْتَمِنُ (٣)

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٣٣٢ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا عبد الله قال ، حدثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس قوله : « أضغاث أحلام » ، يقول : مشتبهة .

١٩٣٣٣ — حدثنى محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « أضغاث أحلام » ، كاذبة .

١٩٣٣٤ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قال : لما قصّ الملك رؤياه التى رأى على أصحابه ، قالوا : « أضغاث أحلام » ، أى فعل الأحلام .

١٩٣٣٥ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « أضغاث أحلام » ، قال : أخلاط أحلام = « وما نحن بتأويل الأحلام بعالمين » .

١٩٣٣٦ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو بن محمد ، عن أبى مرزوق ، عن جويبر ، عن الضحاك قال : « أضغاث أحلام » ، كاذبة .

---

(١) لم أجده فى غير هذا المكان . و « الخود » ، الفتاة الناعمة الشابة . و « الشمال » هى الريح المعروفة ، وهى باردة . وما أطيب ما وصف ابن مقبل ! وما أبصره !

(٢) لم أعرف قائله

(٣) هذا بيت لم أجده ، ولا أحسن تفسيره مفرداً .

١٩٣٣٧ — . . . قال ،حدثنى المحاربى ، عن جويبر ، عن الضحاك : « قالوا أضغاث » ، قال : كذب .

١٩٣٣٨ — حدثت عن الحسين بن الفرج قال ،سمعت أبا معاذ قال ، حدثنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول فى قوله : « أضغاث أحلام » ، هى الأحلام الكاذبة .

* * *

وقوله : « وما نحن بتأويل الأحلام بعالمين » ، يقول : وما نحن بما تؤول إليه الأحلام الكاذبة بعالمين .(١)

* * *

و« الباء » الأولى التى فى « التأويل » من صلة « العالمين » ، والتى فى « العالمين » « الباء » التى تدخل فى الخبر مع « ما » التى بمعنى الجحد = ورفع « أضغاث أحلام » ،لأن معنى الكلام : ليس هذه الرؤيا بشىء ،إنما هى أضغاث أحلام .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وَقَالَ ٱلَّذِى نَجَا مِنْهُمَا وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ (٤٥) يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِى سَبْعِ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ لَّعَلِّىٓ أَرْجِعُ إِلَى ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (٤٦)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وقال الذى نجا من القتل ، من صاحبى السجن اللذين استعبرا يوسف الرؤيا = « وادّكر » ، يقول : وتذكر ما كان نسى من أمر يوسف ، وذِكْرَ حاجته للملك التى كان سأله عند تعبيره رؤياه أن يذكرها

(١) انظر تفسير « التأويل » فيما سلف ص : ٩٨ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

له بقوله : « اذكرنى عند ربك »= « بعد أمة » ، يعنى : بعد حين ، كالذى :—

١٩٣٣٩ — حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان ، عن عاصم، عن أبى رزين، عن ابن عباس: « وادّكر بعد أمة» ، قال : بعد حين .

١٩٣٤٠ — حدثنا أبو كريب قال، حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبى = ، عن سفيان ، عن عاصم ، عن أبى رزين ، عن ابن عباس ، مثله .

١٩٣٤١ — حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا الثورى ، عن عاصم ، عن أبى رزين ، عن ابن عباس ، مثله .

١٢/١٣٥ ١٩٣٤٢ — حدثنا أبوكريب قال ، حدثنا أبو بكر بن عياش : « وادّكر بعد أمة » ، بعد حين .

١٩٣٤٣ — حدثنا الحسن بن محمد قال، حدثنا عمرو بن محمد قال ، أخبرنا سفيان ، عن عاصم ، عن أبى رزين قال : « وادّكر بعد أمة » ، قال : بعد حين.

١٩٣٤٤ — حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو نعيم قال ، حدثنا سفيان ، عن عاصم ، عن أبى رزين ، عن ابن عباس ، مثله .

١٩٣٤٥ — . . . . قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس قوله : « وادّكر بعد أمة » ، يقول : بعد حين .

١٩٣٤٦ —حدثنى محمد بن سعد قال، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « وادّكر بعد أمة » ، قال : ذكر بعد حين .

١٩٣٤٧ — حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة ، عن الحسن : « وادكر بعد أمة » ، بعد حين .

(١) انظر تفسير « الأمة » فيما سلف . . . ، تعليق : . . . ، والمراجع هناك .

١٩٣٤٨ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، عن الحسن ، مثله .

١٩٣٤٩ — حدثنا الحسن بن محمد قال، حدثنا عفان قال ، حدثنا يزيد بن زريع قال ، حدثنا سعيد بن أبي عروبة ، عن قتادة ، عن الحسن ، مثله .

١٩٣٥٠ — حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « وادّكر بعد أمة » ، بعد حين .

١٩٣٥١ — حدثنا الحسن بن محمد قال، حدثنا حجاج ، عن ابن جريج قال، قال ابن كثير : « بعد أمة » بعد حين = قال ابن جريج : وقال ابن عباس : « بعد أمة » ، بعد سنين .

١٩٣٥٢ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو بن محمد ، عن أسباط ، عن السدى : « وادّكر بعد أمة » ، قال : بعد حين .

١٩٣٥٣ — حدثني المثنى قال، حدثنا الحماني قال، حدثنا شريك ، عن سماك ، عن عكرمة : « وادّكر بعد أمة » ، أي : بعد حقبة من الدهر .

* * *

قال أبو جعفر : وهذا التأويل على قراءة من قرأ: ﴿ بَعْدَ أُمَّةٍ ﴾، بضم الألف وتشديد الميم ، وهى قراءة القرأة فى أمصار الإسلام .

* * *

وقد روى عن جماعة من المتقدمين أنهم قرأوا ذلك: ﴿ بَعْدَ أَمَهٍ ﴾، بفتح الألف ، وتخفيف الميم وفتحها بمعنى : بعد نسيان .

* * *

وذكر بعضهم أن العرب تقول من ذلك : « أَمِهَ الرجل يأمَهُ أَمَهًا » ، إذا نسى .

* * *

وكذلك تأوّله من قرأ ذلك كذلك .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٣٥٤ — حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا عفان قال ، حدثنا همام ، عن قتادة ، عن عكرمة ، عن ابن عباس : أنه كان يقرأ : ﴿ بَعْدَ أَمَهٍ ﴾ ، ويفسرها ، بعد نسيان .

١٩٣٥٥ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا بهز بن أسد ، عن همام ، عن قتادة ، عن عكرمة ، عن ابن عباس : أنه قرأ : ﴿ بَعْدَ أَمَهٍ ﴾ ، يقول : بعد نسيان .

١٩٣٥٦ — حدثني أبو غسان مالك بن الخليل اليحمدي قال ، حدثنا ابن أبي عدي ، عن أبي هرون الغنوي ، عن عكرمة أنه قرأ : ﴿ بَعْدَ أَمَهٍ ﴾ ، و « الأمه » ، النسيان .[1]

١٩٣٥٧ — حدثني يعقوب ، وابن وكيع قالا ، حدثنا ابن علية قال ، حدثنا أبو هرون الغنوي ، عن عكرمة ، مثله .

١٩٣٥٨ — حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا عبد الوهاب قال ، قال هرون ، وحدثني أبو هرون الغنوي ، عن عكرمة : ﴿ بَعْدَ أَمَهٍ ﴾ ، بعد نسيان .

١٩٣٥٩ — . . . قال ، حدثنا عبد الوهاب ، عن سعيد ، عن قتادة ، عن عكرمة : ﴿ وَادَّكَرَ بَعْدَ أَمَهٍ ﴾ ، بعد نسيان .

١٩٣٦٠ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة ، عن ابن عباس : أي بعد نسيان .

١٩٣٦١ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿ وَادَّكَرَ بَعْدَ أَمَهٍ ﴾ ، قال : من بعد نسيانه .

١٩٣٦٢ — حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو النعمان عارم قال ، حدثنا حماد

---

(١) الأثر : ١٩٣٥٦ — « مالك بن الخليل اليحمدي الأزدي » ، « أبو غسان » ، شيخ الطبري ، روى عنه النسائي وغيره ، مترجم في التهذيب .

ابن زيد، عن عبد الكريم أبي أمية المعلم، عن مجاهد: أنه قرأ: ﴿وَادَّكَرَ بَعْدَ أَمَهٍ﴾.

١٩٣٦٣ — حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عمرو بن محمد، عن أبي مرزوق، عن جويبر، عن الضحاك: ﴿وَادَّكَرَ بَعْدَ أَمَهٍ﴾، قال: بعد نسيان.

١٩٣٦٤ — حدثت عن حسين بن الفرج قال، سمعت أبا معاذ يقول، حدثنا عبيد بن سليمان قال، سمعت الضحاك يقول في قوله: ﴿وَادَّكَرَ بَعْدَ أَمَهٍ﴾، يقول: بعد نسيان.

* * *

وقد ذكر فيها قراءة ثالثة، وهي ما :—

١٩٣٦٥ — حدثني به المثنى قال، أخبرنا إسحق قال، حدثنا عبد الله بن الزبير، عن سفيان، عن حميد قال: قرأ مجاهد: ﴿وَادَّكَرَ بَعْدَ أَمْهٍ﴾، مجزومة الميم مخففة.

* * *

وكأنّ قارئ ذلك كذلك أراد به المصدرَ من قولهم: «أمه يأمَهُ أمْهًا»، وتأويل هذه القراءة نظير تأويل من فتح الألف والميم.

* * *

وقوله: «أنا أنبئكم بتأويله»، يقول: أنا أخبركم بتأويله[1] = «فأرسلون»، يقول: فأطلقوني، أمضي لآتيكم بتأويله من عند العالم به.

* * *

١٢/١٣٦ وفي الكلام محذوف، قد ترك ذكره استغناء بما ظهر عما ترك، وذلك: «فأرسلوه، فأتى يوسف فقال له: يا يوسف، يا أيها الصديق،[2] كما :—

١٩٣٦٦ — حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحق قال: قال الملك للملأ حوله: «إني أرى سبع بقرات سمان»، الآية، وقالوا له ما قال،

---

(١) انظر تفسير «النبأ» فيما سلف من فهارس اللغة
= وتفسيره «التأويل» فيما سلف ص: ١١٩، تعليق: ١، والمراجع هناك.

(٢) انظر تفسير «الصديق» فيما سلف ٨: ٥٣٠ — ١٠/٥٣٢: ٤٨٥.

وسمع نبو من ذلك ما سمع ومسألته عن تأويلها ،[1] ذكر يوسف وما كان عبّرَ له ولصاحبه ، وما جاء من ذلك على ما قال من قوله ، قال : « أنا أنبئكم بتأويله فأرسلون » ، يقول الله : « وادّكر بعد أمة » ، أى حقبة من الدهر ، فأتاه فقال : يا يوسف ، إن الملك قد رأى كذا وكذا ، فقصّ عليه الرؤيا ، فقال فيها يوسف ما ذكر الله لنا فى الكتاب ، فجاءهم مثلَ فَلَق الصبح تأويلُها ، فخرج نبو من عند يوسف بما أفتاهم به من تأويل رؤيا الملك ، وأخبره بما قال .

* * *

وقيل : إن الذى نجا منهما إنما قال : « أرسلونى » ، لأن السجن لم يكن فى المدينة .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٣٦٧ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو بن محمد ، عن أسباط ، عن السدي : « وقال الذي نجا منهما وادّكر بعد أمة أنا أنبئكم بتأويله فأرسلون » ، قال ابن عباس : لم يكن السجن فى المدينة ، فانطلق الساقى إلى يوسف فقال : « أفتنا فى سبع بقرات سمان » ، الآيات .

* * *

قوله : «أفتنا فى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات» ، فإن معناه : أفتنا فى سبع بقرات سمان رُئين فى المنام ، يأكلهن سبعٌ منها عجاف = وفى سبع سنبلات خضر رئين أيضًا ، وسبع أخر منهن يابسات . فأما « السمان من البقر » ، فإنها السنون المخصبة ، كما :—

١٩٣٦٨ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « أفتنا فى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف » ، قال : أما السمان فسنون منها مخصبة ، وأما السبع العجاف ، فسنون مجدبة لا تنبت شيئًا .

١٩٣٦٩ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة :

---

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : « سمع » بغير « واو » ، والصواب إثباتها

« أفتنا فى سبع بقرات سمان » ، فالسمان المخاصيب ، والبقرات العجاف هى السنون المحُول الجُـدُوب .

* * *

قوله : « وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات » ، أما « الخضر » ، فهن السنون المخاصيب ، وأمّا « اليابسات » ، فهن الجُدُوب المحول .

* * *

« والعِجاف » جمع « عَجِف » ، وهى المهازيل .

* * *

وقوله : « لعلى أرجع إلى الناس لعلهم يعلمون » ، يقول : كى أرجع إلى الناس فأخبرهم = « لعلهم يعلمون » ، يقول : ليعلموا تأويل ما سألتك عنه من الرؤيا .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِى سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ﴾ (٤٧)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : قال يوسف لسائله عن رؤيا الملك : « تزرعون سبع سنين دأبًا » ، يقول : تزرعون هذه السبع السنين ، كما كنتم تزرعون سائر السنين قبلها على عادتكم فيما مضى .

* * *

و « الدأب » ، العادة ،(١) ومن ذلك قول امرئ القيس :

كَدَأْبِكَ مِنْ أُمِّ الْحُوَيْرِثِ قَبْلَهَا وَجَارَتِهَا أُمِّ الرَّبَابِ بِمأْسَلِ(٢)

يعنى : كعادتك منها .

* * *

(١) انظر تفسير « الدأب » فيما سلف ٦ : ٢٢٤ ، ١٤/٢٢٥ : ١٩

(٢) مضى البيت وتخريجه فيما سلف ٦ : ٢٢٥ .

وقوله : « فما حصدتم فذروه فى سنبله إلا قليلاً مما تأكلون » ، وهذه مشورة أشار بها نبي الله صلى الله عليه وسلم على القوم ، ورأىٌ رآه لهم صلاحًا ، يأمرهم باستبقاء طعامهم ، كما :—

١٩٣٧٠ — حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قال: قال لهم نبيّ الله يوسف : « تزرعون سبع سنين دأبًا» الآية ، فإنما أراد نبيُّ الله صلى الله عليه وسلم البقاء .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ثُمَّ يَأْتِى مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ﴾ (٤٨)

قال أبو جعفر : يقول : ثم يجيء من بعد السنين السبع التى تزرعون فيها دأبًا سنون سبع شداد ، يقول : جدوب قحطة = « يأكلن ما قدمتم لهن » ، يقول : يؤكل فيهنّ ما قدمتم فى إعداد ما أعددتم لهن فى السنين السبعة الخصبة من الطعام والأقوات .

* * *

وقال جل ثناؤه : « يأكلن » ، فوصف السنين بأنهن « يأكلن » ، وإنما المعنى أن أهل تلك الناحية يأكلون فيهن ، كما قيل :(١)

نَهَارُكَ يَا مَغْرُورُ سَهْوٌ وَغَفْلَةٌ وَلَيْلُكَ نَوْمٌ وَالرَّدَى لَكَ لَازِمُ(٢)

---

(١) هو عبد الله بن عبد الأعلى بن أبى عمرة .

(٢) الأخبار الطوال : ٣٣٢ ، سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزى : ٢٢٥ ، تاريخ ابن كثير ٩ : ٢٠٦ ، وغيرها ، يقول :

أَيَقْظَانُ أَنْتَ الْيَوْمَ أَمْ أَنْتَ حَالِمُ وكيف يطيق النَّوْمَ حَيْرَانُ هَائِمُ
فَلَوْ كُنْتَ يَقْظَانَ الْغَدَاةَ لَحَرَّقَتْ مَحَاجِرَ عَيْنَيْكَ الدُّمُوعُ السَّوَاجِمُ

فوصف النهار بالسهو والغفلة ، والليل بالنوم ، وإنما يسهى فى هذا ويغفل فيه ، وينام فى هذا ، لمعرفة المخاطبين بمعناه والمراد منه . ١٣٧/٢١

* * *

= « إلا قليلاً مما تحصنون » ، يقول : إلا يسيراً مما تحرزونه .

* * *

و « الإحصان » ، التصيير فى الحصن ، وإنما المراد منه الإحراز .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٣٧١ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة قوله : « يأكلن ما قدمتم لهن » ، يقول : يأكلن ما كنتم اتخذتم فيهن من القوت = « إلا قليلاً مما تحصنون » .

١٩٣٧٢ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « ثم يأتى من بعد ذلك سبع شداد » ، وهنّ الجدوب المحُول = « يأكلن ما قدمتم لهن إلا قليلاً مما تحصنون » .

١٩٣٧٣ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « ثم يأتى من بعد ذلك سبع شداد » ، وهن الجدوب = « يأكلن ما قدمتم لهن إلا قليلاً مما تحصنون » ، مما تدّخرون .

بَلَ اُصْبَحْتَ فِى النَّوْمِ الطَّوِيلِ وَقَدْ دَنَتْ إِلَيْكَ أُمُورٌ مُفْظِعَاتٌ عَظَائِمُ
نَهَارُكَ يَا مَغْرُورُ سَهْوٌ وَغَفْلَةٌ وَلَيْلُكَ نَوْمٌ ، وَالرَّدَى لك لَازِمُ
تُسَرُّ بِمَا يَبْلَى ، وَتُشْغَلُ بِالْمُنَى كَمَا سُرَّ بِالأَحْلَامِ فِى النَّوْمِ نَائِمُ
وَسَعْيُكَ فِيمَا سَوْفَ تَكْرَهُ غِبَّهُ كَذَلِكَ فى الدُّنْيَا تَعِيشُ البَهَائِمُ
فَلَا أَنْتَ فى النُّوَّامِ يَوْماً بِسَالِمٍ وَلَا أَنْتَ فى الأَيْقَاظِ يَقْظَانُ حازِمُ

١٩٣٧٤ — حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله قال، حدثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس في قوله: «إلا قليلاً مما تحصنون»، يقول: تخزنون.

١٩٣٧٥ — حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج قال، قال ابن عباس: «تحصنون»، تحرزون.

١٩٣٧٦ — حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عمرو قال، حدثنا أسباط، عن السدي: «يأكلن ما قدمتم لهن إلا قليلاً مما تحصنون»، قال: مما تَرْفَعون.

* * *

قال أبو جعفر: وهذه الأقوال في قوله: «تحصنون»، وإن اختلفت ألفاظ قائليها فيه، فإن معانيها متقاربة، وأصل الكلمة وتأويلها على ما بيَّنت.

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴿٤٩﴾﴾

قال أبو جعفر: وهذا خبرٌ من يوسف عليه السلام للقوم عما لم يكن في رؤيا ملكهم، ولكنه من علم الغيب الذي آتاه الله دلالةً على نبوته وحجة على صدقه، كما:—

١٩٣٧٧ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة قال: ثم زاده الله علم سَنَةٍ لم يسألوه عنها، فقال: «ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون».

* * *

ويعني بقوله: «فيه يغاث الناس»، بالمطر والغيث.

* * *

وبنحو ذلك قال أهل التأويل.

* ذكر من قال ذلك:

١٩٣٧٨ ــ حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « ثم يأتى من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس » ، قال : فيه يغاثون بالمطر .

١٩٣٧٩ ــ حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا محمد بن يزيد الواسطى ، عن جويبر ، عن الضحاك : « فيه يغاث الناس » ، قال : بالمطر .

١٩٣٨٠ ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قال ، قال ابن عباس : « ثم يأتى من بعد ذلك عام » ، قال : أخبرهم بشىء لم يسألوه عنه ، وكان الله قد علمه إياه ، « عام فيه يغاث الناس » ، بالمطر .

١٩٣٨١ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « فيه يغاث الناس » ، بالمطر .

* * *

وأما قوله : « وفيه يعصرون » ، فإن أهل التأويل اختلفوا فى تأويله .

فقال بعضهم : معناه : وفيه يعصرون العنب والسمسم وما أشبه ذلك .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٣٨٢ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا عبد الله قال ، حدثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس : « وفيه يعصرون » ، قال : الأعناب والدُّهْن .

١٩٣٨٣ ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قال ، قال ابن عباس : « وفيه يعصرون » ، السمسم دهنًا ، والعنب خمراً ، والزيتون زيتًا .

١٩٣٨٤ ــ حدثنى محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون » ، يقول : يصيبهم غيث ، فيعصرون فيه العنب ، ويعصرون فيه الزيت ، ويعصرون من كل الثمرات .

١٩٣٨٥ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن

ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « وفيه يعصرون » ، قال : يعصرون أعنابهم .

١٩٣٨٦ — حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عمرو بن محمد ، عن أسباط ، عن السدى : « وفيه يعصرون » ، قال : العنب .

١٩٣٨٧ — حدثنا الحسن بن محمد قال، حدثنا محمد بن يزيد الواسطى ، عن جويبر ، عن الضحاك : « وفيه يعصرون » ، قال : الزيت .

١٩٣٨٨ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « وفيه يعصرون » ، قال : كانوا يعصرون الأعناب والثمرات .

١٢/١٣٨ ١٩٣٨٩ — حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « وفيه يعصرون » ، قال : يعصرون الأعناب والزيتون والثمار من الخصب . هذا علم آتاه الله يوسف لم يُسْأل عنه .

* * *

وقال آخرون : معنى قوله : « وفيه يعصرون » ، وفيه يَحْلِبون .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٣٩٠ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى فضالة ، عن على بن أبي طلحة ، عن ابن عباس : « وفيه يعصرون » ، قال : فيه يحلبون .

١٩٣٩١ — حدثنى المثنى قال ، أخبرنا إسحق قال ، حدثنا عبد الرحمن ابن أبي حماد قال ، حدثنا الفرج بن فضالة ، عن على بن أبي طلحة قال : كان ابن عباس يقرأ : ﴿ وَفِيهِ تَعْصِرُونَ ﴾ ، بالتاء ، يعنى : تحتلبون .

* * *

واختلفت القرأة فى قراءة ذلك .

فقرأه بعض قرأة أهل المدينة والبصرة والكوفة : ﴿ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴾ ، بالياء ، بمعنى ما وصفت ، من قول من قال : عصر الأعناب والأدهان .

* * *

وقرأ ذلك عامة قرأة الكوفيين : ﴿ وَفِيهِ تَعْصِرُونَ ﴾ ، بالتاء .

وقرأ بعضهم : ﴿ وَفِيهِ يُعْصَرُونَ ﴾ ، بمعنى : يمطرون .

وهذه قراءة لا أستجيز القراءة بها ، لخلافها ما عليه قرأة الأمصار .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القراءة فى ذلك : أن لقارئه الخيارَ فى قراءته بأى القراءتين الأخريين شاء ، إن شاء بالياء ، ردًّا على الخبر به عن « الناس » ، على معنى : فيه يُغاث الناس وفيه يَعْصرون أعنابهم وأدهانهم = وإن شاء بالتاء ، ردًّا على قوله : « إلا قليلاً مما تحصنون » ، وخطاباً به لمن خاطبه بقوله : « يأكلن ما قدمتم لهن إلا قليلاً مما تحصنون » = لأنهما قراءتان مستفيضتان فى قرأة الأمصار باتفاق المعنى ، وإن اختلفت الألفاظ بهما . وذلك أن المخاطبين بذلك كان لا شك أنهم إذا أغيثوا وعَصَروا ، أغيث الناس الذين كانوا بناحيتهم وعصروا . وكذلك كانوا إذا أغيث الناس بناحيتهم وعصروا ، أغيث المخاطبون وعَصَروا ، فهما متفقتا المعنى ، وإن اختلفت الألفاظ بقراءة ذلك .

* * *

وكان بعض من لا علم له بأقوال السلف من أهل التأويل ، ممن يفسر القرآن برأيه على مَذهب كلام العرب ،[١] يوجِّه معنى قوله : « وفيه يعصرون » إلى : وفيه ينجون من الجدب والقحط بالغيث ، ويزعم أنه من « العَصَر » و « العُصْرَة » ، التى بمعنى المنجاة ،[٢] من قول أبى زبيد الطائى :

صَادِياً يَسْتَغِيثُ غَيْرَ مُغَاثٍ وَلَقَدْ كَانَ عُصْرَةَ المَنْجُودِ[٣]

---

(١) يعنى أبا عبيدة معمر بن المثنى ، فهو قائل ذلك فى كتابه مجاز القرآن ١ : ٣١٣ ، ٣١٤ .

(٢) فى المطبوعة والمخطوطة : « من العصر والعصر التى بمعنى المنجاة » ، والصواب من مجاز القرآن لأبى عبيدة .

(٣) أمالى اليزيدى : ٨ ، وجمهرة أشعار العرب : ١٣٨ ، ومجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ٣١٣ واللسان (نجد) و (عصر) ، وغيرها ، من قصيدة رثى بها أخاه اللجلاج ، وكان مات عطشاً فى طريق مكة . يقول قبله ، وهو من جيد الشعر :

كُلُّ مَيْتٍ قَدِ اغْتَفَرْتُ فَلَا أَجْـــزَعُ مِنْ وَالِدٍ وَلَا مَوْلُودِ

أى : المقهور ، ومن قول لبيد :

فَبَاتَ وَأَسْرَى القَوْمُ آخِرَ لَيْلِهِمْ وَمَا كَانَ وَقَّافًا بِغَيْرِ مُعَصَّرِ (١)

وذلك تأويل يكفى من الشهادة على خطئه ، خلافه قول جميع أهل العلم من الصَّحابة والتابعين .

* * *

وأما القول الذى رَوَى الفرج بن فضالة ، عن على بن أبى طلحة،(٢) فقول لا معنى له ، لأنه خلاف المعروف من كلام العرب ، وخلاف ما يعرف من قول ابن عباس .

* * *

غَيْرَ أَنَّ اللَّجْلَاجَ هَدَّ جَنَاحِى يَوْمَ فَارَقْتُهُ بِأَعْلَى الصَّعِيدِ
فِى ضَرِيحٍ عَلَيْهِ عِبْءٌ ثَقِيلٌ مِنْ تُرَابٍ وَجَنْدَلٍ مَنْضُودِ
عَنْ يَمِينِ الطَّرِيقِ عِنْدَ صَدٍ حَرَّانَ يَدْعُو بِاللَّيْلِ غَيْرَ مَعُودِ

و « المنجود » ، المكروب ، والمقهور ، والهالك ، كله جيد .

(١) ديوانه ، القصيدة ١٤ ، بيت رقم : ١٢ ، ومجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ٢٩٥ ، ٣١٤ ، واللسان (عصر) ، وغيرها ، من قصيدة ذكر فيها من هلك من قومه ، وهذا البيت من ذكر قيس بن جزء ابن خالد بن جعفر ، وكان خرج غازياً فظفر ، فلما رجع مات فجأة على ظهر فرسه ، بات على فرسه ربيئة لأصحابه ، وعليه الدرع ، فهرأه البرد فقتله ، فى ذلك يقول لبيد :

وَقَيْسُ بنِ جَزْءٍ يَوْمَ نَادَى صِحَابَهُ فَعَاجُوا عَلَيْهِ مِنْ سَوَاهِمَ ضُمَّرِ
طَوَتْهُ المَنَايَا فَوْقَ جَرْدَاءَ شَطْبَةٍ تَدِفُّ دَفِيفَ الطَّائِحِ المُتَمَطِّرِ
فَبَاتَ . . . .

يقول : نادى صحابه ، فعطفوا عليه خيلا قد لوحها السفر وهزلها ، وقد أخذته يد الموت وهو على ظهر فرسه الجرداء الطويلة ، « تدف » ، أى تطير طيراناً كما يفعل الطائر وهو قريب من وجه الأرض ، - و « الرائح المتمطر » ، هو الطائر الذى يؤوب إلى فراخه ، طائراً فى المطر ، هارباً منه ، فذلك أسرع له . يقول : فبات عليها هالكاً ، وسار أصحابه ، ولم يتأخر عنهم إلا لأمر أصابه . ورواية الديوان : « بدار معصر » ، وذكر الرواية الأخرى .

(٢) انظر رقم : ١٩٣٩١

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِى بِهِۦ فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ قَالَ ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ ٱلَّـٰتِى قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّى بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ ﴾ (٥٠)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : فلما رجع الرسول الذى أرسلوه إلى يوسف، الذى قال : « أنا أنبئكم بتأويله فأرسلون » ، فأخبرهم بتأويل رؤيا الملك عن يوسف = علم الملك حقيقةَ ما أفتاه به من تأويل رؤياه وصحة ذلك ، وقال الملك : ائتونى بالذى عبّر رؤياى هذه ، كالذى :—

١٩٣٩٢ — حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال : فخرج نبو من عند يوسف بما أفتاهم به من تأويل رؤيا الملك ، حتى أتى الملك فأخبره بما قال ، فلما أخبره بما فى نفسه كمثل النهار ،[١] وعرف أن الذى قال كائن كما قال ، قال : « ائتونى به » .

١٩٣٩٣ — حدثنا ابن وكيع قال،حدثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدى قال : لما أتى الملك رسوله قال : « ائتونى به » .

* * *

وقوله : « فلما جاءه الرسول » ، يقول : فلما جاءه رسول الملك يدعوه إلى الملك =« قال ارجع إلى ربك » ، يقول : قال يوسف للرسول : ارجع إلى سيدك[٢]= « فاسأله ما بال النسوة اللاتى قطعن أيديهن»؟ وأبى أن يخرج مع الرسول وإجابةَ الملك، حتى يعرف صحّة أمره عندهم مما كانوا قرفوه به من شأن النساء ،[٣] فقال للرسول : سل الملك ما شأن النسوة اللاتى قطعن أيديهن، والمرأة التى سجنت بسببها ؟ كما :—

(١) فى المطبوعة : « بمثل النهار » ، وهى فى المخطوطة سيئة الكتابة ، والصواب ما أثبت .
(٢) انظر تفسير « الرب » فيما سلف ص : ١٠٧ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .
(٣) فى المطبوعة : « قذفوه » ، وأثبت الصواب من المخطوطة . « قرفه بالشىء » ، اتهمه به .

١٩٣٩٤ — حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : « فلما
١٣٩/١٢ جاءه الرسول قال ارجع إلى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتى قطعن أيديهن » ، والمرأة التى سجنت بسبب أمرها ، عما كان من ذلك .

١٩٣٩٥ — حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدى قال : لما أتى الملك رسوله فأخبره ، قال : « ائتونى به » ، فلما أتاه الرسول ودعاه إلى الملك ، أبى يوسف الخروجَ معه = « وقال ارجع إلى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتى قطعن أيديهن »، الآية . قال السدى: قال ابن عباس: لو خرج يوسف يومئذٍ قبل أن يعلَم الملك بشأنه ، ما زالت فى نفس العزيز منه حاجَةٌ ! يقول : هذا الذى راود امرأته .

١٩٣٩٦ — حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق ، عن رجل، عن أبى الزناد ، عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يرحم الله يوسف ، إن كان ذا أناة ! لو كنت أنا المحبوس ثم أرسل إلىَّ لخرجت سريعًا ، إن كان لحليماً ذا أناة !(١)

١٩٣٩٧ — حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا محمد بن بشر قال ، حدثنا محمد ابن عمرو قال ، حدثنا أبو سلمة ، عن أبى هريرة قال : قال النبى صلى الله عليه وسلم : لو لبثت فى السجن ما لبث يوسف ، ثم جاءنى الداعى لأجبته ، إذ جاءه الرسول فقال : « ارجع إلى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتى قطعن أيديهن » ، الآية .(٢)

---

(١) الأثر : ١٩٣٩٦ — هذا حديث ضعيف الإسناد ، لإبهام الرجل الذى حدث عن أبى الزناد .

(٢) الأثر : ١٩٣٩٧ — حديث محمد بن عمرو ، عن أبى سلمة، رواه أبو جعفر من ثلاث طرق، هذا ، والذى يليه ، ورقم : ١٩٤٠١ ، ١٩٤٠٢

و « محمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص الليثى » ، ثقة ، روى له الجماعة ، مضى برقم : ١٢٨٢٢، وغيرها قبله وبعده .

ومن طريق محمد بن عمرو ، رواه أحمد فى مسند أبى هريرة، ونقله بإسناده ولفظه ابن كثير فى تفسيره

١٩٣٩٨ ــ حدثني يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال ، أخبرني سليمان بن بلال ، عن محمد بن عمرو ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم، بمثله .(١)

١٩٣٩٩ ــ حدثنا زكريا بن أبان المصريّ قال، حدثنا سعيد بن تليد قال ، حدثنا عبد الرحمن بن القاسم قال ، حدثني بكر بن مضر ، عن عمرو بن الحارث ، عن يونس بن يزيد ، عن ابن شهاب قال ، أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن ، وسعيد بن المسيب ، عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لو لبثت في السجن ما لبث يوسف لأجبت الداعي .(٢)

١٩٤٠٠ ــ حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، أخبرني يونس ، عن ابن شهاب ، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن ، وسعيد بن المسيب ، عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ، بمثله.(٣)

١٩٤٠١ ــ حدثنا الحسن بن محمد قال، حدثنا عفان بن مسلم قال ، حدثنا

---

٤ : ٤٤٨ ، قال : « حدثنا عفان ، حدثنا حماد بن سلمة ، حدثنا محمد بن عمرو ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة » . ولم أوفق لاستخراجه من المسند ، لطول مسند أبي هريرة .

وخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد ٧ : ٤٠ ، وقال : « قلت : له حديث في الصحيح غير هذا — رواه أحمد ، وفيه محمد بن عمرو ، وهو حسن الحديث » .

(١) الأثر : ١٩٣٩٨ — مكرر الذي قبله .

« سليمان بن بلال التيمي » ، ثقة ، روى له الجماعة ، مضى مراراً ، آخرها رقم : ١١٥٠٣ .

(٢) الأثر : ١٩٣٩٩ — « زكريا بن أبان المصري » ، هو « زكريا بن يحيى بن أبان المصري » ، شيخ الطبري ، وسلف برقم : ٥٩٧٣ ، ١٢٨٠٣ ، وانظر ما كتبته عن الشك في أمره هناك . وكان في المطبوعة : « المقرئ » ، فكان « المصري » ، لم يحسن قراءة المخطوطة

وهذا الخبر صحيح الإسناد ، رواه البخاري في صحيحه (الفتح ٨ . ٢٧٧) ، عن سعيد بن تليد ، بمثله مطولا ، وانظر التعليق التالي .

(٣) الأثر ١٩٤٠ — هذه طريق أخرى للأثر السالف

ومن هذه الط

حماد ، عن محمد بن عمرو ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقرأ هذه الآية : « ارجع إلى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتى قطعن أيديهن إن ربى بكيدهن عليم » ، قال النبي صلى الله عليه وسلم : لو كنت أنا ، لأسرعت الإجابة وما ابتغيت العُذر .(١)

١٩٤٠٢ — حدثني المثنى قال ، حدثنا الحجاج بن المنهال قال ، حدثنا حماد ، عن ثابت ، عن النبي صلى الله عليه وسلم = ومحمد بن عمرو ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم : أنه قرأ : « ارجع إلى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتى قطعن أيديهن » ، الآية ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : لو بعث إلىّ لأسرعت فى الإجابة ، وما ابتغيت العذر .(٢)

١٩٤٠٣ — حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا ابن عيينة ، عن عمرو بن دينار ، عن عكرمة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لقد عجبت من يوسف وصبره وكرمه ، والله يغفر له ، حين سئل عن البقرات العجاف والسمان ، ولو كنت مكانه ما أخبرتهم بشيء حتى اشترط أن يخرجُونى . ولقد عجبت من يوسف وصبره وكرمه ، والله يغفر له ، حين أتاه الرسول ، ولو كنت مكانه لبادرتهم البابَ ، ولكنه أراد أن يكون له العذر .(٣)

١٩٤٠٤ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « ارجع إلى ربك فاسأله ما بال النسوة » ، أراد نبىُّ الله عليه السلام أن لا يخرج حتى يكون له العذر .

١٩٤٠٥ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن

---

(١) الأثر : ١٩٤٠١ — من هذه الطريق رواه أحمد فى مسنده ، وانظر التعليق على رقم : ١٩٣٩٧ .

(٢) الأثر : ١٩٠٤٢ — هو حديث محمد بن عمرو ، عن أبي سلمة ، كما بينته فى رقم : ١٩٣٩٧ .

(٣) الأثر : ١٩٤٠٣ — هذا حديث مرسل .

ابن جريج قوله : « ارجع إلى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتى قطعن أيديهن » ، قال : أراد يوسف العذر قبل أن يخرج من السجن .

* * *

وقوله : « إن ربى بكيدهن عليم » ، يقول : إن الله تعالى ذكره ذو علم بصنيعهن وأفعالهن التى فعلن بى ، ويفعلن بغيرى من الناس ، لا يخفى عليه ذلك كله ، وهو من وراء جزائهن على ذلك .(١)

* * *

وقيل : إن معنى ذلك : إن سيدى إطفير العزيز ، زوج المرأة التى راودتنى عن نفسى ، ذو علم ببراءتى مما قرفتنى به من السوء .(٢)

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِۦ قُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍ ١٢/١٤٠ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ (٥٠)

قال أبو جعفر : وفى هذا الكلام متروك ، قد استغنى بدلالة ما ذكر عليه عنه ، وهو : « فرجع الرسول إلى الملك من عند يوسف برسالته ، فدعا الملك النسوة اللاتى قطعن أيديهن وامرأة العزيز » ، فقال لهن : « ما خطبكن إذ راودتن يوسف عن نفسه » ، كالذى :ـ

١٩٤٠٦ ـ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : فلما

(١) انظر تفسير « الكيد » فيما سلف ص : ٨٨ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .
= وتفسير « عليم » فيما سلف من فهارس اللغة (علم) .
(٢) فى المطبوعة : « قذفتنى به » ، والصواب من المخطوطة : أى : اتهمتنى به .

جاء الرسول الملك من عند يوسف بما أرسله إليه ، جمع النسوة وقال : « ما خطبكن إذ راودتن يوسف عن نفسه » ؟

* * *

ويعنى بقوله : « ما خطبكن » ، ما كان أمركن ، وما كان شأنكن = « إذ راودتن يوسف عن نفسه »[١] = فأجبنه فقلن : « حاش لله ما علمنا عليه من سوء قالت امرأة العزيز الآن حصحص الحق » ،[٢] تقول : الآن تبيّن الحق وانكشف فظهر = « أنا راودته عن نفسه » = وإن يوسف لمن الصادقين فى قوله : « هى راودتنى عن نفسى » .

* * *

وبمثل ما قلنا فى معنى : « الآن حصحص الحق » ، قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٤٠٧ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا عبد الله قال ، حدثنا معاوية ، عن على ، عن ابن عباس : « الآن حصحص الحق » ، قال : تبيّن .

١٩٤٠٨ — حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قول الله : « الآن حصحص الحق » ، تبيّن .

١٩٤٠٩ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن نمير ، عن ورقاء ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٩٤١٠ — حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا شبابة قال ، حدثنا ورقاء ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٩٤١١ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن أبى جعفر ، عن ورقاء ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

---

(١) انظر تفسير « المراودة » فيما سلف ص : ٨٦ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .
(٢) انظر تفسير « حاش لله » فيما سلف ص : ٨١ — ٨٤ .

١٩٤١٢ — حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « الآن حصحص الحق الآن » ، الآن تبين الحق .

١٩٤١٣ — حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، مثله .

١٩٤١٤ — حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة : « الآن حصحص الحق » ، قال : تبيّن .

١٩٤١٥ — حدثنا الحسن بن محمد قال،حدثنا عمرو بن محمد قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « الآن حصحص الحق » ، قال : تبين .

١٩٤١٦ — حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عمرو بن محمد ، عن أسباط ، عن السدى ، مثله .

١٩٤١٧ — حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا جويبر ، عن الضحاك ، مثله .

١٩٤١٨ — حدثنا ابن حميد قال ،حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال : قالت راعيل امرأة إطفير العزيز : « الآن حصحص الحق » ، أى : الآن برز الحق وتبيّن = « أنا راودته عن نفسه وإنه لمن الصادقين » ، فيما كان قال يوسف مما ادّعَت عليه .

١٩٤١٩ — حدثنا ابن وكيع قال،حدثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدى قال : قال الملك : ائتونى بهن ! فقال : « ما خطبكن إذ راودتن يوسف عن نفسه قلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء » ، ولكن امرأة العزيز أخبرتنا أنها راودته عن نفسه ، ودخل معها البيت وحلّ سراويله ، ثم شدّه بعد ذلك، فلا تدرى ما بدا له . فقالت امرأة العزيز : « الآن حصحص الحق » .

١٩٤٢٠ — حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد فى قوله : « الآن حصحص الحق » ، تبين .

* * *

وأصل « حَصحص » : « حصّ » ، ولكن قيل: « حصحص » ، كما قيل : ﴿فَكُبْكِبُوا﴾ ، [سورة الشعراء : ٩٤] ، فى : « كبوا » وقيل : « كفكف » ، فى « كفّ » ، « وذرذر » فى « ذرّ » .[١] وأصل « الحص » استئصال الشيء، يقال منه : « حَصّ شعره »، إذا استأصله جزًّا. وإنما أريد فى هذا الموضع بقوله : « حصحص الحق » ،[٢] ذهب الباطل والكذب فانقطع ، وتبين الحق فظهر .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّى لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى كَيْدَ ٱلْخَآئِنِينَ﴾ ﴿٥٢﴾

قال أبو جعفر : يعنى بقوله : « ذلك ليعلم أنى لم أخنه بالغيب » ، هذا الفعل الذى فعلتُه، من ردّى رسول الملك إليه ، وتركى إجابته والخروج إليه ، ومسألتى إيّاه أن يسأل النسوة اللاتى قطّعن أيديهن عن شأنهن إذ قطعن أيديهن، إنما فعلته ليعلم أنى لم أخنه فى زوجته = « بالغيب » ، يقول : لم أركب منها فاحشةً فى حال غيبته عنى .[٣] وإذا لم يركب ذلك بمغيبه، فهو فى حال مشهده إياه أحرى أن يكون بعيداً من ركوبه ، كما : —

١٩٤٢١ — حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال : ١٢/١٤١ يقول يوسف : « ذلك ليعلم » ، إطفير سيده = « أنى لم أخنه بالغيب » ، أنى لم أكن لأخالفه إلى أهله من حيث لا يعلمه .

---

(١) فى المخطوطة : « وردرد » ، فى : رد ، وكأن الصواب ما فى المطبوعة . و « الذرذرة » ، تفريقك الشيء وتبديدك إياه . و « ذر الشيء » ، بدده .

(٢) فى المطبوعة : أسقط قوله : « بقوله » .

(٣) انظر تفسير « الغيب » فيما سلف من فهارس اللغة (غيب) .

١٩٤٢٢ — حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب » ، يوسف يقوله .

١٩٤٢٣ — حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب » ، يوسف يقوله . لم أخن سيِّدي .

١٩٤٢٤ — . . . . قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب » ، قال : يوسف يقوله .

١٩٤٢٥ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب » ، قال : هذا قول يوسف .

١٩٤٢٦ — حدثني المثنى قال ، حدثنا عمرو بن عون قال ، حدثنا هشيم ، عن إسمعيل بن سالم ، عن أبي صالح في قوله : « ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب » ، قال : هو يوسف ، لم يخن العزيز في امرأته .

١٩٤٢٧ — حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ يقول ، حدثنا عبيد قال ، سمعت الضحاك يقول في قوله : « ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب» ، هو يوسف يقول : لم أخن الملك بالغيب .

* * *

وقوله : « وأنّ الله لا يهدى كيد الخائنين » ، يقول : فعلت ذلك ، ليعلم سيدى أنى لم أخنه بالغيب= « وأن الله لايهدى كيد الخائنين» ، يقول : وأن الله لا يسدّد صنيع من خان الأمانات ، ولا يرشد فعالهم في خيانتهموها.[1]

* * *

(١) انظر تفسير « الهدى » فيما سلف من فهارس اللغة (هدى) .
= وتفسير « الكيد » فيماسلف ص : ١٣٧ ، تعليق ١ ، والمراجع هناك .

= واتصل قوله : « ذلك ليعلم أنى لم أخنه بالغيب » ، بقول امرأة العزيز : « أنا راودته عن نفسه وإنه لمن الصادقين » ، لمعرفة السامعين لمعناه ، كاتصال قول الله : ﴿ وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴾ ، بقول المرأة : ﴿ وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً ﴾ ، [سورة النمل : ٣٤] ، وذلك أن قوله : « وكذلك يفعلون » ، خبر مبتدأ ، وكذلك قول فرعون لأصحابه فى « سورة الأعراف » ، ﴿ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴾ ، وهو متصل بقول الملأ : ﴿ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ ﴾ [سورة الأعراف : ١١٠] .(١)

* * *

٢/١٣ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِيٓ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (٥٣)

قال أبو جعفر : يقول يوسف صلوات الله عليه : وما أبرئ نفسى من الخطأ والزلل فأزكيها = « إن النفس لأمارة بالسوء » ، يقول : إن النفوس نفوس العباد ، تأمرهم بما تهواه ، وإن كان هواها فى غير ما فيه رضى الله = « إلا ما رحم ربى » ، يقول : إلا أن يرحم ربى من شاء من خلقه ، فينجيه من اتباع هواها وطاعتها فيما تأمره به من السوء = « إن ربى غفور رحيم » .

* * *

و « ما » فى قوله : « إلا ما رحم ربى » ، فى موضع نصب ، وذلك أنه استثناء منقطع عما قبله ، كقوله : ﴿ وَلَا هُمْ يُنقَذُونَ ۞ إِلَّا رَحْمَةً مِّنَّا ﴾ [سورة يس : ٤٣ ، ٤٤] ، بمعنى : إلا أن يرحموا . و « أن » ، إذا كانت فى معنى المصدر ، تضارع « ما » .

* * *

---

(١) انظر ما سلف ١٣ : ٢٠ .

ويعنى بقوله : « إن ربى غفور رحيم » ، إن الله ذو صفح عن ذنوب من تاب من ذنوبه ، بتركه عقوبته عليها وفضيحته بها = « رحيم » ، به بعد توبته ، أن يعذبه عليها .

* * *

وذُكر أن يوسف قال هذا القول ، من أجل أن يوسف لما قال : « ذلك ليعلم أنى لم أخنه بالغيب » ، قال ملكٌ من الملائكة : ولا يومَ هممت بها ! فقال يوسفُ حينئذ : « وما أبرئ نفسى إن النفس لأمارة بالسوء » .

* * *

وقد قيل : إن القائل ليوسف : « ولا يومَ هممت بها ، فحللت سراويلك » ! هو امرأة العزيز ، فأجابها يوسف بهذا الجواب .

* * *

وقيل : إن يوسف قال ذلك ابتداءً من قبل نفسه .

* * *

* ذكر من قال ذلك :

١٩٤٢٨ ــ حدثنا أبو كريب قال : حدثنا وكيع ، عن إسرائيل ، عن سماك ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : لما جمع الملك النسوة فسألهن : هل راودتن يوسف عن نفسه ؟ قلن : حَاشَ لله ، ما علمنا عليه من سوء ! قالت امرأة العزيز : « الآن حصحص الحق » ، الآية . قال يوسف : « ذلك ليعلم أنى لم أخنه بالغيب » ، قال فقال له جبريل : ولا يوم هممت بما هممت ! فقال : « وما أبرئ نفسى إن النفس لأمارة بالسوء » .

١٩٤٢٩ ــ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبى ، عن إسرائيل ، عن سماك ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : لما جمع الملك النسوة قال لهن : أنتن راودتن يوسف عن نفسه ؟ = ثم ذكر سائر الحديث ، مثل حديث أبى كريب عن وكيع .

١٩٤٣٠ ــ حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا عمرو قال ، أخبرنا إسرائيل ، ٢/١٣

عن سماك ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : لما جمع فرعون النسوة،[1] قال : أنتن راودتن يوسف عن نفسه؟ ثم ذكر نحوه = غير أنه قال : فغمزه جبريل فقال : ولا حين هممت بها ! فقال يوسف : « وما أبرئ نفسى إن النفس لأمارة بالسوء » .

١٩٤٣١ ـ حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا وكيع= وحدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبى = ، عن مسعر ، عن أبى حصين ، عن سعيد بن جبير قال : لما قال يوسف : « ذلك ليعلم أنى لم أخنه بالغيب » . قال جبريل ، أو مَلَك : ولا يوم هممت بما هممت به ؟ فقال : « وما أبرئ نفسى إن النفس لأمارة بالسوء » .

١٩٤٣٢ ـ حدثنا عمرو بن على قال، حدثنا وكيع قال ، حدثنا مسعر ، عن أبى حصين ،عن سعيد بن جبير ، بنحوه = إلا أنه قال : قال له المَلَك: ولا حين هممت بها ؟= ولم يقل : « أو جبريل » ، ثم ذكر سائر الحديث مثله .

١٩٤٣٣ ـ حدثنا ابن وكيع قال،حدثنا محمد بن بشر ، وأحمد بن بشير ، عن مسعر ، عن أبى حصين ، عن سعيد بن جبير : «ذلك ليعلم أنى لم أخنه بالغيب»، قال فقال له الملك = أو : جبريل = : ولا حين هممت بها ؟ فقال يوسف : « وما أبرئ نفسى إن النفس لأمارة بالسوء » .

١٩٤٣٤ ـ حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا وكيع ، عن سفيان ، عن أبى سنان، عن ابن أبى الهذيل قال: لما قال يوسف: «ذلك ليعلم أنى لم أخنه بالغيب»، قال له جبريل : ولا يوم هممت بما هممت به ؟ فقال : « وما أبرئ نفسى إن النفس لأمارة بالسوء » .

١٩٤٣٥ ـ حدثنا ابن وكيع قال،حدثنا أبى ، عن سفيان ، عن أبى سنان ، عن ابن أبى الهذيل ، بمثله .

١٩٤٣٦ ـ حدثنا الحسن بن محمد قال، حدثنا عمرو قال ، أخبرنا مسعر ،

---

(١) فى المطبوعة : « لما جمع الملك » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

عن أبي حصين ، عن سعيد بن جبير ، مثل حديث ابن وكيع . عن محمد بن بشر وأحمد بن بشير ، سواء .

١٩٤٣٧ ــ حدثنا بن وكيع قال، حدثنا العلاء بن عبد الجبار ، وزيد بن حباب ، عن حماد بن سلمة ، عن ثابت ، عن الحسن : « ذلك ليعلم أنى لم أخنه بالغيب » ، قال له جبريل : اذكر همك ! فقال : « وما أبرئ نفسى إن النفس لأمارة بالسوء » .

١٩٤٣٨ ــ حدثنا الحسن قال، حدثنا عفان قال ، حدثنا حماد ، عن ثابت ، عن الحسن : « ذلك ليعلم أنى لم أخنه بالغيب » ، قال جبريل : يا يوسف ، اذكر همك ! قال : « وما أبرئ نفسى إن النفس لأمارة بالسوء » .

١٩٤٣٩ ــ حدثنى يعقوب قال، حدثنا هشيم ، عن إسمعيل بن سالم ، عن أبى صالح فى قوله : « ذلك ليعلم أنى لم أخنه بالغيب » ، قال : هذا قول يوسف قال: فقال له جبريل : ولا حين حللت سراويلك ؟ قال فقال يوسف: « وما أبرئ نفسى إن النفس لأمارة بالسوء » ، الآية .

١٩٤٤٠ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا عمرو بن عون قال ، أخبرنا هشيم ، عن إسمعيل بن سالم ، عن أبى صالح ، بنحوه .

١٩٤٤١ ــ حدثنا بشر قال ،حدثنا يزيد قال،حدثنا سعيد، عن قتادة قوله: « ذلك ليعلم أنى لم أخنه بالغيب » ، ذُكر لنا أن الملك الذى كان مع يوسف قال له : اذكر ما هممت به . قال نبى الله : « وما أبرئ نفسى إن النفس لأمارة بالسوء » .

١٩٤٤٢ ــ حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة قال بلغنى أن الملك قال له حين قال ما قال : أتذكر همك ؟ فقال « وما أبرئ نفسى إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربى » .

١٩٤٤٣ ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن عكرمة قوله « ذلك ليعلم أنى لم أخنه بالغيب » ، قال الملك ،

وطَعَن في جنبه : يا يوسف ، ولا حين هممت ؟ قال : فقال : « وما أبرئ نفسي » .

* * *

* ذكر من قال : قائل ذلك له المرأة .

١٩٤٤٤ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدى : « ذلك ليعلم أنى لم أخنه بالغيب » ، قال : قاله يوسف حين جيء به ، ليعلم العزيز أنه لم يخنه بالغيب فى أهله ، وأن الله لا يهدى كيد الخائنين . فقالت امرأة العزيز : يا يوسف ، ولا يوم حللت سراويلك ؟ فقال يوسف : « وما أبرئ نفسى إن النفس لأمارة بالسوء » .

* * *

* ذكر من قال : قائل ذلك يوسف لنفسه ، من غير تذكير مذكّر ذكره ، ولكنه تذكّر ما كان سلف منه فى ذلك .

١٩٤٤٥ — حدثنا محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « ذلك ليعلم أنى لم أخنه بالغيب وأن الله لا يهدى كيد الخائنين » ، هو قول يوسف لمليكه ، حين أراه الله عذره ، فذكر أنه قد همّ بها وهمت به ، فقال يوسف : « وما أبرىء نفسى إن النفس لأمارة بالسوء » ، الآية . ٤/١٣

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِى بِهِۦٓ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِى فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ قَالَ إِنَّكَ ٱلْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴾ (٥٤)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : « وقال الملك » ، يعنى ملك مصر الأكبر ، وهو فيما ذكر ابن إسحق : الوليد بن الرّيان .

١٩٤٤٦ — حدثنا بذلك ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عنه .

* * *

= حين تبين عذر يوسف ، وعرف أمانته وعلمه ، قال لأصحابه : « ائتونى به أستخلصه لنفسى » ، يقول : أجعله من خُلصائى دون غيرى .

* * *

وقوله : « فلما كلمه » ، يقول : فلما كلم الملك يوسفَ ، وعرف براءته وعِظَم أمانته قال له : إنك ، يا يوسف ، « لدينا مكين أمين » ، أى : متمكن مما أردت وعرض لك من حاجة قبلنا ، لرفعة مكانك ومنزلتك ، لدينا = « أمين » على ما اؤتمنت عليه من شىء .

١٩٤٤٧ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدى قال : لما وجد الملك له عذراً قال : « ائتونى به أستخلصه لنفسى » .

١٩٤٤٨ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « أستخلصه لنفسى » ، يقول : أتخذه لنفسى .

١٩٤٤٩ — حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا وكيع ، عن سفيان ، عن أبى سنان ، عن ابن أبى الهذيل قال . الملك : « ائتونى به أستخلصه لنفسى » ، قال : قال له الملك : إنى أريد أن أخلصك لنفسى ، غير أنى آنَفُ أن تأكُل معى . فقال يوسف : أنا أحق أن آنفَ ، أنا ابن إسحق = أو : أنا ابن إسمعيل = أبو جعفر شكّ ، وفى كتابى : ابن إسحق ذبيح الله ، ابن إبراهيم خليل الله .

١٩٤٥٠ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنى أبى ، عن سفيان ، عن أبى سنان ، عن ابن أبى الهذيل ، بنحوه = غير أنه قال : أنا ابن إبراهيم خليل الله ، ابن إسمعيل ذبيح الله .

١٩٤٥١ — حدثنا أحمد بن إسحق قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا

سفيان ، عن أبي سنان، عن عبد الله بن أبي الهذيل قال : قال العزيز ليوسف : ما من شيء إلاوأنا أحبُّ أن تشركني فيه، إلاأني أحبّ أن لا تشركني في أهلي ، وأن لا يأكل معي عَبْدي ! قال : أتأنف أن آكل معك ؟ فأنا أحق أن آنف منك ، أنا ابن إبراهيم خليل الله ، وابن إسحق الذبيح ، وابن يعقوب الذى ابيضت عيناه من الحزن .

١٩٤٥٢ — حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا سفيان بن عقبة ، عن حمزة الزيات ، عن ابن إسحق ، عن أبي ميسرة قال : لما رأى العزيز لَبَقَ يوسف وكيسه وظَرْفه ، دعاه فكان يتغدّى ويتعشى معه دون غلمانه . فلما كان بينه وبين المرأة ما كان ، قالت له : تُدْنِي هذا ! مُرْهُ فليتغدّ مع الغلمان . قال له : اذهب فتغدّ مع الغلمان . فقال له يوسف في وجهه : ترغب أن تأكل معي = أو : تَنْكَف[١] = أنا والله يوسف بن يعقوب نبي الله ، ابن إسحق ذبيح الله ، ابن إبراهيم خليل الله .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿قَالَ ٱجْعَلْنِى عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ إِنِّى حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴾ (٥٥)

قال أبو جعفر : يقول جل ثناؤه : قال يوسف للملك : اجعلني على خزائن أرضك .

* * *

وهي جمع « خِزَانة » .

* * *

و « الألف واللام » دخلتا في « الأرض » ، خلفاً من الإضافة ، كما قال الشاعر :[٢]

---

(١) يقال : « نكف من الشيء » و « استنكف منه » بمعنى واحد .

(٢) هو النابغة الذبياني .

* والأَحْلَامُ غَيْرُ عَوَازِبِ *(١)

* * *

وهذا من يوسف صلوات الله عليه ، مسألة منه للملك أن يولّيه أمر طعام بلده وخراجها ، والقيام بأسباب بلده ، ففعل ذلك الملك به ، فيما بلغني ، كما : —

١٩٤٥٣ — حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « اجعلنى على خزائن الأرض » ، قال : كان لفرعون خزائن كثيرة غير الطعام ، قال : فأسلم سلطانه كُلَّه إليه ، وجعل القضاء إليه ، أمرُه وقضاؤه نافذٌ .

١٩٤٥٤ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا إبراهيم بن المختار ، عن شيبة الضبى فى قوله : « اجعلنى على خزائن الأرض » ، قال : على حفظ الطعام(٢) .

* * *

وقوله : « إنى حفيظ عليم » ، اختلف أهل التأويل فى تأويله .

فقال بعضهم : معنى ذلك : إنى حفيظ لما استودعتنى ، عليم بما وليتنى .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٤٥٥ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : « إنى حفيظ عليم » ، إنى حافظ لما استودعتنى ، عالم بما وليتنى . قال : قد فعلت .

١٩٤٥٦ — حدثنا بشر قال : حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة ٥/١٣
قوله : « إنى حفيظ عليم » ، يقول : حفيظ لما وليت ، عليم بأمره .

---

(١) سلف البيت وتخريجه وشرحه ٥ : ١٦٠/١٣ : ١٠٦ ، وهو :

لَهُمْ شِيمَةٌ لَمْ يُعْطِهَا الدَّهْرُ غَيْرَهُمْ   مِنَ النَّاسِ، والأَحْلَامُ غَيْرُ عَوَازِبِ

(٢) الأثر : ١٩٤٥٤ — « إبراهيم بن المختار التميمى » ، ممن يتقى حديثه ، وبخاصة من رواية محمد بن حميد عنه ، مضى برقم : ٤٠٣٨ ، ١٤٣٦٥ ، ١٧٦٣١ .

و « شيبة الضبى » ، هو « شيبة بن نعامة الضبى » ، « أبو نعامة » ، ضعيف الحديث لا يحتج به ، مترجم فى الكبير ٢/٢/١٤٣ ، وابن أبى حاتم ٢/١/٣٣٥ ، وميزان الاعتدال ١ : ٤٥٢ ، ولسان الميزان ٣ : ١٥٩ .

وانظر الإسناد الآتى رقم : ١٩٤٥٧ .

١٩٤٥٧ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا إبراهيم بن المختار ، عن شيبة الضبي في قوله : « إني حفيظ عليم » ، يقول : إني حفيظ لما استودعتني ، عليم بسني المجاعة .[١]

* * *

وقال آخرون : إني حافظ للحساب ، عليم بالألسن .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٤٥٨ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو ، عن الأشجعي : « إني حفيظ عليم » ، حافظ للحساب ، عليم بالألسن .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى القولين عندنا بالصواب ، قولُ من قال : معنى ذلك : « إني حافظ لما استودعتني ، عالم بما أوليتني » ، لأن ذلك عقيب قوله : « اجعلني على خزائن الأرض » ، ومسألته الملك استكفاءه خزائن الأرض ، فكان إعلامه بأن عنده خبرةً في ذلك وكفايته إياه ، أشبه من إعلامه حفظه الحساب ، ومعرفته بالألسن .[٢]

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَآءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ ﴿٥٦﴾

---

(١) الأثر : ١٩٤٥٧ — انظر بيانه في التعليق على رقم : ١٩٤٥٤ .

(٢) انظر تفسير « حفيظ » فيما سلف ١٥ : ٤٤٩ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك

= وتفسير « عليم » في فهارس اللغة (علم) .

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وهكذا وطّأنا ليوسف فى الأرض[1]= يعنى أرض مصر = « يتبوأ منها حيث يشاء »، يقول : يتخذ من أرض مصر منزلاً حيث يشاء ، بعد الحبس والضيق[2] = « نصيب برحمتنا من نشاء » ، من خلقنا ، كما أصبنا يوسف بها ، فمكنا له فى الأرض بعد العبودة والإسار ، وبعد الإلقاء فى الجبّ = « ولا نضيع أجر المحسنين » ، يقول : ولا نبطل جزاء عمل من أحسن فأطاع ربه ، وعمل بما أمره ، وانتهى عما نهاه عنه ، كما لم نبطل جزاء عمل يوسف إذ أحسن فأطاع الله. [3]

* * *

وكان تمكين الله ليوسف فى الأرض كما :ــ

١٩٤٥٩ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحق قال : لما قال يوسف للملك : « اجعلنى على خزائن الأرض إنى حفيظ عليم » ، قال الملك : قد فعلت ! فولاه ، فيما يذكرون، عملَ إطفير ، وعزل إطفير عما كان عليه . يقول الله: « وكذلك مكنا ليوسف فى الأرض يتبوأ منها حيث يشاء » ، الآية . قال: فذكر لى ، والله أعلم ، أن إطفير هَلَكَ فى تلك الليالى ، وأن الملك الرَّيان بن الوليد ، زوَّج يوسف امرأة إطفير راعيل ، وأنها حين دخلت عليه قال : أليس هذا خيراً مما كنت تريدين ؟ قال : فيزعمون أنها قالت : أيُّها الصديق، لا تلمنى ، فإنى كنت امرأة كما ترى حسناً وجمالاً ، ناعمةً فى ملك ودنيا ، وكان صاحبي لا يأتى النساء ، وكنتَ كما جعلك الله فى حسنك وهيئتك ، فغلبتى نفسى على ما رأيت. فيزعمون أنه وجدَها عذراء، فأصابها فولدت له رجلين : أفرائيم بن يوسف ، وميشا بن يوسف .

١٩٤٦٠ ــ حدثنا ابن وكيع قال،حدثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدى،

---

(١) انظر تفسير « التمكين » فيما سلف ص : ٢٠ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .
(٢) انظر تفسير « تبوأ » فيما سلف ١٥ : ١٩٨ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .
(٣) انظر تفسير « الأجر » و « الإحسان » فيما سلف من فهارس اللغة (أجر) ، (حسن)

« وكذلك مكنا ليوسف فى الأرض يتبوأ منها حيث يشاء»، قال : استعمله الملك على مصر ، وكان صاحبَ أمرها ، وكان يلى البيعَ والتجارة ، وأمرَها كله . فذلك قوله : « وكذلك مكنا ليوسف فى الأرض يتبوأ منها حيث يشاء » .

١٩٤٦١ — حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « يتبوأ منها حيث يشاء » قال : ملكناه فيما يكون فيها حيث يشاء من تلك الدنيا ، يصنع فيها ما يشاء ، فُوِّضَتْ إليه. قال : ولو شاء أن يجعَل فرعون من تحت يديه ، ويجعله فوقه ، لفعل .

١٩٤٦٢ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا عمرو قال ، أخبرنا هشيم ، عن أبى إسحق الكوفى ، عن مجاهد قال : أسلم الملك الذى كان معه يوسف .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وَلَأَجْرُ ٱلْأَخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴾ (٥٧)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ولثواب الله فى الآخرة = « خير للذين آمنوا » ، يقول : للذين صدقوا الله ورسوله ، مما أعطى يوسف فى الدنيا من تمكينه له فى أرض مصر = « وكانوا يتقون » ، يقول : وكانوا يتقون الله ، فيخافون عقابه فى خلاف أمره واستحلال محارمه ، فيطيعونه فى أمره ونهيه .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَجَآءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُواْ عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ ﴾ (٥٨)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : « وجاء إخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم »، يوسف ، « وهم » ليوسف ، « منكرون »، لا يعرفونه .

* * *

وكان سبب مجيئهم يوسفَ ، فيما ذكر لى ، كما : — ٦/١٣

١٩٤٦٣ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال : لما اطمأن يوسف فى ملكه ، وخرج من البلاء الذى كان فيه ، وخلت السنون المخصبة التى كان أمرهم بالإعداد فيها للسنين التى أخبرهم بها أنها كائنة ، جُهِد الناس فى كل وجه ، وضربوا إلى مصر يلتمسون بها الميرة من كل بلدة . وكان يوسف ، حين رأى ما أصاب الناسَ من الجهد، قد آسى بينهم ،[1] وكان لا يحمل للرجل إلا بعيراً واحداً ، ولا يحمل للرجل الواحد بعيرين ، تقسيطاً بين الناس وتوسيعاً عليهم .[2] فقدم إخوته فيمن قدم عليه من الناس يلتمسون الميرة من مصر ، فعرفهم وهم له منكرون ، لما أراد الله أن يبلغ ليوسف عليه السلام فيما أراد .[3]

١٩٤٦٤ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدى ، قال : أصاب الناس الجوعُ ، حتى أصاب بلادَ يعقوب التى هو بها ، فبعث بنيه إلى مصر ، وأمسك أخا يوسف بنيامين . فلما دخلوا على يوسف عرفهم وهم له منكرون . فلما نظر إليهم قال : أخبرونى ما أمركم ، فإنى أنكر شأنكم ؟ قالوا : نحن قوم من أرض الشأم . قال : فما جاء بكم؟ قالوا : جئنا نمتار طعاماً . قال :

---

(١) فى المطبوعة : « أسا بينهم » ، والصواب من المخطوطة . و « آسى بين القوم » ، سوى بينهم ، وجعل كل واحد أسوة لصاحبه ، أى مثله

(٢) « التقسيط » التفريق ، أعطى لكل امرئ قسطاً ، وهو من العدل بينهم .

(٣) فى المطبوعة : « ما أراد » ، وأثبت ما فى المخطوطة ، وهو صواب محض .

كذبتم ، أنتم عيون ، كم أنتم ؟ قالوا : عشرة . قال : أنتم عشرة آلاف ، كل رجل منكم أميرُ ألف ، فأخبرونى خبركم. قالوا : إنّا إخوة بنو رجل صِدِّيق، وإنا كنا اثنى عشر ، وكان أبونا يحبّ أخاً لنا ، وإنه ذهب معنا البرية فهلك منا فيها ، وكان أحبَّنا إلى أبينا . قال: فإلى من سكن أبوكم بعده ؟ قالوا :إلى أخ لنا أصغر منه . قال : فكيف تخبرونى أن أباكم صدِّيق ، وهو يحب الصغير منكم دون الكبير ؟ ائتونى بأخيكم هذا حتى أنظر إليه ، « فإن لم تأتونى به فلا كيل لكم عندى ولا تقربون. قالوا سنراود عنه أباه وإنا لفاعلون ». قال: فضعُوا بعضكم رهينة حتى ترجعوا . فوضعوا شمعون .

١٩٤٦٥ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، « وهم له منكرون » ، قال : لا يعرفونه .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ قَالَ ٱئْتُونِى بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّىٓ أُوفِى ٱلْكَيْلَ وَأَنَا۠ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ ﴾ ﴿٥٩﴾

قال أبو جعفر : يقول: ولما حمَّل يوسف لإخوته أباعرهم من الطعام ، فأوقر لكل رجل منهم بعيرَه، قال لهم : « ائتونى بأخ لكم من أبيكم » ، كيما أحمل لكم بعيراً آخر، فتزدادوا به حمل بعير آخر، « ألا ترون أنى أوفى الكيل »،[1] فلا أبخسه

(١) انظر وتفسير « الإيفاء » فيما سلف ١٥ : ٤٩٢، تعليق : ١ ، والمراجع هناك.
— وتفسير « الكيل » فيما سلف ١٥ : ٤٤٦، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

أحداً = « وأنا خير المنزلين » ، وأنا خير من أنزل ضيفاً على نفسه من الناس بهذه البلدة ، فأنا أضيفكم . كما : —

١٩٤٦٦ — حدثنى المثنى ، قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « وأنا خير المنزلين » ، يوسف يقوله ، أنا خيرُ من يُضيف بمصر .(١)

١٩٤٦٧ — حدثنى ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال : لما جهز يوسف فيمن جهَّز من الناس ، حَمَّل لكل رجل منهم بعيراً بعدّتهم ، ثم قال لهم : « ائتونى بأخ لكم من أبيكم » ، أجعل لكم بعيراً آخر ، أو كما قال = « ألا ترون أنى أوفى الكيل » ، أى : لا أبخس الناس شيئاً = « وأنا خير المنزلين » ، أى : خير لكم من غيرى ، فإنكم إن أتيتم به أكرمت منزلتكم ، وأحسنت إليكم ، وازددتم به بعيراً مع عدّتكم ، فإنى لا أعطى كلّ رجل منكم إلا بعيراً = « فإن لم تأتونى به فلا كيل لكم عندى ولا تقربون » ، لا تقربوا بلدى .

١٩٤٦٨ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « ائتونى بأخ لكم من أبيكم » ، يعنى بنيامين ، وهو أخو يوسف لأبيه وأمه .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ فَإِن لَّمْ تَأْتُونِى بِهِۦ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِندِى وَلَا تَقْرَبُونِ ﴾ (٦٠)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره ، مخبراً عن قيل يوسف لإخوته : « فإن لم تأتونى به » ، بأخيكم من أبيكم = « فلا كيل لكم عندى » ، يقول : فليس لكم عندى طعام أكيله لكم = « ولا تقربون » ، يقول : ولا تقربوا بلادى .

* * *

(١) فى المطبوعة : « يوسف يقول » ، وأثبت ما فى المخطوطة ، وهو الصواب

وقوله : « ولا تقربون » ، فى موضع جزم بالنهى ، و « النون » فى موضع نصب ، وكسرت لما حذفت ياؤها ، والكلام : ولا تقربونى .

* * *

٧/١٣ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿قَالُوا۟ سَنُرَٰوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَٰعِلُونَ ﴿٦١﴾ وَقَالَ لِفِتْيَٰنِهِ ٱجْعَلُوا بِضَٰعَتَهُمْ فِى رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَآ إِذَا ٱنقَلَبُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٦٢﴾﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : قال إخوة يوسف ليوسف ، إذ قال لهم : « ائتونى بأخ لكم من أبيكم » : « قالوا سنراود عنه أباه »، ونسأله أن يخلّيه معنا حتى نجىء به إليك[1] = « وإنا لفاعلون » ، يعنون بذلك : وإنا لفاعلون ما قلنا لك إنا نفعله من مراودة أبينا عن أخينا منه ، ولنجتهدنّ . كما : —

١٩٤٦٩ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : وإنا لفاعلون » ، لنجتهدنّ .

* * *

وقوله : « وقال لفتيانه اجعلوا بضاعتهم فى رحالهم » ، يقول تعالى ذكره : وقال يوسف = « لفتيانه » ، وهم ، غلمانه ،[2] كما : —

١٩٤٧٠ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : وقال : « لفتيانه » ، أى : لغلمانه .

* * *

« اجعلوا بضاعتهم فى رحالهم » ، يقول : اجعلوا أثمان الطعام التى أخذتموها منهم[3] = « فى رحالهم » .

---

(١) انظر تفسير « المراودة » فيما سلف ص : ١٣٨ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك

(٢) انظر تفسير « الفتى » فيما سلف ص : ٩٤ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٣) انظر تفسير « البضاعة » فيما سلف ص ٤–٧ .

* * *

= و« الرحال »، جمع « رَحْل »، وذلك جمع الكثير . فأما القليل من الجمع منه فهو : « أرْحُل » ، وذلك جمع ما بين الثلاثة إلى العشرة .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى معنى « البضاعة » ، قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٤٧١ — حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « اجعلوا بضاعتهم فى رحالهم » ، أى : أوراقهم .(١)

١٩٤٧٢ — حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحق قال : ثم أمر ببضاعتهم التى أعطاهم بها ما أعطاهم من الطعام ، فجعلت فى رحالهم وهم لا يعلمون .

١٩٤٧٣ — حدثنا ابن وكيع قال،حدثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدى قال : وقال لفتينه وهو يكيل لهم : « اجعلوا بضاعتهم فى رحالهم لعلهم يعرفونها إذا انقلبوا إلى أهلهم لعلهم يرجعون » ، إلىّ .

* * *

فإن قال قائل : ولأيّةِ علة أمر يوسف فتيانه أن يجعلوا بضاعة إخوته فى رحالهم ؟

قيل : يحتمل ذلك أوجهاً :

أحدها : أن يكون خَشِى أن لا يكون عند أبيه دراهم ، إذ كانت السَّنة سنة جَدْب وقَحْط ، فيُضِرُّ أخذ ذلك منهم به ، وأحبّ أن يرجع إليه .

= أو : أرادَ أن يتسع بها أبوه وإخوته،مع [قلّة]حاجتهم إليه،(٢) فردّه عليهم من حيث لا يعلمون سبب ردّه ، تكرماً وتفضُّلاً .

---

(١) « الأوراق » جمع « ورق » (بفتح فكسر) ، و « ورق » (بفتحتين) ، وهو الفضة ، أو المال كله ما كان .

(٢) فى المخطوطة : « وأراد » ، والصواب « أو » كما فى المطبوعة . والذى بين القوسين ليس فى المخطوطة أيضاً ، فزدته استظهاراً ، لحاجة المعنى إليه .

والثالث : وهو أن يكون أراد بذلك أن لا يخلفوه الوعد فى الرجوع ، إذا وجدوا فى رحالهم ثمن طعام قد قبضوه وملكَهُ عليهم غيرهم ، عوضاً من طعامه ،[1] ويتحرّجوا من إمساكهم ثمن طعام قد قبضوه حتى يؤدُّوه على صاحبه، فيكون ذلك أدعى لهم إلى العود إليه .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ فَلَمَّا رَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَبِيهِمْ قَالُواْ يَـٰٓأَبَانَا مُنِعَ مِنَّا ٱلْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَآ أَخَانَا نَكْتَلْ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ ﴾ ﴿٦٣﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : فلما رجع إخوة يوسف إلى أبيهم = « قالوا يا أبانا منع منا الكيل فأرسل معنا أخانا نكتل » ، يقول :منع منا الكيل ، فوقَ الكيل الذى كِيلَ لنا، ولم يكل لكل رجُلٍ منّا إلاّ كيل بعير ــ«فأرسل معنا أخانا»، بنيامين يكتلْ لنفسه كيلَ بعير آخر زيادة على كيل أباعِرِنا =« وإنا له لحافظون»، من أن يناله مكروه فى سفره .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٤٧٤ ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدى : فلما رجعوا إلى أبيهم قالوا : يا أبانا إن ملك مصر أكرمنا كرامةً ما لو كان رجل من ولد يعقوب ما أكرمنا كرامته ، وإنه ارتَهن شمعون ، وقال : ائتونى بأخيكم هذا

---

(١) فى المطبوعة : « عوضاً من طعامهم » ، وإنما فعل ذلك لأن معنى الكلام خفى عليه . وهو كلام بلا شك خفى المعنى ، ومعناه : أن هذا الثمن قد ملكه غيرهم ، وغلبهم على ملكه من أعطاهم هذا الطعام عوضاً عن الثمن .

الذى عكف عليه أبوكم بعد أخيكم الذى هلك ، فإن لم تأتونى به فلا تقربوا بلادى . قال يعقوب : « هل آمنكم عليه إلاّ كما أمنتكم على أخيه من قبل فالله خير حافظاً وهو أرحم الراحمين » ؟ قال : فقال لهم يعقوب : إذا أتيتم ملك مصر ، فاقرئوه منى السلام . وقولوا : إن أبانا يصلِّى عليك ، ويدعو لك بما أوليتنا .

١٩٤٧٥ ــ حدثنا ابن حميد قال ، حدثناسلمة ، عن ابن إسحق قال : خرجوا حتى قدموا على أبيهم ، وكان منزلهم ، فيما ذكر لى بعض أهل العلم ، بالعرَبات من أرض فلسطين بِغَوْرِ الشأم = وبعض يقول : بالأولاج من ناحية الشِّعب ، أسفل من حِسْمى [1]= وكان صاحب بادية له شاءٌ وإبل ، فقالوا : يا أبانا ، ٨/١٣
قدمنا على خير رجُلٍ ، أنزلنا فأكرم منزلنا ، وكال لنا فأوفانا ولم يبخسنا ، وقد أمرنا أن نأتيَه بأخ لنا من أبينا ، وقال : إن أنتم لم تفعلوا ، فلا تقربُنِّى ولا تدخلُنّ بلدى . فقال لهم يعقوب : « هل آمنكم عليه إلا كما أمنتم على أخيه من قبل فالله خير حافظاً وهو أرحم الراحمين » ؟

* * *

واختلفت القرأة فى قراءة قوله : « نكتل » .

فقرأ ذلك عامة قرأة أهل المدينة ، وبعض أهل مكة والكوفة : ﴿ نَكْتَلْ ﴾ ، بالنون ، بمعنى : نكتل نحن وهو .

* * *

وقرأ ذلك عامة قرأة أهل الكوفة : ﴿ يَكْتَلْ ﴾ ، بالياء ؛ بمعنى : يكتل هو لنفسه ، كما نكتال لأنفسنا .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول فى ذلك أنهما قراءتان معروفتان متفقتا المعنى ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيبٌ الصوابَ . وذلك أنهم إنما أخبروا أباهم أنه منع منهم زيادةَ الكيل على عدد رؤوسهم ، فقالوا : يا أبانا مُنع منا الكيل = ثم

(١) فى المخطوطة : « من حسو » ، والصواب ما فى المطبوعة .

سألوه أن يرسل معهم أخاهم ليكتال لنفسه ، ، فهو إذا اكتال لنفسه واكتالوا هم لأنفسهم ، فقد دخل «الأخ» في عددهم . فسواءٌ كان الخبر بذلك عن خاصة نفسه ، أو عن جميعهم بلفظ الجميع ، إذ كان مفهوماً معنى الكلام وما أُريد به .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿قَالَ هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمْ عَلَىٰٓ أَخِيهِ مِن قَبْلُ فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَـٰفِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾ (٦٤)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : قال أبوهم يعقوب : هل آمنكم على أخيكم من أبيكم ، الذى تسألونى أن أرسله معكم ، إلا كما أمنتكم على أخيه يوسف من قبل ؟ يقول : من قَبْله .

* * *

واختلفت القرأة في قراءة قوله : « فالله خير حفظاً » .

فقرأ ذلك عامة قرأة أهل المدينة وبعض الكوفيين والبصريين : ﴿فَٱللَّهُ خَيْرٌ حِفْظًا﴾ ، بمعنى : والله خيركم حفظاً .

* * *

وقرأ ذلك عامة قرأة الكوفيين وبعض أهل مكة : ﴿فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا﴾ ، بالألف ، على توجيه « الحافظ » إلى أنه تفسير للخير ، كما يقال : « هو خير رجلاً » ، والمعنى : فالله خيركم حافظاً ، ثم حذفت «الكاف والميم» .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان مشهورتان متقاربتا المعنى ، قد قرأ بكل واحدة منهما أهل علمٍ بالقرآن ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب وذلك أن من وصف الله بأنه خيرهم حفظاً ، فقد وصفه بأنه خيرهم حافظاً ، ومن

وصفه بأنه خيرهم حافظاً ، فقد وصفه بأنه خيرهم حفظاً .

* * *

= «وهو أرحم الراحمين» ، يقول : والله أرحم راحم بخلقه ، يرحم ضعفى على كبر سنّى ، ووحدتى بفقد ولدى فلا يضيعه ، ولكنه يحفظه حتى يردّه علىّ لرحمته .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وَلَمَّا فَتَحُواْ مَتَـٰعَهُمْ وَجَدُواْ بِضَـٰعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا يَـٰأَبَانَا مَا نَبْغِى هَـٰذِهِۦ بِضَـٰعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَٰلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ﴾ (٦٥)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ولما فتح إخوة يوسف متاعَهم الذى حملوه من مصر من عند يوسف = «وجدوا بضاعتهم» ، وذلك ثمن الطعام الذى اكتالوه منه = «ردّت إليهم قالوا يا أبانا ما نبغى هذه بضاعتنا رُدّت إلينا» ، يعنى أنهم قالوا لأبيهم : ماذا نبغى؟هذه بضاعتنا ردت إلينا ، تطييباً منهم لنفسه بما صُنع بهم فى ردّ بضاعتهم إليهم .(١)

* * *

وإذا وُجّه الكلام إلى هذا المعنى ، كانت «ما» استفهاماً فى موضع نصب بقوله : «نبغى» .

* * *

وإلى هذا التأويل كان يوجّهه قتادة .

١٩٤٧٦ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله :

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : «ردت إليه» ، والجيد ما أثبت .

« ما نبغي » ، يقول: ما نبغي وراء هذا ، إن بضاعتنا ردت إلينا ، وقد أوفى لنا الكيل .

* * *

وقوله : « ونمير أهلنا » ، يقول : ونطلب لأهلنا طعاماً فنشتريه لهم .

* * *

يقال منه: « مارَ فلانٌ أهله يَميرهم مَيْراً » ، ومنه قول الشاعر :[1]

بَعَثْتُكَ مَائِراً فَمَكَثْتَ حَوْلاً مَتَى يَأْتِي غِيَاثُكَ مَنْ تُغِيثُ

* * *

= « ونحفظ أخانا » ، الذى ترسله معنا = « ونزداد كيل بعير » ، يقول : ونزداد على أحمالنا [من] الطعام حمل بعير ،[2] يكال لنا ما حمل بعير آخر من إبلنا = « ذلك كيل يسير » ، يقول : هذا حمل يسير ، كما :ـ

٩/١٣ ١٩٤٧٧ ـ حدثني الحارث قال ، حدثنا القاسم قال ، حدثنا حجاج ، عن ابن جريج : « ونزداد كيل بعير » . قال : كان لكل رجل منهم حمل بعير ، فقالوا : أرسل معنا أخانا نزداد حمل بعير = وقال ابن جريج : قال مجاهد : « كيل بعير » ، حمل حمار . قال : وهي لغة = قال القاسم : يعني مجاهد أن « الحمار » يقال له في بعض اللغات « بعير » .

١٩٤٧٨ ـ حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « ونزداد كيل بعير » ، يقول : حمل بعير .

١٩٤٧٩ ـ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : « ونزداد كيل بعير » ، نَعُدّ به بعيراً مع إبلنا = « ذلك كيل يسير » .

* * *

(١) لم أعرف قائله ، ولم أجد البيت في مكان ، وإن كنت أخالني أعرفه .

(٢) الزيادة بين القوسين يقتضيها السياق .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّىٰ تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِنَ ٱللَّهِ لَتَأْتُنَّنِى بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يُحَاطَ بِكُمْ فَلَمَّآ ءَاتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٦٦﴾﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره: قال يعقوب لبنيه: لن أرسل أخاكم معكم إلى ملك مصر = «حتى تؤتون موثقاً من الله» ، يقول : حتى تعطون موثقاً من الله = بمعنى « الميثاق »، وهو ما يوثق به من يمين وعهد[1] = «لتأتننى به » ، يقول: لتأتننى بأخيكم = « إلا أن يحاط بكم »، يقول : إلا أن يُحيط بجميعكم ما لا تقدرون معه على أن تأتونى به .[2]

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٤٨٠ — حدثنى المثنى قال : حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « فلما آتوه موثقهم » ، قال : عهدهم .

١٩٤٨١ — حدثنى المثنى قال ، أخبرنا إسحق قال، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبى نجيح، عن مجاهد ، مثله .

١٩٤٨٢ — حدثنا الحسن بن محمد قال، حدثنا شبابة قال، حدثنا ورقاء ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد قوله : « إلا أن يحاط بكم » ، إلا أن تهلكوا جميعاً .

١٩٤٨٣ — حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد =

(١) انظر تفسير «الميثاق» فيما سلف ١٤ : ٨٢ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .
(٢) انظر تفسير «الإحاطة» فيما سلف ١٥ : ٦٢ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

١٩٤٨٤ — قال ، وحدثنا إسحق قال ، أخبرنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٩٤٨٥ — حدثنا الحسن بن يحيي قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة : « إلا أن يحاط بكم » ، قال : إلا أن تغلَبوا حتى لا تطيقوا ذلك .

١٩٤٨٦ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قوله : « إلا أن يحاط بكم » ، إلا أن يصيبكم أمرٌ يذهب بكم جميعاً ، فيكون ذلك عذراً لكم عندى .

* * *

وقوله : « فلما آتوه موثقهم » ، يقول : فلما أعطوه عهودهم = « قال » ، يعقوب = « الله على ما نقول » ، أنا وأنتم = « وكيل » ، يقول : هو شهيد علينا بالوفاء بما نقول جميعاً .(١)

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَقَالَ يَٰبَنِيَّ لَا تَدْخُلُواْ مِنۢ بَابٖ وَٰحِدٖ وَٱدْخُلُواْ مِنْ أَبْوَٰبٖ مُّتَفَرِّقَةٖۖ وَمَآ أُغْنِي عَنكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَيْءٍۖ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُۖ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴾ (٦٧)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : قال يعقوب لبنيه ، لما أرادوا الخروج من عنده إلى مصر ليمتاروا الطعام : يا بنى لا تدخلوا مصر من طريق واحد ، وادخلوا من أبواب متفرقة .

* * *

(١) انظر تفسير « الوكيل » فيما سلف ١٥ : ٢٢٠ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

وذكر أنه قال ذلك لهم ، لأنهم كانوا رجالاً لهم جمال وهيأة،[1] فخاف عليهم العينَ إذا دخلوا جماعة من طريق واحدٍ ، وهم ولد رجل واحد ، فأمرهم أن يفترقوا فى الدخول إليها ، كما : —

١٩٤٨٧ — حدثنا الحسن بن محمد قال،حدثنا يزيد الواسطى ، عن جويبر ، عن الضحاك : « لا تدخلوا من بابٍ واحد وادخلوا من أبواب متفرقة » ، قال : خاف عليهم العينَ .

١٩٤٨٨ — حدثنا بشر قال،حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « يا بنيّ لا تدخلوا من باب واحد » ، خشى نبيُّ الله صلى الله عليه وسلم العينَ على بنيه ، كانوا ذوى صُورة وجَمال .

١٩٤٨٩ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « وادخلوا من أبواب متفرقة » ، قال : كانوا قد أوتوا صورةً وجمالاً ، فخشى عليهم أنفُسَ الناس .

١٩٤٩٠ — حدثنى محمد بن سعد ، قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « وقال يا بنى لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من أبواب متفرقة » ، قال : رهب يعقوب عليه السلام عليهم العينَ .

١٩٤٩١ — حدثت عن الحسين بن الفرج قال،سمعت أبا معاذ قال ، أخبرنا عبيد بن سليمان ، قال ، سمعت الضحاك يقول فى قوله : « لا تدخلوا من باب واحد » ، خشى يعقوب على ولده العينَ . ١٠/١٣

١٩٤٩٢ — حدثنا ابن وكيع قال،حدثنا زيد بن الحباب ، عن أبى معشر ، عن محمد بن كعب : « لا تدخلوا من باب واحد » ، قال : خشى عليهم العين .

---

(١) فى المطبوعة : « وهيبة » ، لأنها فى المخطوطة : « وهبة » ، غير منقوطة ، وستأتى كذلك بعد ، وسأصححها دون أن أشير إلى هذا التصحيح فى سائر المواضع .

١٩٤٩٣ — . . . قال ، حدثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدى قال : خاف يعقوب صلى الله عليه وسلم عن بنيه العين ، فقال : « يا بنى لا تدخلوا من باب واحد » . فيقال : هؤلاء لرجل واحدٍ ! ولكن ادخلوا من أبواب متفرقة .

١٩٤٩٣ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال : لما أجمعوا الخروجَ = يعني ولد يعقوب = قال يعقوب : « يا بنىّ لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من أبواب متفرقة » ، خشى عليهم أعين الناس ، لهيأتهم ، وأنهم لرجل واحدٍ .

* * *

وقوله : « وما أغنى عنكم من الله من شىء » ، يقول : وما أقدر أن أدفع عنكم من قضاء الله الذى قد قضاه عليكم من شىء صغير ولا كبير ، لأن قضاءه نافذ فى خلقه[1] = « إن الحكم إلا الله » ، يقول : ما القضاء والحكم إلا لله دون ما سواه من الأشياء ، فإنه يحكم فى خلقه بما يشاء ، فينفذ فيهم حكمه ، ويقضى فيهم ، ولا يُرَدّ قضاؤه = «عليه توكلت » ، يقول : على الله توكلت فوثقت به فيكم وفى حفظكم علىّ ، حتى يردكم إلىّ وأنتم سالمون معافون ، لا على دخولكم مصر إذا دخلتموها من أبواب متفرقة = « وعليه فليتوكل المتوكلون » ، يقول : وإلى الله فليفوِّض أمورَهم المفوِّضون .[2]

* * *

(١) انظر تفسير « أغنى » فيما سلف ١٥ : ٤٧٢ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .
(٢) انظر تفسير « التوكل » فيما سلف ١٥ : ٥٤٥ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وَلَمَّا دَخَلُواْ مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُم مَّا كَانَ يُغْنِى عَنْهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ إِلَّا حَاجَةً فِى نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَىٰهَا وَإِنَّهُۥ لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَـٰهُ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٦٨)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ولما دخل ولد يعقوب من حيث أمرهم أبوهم ، وذلك دخولهم مصر من أبواب متفرقة = « ما كان يغنى » ، دخولهم إياها كذلك = « عنهم » ، من قضاء الله الذى قضاء فيهم فحتمه = « من شىء إلا حاجة فى نفس يعقوب قضاها » ، إلا أنهم قضوا وطراً ليعقوب بدخولهم ، لا من طريق واحد ، خوفاً من العين عليهم ، فاطمأنت نفسه أن يكونوا أتوا من قبل ذلك ، أو نالهم من أجله مكروه ، كما : —

١٩٤٩٥ — حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا شبابة قال ، حدثنا ورقاء ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « إلا حاجة فى نفس يعقوب قضاها » ، خيفة العين على بنيه .

١٩٤٩٦ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٩٤٩٧ — . . . . قال ، أخبرنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٩٤٩٨ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن نمير ، عن ورقاء ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « إلا حاجة فى نفس يعقوب قضاها » ، قال : خشية العين عليهم .

١٩٤٩٩ ـ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قوله : « إلا حاجة في نفس يعقوب قضاها » ، قال: ما تخوَّف على بنيه من أعين الناس، لهيأتهم وعِدَّتهم .

* * * *

وقوله : « وإنه لذو علم لما علمناه » ، يقولُ تعالى ذكره : وإن يعقوب لذو علم ، لتعليمنا إياه .

* * *

وقيل : معناه : وإنه لذو حفظٍ لما استودعنا صدره من العلم .

* * *

واختُلِف عن قتادة في ذلك :

١٩٥٠٠ ـ فحدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « وإنه لذو علم لما علمناه » ، أي : مما علمناه .

١٩٥٠١ ـ حدثني المثنى قال، حدثنا إسحق قال، حدثنا عبد الله بن الزبير ، عن سفيان، عن ابن أبي عروبة ، عن قتادة: « وإنه لذو علم لما علمناه » ، قال : إنه لعامل بما عَلِم .

١٩٥٠٢ ـ . . . قال المثنى قال ، إسحق قال ، عبد الله قال ، سفيان : « إنه لذو علم » ، مما علمناه . وقال : من لا يعمل لايكون عالماً .

* * *

= « ولكن أكثر الناس لا يعلمون » ، يقول جل ثناؤه : ولكن كثيراً من الناس غير يعقوب ، لا يعلمون ما يعلمه، لأنَّا حرَمناه ذلك فلم يعلمه .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّىٓ أَنَا۠ أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ (٦٩)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ولما دخل ولد يعقوب على يوسف = «آوى إليه أخاه» ، يقول : ضم إليه أخاه لأبيه وأمه.(١)

* * *

وكان إيواؤه إياه ،(٢) كما :— ١١/١٣

١٩٥٠٣ — حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدى : « ولما دخلوا على يوسف آوى إليه أخاه » ،قال : عرف أخاه ، فأنزلهم منزلاً ، وأجرى عليهم الطعام والشراب. فلما كان الليلُ ، جاءهم بِمُثُل ، فقال: لينم كل أخوين منكم على مِثَال.(٣) فلما بقى الغلام وحده ، قال يوسف : هذا ينام معى على فراشي . فبات معه، فجعل يوسف يشمُّ ريحه ويضمه إليه حتى أصبح . وجعل روبيل يقول : ما رأينا مثل هذا ! أريحُونا منه !

١٩٥٠٤ — حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحق قال : لما دخلوا = يعنى ولد يعقوب = على يوسف، قالوا : هذا أخونا الذى أمرتَنا أن نأتيك به ، قد جئناك به . فذكر لى أنه قال لهم: قد أحسنتم وأصبتم، وستجدون ذلك عندى= أوكما قال . ثم قال: إنى أراكم رجالاً ،وقد أردت أن أكرمكم. ودعا[صاحب]

---

(١) انظر تفسير « الإيواء » فيما سلف ١٥ : ٤٢٢ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٢) كان الكلام فى المطبوعة هكذا : « وكل أخوه لأبيه » ، فلم يحسن قراءة المخطوطة ، فجاء بكلام لا معنى له ، وكان فيها : « وكل إىواوه إياه » غير منقوطة ، وهذا صواب قراءته .

(٣) « المثال » (بكسر الميم) ، وجمعه « مثل » (بضمتين) ، وهو الفراش ، وفى الحديث أنه دخل على سعد بن أبى وقاص، وفى البيت متاع رث ومثال رث = أى: فراش خلق بال . ويقال : هو النمط الذى يفترش من مفارش الصوف الملونة .

ضيافته .⁽¹⁾ فقال : أنزل كل رجلين على حدة، ثم أكرمهما ، وأحسن ضيافتهما . ثم قال : إنى أرى هذا الرجل الذى جئتم به ليس معه ثانٍ ، فسأضمه إلىّ ، فيكون منزله معى . فأنزلهم رجلين رجلين فى منازل شتَّى ، وأنزل أخاه معه ، فآواه إليه . فلما خلا به قال : إنى أنا أخوك ، أنا يوسف ، فلا تبتئس بشىء فعلوه بنا فيما مضى ، فإن الله قد أحسن إلينا ، ولا تعلمهم شيئاً مما أعلمتك . يقول الله : « ولما دخلوا على يوسف آوى إليه أخاه قال إنى أنا أخوك فلا تبئس بما كانوا يعملون » .

١٩٥٠٥ — حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « ولما دخلوا على يوسف آوى إليه أخاه » ، ضمه إليه ، وأنزله ، وهو بنيامين .

١٩٥٠٦ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا إسمعيل بن عبد الكريم قال ، حدثنى عبد الصمد بن معقل قال : سمعت وهب ابن منبه يقول = وسئل عن قول يوسف : « ولما دخلوا على يوسف آوى إليه أخاه قال إنى أنا أخوك فلا تبتئس بما كانوا يعملون » = : كيف أصابه حين أخذه بالصُّواع ، وقد كان أخبره [أنه] أخوه ،⁽²⁾ وأنتم تزعمون أنه لم يزل متنكراً لهم يكايدهم حتى رجعوا ؟ = فقال : إنه لم يعترف له بالنسبة ، ولكنه قال : « أنا أخوك » ، مكانَ أخيك الهالك = « فلا تبتئس بما كانوا يعملون » ، يقول : لا يحزنك مكانهُ .

* * *

وقوله : « فلا تبتئس » ، يقول : فلا تستكِنْ ولا تحزن .

* * *

---

(١) فى المطبوعة : « ودعا ضافته » ، ولا أجد لها وجهاً . وفى المخطوطة كما أثبتها ، ولكنه لا يستقيم إلا بالذى زدته بين القوسين .

(٢) فى المطبوعة والمخطوطة : « كيف أجابه حين أخذ بالصواع ، وقد كان أخبره أخوه » ، والعل الصواب ما أثبت ، مع هذه الزيادة بين القوسين .

وهو : « فلا تفتعل » من «البؤس» ، يقال منه : «ابتأس يبتئس ابتئاساً » .[١]

* * *

وبنحو ما قلناه فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٥٠٧ ــ حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « فلا تبتئس » ، يقول : فلا تحزن ولا تيأس .

١٩٥٠٨ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا إسمعيل بن عبد الكريم قال ، حدثنى عبد الصمد قال : سمعت وهب بن منبه يقول : « فلا تبتئس » ، يقول : لا يحزنك مكانه .

١٩٥٠٩ ــ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدى : « فلا تبتئس بما كانوا يعملون » ، يقول : لا تحزن على ما كانوا يعملون .

* * *

قال أبو جعفر : فتأويل الكلام إذاً : فلا تحزن ولا تستكن لشىء سلف من إخوتك إليك فى نفسك ، وفى أخيك من أمك ، وما كانوا يفعلون قبلَ اليوم بك .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ فِى رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَٰرِقُونَ ﴾ (٧٠)

قال أبو جعفر : يقول : ولما حمّل يوسف إبل إخوته ما حمّلها من الميرة ، وقضى حاجتهم ،[٢] كما :ــ

١٩٥١٠ ــ حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة

---

(١) انظر تفسير « ابتأس » فيما سلف ١٥ : ٣٠٦ ، ٣٠٧ .

(٢) انظر تفسير « التجهيز » و « الجهاز » فيما سلف ص : ١٥٤ .

قوله: « فلما جهزهم بجهازهم » ، يقول : لما قضى لهم حاجتهم ووفّاهم كيلهم .

* * *

وقوله : « جعل السقاية فى رحل أخيه » . يقول : جعل الإناء الذى يكيل به الطعام فى رَحْل أخيه .

* * *

و «السقاية» ، هى المشربة ، وهى الإناء الذى كان يشرب فيه الملك ويكيلُ به الطعام .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٥١١ — حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا عفان قال ، حدثنا عبد الواحد ، عن يونس ، عن الحسن : أنه كان يقول : « الصواع » و « السقاية » ، سواء ، هو الإناء الذى يشرب فيه . ١٢/١٣

١٩٥١٢ — . . . . قال ، حدثنا شبابة قال ، حدثنا ورقاء ، عن ابن أبى نجيح عن مجاهد : « السقاية » و « الصواع » ، شىء واحد . كان يشرب فيه يوسف

١٩٥١٣ — . . . . قال ، أخبرنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد قال : « السقاية » ، « الصواع » ، الذى يشرب فيه يوسف .

١٩٥١٤ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « جعل السقاية » ، قال : مشربة الملك .

١٩٥١٥ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « السقاية فى رحل أخيه » ، وهو إناء الملك الذى كان يشرب فيه .

١٩٥١٦ — حدثنى محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله « قالوا نفقد صواع الملك ولمن جاء به حمل بعير » ، وهى « السقاية » ، التى كان يشرب فيها الملك = يعنى : مَكّوكه .

١٩٥١٧ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن

ابن جريج ، عن مجاهد قوله : « جعل السقاية » وقوله : « صواع الملك »، قال : هما شيء واحد ، « السقاية » و« الصواع » ، شيء واحد، يشرب فيه يوسف .

١٩٥١٨ ــ حدثت عن الحسين قال ، سمعت أبا معاذ يقول ، أخبرنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول فى قوله : «جعل السقاية فى رحل أخيه » ، هو الإناء الذى كان يشرب فيه الملك .

١٩٥١٩ ــ حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « جعل السقاية فى رحل أخيه » ، قال : « السقاية »هو « الصواع » ،وكان كأساً من ذهب ، فيما يذكرون .

* * *

قوله : « فى رحل أخيه »، فإنه يعنى : فى متاع أخيه ابن أمه وأبيه،[١] وهو بنيامين .

وكذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٥٢٠ ــ حدثنا بشر قال ،حدثنا يزيد قال ،حدثنا سعيد، عن قتادة : « فى رحل أخيه » ، أى : فى متاع أخيه .

* * *

وقوله : « ثم أذّن مؤذّن »، يقول : ثم نادى منادٍ .[٢]

* * *

وقيل : أعلم معلم .

* * *

= « أيتها العير »، وهى القافلة فيها الأحمال = « إنكم لسارقون » .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

---

(١) انظر تفسير « الرحل » فيما سلف ص : ١٥٧

(٢) انظر تفسير « أذن » فيما سلف من فهارس اللغة (أذن)

• ذكر من قال ذلك :

١٩٥٢١ — حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدى : « فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية فى رحل أخيه » ، والأخ لا يشعر . فلما ارتحلوا أذّن مؤذن قبل أن ترتحل العير : « إنكم لسارقون » .

١٩٥٢٢ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال : ثم جهزهم بجهازهم ،وأكرمهم وأعطاهم وأوفاهم ،وحمَّل لهم بعيراً بعيراً،وحمل لأخيه بعيراً باسمه كما حمل لهم . ثم أمر بسقاية الملك = وهو « الصواع » ، وزعموا أنها كانت من فضة = فجعلت فى رحل أخيه بنيامين . ثم أمهلهم حتى إذا انطلقوا وأمعنوا من القرية ، أمر بهم فأدركوا فاحتبسوا، ثم نادى مناد : «أيتها العير إنكم لسارقون» ، قفوا . وانتهى إليهم رسوله فقال لهم ، فيما يذكرون : ألم نكرم ضيافتكم ،ونوفِّكم كيلكم، ونحسن منزلتكم ، ونفعل بكم ما لم نفعل بغيركم ، وأدخلناكم علينا فى بيوتنا ومنازلنا ؟ = أو كما قال لهم . قالوا : بلى ، وما ذاك ؟ قال : سقاية الملك فقدناها، ولا نتَّهم عليها غيركم . قالوا: «تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد فى الأرض وما كنا سارقين» .

* * *

وقوله : «أيتها العير» ، قد بينا فيما مضى معنى « العير » ، وهو جمع لا واحد له من لفظه .[١]

* * *

وحكى عن مجاهد : أن عير بنى يعقوب كانت حميراً .

١٩٥٢٣ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن الزبير، عن سفيان،عن ابن جريج ، عن مجاهد : « أيتها العير » ، قال : كانت حميراً .

١٩٥٢٤ — حدثنى الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال، حدثنا سفيان

(١) انظر ما سلف ص : ١٧٣ .

قال ، حدثنى رجل ، عن مجاهد فى قوله : « أيتها العير إنكم لساقون » ، قال : كانت العير حميراً . ١٣/١٣

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ قَالُواْ وَأَقْبَلُواْ عَلَيْهِم مَّاذَا تَفْقِدُونَ ﴿٧١﴾ قَالُواْ نَفْقِدُ صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَاْ بِهِۦ زَعِيمٌ ﴾ ﴿٧٢﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : قال بنو يعقوب ، لما نودوا : « أيتها العير إنكم لسارقون » ، وأقبلوا على المنادى ومن بحضرتهم يقولون لهم : « ماذا تفقدون » ، ما الذى تفقدون ؟ = « قالوا نفقد صواع الملك » ، يقول : فقال لهم القوم : نفقد مشربة الملك .

* * *

واختلفت القرأة فى قراءة ذلك .

فذكر عن أبى هريرة أنه قرأه : ﴿ صَاعَ الْمَلِكِ ﴾ ، بغير واو ، كأنه وجّهه إلى « الصاع » الذى يكال به الطعام .

* * *

وروى عن أبى رجاء أنه قرأه : ﴿ صَوْعَ الْمَلِكِ ﴾ .

* * *

وروى عن يحيى بن يعمر أنه قرأه : ﴿ صَوْغَ الْمَلِكِ ﴾ ، بالغين ، كأنه وجّهه إلى أنه مصدر من قولهم : « صاغ يَصُوغ صوغاً » .

* * *

وأما الذى عليه قرأة الأمصار : فَـ ﴿ صُوَاعَ الْمَلِكِ ﴾ ، وهى القراءة التى لا أستجيز القراءة بخلافها ، لإجماع الحجة عليها .

* * *

و« الصواع » ، هو الإناء الذى كان يوسف يكيل به الطعام . وكذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٥٢٥ — حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة ، عن أبى بشر ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس فى هذا الحرف : « صواع الملك » ، قال : كهيئة المكُّوك . قال : وكان للعباس مثله فى الجاهلية يَشْرَبُ فيه .

١٩٥٢٦ — حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبى = ، عن شعبة ، عن أبى بشر ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس فى قوله : « صواع الملك » ، قال : كان من فضة مثل المكوك . وكان للعباس منها واحدٌ فى الجاهلية .

١٩٥٢٧ — حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبى = ، عن شريك ، عن سماك ، عن عكرمة فى قوله : « قالوا نفقد صواع الملك » ، قال : كان من فضة .

١٩٥٢٨ — حدثنى يعقوب قال ، حدثنا هشيم ، عن أبى بشر ، عن سعيد ابن جبير : أنه قرأ : « صواع الملك » ، قال : وكان إناءه الذى يشرب فيه ، وكان إلى الطول ما هو .

١٩٥٢٩ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا سويد بن عمرو ، عن أبى عوانة ، عن أبى بشر ، عن سعيد بن جبير : « صواع الملك » ، قال : المكوك الفارسى .

١٩٥٣٠ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا الحجاج بن المنهال قال ، حدثنا أبو عوانة ، عن أبى بشر ، عن سعيد بن جبير ، قال : « صواع الملك » ، قال : هو المكوك الفارسىّ الذى يلتقِى طرفاه ، كانت تشرب فيه الأعاجم .

١٩٥٣١ - . . . . . قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الرحمن ابن مغراء ، عن جويبر ، عن الضحاك فى قوله : « صواع الملك » ، قال : إناء الملك الذى كان يشرب فيه .

١٩٥٣٢ - حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا يحيى = يعنى ابن عباد = قال ، حدثنا شعبة ، عن أبى بشر ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : « صواع الملك » ، مكّوكٌ من فضة يشربون فيه . وكان للعباس واحدٌ فى الجاهلية .

١٩٥٣٣ - حدثنا ابن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « صواع الملك » ، إناء الملك الذى يشرب فيه .

١٩٥٣٤ - حدثنا الحسن بن محمد قال، حدثنا سعيد بن منصور قال ، حدثنا أبو عوانة ، عن أبى بشر ، عن سعيد بن جبير فى قوله : « صواع الملك » ، قال : هو المكوك الفارسى الذى يلتقى طرفاه .

١٩٥٣٥ - حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد قال : « الصواع » ، كان يشرب فيه يوسف .

١٩٥٣٦ - حدثنا محمد بن معمر البحرانى قال، حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث قال ، حدثنا صدقة بن عباد ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « صواع الملك » ، قال : كان من نحاس .

* * *

وقوله : « ولمن جاء به حمل بعير » ، يقول : ولمن جاء بالصواع حمل بعير من الطعام ، كما : -

١٩٥٣٧ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « ولمن جاء به حمل بعير » ، يقول : وقر بعير .

١٩٥٣٨ - حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قول الله : « حمل بعير » ، قال : ١٣/١٤

حمل حمار= وهى لغة .[1]

١٩٥٣٩ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد قال =

١٩٥٤٠ ــ وحدثنا إسحق قال، حدثنا عبد الله، عن ورقاء ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد قوله : « حمل بعير » ، قال : حمل حمار= وهى لغة .[1]

١٩٥٤١ ــ حدثنا الحسن بن محمد قال، حدثنا شبابة قال، حدثنا ورقاء ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٩٥٤٢ ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنى حجاج ،عن ابن جريج ، عن مجاهد قال ، قوله : « حمل بعير » ، قال : حمل حمار .

* * *

وقوله ، « وأنابه زعيم » ، يقول: وأنا بأن أوفّيه حملَ بعير من الطعام إذا جاءنى بصواع الملك ، كفيلٌ .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٥٤٣ ــ حدثنى على قال ، حدثنا عبد الله قال ، حدثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس قوله : « وأنا به زعيم » ، يقول : كفيل .

١٩٥٤٤ ــ حدثنا الحسن بن محمد قال ،حدثنا شبابة قال ، حدثنا ورقاء ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهدقوله : « وأنابه زعيم » ،« الزعيم »، هو المؤذّن الذى قال : « أيّتها العير » .

١٩٥٤٥ ــ حدثنى محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : « حمل طعام » ولا معنى له ، والصواب ما أثبت ، وهو تفسير لقوله : « بعير » ، انظر ما سلف ص : ١٦٢ ، رقم : ١٩٤٧٧ ، ١٩٤٧٨ ، ١٩٥٢٣ ، ١٩٥٢٤ وصوبت ذلك لقوله : « وهى لغة »، لأنه زعموا ذلك لغة فى الحمار ، أما « الطعام » ، فلا يصح أن يكون فيه لغة يقال لها « بعير » !

عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد، مثله .

١٩٥٤٦ ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، مثله .

١٩٥٤٧ ــ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا محمد بن بكر ، وأبو خالد الأحمر ، عن ابن جريج قال : بلغنى عن مجاهد ، ثم ذكر نحوه .

١٩٥٤٨ ــ حدثنا ابن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن بن مهدى قال ، حدثنا عبد الواحد بن زياد ، عن ورقاء بن إياس ، عن سعيد بن جبير : « وأنا به زعيم » ، قال : كفيل .

١٩٥٤٩ ــ حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « وأنا به زعيم » ، أى : وأنا به كفيل .

١٩٥٥٠ ــ حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة: « وأنا به زعيم »، قال: كفيل .

١٩٥٥١ ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبو خالد الأحمر ، عن جويبر ، عن الضحاك: « وأنا به زعيم » ، قال : كفيل .

١٩٥٥٢ ــ حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ يقول ، حدثنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك ، فذكر مثله .

١٩٥٥٣ ــ حدثنى الحارث قال، حدثنا عبد العزيز ، عن سفيان ، عن رجل ، عن مجاهد : « وأنا به زعيم » ، قال : كفيل .

١٩٥٥٤ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحق : قال لهم الرسول : إنه من جاءنا به فله حمل بعير ، وأنا به كفيلٌ بذلك حتى أؤدّيه إليه .

* * *

ومن « الزعيم » الذى بمعنى الكفيل ، قول الشاعر :[1]

---

(١) هو حاجز بن عوف الأزدى السروى اللص الجاهلى ، وفى مجاز القرآن لأبى عبيدة : « وقال المؤسى الأزدى » ، وأخشى أن يكون « المؤسى » تصحيف لنسبته ، وهى « السروى » ، نسبة إلى « السراة » وهى جبال الأزد .

فَلَسْتُ بِآمِرٍ فِيهَا بِسَلْمٍ وَلَكِنِّى عَلَى نَفْسِى زَعِيمُ(١)

وأصل « الزعيم »، فى كلام العرب ، القائم بأمر القوم . وكذلك « الكفيل » و« الحميل» . ولذلك قيل : رئيس القوم زعيمهم ومدبِّرهم . يقال منه : «قد زَعُم فلان زعامة وزَعاماً »،(٢) ومنه قول ليلى الأخيلية :

حَتَّى إذَا بَرَزَ اللِّوَاءُ رَأَيْتَهُ تَحْتَ اللِّوَاءِ عَلَى الخَمِيسِ زَعِيمَا(٣)

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿قَالُواْ تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِى الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ﴾ (٧٣)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : قال إخوة يوسف : « تالله » ، يعنى : والله .

* * *

وهذه « التاء » فى«تالله»،إنما هى « واو » قلبت « تاء »، كما فعل ذلك فى « التوْراة» وهى من « ورّيت »،(٤) و« التُّراث»، وهى من« ورثت » ، و «التخمة» ،

---

(١) مجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ٣١٥ ، وبعد البيت ، وفيه تمام معناه :

بِغَزْوٍ مِثْلِ وَلْغِ الذِّئْبِ حَتَّى يَنُوءَ بِصَاحِبِى ثَأْرٌ مُنِيمُ

وهذا البيت فى لسان العرب مادة (ولغ) ، منسوباً لحاجز اللص.

(٢) قوله : « وزعاماً » ، هذا المصدر مما أغفلته معاجم اللغة ، فليقيد فى مكانه .

(٣) اللسان (زعم) وأمالى القالى ١ : ٢٤٨ ، وسمط اللآلئ ٥٦١ ، وتمام تخريجها هناك ، من قصيده لها تعرض فيها بابن الزبير ، وقبل البيت :

وَمُخَرَّقٍ عَنْهُ القَمِيصُ تَخَالُهُ وَسْطَ البُيُوتِ مِنَ الحَيَاءِ سَقِيمَا

(٤) فى المطبوعة : « كما فعل ذلك فى التورية ، وهى من وريت » ، فأساء غاية الإساءة ، فضلا عما فيه من الجهالة . والصواب من المخطوطة ، و « التوراة » ، هى التى أنزلها الله على موسى ، قال الفراء فى كتاب المصادر إنها « تفعلة » من « وريت » ، وجرت على لغة طيء ، كقولهم فى « التوصية »«توصاة » ،

وهى من « الوخامة » ، قلبت الواو فى ذلك كله تاء ، و«الواو» فى هذه الحروف كلها من الأسماء ، وليست كذلك فى « تالله » ، لأنها إنما هى واو القسم . وإنما جعلت تاء ، لكثرة ما جرى على ألسن العرب فى الأيمان فى قولهم : « والله » ، فخُصَّت فى هذه الكلمة بأن قلبت تاء . ومن قال ذلك فى اسم الله فقال : «تالله » . ٣
لم يقل « تالرحمن » و « تالرحيم » ، ولا مع شىء من أسماء الله ، ولا مع شىء مما يقسم به ، ولا يقال ذلك إلا فى « تالله » وحده .

* * *

وقوله : « لقد علمتّم ما جئنا لنفسد فى الأرض » ، يقول : لقد علمتّم ما جئنا لنعصى الله فى أرضكم.[1]

* * *

كذلك كان يقول جماعة من أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٥٥٥ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع بن أنس فى قوله : « قالوا تالله لقد علمتّم ما جئنا لنفسد فى الأرض » ، نقول : ما جئنا لنعصى فى الأرض .

* * *

فإن قال قائل : وما كان عِلْمُ من قيل له[2] : «لقد علمتّم ما جئنا لنفسد فى الأرض » ، بأنهم لم يجيئوا لذلك ، حتّى استجاز قائلو ذلك أن يقولوه ؟

قيل : استجازوا أن يقولوا ذلك ، لأنهم ، فيما ذكر ، ردُّوا البضاعة التى وجدوها

وفى « الجارية » « جاراة » . وقال البصريون : « التوراة » ، أصلها « فوعلة » ، مثل « الحوصلة » و « الدوخلة » وكل ما كان على « فوعلت » ، فمصدره « فوعلة » ، وقلبت الواو تاء ، كما قلبت فى « تولج » أصلها « وولج » .

(١) انظر تفسير « الفساد فى الأرض » فيما سلف من فهارس اللغة (فسد)

(٢) فى المطبوعة : « وما كان أعلم من قيل له » ، وهو عبث وفساد ، صوابه ما فى المخطوطة .

فى رحالهم، فقالوا : لو كنا سُرَّاقاً ، لم نردّ عليكم البضاعة التى وجدناها فى رحالنا .

وقيل : إنهم كانوا قد عُرِفوا فى طريقهم ومسيرهم أنهم لا يظلمون أحداً ، ولا يتناولون ما ليس لهم ، فقالوا ذلك حين قيل لهم : « إنكم لسارقون » .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ قَالُوا۟ فَمَا جَزَٰٓؤُهُۥٓ إِن كُنتُمْ كَـٰذِبِينَ ﴿٧٤﴾ قَالُوا۟ جَزَٰٓؤُهُۥ مَن وُجِدَ فِى رَحْلِهِۦ فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ ﴿٧٥﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : قال أصحاب يوسف لإخوته : فما ثواب السَّرَق إن كنتم كاذبين فى قولكم[١] : «ما جئنا لنفسد فى الأرض وما كنا سارقين »؟= «قالوا جزاؤه من وجد فى رحله فهو جزاؤه » ، يقول جل ثناؤه : وقال إخوة يوسف : ثواب السرق من وجد فى متاعه السرق «فهو جزاؤه » ،[١] يقول : فالذى وجد ذلك فى رحله ثوابه بأن يسلم بسَرِقته إلى من سرق منه حتى يسترِقّه= « كذلك نجزى الظالمين » ، يقول : كذلك نفعل بمن ظلم ففعل ما ليس له فعله ، من أخذه مال غيره سَرَقاً .[٢]

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٥٥٦ ـ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : « فهو

---

(١) « السرق » (بفتحتين) ، مصدر فعل السارق . وسوف يسمى « المسروق » « سرقاً » ، بعد قليل ، وهو صحيح فى العربية جيد . وهكذا كان يقوله أئمة الفقهاء القدماء .

(٢) انظر تفسير « الجزاء » فيما سلف من فهارس اللغة (جزى) .

جزاؤه » ، أى : سُلِّم به =« كذلك نجزى الظالمين » ، أى : كذلك نصنع بمن سرقَ منَّا .

١٩٥٥٧ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الرزاق ، عن معمر قال : بلغنا فى قوله : « قالوا فما جزاؤه إن كنتم كاذبين » ، أخبروا يوسف بما يحكم فى بلادهم ، أنه من سرق أخذ عبداً ، فقالوا : « جزاؤه من وجد فى رحله فهو جزاؤه » .

١٩٥٥٨ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدى : « قالوا فما جزاؤه إن كنتم كاذبين * قالوا جزاؤه من وُجد فى رحله فهو جزاؤه » ، تأخذونه فهو لكم .

* * *

قال أبو جعفر : ومعنى الكلام : قالوا : ثوابُ السَّرَق الموجودُ فى رحله = كأنه قيل : « ثوابه استرقاق الموجود فى رحله » ، ثم حذف « استرقاق » ، إذ كان معروفاً معناه . ثم ابتدئ الكلام فقيل : « هو جزاؤه ، كذلك نجزى الظالمين » .

* * *

وقد يحتمل وجهاً آخر : أن يكون معناه قالوا : ثوابُ السَّرق ، الذى يوجدُ السَّرق فى رحله ، فالسَّارق جزاؤه = فيكون «جزاؤه » الأول مرفوعاً بجملة الخبر بعده ، ويكون مرفوعاً بالعائد من ذكره فى « هو » ، و« هو » مرافع « جزاؤه » الثانى .[1]

* * *

ويحتمل وجهاً ثالثاً : وهو أن تكون «مَنْ» جزاءً ،[2] وتكون مرفوعة بالعائد من ذكره فى « الهاء » التى « فى رحله » ، و « الجزاء » الأول مرفوعاً بالعائد من

---

(١) فى المطبوعة : « رافع » ، وأثبت ما فى المخطوطة . وهذا الوجه الثانى مكرر فى المخطوطة ، كتب مرتين .

(٢) فى المطبوعة : « جزائية » ، وهو تصرف معيب .

ذكره فى « وجد » ، ويكون جواب الجزاء « الفاء » فى « فهو » ، و « الجزاء » الثانى مرفوع بـ« هو » ، فيكون معنى الكلام حينئذ: قالوا جزاء السَّرق ، من وجد السرق فى رحله فهو ثوابه ، يُستَرَقُّ ويُستعبَد.(١)

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَآءِ أَخِيهِ ثُمَّ ٱسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَآءِ أَخِيهِ كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِى دِينِ ٱلْمَلِكِ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴿٧٦﴾﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ففتش يوسف أوعيتهم ورحالهم ، طالباً
١٦/٦٣ بذلك صواعَ الملك ، فبدأ فى تفتيشه بأوعية إخوته من أبيه ، فجعل يفتشها وِعاءً وعاء قبل وعاء أخيه من أبيه وأمه ، فإنه أخـّر تفتيشه ، ثم فتش آخرها وعاء أخيه ، فاستخرج الصُّواع من وعاء أخيه .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٥٥٩ ــ حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « فبدأ بأوعيتهم قبل وعاء أخيه » ، ذكر لنا أنه كان لا ينظر فى وعاء إلا استغفر الله ، تأثماً مما قذفهم به ، حتى بقى أخوه ، وكان أصغر القوم ، قال : ما أرى هذا أخذ شيئاً ! قالوا : بلى ، فاستبرِه ! (٢) ألاوقد علموا حيث وضعوا سقايتهم

(١) انظر معانى القرآن للفراء فى تفسير هذه الآية ، فقد ذكر هذه الوجوه بغير هذا اللفظ .

(٢) « بلى » ، انظر استعمالها فى غير جواب الجحد فيما سلف ، فى التعليق على رقم : ١٦٩٨٧ ،

= « ثم استخرجها من وعاء أخيه » .

١٩٥٦٠ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة قال : « فاستخرجها من وعاء أخيه » ، قال : كان كلما فتح متاعاً استغفر تائباً مما صنع ، حتى بلغ متاعَ الغلام فقال : ما أظن هذا أخذ شيئاً ! قالوا : بلى ، فاستَبْرِه !

١٩٥٦١ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو بن محمد ، عن أسباط ، عن السدى قال : « فبدأ بأوعيتهم قبل وعاء أخيه » ، فلما بقى رحل الغلام قال : ما كان هذا الغلام ليأخذه ! قالوا : والله لا يترك حتى تنظر فى رحله ، لتذهب وقد طابت نفسك . فأدخلَ يده فاستخرجه من رحله.(١)

١٩٥٦٢ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال : لما قال الرسول لهم : « ولمن جاء به حمل بعير وأنا به زعيم » ، قالوا : ما نعلمه فينَا ولا معنَا . قال : لستم ببارحين حتى أفتّش أمتعتكم ، وأعْذِر فى طلبها منكم ! فبدأ بأوعيتهم وعاء وعاءً يفتشها وينظر ما فيها ، حتى مرّ على وعاء أخيه ففتشه ، فاستخرجها منه ، فأخذ برقبته ، فانصرف به إلى يوسف . يقول الله : « كذلك كدنا ليوسف » .

١٩٥٦٣ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قال : ذُكر لنا أنه كان كلما بَحَثَ متاع رجل منهم استغفر ربه تأثماً ، قد علم أين موضع الذى يَطْلُب ! حتى إذا بقى أخوه ، وعلم أن بغيته فيه ، قال : لا أرى هذا الغلام أخذه ، ولا أبالى أن لا أبحث متاعه ! قال إخوته : إنه أطيبُ لنفسك وأنفسنا أن تستبرئ متاعه أيضاً . فلما فتح متاعه ، استخرج بغيته منه ، قال الله : « كذلك كدنا ليوسف » .

* * *

والمراجع هناك . وقوله « استبره » من « الاستبراء » ، سهلت همزتها ، وأصله : واستبرئه ، و « الاستبراء » طلب البراءة من الشيء ، ما كان تهمة أو عيباً أو قادحاً .

(١) فى المطبوعة : « فاستخرجها » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

واختلف أهل العربية فى « الهاء والألف » ، اللتين فى قوله : « ثم استخرجها من وعاء أخيه » .

فقال بعض نحويى البصرة : هى من ذكر « الصواع » .[قال : وأنث وقد قال : « ولمن جاء به حمل بعير » ، لأنه عنى « الصواع » . قال : و« الصواع » ، مذكر ، ومنهم من يؤنث « الصواع » ، وعنى ههنا « السقاية » ، وهى مؤنثة . قال : وهما اسمان لواحد ، مثل « الثوب » و « الملحفة » ، مذكر ومؤنث لشىء واحد .

* * *

وقال بعض نحويى الكوفة فى قوله : « ثم استخرجها من وعاء أخيه » ، ذهب إلى تأنيث « السرقة» . قال : وإن يكن « الصواع » فى معنى « الصاع » ،[1] فلعل هذا التأنيث من ذلك . قال : وإن شئت جعلته لتأنيث « السقاية » . قال : و « الصواع »، ذكر ، و« الصاع » يؤنث ويذكر . فمن أنثه قال : « ثلاث أصوُع »، مثل « ثلاث أدور » ، ومن ذكره قال « أصواع » ، مثل : « أبواب » .

* * *

وقال آخر منهم : إنما أنث« الصواع » حين أنث ، لأنه أريدت به « السقاية »، وذكّر حين ذكّر ، لأنه أريد به « الصواع » . قال : وذلك مثل « الخوان » و« المائدة »، و« سنان الرمح »، و« عالتيه »، وما أشبه ذلك، من الشىء الذى يجتمع فيه اسمان أحدهما مذكر ، والآخر مؤنث .

* * *

وقوله : « كذلك كدنا ليوسف » ، يقول : هكذا صنعنا ليوسف،[2] حتى يخلّص أخاه لأبيه وأمه من إخوته لأبيه، بإقرارٍ منهم أن له أن يأخذه منهم ويحتبسه فى يديه ، ويحول بينه وبينهم . وذلك أنهم قالوا ، إذ قيل لهم : « ما جزاؤه إن كنتم

---

(١) فى المطبوعة : « وإن لم يكن الصواع » ، زاد « لم » ، فأفسد الكلام ، وإنما عنى أن « لصاع» يذكر ويؤنث ، فمن أجل ذلك أنث « الصواع » .

(٢) انظر تفسير « الكيد » فيما سلف ص : ١٤١ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

كاذبين » : جزاءُ من سرق الصُّواع ، أن من وجد ذلك فى رحله فهو مسترَقٌ به . وذلك كان حكمهم فى دينهم . فكاد الله ليوسف، كما وصف لنا ، حتى أخذ أخاه منهم ، فصار عنده بحكمهم وصُنْعِ الله له . ١٧/١٣

* * *

وقوله : « ما كان ليأخذ أخاه فى دين الملك إلا أن يشاء الله » ، يقول : ما كان يوسف ليأخذ أخاه فى حكم ملك مصر وقضائه وطاعته منهم ، لأنه لم يكن من حكم ذلك الملك وقضائه أن يسترقّ أحد بالسَّرَق، فلم يكن ليوسف أخذ أخيه فى حكم ملك أرضه ، إلا أن يشاء الله بكيده الذى كاده له، حتى أسلم من وجد فى وعائه الصواع إخوتُه ورفقاؤه بحكمهم عليه ، وطابت أنفسهم بالتسليم .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل :

* ذكر من قال ذلك :

١٩٥٦٤ — حدثنا الحسن قال ، حدثنا شبابة قال، حدثنا ورقاء ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد قوله: « ما كان ليأخذ أخاه فى دين الملك » ، إلا فعلة كادها الله له ، فاعتلّ بها يوسف .

١٩٥٦٥ — حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٩٥٦٦ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد: « كذلك كدنا ليوسف » ، كادها الله له ، فكانت علّةً ليوسف .

١٩٥٦٧ — حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد: « ليأخذ أخاه فى دين الملك إلا أن يشاء الله » ، قال : إلا فعلة كادها الله ، فاعتلّ بها يوسف = قال حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قوله : « كذلك كدنا ليوسف » ، قال : صنعنا .

١٩٥٦٨ ـ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عمرو، عن أسباط ، عن السدى : « كذلك كدنا ليوسف » ، يقول : صنعنا ليوسف .

١٩٥٦٩ ـ حدثت عن الحسين قال، سمعت أبا معاذ يقول، أخبرنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول فى قوله : « كذلك كدنا ليوسف » ، يقول : صنعنا ليوسف .

* * *

واختلف أهل التأويل فى تأويل قوله : « ما كان ليأخذ أخاه فى دين الملك » .

فقال بعضهم : ما كان ليأخذ أخاه فى سلطان الملك .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٥٧٠ ـ حدثنى محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « ما كان ليأخذ أخاه فى دين الملك » ، يقول : فى سلطان الملك .

١٩٥٧١ ـ حدثت عن الحسين قال، سمعت أبا معاذ يقول ، حدثنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول فى قوله : « ما كان ليأخذ أخاه فى دين الملك » ، يقول : فى سلطان الملك .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : فى حكمه وقضائه .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٥٧٢ ـ حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله : « ما كان ليأخذ أخاه فى دين الملك إلا أن يشاء الله » ، يقول : ما كان ذلك فى قضاء الملك أن يستعبد رجلاً بسرقة .

١٩٥٧٣ ـ حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن

معمر ، عن قتادة : « فى دين الملك » ، قال : لم يكن ذلك فى دين الملك= قال : حكمه .

١٩٥٧٤ ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو صالح محمد بن ليث المروزى، عن رجل قد سماه ، عن عبد الله بن المبارك ، عن أبى مودود المدينى قال : سمعت محمد بن كعب القرظى يقول : « قالوا جزاؤه من وجد فى رحله فهو جزاؤه » = « كذلك كدنا ليوسف ما كان ليأخذ أخاه دين الملك » ، قال : دين الملك لا يؤخذ به من سرق أصلاً ، ولكن الله كاد لأخيه حتى تكلموا ما تكلموا به ، فأخذهم بقولهم ، وليس فى قضاء الملك .[1]

١٩٥٧٥ ــ حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق، عن معمر قال : بلغه فى قوله : « ما كان ليأخذ أخاه فى دين الملك » ، قال : كان حكم الملك أن من سَرَق ضوعف عليه الغُرْم .

١٩٥٧٦ ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عمرو ،عن أسباط ،عن السدى : « ما كان ليأخذ أخاه فى دين الملك » ، يقول : فى حكم الملك .

١٩٥٧٧ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحق : « ما كان ليأخذ أخاه فى دين الملك » ، أى : بظلم ، ولكن الله كاد ليوسف ليضمّ إليه أخاه .

١٨/١٣ ١٩٥٧٨ ــ حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « ما كان ليأخذ أخاه فى دين الملك » ، قال : ليس فى دين الملك أن يؤخذ السارق بسرقته. قال : وكان الحكم عند الأنبياء ، يعقوب وبنيه ، أن يؤخذ السارق بسرقته عبداً يسترَقّ .

* * *

(١) الأثر : ١٩٥٧٤ – « محمد بن ليث المروزى » ، « أبو صالح » ، لم أجد له ترجمة فى شىء من المراجع التى بين يدى .

و « أبو مودود المدينى » ، هو « عبد العزيز بن أبى سليمان الهذلى » ، كان قاصاً لأهل المدينة ، كان من أهل النسك والفضل ، وكان متكلماً يعظ ، ورأى أبا سعيد الخدرى وغيره من الصحابة . ثقة ، مترجم فى التهذيب ، وابن أبى حاتم ٢ / ٢ / ٣٨٤ .

قال أبو جعفر : وهذه الأقوال ، وإن اختلفت ألفاظ قائليها فى معنى « دين الملك » ، فمتقاربة المعانى ، لأن من أخذه فى سلطان الملك عامله بعمله ، فبرضاه أخذه إذاً لا بغيره ، [١] وذلك منه حكم عليه ، وحكمه عليه قضاؤه .

* * *

وأصل « الدين » ، الطاعة . وقد بينت ذلك فى غير هذا الموضع بشواهده بما أغنى عن إعادته فى هذا الموضع . [٢]

* * *

وقوله : « إلا أن يشاء الله » ، كما :—

١٩٥٧٩ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدى : « إلا أن يشاء الله » ، ولكن صنعنا له ، بأنهم قالوا : « فهو جزاؤه » .

١٩٥٨٠ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « إلا أن يشاء الله » ، إلا بعلة كادَها الله ، فاعتلَّ بها يوسف .

* * *

وقوله : « نرفع درجات من نشاء » ، اختلفت القرأة فى قراءة ذلك .

فقرأه بعضهم : ﴿ نَرْفَعُ دَرَجَاتِ مَنْ نَشَاء ﴾ بإضافة « الدرجات » إلى « من » ، بمعنى : نرفع منازل من نشاء رفع منازله ومراتبه فى الدنيا بالعلم على غيره ، كما رفعنا مرتبة يوسف فى ذلك ومنزلته فى الدنيا على منازل إخوته ومراتبهم. [٣]

* * *

وقرأ ذلك آخرون : ﴿ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاء ﴾ بتنوين « الدرجات » ، بمعنى : نرفع

---

(١) فى المطبوعة : « فيريناه أخذه إذا لم يغيره » ، وهو كلام مختل لا معنى له ، وهو فى المخطوطة غير منقوط بعضه ، وصواب قراءته إن شاء الله ما أثبت ، وأساء الناسخ فى كتابته ، لأنه لم يحسن القراءة عن الأم التى نقل منها ، فجعل « فبرضاه » « فبرداه » ، وجعل « لا » ، « لم » ، أما « بغيره » فهى غير منقوطة فى المخطوطة .

(٢) انظر تفسير « الدين » فيما سلف ٣ : ٥٧١/٦ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، وغيرها من المواضع فى فهارس اللغة (دين) .

(٣) انظر تفسير « الدرجة » فيما سلف ١٤ : ١٧٣ ، تعليق : ٦ ، والمراجع هناك .

من نشاء مراتب ودرجات فى العلم على غيره، كما رفعنا يوسف. فـ «مَنْ» على هذا القراءة نصبٌ، وعلى القراءة الأولى خفض. وقد بينا ذلك فى «السورة الأنعام».[1]

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل:

* ذكر من قال ذلك:

١٩٥٨١ — حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنى حجاج قال، قال ابن جريج قوله: «نرفع درجات من نشاء»، يوسف وإخوته، أوتوا علماً، فرفعنا يوسف فوقهم فى العلم.

* * *

وقوله: «وفوق كل ذى علم عليم»، يقول تعالى ذكره: وفوق كل عالم من هو أعلم منه، حتى ينتهى ذلك إلى الله. وإنما عنى بذلك أنّ يوسف أعلم إخوته، وأنّ فوق يوسف من هو أعلم من يوسف، حتى ينتهى ذلك إلى الله.

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل.

* ذكر من قال ذلك:

١٩٥٨٢ — حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا أبو عامر العقدى قال، حدثنا سفيان، عن عبد الأعلى الثعلبى، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس: أنه حدّث بحديث فقال رجل عنده: «وفوق كل ذى علم عليم»، فقال ابن عباس: بئسما قلت! إن الله هو عليم، وهو فوق كل عالم.

١٩٥٨٣ — حدثنا أبو كريب قال، حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبى =، عن سفيان، عن عبد الأعلى، عن سعيد بن جبير قال: حدّث ابن عباس بحديث، فقال رجل عنده: الحمد لله، «وفوق كل ذى علم عليم»! فقال ابن عباس: العالم الله، وهو فوق كل عالم.

(١) انظر ما سلف ١١ : ٥٠٥.

١٩٥٨٤ — حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا الثورى ، عن عبد الأعلى ، عن سعيد بن جبير قال : كنا عند ابن عباس ، فحدث حديثاً ، فتعجب رجل فقال : الحمد لله ، « فوق كل ذى علم عليم » ! فقال ابن عباس : بئسما قلت : الله العليم ، وهو فوق كل عالم .

١٩٥٨٥ — حدثنا الحسن بن محمد ، وابن وكيع قالا ، حدثنا عمرو بن محمد قال ، أخبرنا إسرائيل ، عن سالم ، عن عكرمة ، عن ابن عباس : « وفوق كل ذى علم عليم » ، قال : يكون هذا أعلم من هذا ، وهذا أعلم من هذا ، والله فوق كل عالم .

١٩٥٨٦ — حدثنا الحسن بن محمد قال، حدثنا سعيد بن منصور قال، أخبرنا أبو الأحوص ، عن عبد الأعلى ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : « وفوق كل ذى علم عليم » ، قال : الله الخبير العليم ، فوق كل عالم .

١٩٥٨٧ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا عبيد الله قال ، أخبرنا إسرائيل ، عن عبد الأعلى ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : « وفوق كل ذى علم عليم » ، قال : الله فوق كل عالم .

١٩/١٣ ١٩٥٨٨ — حدثنا أبو كريب قال، حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبى = ، عن أبى معشر ، عن محمد بن كعب قال : سأل رجل عليًّا عن مسألة ، فقال فيها . فقال الرجل : ليس هكذا ! ولكن كذا وكذا . قال علىٌّ : أصبتَ وأخطأتُ ، « وفوق كل ذى علم عليم » .

١٩٥٨٩ — حدثنى يعقوب ، وابن وكيع قالا ، حدثنا ابن علية ، عن خالد ، عن عكرمة فى قوله : « وفوق كل ذى علم عليم » ، قال : علم الله فوق كل أحد .

١٩٥٩٠ — حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا ابن نمير ، عن نضر ، عن عكرمة ، عن ابن عباس : « وفوق كل ذى علم عليم » ، قال : الله عز وجل .

١٩٥٩١ ــ حدثنا ابن وكيع ، حدثنا يعلى بن عبيد ، عن سفيان ، عن عبد الأعلى ، عن سعيد بن جبير : « وفوق كل ذى علم عليم » ، قال : الله أعلم من كل أحد .

١٩٥٩٢ ــ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا جرير ، عن ابن شبرمة ، عن الحسن فى قوله : « وفوق كل ذو علم عليم » ، قال : ليس عالمٌ إلا فوقه عالم ، حتى ينتهى العلم إلى الله .

١٩٥٩٣ ــ حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا عاصم قال ، حدثنا جويرية ، عن بشير الهجيمى قال : سمعت الحسن قرأ هذه الآية يوماً : « وفوق كل ذى علم عليم » ، ثم وقف فقال : إنه والله ما أمسى على ظهر الأرض عالم إلا فوقه من هو أعلم منه ، حتى يعود العلم إلى الذى علَّمه .

١٩٥٩٤ ــ حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا على ، عن جرير ، عن ابن شبرمة ، عن الحسن : « وفوق كل ذى علم عليم » ، قال : فوق كل عالم عالم ، حتى ينتهى العلم إلى الله .

١٩٥٩٥ ــ حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « وفوق كل ذى علم عليم » ، حتى ينتهى العلم إلى الله ، منه بدئ . وتعلَّمت العلماء ، وإليه يعود . وفى قراءة عبد الله : ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ عَالِمٍ عَلِيمٌ ﴾ .

* * *

قال أبو جعفر : إن قال لنا قائل : وكيف جاز ليوسف أن يجعل السقاية فى رحل أخيه ، ثم يُسَرِّق قوماً أبرياء من السَّرَق ،[1] ويقول : « أيتها العير إنكم لسارقون » ؟

قيل : إن قوله : « أيتها العير إنكم لسارقون » ، إنما هو خبرٌ من الله عن مؤذِّن أذَّن به ، لا خبر عن يوسف . وجائز أن يكون المؤذِّن أذَّن بذلك إذ فقد

(١) « يسرق » ، أى ينسبهم إلى السرقة ، وسرقه يسرقه (بتشديد الراء) : نسبه إلى ذلك .

الصُّواع (١)، ولا يعلم بصنيع يوسف. وجائز أن يكون كان أذّن المؤذن بذلك عن أمر يوسف، واستجاز الأمر بالنداء بذلك، لعلمه بهم أنهم قد كانوا سرقوا سَرِقةً في بعض الأحوال، فأمر المؤذن أن يناديهم بوصفهم بالسَّرق، ويوسف يعني ذلك السَّرق لا سَرَقهم الصُّواع. وقد قال بعض أهل التأويل: إن ذلك كان خطأ من فعل يوسف، فعاقبه الله بإجابة القوم إيّاه: «إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل»، وقد ذكرنا الرواية فيما مضى بذلك(٢).

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿قَالُوٓاْ إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُۥ مِن قَبْلُ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِى نَفْسِهِۦ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ ۚ قَالَ أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا ۖ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ﴾ (٧٧)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: «قالوا إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل»، يعنون أخاه لأبيه وأمه، وهو يوسف، كما: —

١٩٥٩٦ — حدثنا الحسن بن محمد قال، حدثنا شبابة قال، حدثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: «إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل»، ليوسف.

١٩٥٩٧ — حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم، عن عيسى عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله.

١٩٥٩٨ — حدثني المثنى قال، حدثنا إسحق قال، حدثنا عبد الله، عن

(١) في المطبوعة والمخطوطة: «أن فقد الصواع»، والصواب ما أثبت.

(٢) انظر ما سلف رقم: ١٩٥٥٩ — ١٩٥٦٣، وذلك أنه كان يستغفر كلما فتش وعاء من أوعيتهم، تأثماً مما فعل. وعنى أبو جعفر أن يوسف كان يعلم أنه مخطئ في فعله. أما جواب إخوته له، فلم يمض له ذكر فيما سلف

ورقاء ، عن ابن أبى نجيح، عن مجاهد فى قوله : « إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل » ، قال : يعنى يوسف .

١٩٥٩٩ ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد: « فقد سرق أخ له من قبل » ، قال : يوسف .

* * *

وقد اختلف أهل التأويل فى « السَّرَق » الذى وصفُوا به يوسف .

فقال بعضهم : كان صنمًا لجده أبى أمه ، كسره وألقاه على الطريق .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٦٠٠ ــ حدثنا أحمد بن عمرو البصرى قال، حدثنا الفيض بن الفضل قال ، حدثنا مسعر ، عن أبى حصين ، عن سعيد بن جبير : « إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل » ، قال : سرق يوسف صَنَمًا لجده أبى أمه ، كسره وألقاه فى الطريق ، فكان إخوته يعيبونه بذلك(١) .

١٩٦٠١ ــ حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « فقد سرق أخ له من قبل» ، ذكر أنه سرق صنمًا لجده أبى أمه ، فعيَّروه بذلك .

١٩٦٠٢ ــ حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل »، أرادوا بذلك عيبَ نبىّ الله يوسف . وسرقته التى عابوه بها ، صنم كان لجده أبى أمه، فأخذه . إنما أراد نبىُّ الله بذلك الخير ، فعابوه .

١٩٦٠٣ ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن

---

(١) الأثر : ١٩٦٠٠ - « أحمد بن عمرو البصرى » ، شيخ الطبرى ، مضى برقم : ٩٨٧٥ ، ١٣٩٢٨ ، والكلام عنه فى الرقم الأول .

و « الفيض بن الفضل البجلى الكوفى » ، مترجم فى الكبير ٤/١/١٤٠ ، وابن أبى حاتم ٣/٢/٨٨ ، ولم يذكرا فيه جرحاً . وكان فى المطبوعة : «الفيص» وأخطأ ، لأن المخطوطة واضحة هناك كما أثبتها .

وهذا الخبر ، رواه أبو جعفر فى تاريخه ١ : ١٨٢ .

ابن جريج فى قوله : « إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل » ، قال : كانت أمّ يوسف أمرت يوسف يسرق صنماً لخاله يعبده ، وكانت مسلمةً .

* * *

وقال آخرون فى ذلك ما : —

١٩٦٠٤ — حدثنا به أبو كريب قال ، حدثنا ابن إدريس قال ، سمعت أبى قال : كان بنو يعقوب على طعام ، إذْ نظرَ يوسف إلى عَرْق فخبأه ،(١) فعيّروه بذلك : « إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل » .(٢)

* * *

وقال آخرون فى ذلك بما : —

١٩٦٠٥ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق ، عن عبد الله بن أبى نجيح ، عن مجاهد أبى الحجاج قال : كان أوّل ما دخل على يوسف من البلاء ، فيما بلغنى ، أن عَمَّتَه ابنة إسحق ، وكانت أكبر ولد إسحق ، وكانت إليها [صارت] منطقة إسحق ، (٣) وكانوا يتوارثونها بالكبر ، فكان من اختانها ممن وليها(٤) كان له سَلَماً لا ينازع فيه ،(٥) يصنع فيه ما يشاء . وكان يعقوب حين وُلِد له يوسف ، كان قد حضَنه عَمَّتَهُ ،(٦) فكان معها وإليها ، فلم يحبَّ أحدٌ شيئاً من الأشياء حُبَّهَا إياه . حتى إذا ترعرع وبلغ سنواتٍ ، ووقعت نفس

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : « اضطر يوسف إلى عرق » ، وهو خطأ محض ، وإنما وصل الكاتب « إذ » بقوله بعده « نظر » . و « العرق » (بفتح فسكون) : العظم عليه اللحم . فإن لم يكن عليه لحم ، فهو « عراق » (بضم العين) .

(٢) الأثر : ١٩٦٠٤ — رواه أبو جعفر فى تاريخه ١ : ١٨٢ ، مطولا .

(٣) الزيادة بين القوسين من تاريخ الطبرى .

(٤) فى المطبوعة : « فكان من اختص بها » ، غير ما فى المخطوطة ، فأفسد الكلام وأسقطه . والصواب منها ومن التاريخ . « اختانها » ، سرقها .

(٥) « السلم » (بفتحتين) انقياد المذعن المستخذى ، كالأسير الذى لا يمتنع من أسره ، يقال : « أخذه سلماً » ، إذا أسره من غير حرب ، فجاء به منقاداً لا يمتنع .

(٦) فى المطبوعة : « قد كان حضنته عمته » ، وأثبت ما فى التاريخ . وأما المخطوطة ، فهى غير منقوطة .

وقوله : « حضنه عمته » فهو هنا فعل متعد إلى مفعولين ، وليس هذا المتعدى مما ذكرته كتب اللغة وإنما ذكر « حضنت المرأة الصبى » ، إذا وكلت به تحفظه وتربيه ، وهى « الحاضنة » ، تضم إليها الطفل فتكفله . وهذا المتعدى إلى مفعولين ، صحيح عريق فى قياس العربية ، بمعنى : أعطاها إياه لتحضنه . وهذا مما يزاد عليها إن شاء الله .

يعقوب عليه،(١) أتاها فقال: يا أخيَّة، سلِّمي إليَّ يوسف، فوالله ما أقدر على أن يغيب عنى ساعة! قالت : فوالله ما أنا بتاركته،(٢) والله ما أقدر أن يغيب عنى ساعة!(٣) قال : فوالله ما أنا بتاركه! قالت : فدعه عندى أياماً أنظرْ إليه، وأسكن عنه ، لعل ذلك يسلّيني عنه = أو كما قالت . فلما خرج من عندها يعقوب ، عمدت إلى مِنْطقة إسحق فحزمتها على يوسف من تحت ثيابه، ثم قالت : لقد فقدت مِنْطقة إسحق، فانظروا من أخذها ومن أصابها ؟ فالتُمِسَتْ . ثم قالت: كشِّفوا أهل البيت! (٤) فكشفوهم، فوجدوها مع يوسف . فقالت: والله إنه لى لسَلَمٌ، أصنع فيه ما شئت. قال : وأتاها يعقوب فأخبرته الخبر . فقال لها : أنت وذاكِ ، إن كان فعل ذلك ، فهو سَلَمٌ لك ، ما أستطيع غير ذلك . فأمسكته فما قدر عليه حتى ماتت . قال : فهو الذى يقول إخوة يوسف حين صنع بأخيه ما صنع حين أخذه : «إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل» .(٥)

= قال ابن حميد . قال ابن إسحق: لما رأى بنو يعقوب ما صنع إخوة يوسف ولم يشكُّوا أنه سرق، قالوا= أسفاً عليه ، لما دخل عليهم فى أنفسهم ،(٦) تأنيباً له=: «إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل» . فلما سمعها يوسف قال : «أنتم شرٌّ مكاناً»،

---

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : «وقعت» بغير واو ، والصواب إثباتها ، كما فى تاريخ الطبرى وقوله : «وقعت نفسه عليه» ، أى اشتاق إليه اشتياقاً شديداً . وهذا مجاز لم تذكره معاجم اللغة ، وهو فى غاية الحسن والدقة وبلاغة الأداء عن النفس . وانظر بعد قوله : «ما أقدر على أن يغيب عنى ساعة» ، فهو دليل على المعنى الذى استظهرته .

(٢) فى المطبوعة : «فقالت : والله . . .» ، غير ما فى المخطوطة ، وهو الموافق لما فى تاريخ الطبرى أيضاً .

(٣) قولها : «والله ما أقدر . . .» ، ليست فى تاريخ الطبرى ، فهى زيادة فى المخطوطة.

(٤) فى المطبوعة : «اكشفوا» ، وأثبت ما فى المخطوطة والتاريخ

(٥) الأثر : ١٩٦٠٥ – إلى هذا الموضع ، رواه أبو جعفر فى تاريخه ١ : ١٧٠ .

(٦) فى المطبوعة والمخطوطة : «أسفاً عليهم» ، وهو لا يكاد يستقيم ، وكان فى المخطوطة أيضاً : «فى أنفسنا» ، فصححها فى المطبوعة ، وأصاب .

سِرًّا فى نفسه، ولم يبدها لهم= « والله أعلم بما تصفون » .

* * *

وقوله : « فأسرها يوسف فى نفسه ولم يبدها لهم قال أنتم شر مكاناً والله أعلم بما تصفون » ، يعنى بقوله : « فأسرها » ، فأضمرها.(١)

* * *

وقال : « فأسرها » ، فأنث ، لأنه عنى بها « الكلمة » ، وهى : « أنتم شر مكاناً والله أعلم بما تصفون » . ولو كانت جاءت بالتذكير ، كان جائزاً ، كما قيل : ﴿تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ﴾، [سورة هود : ٤٩] ، و : ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْقُرَى﴾، [سورة هود : ١٠٠]

* * *

وكنى عن « الكلمة » . ولم يجر لها ذكر متقدِّم . والعرب تفعل ذلك كثيراً إذا كان مفهوماً المعنى المرادُ عند سامعى الكلام ، وذلك نظير قول حاتم الطائى :

أَمَاوِىَّ مَا يُغْنِى الثَّرَاءُ عَنِ الْفَتَى إِذَا حَشْرَجَتْ يَوْمًا وَضَاقَ بِهَا الصَّدْرُ(٢) ٢١/١٣

---

(١) انظر تفسير « الإسرار » فيما سلف ص : ٧ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك

(٢) ديوانه : ٣٩ ، وغيره ، من قصيدته المشهورة ، يقول بعده ، وهو من رائع الشعر :

إِذَا أَنَا دَلَّانِى الَّذِينَ أُحِبُّهُمْ بِمَلْحُودَةٍ زَلْخٍ ، جَوَانِبُهَا غُبْرُ

وَرَاحُوا عِجَالاً يَنْفُضُونَ أَكُفَّهُمْ يَقُولُونَ : قَدْ دَمَّى أَنَامِلَنَا الْحَفْرُ!

« ملحودة » ، يعنى قبراً قد لحد له . و « زلخ » ، ملساء ، يزل نازلها فيتردى فيها .

يريد: وضاق بالنفس الصدر= فكنى عنها ولم يجر لها ذكر ، إذ كان فى قوله : « إذا حشرَجت يوماً » ، دلالة لسامع كلامه على مراده بقوله : « وضاق بها » .

ومنه قول الله: ﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ ، [سورة النحل : ١١٠] ، فقال : « من بعدها » ، ولم يجر قبل ذلك ذكر لاسم مؤنث .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٦٠٦ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « فأسرها يوسف فى نفسه ولم يبدها لهم » ، أما الذى أسرَّ فى نفسه فقوله : « أنتم شر مكاناً والله أعلم بما تصفون » .

١٩٦٠٧ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « فأسرها يوسف فى نفسه ولم يبدها لهم قال أنتم شر مكاناً والله أعلم بما تصفون » ، قال : هذا القول .

١٩٦٠٨ — حدثنى محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « فأسرها يوسف فى نفسه ولم يبدها لهم » ، يقول : أسرَّ فى نفسه قوله : « أنتم شر مكاناً والله أعلم بما تصفون » .

* * *

وقوله : « والله أعلم بما تصفون » ، يقول : والله أعلم بما تكذبون فيما تصفون به أخاه بنيامين.(١)

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

---

(١) انظر تفسير « الوصف » فيما سلف : ١٥ : ٥٨٦ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

١٩٦٠٩ — حدثنا الحسن بن محمد قال، حدثنا شبابة قال ، حدثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : « أنتم شر مكاناً والله أعلم بما تصفون » ، يقولون : يوسف يقوله .

١٩٦١٠ — حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٩٦١١ — حدثني المثنى قال ، أخبرنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٩٦١٢ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « والله أعلم بما تصفون » ، أي : بما تكذبون .

* * *

قال أبو جعفر : فمعنى الكلام إذًا : فأسرها يوسف فى نفسه ولم يبدها لهم، قال : أنتم شرٌّ عند الله منزلاً ممن وصفتموه بأنه سرق وأخبث مكاناً ، بما سلف من أفعالكم ، والله عالم بكذبكم ، وإن جهله كثيرٌ ممن حضرَ من الناس .

* * *

وذكر أن الصّواع لما وُجد فى رحل أخي يوسف تلاوَمَ القوم بينهم ، كما :—

١٩٦١٣ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو ،عن أسباط ، عن السدى قال : لما استخرجت السرقة من رحل الغلام ، انقطعت ظهورهم وقالوا : يا بنى راحيل ، ما يزال لنا منكم بلاء ! متى أخذت هذا الصواع ؟[1] فقال بنيامين : بل بنو راحيل الذين لا يزال لهم منكم بلاء ، ذهبتم بأخى فأهلكتموه فى البرية ! وضَع هذا الصواع فى رحلى ، الذى وضع الدراهم فى رحالكم ! فقالوا : لا تذكر الدراهم فنؤخذ بها ! فلما دخلوا على يوسف ، دعا بالصواع فنقرَ فيه ، ثم أدناه من أذنه ، ثم قال : إن صواعى هذا ليخبرنى أنكم كنتم اثنى عشر رجلاً ، وأنكم انطلقتم

(١) فى المطبوعة : « حتى أخذت » ، والصواب من المخطوطة والتاريخ .

بأخٍ لكم فبعتموه. فلما سمعها بنيامين قام فسجد ليوسف ، ثم قال: أيها الملك ، سل صواعك هذا عن أخي ، أحيٌّ هو؟(١) فنقره ، ثم قال : هو حيٌّ ، وسوف تراه . قال : فاصنع بي ما شئت ، فإنه إن علم بي فسوف يستنقذني . قال : فدخل يوسف فبكى ، ثم توضَّأ ، ثم خرج . فقال بنيامين : أيها الملك ، إني أريد أن تضرب صُواعك هذا فيخبرك بالحقّ ، فسله : من سرقه فجعله في رحلي؟ فنقره فقال: إن صواعي هذا غضبان، وهو يقول: كيف تسألني مَنْ صاحبي ،(٢) وقد رأيتَ مع من كنت؟(٣) قال : وكان بنو يعقوب إذا غضبوا لم يطاقُوا ، فغضب روبيل وقال : أيها الملك ، والله لتتركنا أو لأصيحنّ صيحة لا يبقى بمصر امرأةٌ حامل إلا ألقت ما في بطنها ! وقامت كل شعرة في جسد رُوبيل، فخرجت ٢٢/١٣ من ثيابه ، فقال يوسف لابنه : قم إلى جنب روبيل فمسَّه . وكان بنو يعقوب إذا غضب أحدهم فمسَّه الآخر ذهب غضبه . فمر الغلام إلى جنبه فمسَّه، فذهب غضبه ، فقال روبيل: مَنْ هذا ؟ إن في هذا البلد لبَزْراً من بَزْر يعقوب !(٤) فقال يوسف : من يعقوب ؟ فغضب روبيل فقال : يا أيها الملك ، لا تذكر يعقوب فإنه سَرِيُّ الله ،(٥) ابن ذبيح الله، ابن خليل الله ! قال يوسف(٦) : أنتَ إذاً إن كنت صادقاً.(٧)

* * *

(١) في التاريخ : « أين هو » ، ولكنه في المخطوطة : « أحي هو » .

(٢) في المطبوعة : « عن صاحبي » ، والصواب من المخطوطة والتاريخ .

(٣) في المطبوعة وحدها : « وقد رؤيت » .

(٤) « البزر » (بفتح فسكون) ، الولد . يقال : « ما أكثر بزره » ، أي : ولده .

(٥) في التاريخ : « إسرائيل الله » ، وكأن الذي في التفسير هو الصواب ، لأن « إيل » بمعنى « الله » ، و « إسرا » ، يضاف إليه ، وكأن « إسرا » ، بمعنى « سري » ، وهو بمعنى المختار ، كأنه : « صفي الله » الذي اصطفاه . وفي تفسير ذلك اختلاف كثير .

(٦) في المطبوعة ، حذف « إن » من قوله : « إن كنت صادقاً » .

(٧) الأثر : ١٩٦١٣ — رواه أبو جعفر في تاريخه مطولا ١ : ١٨٢ ، ١٨٣ .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿قَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ إِنَّ لَهُۥٓ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُۥٓ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ (٧٨)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره . قالت إخوة يوسف ليوسف : « يا أيها العزيز »، يا أيها الملك (١) = « إن له أباً شيخاً كبيراً » ، كلفاً بحبّه ، يعنون يعقوب= « فخذ أحدنا مكانه »، يعنون : فخذ أحداً منّا بدلاً من بنيامين، وخلّ عنه = « إنا نراك من المحسنين » ، يقول : إنا نراك من المحسنين فى أفعالك .

* * *

وقال محمد بن إسحق فى ذلك ما : —

١٩٦١٤ — حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحق : « إنا نراك من المحسنين » ، إنا نرى ذلك منك إحساناً إن فعلتَ .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ أَن نَّأْخُذَ إِلَّا مَن وَجَدْنَا مَتَٰعَنَا عِندَهُۥٓ إِنَّآ إِذًا لَّظَٰلِمُونَ﴾ (٧٩)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره: قال يوسف لإخوته: « معاذ الله »، أعوذ بالله .

* * *

وكذلك تفعل العرب فى كل مصدر وضعته موضع « يفعل» و « تفعل »، فإنها تنصب ، كقولهم : « حمداً لله ، وشكراً له » ، بمعنى : أحمد الله وأشكره .

* * *

والعرب تقول فى ذلك : « معاذَ الله » ، و « معاذةَ الله»، فتدخل فيه هاء

---

(١) انظر تفسير « العزيز » فيما سلف ص : ، ٦٢ ، تعليق : ٥، والمراجع هناك

التأنيث ، كما يقولون : « ما أحسن معناة هذا الكلام » = و « عوذ الله » و « عوذة الله » و « عياذ الله » . ويقولون : « اللهم عائذاً بك ، كأنه قيل : « أعوذ بك عائذاً » ، أو أدعوك عائذاً .

* * *

= « أن نأخذ إلا من وجدنا متاعنا عنده » ، يقول : أستجير بالله من أن نأخذ بريئاً بسقيم ، (١) كما : —

١٩٦١٥ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : « قال معاذ الله أن نأخذ إلا من وجدنا متاعنا عنده إنّا إذاً لظالمون » ، يقول : إن أخذنا غير الذى وجدنا متاعنا عنده ، إنّا إذاً نفعل ما ليس لنا فعله ونجور على الناس .

١٩٦١٦ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدى : « قالوا يا أيها العزيز إنّ له أباً شيخاً كبيراً فخذ أحدنا مكانه إنا نراك من المحسنين * قال معاذ الله أن نأخذ إلا من وجدنا متاعنا عنده إنا إذاً لظالمون » ، قال يوسف : إذا أتيتم أباكم فاقرأوه السلام وقولوا له : إن ملك مصر يدعو لك أن لا تموت حتى ترى ابنك يوسف ، حتى يعلم أنّ فى أرض مصر صدّيقين مثله .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿فَلَمَّا ٱسْتَيْـَٔسُوا۟ مِنْهُ خَلَصُوا۟ نَجِيًّا قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُم مَّوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطتُمْ فِى يُوسُفَ فَلَنْ أَبْرَحَ ٱلْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِىٓ أَبِىٓ أَوْ يَحْكُمَ ٱللَّهُ لِى وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ﴾ (٨٠)

قال أبو جعفر يعنى تعالى ذكره : « فلما استيأسوا منه » ، فلما يئسوا منه من أن يخلّى يوسف عن بنيامين ، ويأخذ منهم واحداً مكانه ، وأن يجيبهم إلى ما سألوه من ذلك .

* * *

(١) انظر تفسير « عاذ » فيما سلف ص : ٣٢ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

وقوله : « استيأسوا » ، « استفعلوا » ، من : « يئس الرجل من كذا ييأس » ، كما : —

١٩٦١٧ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : « فلما استيأسوا منه » ، يئسوا منه ، ورأوا شدّته فى أمره

* * *

وقوله : « خلصوا نجيًّا » ، يقول : بعضهم لبعض يتناجون ، لا يختلط بهم غيرهم .

* * *

و « النجيّ » ، جماعة القوم المنتجين ، يسمى به الواحد والجماعة ، كما يقال : « رجل عدل ، ورجال عدل » ، و« قوم زَوْر ، و فِطْر » . وهو مصدر من قول القائل : « نجوت فلانا أنجوه نجيًّا » ، جعل صفة ونعتاً . ومن الدليل على أن ذلك كما ذكرنا ، قول الله ﴿ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا ﴾ [سورة مريم : ٥٢] ، فوصف به الواحد. وقال فى هذا الموضع : « خلصوا نجيًّا » ، فوصف به الجماعة ، ويجمع « النجيّ » « أنجية » ، كما قال لبيد :

وَشَهِدْتُ أَنْجِيَةَ الأُفَاقَةِ عَالِياً كَعْبِي وَأَرْدَافُ المُلُوكِ شُهُودُ[1]

٢٣/١٣ وقد يقال للجماعة من الرجال : « نَجْوَى » كما قال جل ثناؤه : ﴿ وَإِذْهُمْ نَجْوَى ﴾ [سورة الإسراء : ٤٧] ، وقال : ﴿ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلاثَةٍ ﴾ [سورة المجادلة : ٧] ، وهم القوم الذين يتناجون . وتكون « النجوى » أيضاً مصدراً ، كما قال الله :

---

(١) ديوانه ، قصيدة : ٧ ، بيت : ٧ ، ومجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ٣١٥ من أبيات يقولها لابنته بسرة ، يذكر طول عمره ، فيقول لها :

وَلَقَدْ سَئِمْتُ من الحَيَاةِ وطُولِهَا وسُؤَالِ هٰذَا النَّاسِ: كَيْفَ لَبِيدُ؟
وَغَنِيتُ سَبْتاً قَبْلَ مَجْرَى دَاحِسٍ لَوْ كَانَ للنَّفْسِ اللَّجُوجِ خُلُودُ
وَشَهِدْتُ . . . .

« مجرى داحس » ، هو الخبر المشهور عن داحس والغبراء وإجرائهما ، وكانت بسببه الحرب بين عبس وذبيان أربعين سنة ، وقوله : « سبتاً » ، أى : دهراً .

و « الأفاقة » اسم موضع ، حيث كان اليوم المشهور بين لبيد ، والربيع بن زياد العبسى .

و « أرداف الملوك » ، من « الردف » ، وهو الذى يكون مع الملك ، وينوب عنه إذا قام من مجلسه .

﴿ إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ ﴾ [سورة المجادلة : ١٠]، تقول منه : « نجوت أنجو نجوى » فهي ، في هذا الموضع ، المناجاة نفسها ، ومنه قول الشاعر (١) :

بُنَيَّ بَدَا خِبُّ نَجْوَى الرِّجَالِ ... فَكُنْ عِنْدَ سِرِّكَ خَبَّ النَّجِيّ (٢)

فـ « النجوى » و « النجي » ، في هذا البيت بمعنى واحد ، وهو المناجاة ، وقد جمع بين اللغتين .

* * *

وبنحو الذي قلنا في تأويل قوله : « خلصوا نجيًّا » ، قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٦١٨ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدي : « فلما استيأسوا منه خلصوا نجيًّا » ، وأخلص لهم شمعون ، وقد كان ارتهنه ، خَلَوْا بينهم نجيًّا ، يتناجون بينهم .

١٩٦١٩ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « خلصوا نجيًّا » ، خلصوا وحدهم نجيًّا .

١٩٦٢٠ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : « خلصوا نجياً » أي : خلا بعضهم ببعض ، ثم قالوا : ماذا ترون ؟

* * *

وقوله : « قال كبيرهم » ، اختلف أهل العلم في المعنيّ بذلك .

---

(١) هو الصلتان العبدي

(٢) شرح الحماسة ٣ : ١١٢ ، والشعر والشعراء : ٤٧٩ ، والخزانة ١ : ٣٠٨ ، وغيرها ، وهو من وصيته المشهورة التي أوصى بها ولده التي يقول فيها :

أَشَابَ الصَّغِيرَ وَأَفْنَى الكَبِيرَ ... كَرُّ الغَدَاةِ وَمَرُّ العَشِي

ثم يقول له بعد البيت الشاهد :

وَسِرُّكَ مَا كَانَ عِنْدَ امْرِئٍ ... وَسِرُّ الثَّلَاثَةِ غَيْرُ الخَفِي

و « الخب » (بكسر الخاء) ، المكر ، و « الخب » (بفتحها) ، المكار .

فقال بعضهم : عنى به كبيرهم فى العقل والعلم ، لا فى السن ، وهو شمعون . قالوا : وكان روبيل أكبر منه فى الميلاد .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٦٢١ ــ حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قول الله: «قال كبيرهم »، قال: هو شمعون الذى تخلّف ، وأكبر منه = أو : أكبر منهم = فى الميلاد ، روبيل .

١٩٦٢٢ ــ حدثنا الحسن بن محمد قال، حدثنا شبابة قال، حدثنا ورقاء ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد: « قال كبيرهم » ، شمعون الذى تخلّف، وأكبر منه فى الميلاد روبيل .

١٩٦٢٣ ــ حدثنى المثنى قال،حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٩٦٢٤ ــ حدثنى المثنى قال ، أخبرنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن الزبير ، عن سفيان ، عن ابن جريج ، عن مجاهد : « قال كبيرهم » ، قال : شمعون الذى تخلف ، وأكبرهم فى الميلاد روبيل .

* * *

وقال آخرون : بل عنى به كبيرهم فى السن ، وهو روبيل .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٦٢٥ ــ حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « قال كبيرهم » ، وهو روبيل ، أخو يوسف ، وهو ابن خالته ، وهو الذى نهاهم عن قتله .

١٩٦٢٦ ــ حدثنا محمد بن عبد الأعلىقال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « قال كبيرهم » ، قال : روبيل ، وهو الذى أشار عليهم أن لا يقتلوه .

١٩٦٢٧ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدى : « قال كبيرهم » ، فى العلم [1] = « إن أباكم قد أخذ عليكم موثقاً من الله ومن قبل ما فرطتم فى يوسف فلن أبرح الأرض » ، الآية ، فأقام روبيل بمصر ، وأقبل التسعة إلى يعقوب ، فأخبروه الخبرَ فبكى وقال : يا بنىّ ، ما تذهبون مرّة إلا نقصتم واحداً ! ذهبتم مرة فنقصتم يوسف ، وذهبتم الثانية فنقصتم شمعون ، وذهبتم الآن فنقصتُم روبيل !

١٩٦٢٨ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : « فلما استيأسوا منه خلصوا نجيًّا » ، قال : ماذا ترون ؟ فقال روبيل ، كما ذكر لى ، وكان كبير القوم : « ألم تعلموا أن أباكم قد أخذ عليكم موثقاً من الله لتأتننى به إلا أن يحاط بكم ومن قبل ما فرطتم فى يوسف » ، الآية .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال فى ذلك بالصحة ، قولُ من قال : عنى بقوله : «قال كبيرهم » ، روبيل ، لإجماع جميعهم على أنه كان أكبرهم سنًّا . ولا تفهم العرب فى المخاطبة إذا قيل لهم : « فلان كبير القوم » ، مطلقاً بغير وصل ، إلا أحد معنيين : إما فى الرياسة عليهم والسؤدد ، وإما فى السن . فأما فى العقل ، فإنهم إذا أرادوا ذلك وصَلوه فقالوا : « هو كبيرهم فى العقل » . فأما إذا أطلق بغير صلته بذلك ، فلا يفهم إلا ما ذكرت .

وقد قال أهل التأويل : لم يكن لشمعون = وإن كان قد كان من العلم والعقل بالمكان الذى جعله الله به = على إخوته رياسةٌ وسؤدد ، فيعلم بذلك أنه عنى بقوله : ٢٤/١٣
« قال كبيرهم » . فإذا كان ذلك كذلك ، فلم يبق إلا الوجه الآخر ، وهو الكبر

---

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : « فى العلم » ، ولم أجد ما أستوثق به من أن يكون الخبر فى معنى الترجمة ، أعنى مكان « فى العلم » ، « فى السن » .

فى السن . وقد قال الذين ذكرنا جميعاً : « روبيل كان أكبر القوم سنًّا »، فصح بذلك القول الذى اخترناه .

* * *

وقوله : « ألم تعلموا أن أباكم قد أخذ عليكم موثقاً من الله »، يقول : ألم تعلموا، أيها القوم، أنّ أباكم يعقوب قد أخذ عليكم عهودَ الله ومواثيقه :[1] لنأتينه بهجميعاً إلا أن يحاط بكم = « ومن قبل ما فرطتم فى يوسف »،[2] ومن قبل فعلتكم هذه، تفريطكم فى يوسف . يقول : أو لم تعلموا من قبل هذا تفريطَكم فى يوسف؟ = وإذا صرف تأويل الكلام إلى هذا الذى قلناه، كانت « ما » حينئذ فى موضع نصب .

وقد يجوز أن يكون قوله : « ومن قبل ما فرطتم فى يوسف »، خبراً مبتدأ، ويكون قوله : « ألم تعلموا أن أباكم قد أخذ عليكم موثقاً من الله » خبراً متناهياً، فتكون « ما » حينئذ فى موضع رفع، كأنه قيل : « ومن قبل هذا تفريطُكم فى يوسف = فتكون، « ما » مرفوعة « بمن » قبلُ .

هذا ويجوز أن تكون « ما » التى هى صلة فى الكلام،[3] فيكون تأويل الكلام : ومن قبل هذا فرطتم فى يوسف .[4]

* * *

وقوله : « فلن أبرح الأرض »، التى أنا بها، وهى مصر، فأفارقها = « حتى يأذن لى أبى »، بالخروج منها، كما : —

١٩٦٢٩ — حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحق : « فلن أبرح الأرض »، التى أنا بها اليوم = « حتى يأذن لى أبى »، بالخروج منها .

١٩٦٣٠ — حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن

---

(١) انظر تفسير « الموثق » فيما سلف ص : ١٦٣، تعليق : ١، والمراجع هناك

(٢) زدت نص الآية، وإن لم يكن ثابتاً فى المخطوطة أو المطبوعة .

(٣) فى المطبوعة : « التى تكون صلة »، وفى المخطوطة : « التى صلة »، ورجحت ما أثبتت = و« الصلة »، الزيادة، انظر ما سلف من فهارس المصطلحات .

(٤) فى المطبوعة « تفريطكم فى يوسف »، والصواب ما أثبت، لأن « ما » زائدة هنا

ابن أبي نجيح ، عن مجاهد: قال شمعون : « لن أبرح الأرض حتى يأذن لى أبى أو يحكم الله لى وهو خير الحاكمين » .

* * *

وقوله : «أو يحكم الله»، أو يقضى لى ربى بالخروج منها، وترك أخى بنيامين، وإلا فإنى غير خارج = « وهو خير الحاكمين » ، يقول : والله خير من حكم ، وأعدل من فصل بين الناس.(١)

* * *

وكان أبو صالح يقول فى ذلك بما : —

١٩٦٣١ — حدثنى الحسين بن يزيد السبيعى قال ، حدثنا عبد السلام بن حرب ، عن إسمعيل بن أبى خالد ، عن أبى صالح فى قوله : « حتى يأذن لى أبى أو يحكم الله لى » ، قال : بالسيف .

* * *

= وكأنّ أبا صالح وجّه تأويل قوله: « أو يحكم الله لى » ، إلى: أو يقضى الله لى بحرب من منَعنى من الانصراف بأخى بنيامين إلى أبيه يعقوب فأحاربه .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ٱرْجِعُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَبِيكُمْ فَقُولُوا۟ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّ ٱبْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَآ إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَٰفِظِينَ ﴾ (٨١)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره ، مخبراً عن قيل روبيل لإخوته ، حين أخذ يوسف أخاه بالصواع الذى استخرج من وعائه : ارجعوا ، إخوتى ، إلى أبيكم يعقوب فقولوا له: يا أبانا ، إن ابنك بنيامين سرق .

* * *

(١) انظر تفسير « الحكم » فيما سلف من فهارس اللغة (حكم)

والقرأة على قراءة هذا الحرف بفتح السين والراء والتخفيف : ﴿إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ﴾ .

* * *

ورُوِىَ عن ابن عباس : ﴿إِنَّ ابْنَكَ سُرِّقَ﴾ : بضم السين وتشديد الراء ، على وجه ما لم يسمَّ فاعله ، بمعنى : أنه سُرِّق = « وما شهدنا إلا بما علمنا » .

* * *

واختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك .

فقال بعضهم : معناه : وما قلنا إنه سرق إلا بظاهر علمنا بأن ذلك كذلك ، لأن صواع الملك أصيب فى وعائه دون أوعية غيره .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٦٣٢ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق ، « ارجعوا إلى أبيكم » ، فإنى ما كنت راجعاً حتى يأتينى أمرُه = « فقولوا يا أبانا إن ابنك سرق وما شهدنا إلا بما علمنا » ، أى : قد وجدت السرقة فى رحله ، ونحن ننظر ، لا علم لنا بالغيب = « وما كنا للغيب حافظين » .

* * *

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وما شهدنا عند يوسف ، بأن السارق يؤخذ بسرقته ، إلاّ بما علمنا .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٦٣٣ — حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد : قال لهم يعقوب عليه السلام : ما يدرى هذا الرجل أن السارق يؤخذ بسرقته إلا بقولكم ! فقالوا : « ما شهدنا إلا بما علمنا » ، لم نشهد أن السارق يؤخذ بسرقته إلا وذلك الذى علمنا . قال : وكان الحكم عند الأنبياء ، يعقوب وبنيه ، أن يؤخذ السارق بسرقته عبداً فيسترَقّ .

* * *

وقوله : « وما كنا للغيب حافظين » ، يقول : وما كنا نرى أن ابنك يسرق ١٣/٢٥

ويصير أمرنا إلى هذا ، وإنما قلنا : « ونحفظ أخانا »، مما لنا إلى حفظه منه السبيل .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٦٣٤ — حدثنا الحسين بن الحريث أبو عمار المروزى . قال ، حدثنا الفضل بن موسى ، عن الحسين بن واقد ، عن يزيد ، عن عكرمة : « وما كنا للغيب حافظين » ، قال : ما كنا نعلم أن ابنك يسرق .(١)

١٩٦٣٥ — حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا شبابة قال ، حدثنا ورقاء ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد قوله : « وما كنا للغيب حافظين » ، لم نشعر أنه سيسرق .

١٩٦٣٦ — حدثنا محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « وما كنا للغيب حافظين » ، قال : لم نشعر أنه سيسرق .

١٩٦٣٧ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « وما كنا للغيب حافظين » ، قال : لم نشعر أنه سيسرق .

١٩٦٣٨ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد = وأبو سفيان ، عن معمر ، عن قتادة : « وما كنا للغيب

---

(١) الأثر ١٩٦٣٤ — « الحسين بن الحريث » ، « أبو عمار المروزى » ، شيخ الطبرى ، مضى برقم ١١٧٧١ .

« الفضل بن موسى السيناني » ، مضى أيضاً برقم : ١١٧٧١ .

« الحسين بن واقد المروزى » ، مضى أيضاً برقم : ٤٨١٠ ، ٦٣١١ ، ١١٧٧١ ، وكان فى المخطوطة والمطبوعة هنا أيضاً « الحسن بن واقد » ، وهو خطأ بين ، كما أشرت إليه قبل .

حافظين » ، قال : ما كنا نظن ولا نشعر أنه سيسرق .

١٩٦٣٩ ــ حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « وما كنا للغيب حافظين » ، قال : ما كنا نرى أنه سيسرق .

١٩٦٤٠ ــ حدثنا محمد بن عبد الأعلى . قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « وما كنا للغيب حافظين » ، قال : ما كنا نظن أن ابنك يسرق .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى التأويلين بالصواب عندنا في قوله : « وما شهدنا إلا بما علمنا » ، قولُ من قال : وما شهدنا بأن ابنك سرق إلا بما علمنا من رؤيتنا للصواع في وعائه = لأنه عَقِيب قوله : « إن ابنك سرق » ؛ فهو بأن يكون خبراً عن شهادتهم بذلك ، أولى من أن يكون خبراً عما هو منفصل .

* * *

وذكر أن : « الغيب » ، في لغة حمير ، هو الليل بعينه.(١)

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِي كُنَّا فِيهَا وَٱلْعِيرَ ٱلَّتِيٓ أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَـٰدِقُونَ ﴿٨٢﴾﴾

قال أبو جعفر : يقول : وإن كنتَ مُتَّهماً لنا ، لا تصدقنا على ما نقول من أن ابنك سرق : « فاسأل القرية التي كنا فيها » ، وهي مصر ، يقول : سل من فيها من أهلها = « والعير التي أقبلنا فيها » ، وهي القافلة التي كنا فيها ،(٢) التي أقبلنا منها معها ، عن خبر ابنك وحقيقة ما أخبرناك عنه من سَرَقِهِ ،(٣) فإنك تَخْبُرُ

(١) هذا معنى عزيز في تفسير « الغيب » ، لم أجده في شيء من كتب اللغة التي بين أيدينا .

(٢) انظر تفسير : « العير » فيما سلف ص : ١٧٣ ، ١٧٤

(٣) سرق الشيء يسرقه سرقاً (بفتحتين) ، وسرقاً (بفتح السين وكسر الراء) ، وسرقة .

مصداق ذلك = « وإنّا لصادقون » ، فيما أخبرناك من خبره .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٦٤١ — حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « واسأل القرية التى كنا فيها » ، وهى مصر .

١٩٦٤٢ — حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قال ، قال ابن عباس : « واسأل القرية التى كنا فيها » ، قال : يعنون مصر .

١٩٦٤٣ — حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال : قد عرف رُوبيل فى رَجْع قوله لإخوته ، أنهم أهلُ تُهَمَةٍ عند أبيهم ، لما كانوا صنعوا فى يوسف . وقولهم له : «اسأل القرية التى كنا فيها والعير التى أقبلنا فيها » ، فقد علموا ما علمنا وشهدوا ما شهدنا ، إن كنت لا تصدقنا = « وإنا لصادقون » .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعاً إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ (٨٣)

قال أبو جعفر : فى الكلام متروك ، وهو : فرجع إخوة بنيامين إلى أبيهم وتخلف روبيل ، فأخبروه خبره ، فلما أخبروه أنه سرق = « قال بل سوّلت لكم أنفسكم أمراً » ، يقول : بل زينت لكم أنفسكم أمراً هممتم به وأردتموه(١) = « فصبر جميل » ، يقول : فصبرى على ما نالنى من فقد ولدى ، صبرٌ جميل لا جزع فيه

(١) انظر تفسير : « التسويل » فيما سلف ١٥ : ٥٨٣ .

ولا شكاية[1] = عسى الله أن يأتينى بأولادى جميعاً فيردّهم علىّ = « إنه هو العليم »،
٢٦/١٣ بوَحْدتى ، وبفقدهم وحزنى عليهم ، وصِدْقِ ما يقولون من كذبه = « الحكيم » ،
فى تدبيره خلقه .[2]

* * *

وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٦٤٤ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله : « بل سوّلت لكم أنفسكم أمراً فصبر جميل » ، يقول : زينت = وقوله : « عسى الله أن يأتينى بهم جميعاً » ، يقول : بيوسف وأخيه وروبيل .

١٩٦٤٥ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال : لما جاءوا بذلك إلى يعقوب ، يعنى بقول روبيل لهم ، اتَّهمهم وظنّ أن ذلك كفعلتهم بيوسف ، ثم قال : « بل سولت لكم أنفسكم أمراً فصبر جميل عسى الله أن يأتينى بهم جميعاً » ، أى : بيوسف وأخيه وروبيل .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَـٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ ﴿٨٤﴾

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره ، بقوله : « وتولى عنهم » ، وأعرض عنهم يعقوب[3] = « وقال يا أسفا على يوسف » ، يعنى : يا حَزَنا عليه .

* * *

(١) انظر تفسير : « صبر جميل » فيما سلف ١٥ : ٥٨٤ .
(٢) انظر تفسير : « العليم » و « الحكيم » فيما سلف عن فهارس اللغة (علم) ، (حكم) .
(٣) انظر تفسير : « التولى » فيما سلف من فهارس اللغة (ولى) .

يقال : إن « الأسف »، هو أشدُّ الحزن والتندم . يقال منه : « أسِفْتُ على كذا آسَفُ عليه أسَفاً » .

* * *

يقول الله جل ثناؤه : وابيضَّت عينا يعقوب من الحزن = « فهو كظيم » ، يقول : فهو مكظوم على الحزن ، يعنى أنه مملوء منه ، مُمْسِك عليه لا يُبينه .

* * *

= صُرِف «المفعول» منه إلى «فعيل»، ومنه قوله : ﴿ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ ﴾ [سورة آل عمران : ١٣٤] ، وقد بينا معناه بشواهده فيما مضى.(١)

* * *

وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ما قلنا فى تأويل قوله : « وقال يا أسفَا على يوسف » :

١٩٦٤٦ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحق : « وتولى عنهم » ، أعرض عنهم ، وتتَامَّ حزنه وبلغ مجهودَه ، حين لحق بيوسف أخوه ، وهيَّج عليه حزنه على يوسف فقال : « يا أسَفَا على يوسف وابيضَّت عيناه من الحزن فهو كظيم » .

١٩٦٤٧ ــ حدثنى محمد بن سعد قال، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « وتولى عنهم وقال يا أسفَا على يوسف » ، يقول : يا حزنى على يوسف .

١٩٦٤٨ ــ حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا شبابة قال ، حدثنا ورقاء = وحدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن نمير ، عن ورقاء = ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد قوله : « يا أسفا على يوسف » ، يا حزَنَا .

١٩٦٤٨م ــ حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « يا أسفا على يوسف » ، يا جزعاه .

---

(١) انظر تفسير « الكظم » فيما سلف ٧ : ٢١٤ .

١٩٦٤٩ — حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: «يا أسفا على يوسف»، يا جَزَعاه حزناً.

١٩٦٥٠ — حدثني المثنى قال، أخبرنا إسحق قال، حدثنا عبد الله، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: «يا أسفا على يوسف»، يا جَزَعَا.

١٩٦٥١ — حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله: «يا أسفَا على يوسف»، أي: حَزَناه.

١٩٦٥٢ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: «يا أسفَا على يوسف»، قال: يا حزناه على يوسف.[١]

١٩٦٥٣ — حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا محمد بن حميد المعمري، عن معمر، عن قتادة، نحوه.

١٩٦٥٤ — حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج قال، قال ابن عباس: «وقال يا أسفا على يوسف»، . . . .[٢]

١٩٦٥٥ — حدثنا أبو كريب قال، حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي =، عن أبي حجيرة، عن الضحاك: «يا أسفا على يوسف»، قال: يا حَزَنَا على يوسف.

١٩٦٥٦ — حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عمرو، عن أبي مرزوق، عن جويبر، عن الضحاك: «يا أسفَا»، يا حَزَنَاه.[٣]

---

(١) في المطبوعة، أسقط قوله: «على يوسف».

(٢) لم يذكر مقالة ابن عباس في تفسير الآية، سقط من النساخ.

(٣) الأثر: ١٩٦٥٦ — «عمرو»، لعله «عمرو بن حماد بن طلحة القناد»، وهو الذي يروي عنه «سفيان بن وكيع» = أو «عمرو بن عون»، وقد أكثر الرواية عنه.

وأما «أبو مرزوق» هذا، فلم أستطع أن أجد له ذكراً، و «أبو مرزوق التجيبي»، و «أبو مرزوق» الذي روى عن أبي غالب عن أبي أمامة، أقدم من هذا الذي يروي عن «جويبر».

فهذا إسناد في النفس منه شيء، وأخشى أن يكون سقط منه بعض رواته، فاستبهم على بيانه.

١٩٦٥٧ ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا جويبر ، عن الضحاك: «يا أسفا»، يا حزنا = «على يوسف» .

١٩٦٥٨ ــ حدثنا الحسن بن يحيي قال: أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا الثورى، عن سفيان العصفرى، عن سعيد بن جبير قال : لم يُعْطَ أحدٌ غيرَ هذه الأمة الاسترجاع ،(١) ألا تسمعون إلى قول يعقوب : «يا أسفًا على يوسف» ؟ ١٣/٢٧

١٩٦٥٩ ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو نعيم قال ، حدثنا سفيان ، عن سعيد بن جبير ، نحوه .

* * *

* ذكر من قال ما قلنا فى تأويل قوله : «وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم» .

١٩٦٦٠ ــ حدثنى محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : «فهو كظيم» ، قال : كظيم الحزن .

١٩٦٦١ ــ حدثنا الحسن بن محمد قال، حدثنا شبابة قال، حدثنا ورقاء ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : «فهو كظيم» ، قال : كظيم الحزن .

١٩٦٦٢ ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا ابن نمير ، عن ورقاء ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، نحوه .

١٩٦٦٣ ــ حدثنى المثنى قال ، أخبرنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : «فهو كظيم» ، قال : الحزن .

١٩٦٦٤ ــ حدثنى المثنى قال، أخبرنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل، عن ابن

---

(١) «الاسترجاع» ، هو قولنا نحن المسلمين ، إذا أصابتنا مصيبة : ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾

أبي نجيح ، عن مجاهد : « فهو كظيم » ، مكمود .[١]

١٩٦٦٥ ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد : « فهو كظيم » ، قال : كظيمٌ على الحزن .

١٩٦٦٦ ــ حدثني المثنى قال، حدثنا عمرو بن عون قال: أخبرنا هشيم ، عن جويبر ، عن الضحاك في قوله : « فهو كظيم » ، قال : « الكظيم »، الكميد .

١٩٦٦٧ ــ حدثنا ابن وكيع قال : حدثنا المحاربي ، عن جويبر ، عن الضحاك في قوله : « فهو كظيم » ، قال : كميد .

١٩٦٦٨ ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا جويبر ، عن الضحاك في قوله : « كظيم » ، قال : كميد .

١٩٦٦٩ ــ حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة: « وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم » ، يقول : تردَّدَ حُزْنُه في جوفه ، ولم يتكلّم بسوء .

١٩٦٧٠ ــ حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة في قوله : « فهو كظيم » ، قال : كظيم على الحزن ، فلم يقل بأساً .

١٩٦٧١ ــ حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا الحسين بن الحسن قال ، حدثنا ابن المبارك قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة في قوله : « وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم » ، قال : كظيم على الحزن ، فلم يقل إلا خيراً .

١٩٦٧٢ ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا يحيى بن يمان ، عن يزيد بن زريع ، عن عطاء الخراساني : « فهو كظيم » ، قال : مكروب .

١٩٦٧٣ ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عمرو، عن أسباط ، عن السدي : « فهو كظيم » ، قال : من الغيظ .

---

(١) في المخطوطة : « مكنود » ، والصواب ما في المطبوعة .

١٩٦٧٤ - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في في قوله : « وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم » ، قال : «الكظيم» الذي لايتكلم ، بلغ به الحزن حتى كان لايكلمهم .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَؤُا تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضاً أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ﴾ (٨٥)

قال أبو جعفر : يعني تعالى ذكره : قال ولد يعقوب = الذين انصرفوا إليه من مصر له ، حين قال : « يا أسفا على يوسف » = : تالله لا تزال تذكر يوسف .

* * *

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٦٧٥ - حدثني محمد بن عمرو قال : حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « تفتأ » ، تفتر من حبه .

١٩٦٧٦ - حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا شبابة قال ، حدثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : « تفتأ » ، تفتر من حبه .[1]

= قال أبو جعفر : هكذا قال الحسن في حديثه ،[2] وهو غلط ، إنما هو : تفتر من حبه ، تزال تذكر يوسف.[3]

١٩٦٧٧ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن نمير ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « قالوا تالله تفتأ تذكر يوسف » ، قال : لا تفتر من حبه .

---

(١) في المطبوعة : « ما تفتر » بزيادة « ما » هنا ، وأثبت ما في المخطوطة كالذي قبله .

(٢) في المطبوعة : « كذا قال » ، وأثبت ما في المخطوطة .

(٣) اعتراض الطبري على خبر الحسن بن محمد ، يدل على أن الذي في أصله شيء آخر غير قوله : « تفتر من حبه » ، كما وردت في الخبر ، ولم أستطع أن أتبين كيف كان هذا الحرف في رواية الحسن .

١٩٦٧٨ — حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، « تفتأ » ، تفتر من حبه .

١٩٦٧٩ — . . . قال ، حدثنا إسحق قال، حدثنا عبد الله، عن ورقاء ،

١٣/٢٨ عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : « تالله تفتأ تذكر يوسف » ، قال : لا تزال تذكر يوسف .

١٩٦٨٠ — حدثنا أبو كريب قال، حدثنا وكيع= وحدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي = ، عن إسرائيل ، عن سماك ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قالوا : « تالله تفتأ تذكر يوسف » ، قال : لا تزال تذكر يوسف. قال : لاتفتر من حبه .

١٩٦٨١ — حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « تفتأ تذكر يوسف » ، قال : لا تزال تذكر يوسف .

١٩٦٨٢ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر ، عن قتادة : « تفتأ تذكر يوسف » ، قال : لا تزال تذكر يوسف .(١)

* * *

يقال منه : « ما فَتِئتُ أقول ذاك» و « ما فتَأْت » لغة، « أفتِيءُ وأفتأ فَتْأً وفُتُوءًا » .(٢) وحكى أيضاً : « ما أفتأت به » ، ومنه قول أوس بن حجر :

فَمَا فَتِئَتْ حَتَّى كَأَنَّ غُبَارَهَا سُرَادِقُ يَوْمٍ ذِي رِيَاحٍ تَرَفَّعُ(٣)

وقوله الآخر: (٤)

(١) الأثر : ١٩٦٨٢ — هذا الأثر مكرر في المطبوعة والمخطوطة بإسناده ولفظه ، و بين أنه سهو من الناسخ ، فحذفته .

(٢) قوله : « أفتيء » ، هكذا جاءت في المخطوطة والمطبوعة ، وليس في كتب اللغة ما يؤيدهذا الذي قاله أبو جعفر ، وهو غريب جداً .

(٣) ديوانه ،البيت : ١٧ ، القصيدة : ١٢ ، اللسان (شرم)، وروايته فيهما: « فما فتئت خيل كأن غبارها » .

(٤) هو قول أوس بن حجر أيضاً

فَمَا فَتِئَتْ خَيْلٌ تَثُوبُ وَتَدَّعِي وَيَلْحَقُ مِنْهَا لَاحِقٌ وتَقَطَّعُ[(١)]

بمعنى : فما زالت .

وحذفت « لا » من قوله : « تفتأ » وهى مرادة فى الكلام ، لأن اليمين إذا كان ما بعدها خبراً لم يصحبها الجحد ، ولم تسقط « اللام » التى يجاب بها الأيمان ، وذلك كقول القائل : « والله لآتينَّك » ، وإذا كان ما بعدها مجحوداً، تُلُقِّيت بـ « ما » أو بـ « لا » . فلما عرف موقعها حُذِفت من الكلام ، لمعرفة السامع بمعنى الكلام ،[(٢)] ومنه قول امرئ القيس :

فَقُلْتُ يَمِينَ اللهِ أَبْرَحُ قَاعِداً وَلَوْ قَطَّعُوا رَأْسِي لَدَيْكِ وأَوْصَالِي[(٣)]

فحذفت « لا » ، من قوله : « أبرح قاعداً » لما ذكرت من العلة ، كما قال الآخر :[(٤)]

فَلَا وَأَبِي دَهْمَاءَ زَالَتْ عَزِيزَةً عَلَى قَوْمِهَا مَا فَتَّلَ الزَّنْدَ قَادِحُ[(٥)]

يريد : لا زالت :

* * *

وقوله : « حتى تكون حرضاً » ، يقول : حتى تكون دَنِفَ الجسم مخبولَ العقل .

* * *

وأصل « الحرض » : الفساد فى الجسم والعقل من الحزن أو العشق ، ومنه قول العَرْجىّ :

---

(١) ديوانه القصيدة : ١٧ ، البيت : ١٠ ، الجمهرة ٣ : ٢٨٧ ، ومجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ٣١٦ ، والمعانى الكبير : ١٠٠٢ .

(٢) انظر معانى القرآن للفراء فى تفسير الآية .

(٣) مضى البيت وتخريجه فيما سلف ٤ : ٤٢٥ ، ويزاد عليه معانى القرآن للفراء .

(٤) هو تميم بن أبى بن مقبل ، فيما استظهره أستاذنا عبد العزيز الميمنى الراجكوتى ، فى سمط اللآلى ص ٦٦٨ ، تعليق : ٤ . وكنت وقفت على نسبته ثم نسيت أين قيدتها . وتميم يكثر من ذكر « دهماء » فى شعره .

(٥) معانى القرآن للفراء ، فى تفسير الآية ، ومشكل القرآن : ١٧٤ ، والخزانة ٤ : ٤٥ ، ٤٦ ، وشرح شواهد المغنى : ٢٧٨ ، وكان فى المطبوعة والمخطوطة : « ما قبل الزند » ، وهو خطأ صرف .

إنّى امْرُؤٌ لَجَّ بى حُبٌّ فأَحْرَضَنى حَتَّى بَلِيتُ، وحَتَّى شَفَّنى السَّقَمُ(١)

يعنى بقوله : « فأحرضنى » ، أذابنى فتركنى مُحرَضاً . يقال منه : « رجل حَرَضٌ ، وامرأة حَرَضٌ ، وقوم حَرَضٌ ، ورجلان حَرَضٌ » ، على صورة واحدة للمذكر والمؤنث ، وفى التثنية والجمع . ومن العرب من يقول للذكر « حَارِض » ، وللأنثى « حارضة » . فإذا وُصف بهذا اللفظ ثُنِّى وجُمع ، وذكِّر وأنث . ووُحِّد « حَرَض » بكل حال ولم يدخله التأنيث ، لأنه مصدر ، فإذا أخرج على « فاعل » على تقدير الأسماء ، لزمه ما يلزم الأسماء من التثنية والجمع والتذكير والتأنيث .

وذكر بعضهم سماعاً : « رجل مُحْرَضٌ » ، إذا كان وَجِعاً ، وأنشد فى ذلك بيتاً :

طَلَبَتْهُ الخيلُ يَوْماً كَامِلاً وَلَوَ ٱلْفَتْهُ لأَضْحَى مُحْرَضَا(٢)

وذكر أنّ منه قول امرئ القيس :

أَرَى المَرْءَ ذَا الأَذْوَادِ يُصْبِحُ مُحْرَضاً كَإِحْرَاضِ بَكْرٍ فى الدِّيَارِ مَرِيضِ(٣)

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

٢٩/١٣ ١٩٦٨٣ ـ حدثنى محمد بن سعد قال، حدثنى أبى قال، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « حتى تكون حرضاً » ، يعنى الجَهْدَ فى المرض ، البالى .

١٩٦٨٤ ـ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن نمير ، عن ورقاء ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « حتى تكون حرضاً » ، قال : دون الموت .

---

(١) ديوانه : ٥ ، مجاز القرآن لأبى عبيدة : ٣١٧ ، واللسان (حرض) .
(٢) لم أجد البيت ، ولم أعرف قائله .
(٣) ديوانه : ٧٧ ، واللسان (حرض) .

١٩٦٨٥ ـ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا ابن فضيل، عن ليث، عن مجاهد: «حتى تكون حرضاً»، قال: الحرض، ما دون الموت.

١٩٦٨٦ ـ حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله.

١٩٦٨٧ ـ ..... قال، حدثنا إسحق قال، حدثنا عبد الله، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله.

١٩٦٨٨ ـ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله.

١٩٦٨٩ ـ حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله.

١٩٦٩٠ ـ حدثنا الحسن بن محمد قال، حدثنا شبابة قال، حدثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله.

١٩٦٩١ ـ حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة: «حتى تكون حرضاً»، حتى تبلى أو تهرم.

١٩٦٩٢ ـ حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: «حتى تكون حرضاً»، حتى تكون هَرِماً.

١٩٦٩٣ ـ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عمرو، عن أبي بكر الهذلي، عن الحسن: «حتى تكون حرضاً»، قال: هَرِماً.

١٩٦٩٤ ـ .... قال، حدثنا المحاربي، عن جويبر، عن الضحاك، قال: «الحرض»، الشيء البالي.

١٩٦٩٥ ـ حدثني المثنى قال، حدثنا عمرو بن عون قال، أخبرنا هشيم، عن جويبر، عن الضحاك في قوله: «حتى تكون حرضاً»، قال: الحرض، الشيء البالي الفاني.

١٩٦٩٦ ـ .... قال، حدثنا سويد بن نصر قال، أخبرنا ابن المبارك،

عن أبى معاذ ، عن عبيد بن سليمان ، عن الضحاك : « حتى تكون حَرَضاً » ، « الحرضُ » ، البالى .

١٩٦٩٧ — حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ قال ، حدثنا عبيد بن سليمان ، عن الضحاك يقول فى قوله : « حتى تكون حرضاً » ، هو البالى المُدْبِر .(١)

١٩٦٩٨ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدى : « حتى تكون حرضاً » ، بالياً .

١٩٦٩٩ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال : لما ذكر يعقوبُ يوسفَ قالوا = يعنى ولده الذين حضروه فى ذلك الوقت ، جهلاً وظلماً = : « تالله تفتأ تذكر يوسف حتى تكون حرضاً » ، أى : تكون فاسداً لا عقل لك = « أو تكون من الهالكين » .

١٩٧٠٠ — حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « حتى تكون حرضاً أو تكون من الهالكين » ، قال : « الحرض » ، الذى قد رُدَّ إلى أرذل العمر حتى لا يعقل ، أو يهلك ، فيكون هالكاً قبل ذلك .

* * *

وقوله : « أو تكون من الهالكين » ، يقول : أو تكون ممن هلك بالموت .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٧٠١ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن فضيل ، عن ليث ، عن مجاهد : « أو تكون من الهالكين » ، قال : الموت :

١٩٧٠٢ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « أو تكون من الهالكين » ، من الميتين .

١٩٧٠٣ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا المحاربى ، عن جويبر ، عن

---

(١) فى المطبوعة : « البالى المندثر » ، وأثبت ما فى المخطوطة ، وهو أجود .

الضحاك ، « أو تكون من الهالكين » ، قال : الميتين .

١٩٧٠٤ ـ حدثني المثنى قال ، حدثنا عمرو بن عون قال ، أخبرنا هشيم ، عن جويبر ، عن الضحاك ، مثله .

١٩٧٠٥ ـ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو بن عون ، عن أبي بكر الهذلي ، عن الحسن : « أو تكون من الهالكين » ، قال : الميتين .

١٩٧٠٦ ـ حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « أو تكون من الهالكين » ، قال : أو تموت .

١٩٧٠٧ ـ حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « أو تكون من الهالكين » ، قال : من الميتين.

١٩٧٠٨ ـ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدي : ١٣ / ٣٠
« أو تكون من الهالكين» ، قال : الميتين .[1]

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿قَالَ إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّى وَحُزْنِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : قال يعقوب للقائلين له من ولده : « تالله تفتأ تذكر يوسفَ حتى تكون حرضاً أو تكون من الهالكين » = : لست إليكم أشكو بثي وحزني ، وإنما أشكو ذلك إلى الله .

* * *

ويعني بقوله : « إنما أشكو بثي » ، ما أشكو همّي وحزني إلا إلى الله .

* * *

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

---

(١) في المطبوعة : « من الميتين » ، بزيادة « من » .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٧٠٩ـ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج : « إنما أشكو بثي »، قال ابن عباس : « بثي » ، همي .

١٩٧١٠ ـ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال : قال يعقوب عَنْ عِلْمٍ بالله : « إنما أشكو بَثّى وحزني إلى الله وأعلم من الله مالا تعلمون » ، لما رأى من فظاظتهم وغلظتهم وسوء لَفْظهم له :[1] لم أشك ذلك إليكم = « وأعلم من الله مالا تعلمون » .

١٩٧١١ ـ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبو أسامة ، عن عوف ، عن الحسن : « إنما أشكو بثي وحزني إلى الله » ، قال : حاجتي وحزني إلى الله .

١٩٧١٢ ـ حدثنا الحسن بن محمد قال،حدثنا هوذة بن خليفة قال ، حدثنا عوف ، عن الحسن ، مثله .

* * *

وقيل: إن « البثّ »، أشد الحزن ،[2] وهو عندي من : « بَثّ الحديث » ، وإنما يراد منه : إنما أشكو خبري الذي أنا فيه من الهمّ ، وأبثّ حديثي وحزني إلى الله .

* * *

١٩٧١٣ ـ حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبوعاصم قال ، حدثنا يحيي ابن سعيد ، عن عوف ، عن الحسن ، « إنما أشكوبثي » ، قال : حزني .

١٩١٤ ـ حدثنا ابن بشار قال، حدثني يحيي بن سعيد، عن عوف ، عن الحسن : « إنما أشكو بثي وحزني » ، قال : حاجتي .

* * *

(١) في المخطوطة والمطبوعة : « لفظهم به » ، وهو لا يستقيم ، صوابه ما أثبت ، ويعني جفاءهم فيما يخاطبونه به من الكلام .

(٢) هو لفظ أبي عبيدة في مجاز القرآن ١ : ٣١٧ .

وأما قوله : « وأعلم من الله ما لا تعلمون » ، فإن ابن عباس كان يقول فى ذلك ، فيما ذكر عنه ، ما :—

١٩٧١٥ — حدثنى به محمد بن سعد قال، حدثنى أبى قال، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس فى قوله : « وأعلم من الله مالا تعلمون » ، يقول : أعلم أن رؤيا يوسف صادقة ، وأنى سأسجد له .

١٩٧١٦ — حدثنا ابن وكيع قال،حدثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدى قال : « إنما أشكو بثى وحزنى إلى الله وأعلم من الله مالا تعلمون » ، قال : لما أخبروه بدعاء الملك ، أحسَّت نفسُ يعقوب وقال : ما يكون فى الأرض صِدِّيق إلا نبىّ ! فطمع قال : لعله يوسف.(١)

١٩٧١٧ — حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة قال : « إنما أشكو بثى وحزنى إلى الله »،الآية ، ذكر لنا أن نبي الله يعقوب لم ينزل به بلاءٌ قط إلا أَتَى حُسْنَ ظنّه بالله من ورائه .

١٩٧١٨ — حدثنا ابن حميد قال، حدثنا حكام، عن عيسى بن يزيد ، عن الحسن قال : قيل : ما بلغ وجدُ يعقوب على ابنه ؟ قال : وجد سبعين ثكْلى ! قال : فما كان له من الأجر ؟ قال : أجر مئة شهيدٍ . قال : وما ساء ظنه بالله ساعةً من ليل ولا نهارٍ .

١٩٧١٩ — حدثنا به ابن حميد مرة أخرى قال ، حدثنا حكام ، عن أبى معاذ ، عن يونس ، عن الحسن ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، مثله .

١٩٧٢٠ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة، عن المبارك بن مجاهد ، عن رجل من الأزد ،عن طلحة بن مصرِّف الإيامى قال: ثلاثة لا تذْكُرْهنّ واجتنب ذكرهُنّ : لا تشك مرَضَك، ولا تَشْكُ مصيبتك ، ولا تزكِّ نفسك . قال :

(١) هذا خبر مضطرب اللفظ ، أخشى أن يكون فيه سقط أو تحريف .

وأنبئت أنّ يعقوب بن إسحق دخل عليه جار له فقال له: يا يعقوب، مالى أراك قد انهشمت وفنيتَ، ولم تبلغ من السن ما بلغ أبوك؟ قال : هَشَمَنى وأفنانى ما ابتلانى الله به من همّ يوسف وذكره! فأوحى الله إليه : يا يعقوب ، أتشكونى إلى خلْقى؟ فقال : يا رب ، خطيئة أخطأتُها فاغفرها لى! قال : فإنى قد غفرت لك . وكان بعد ذلك إذا سئل قال : « إنما أشكو بثّى وحزنى إلى الله وأعلم من الله مالا تعلمون ».

١٩٧٢١ — حدثنا عمرو بن على قال، حدثنى مؤمل بن إسمعيل قال ، حدثنا
٣١/١٣ سفيان ، عن حبيب بن أبى ثابت قال : بلغنى أن يعقوب كبر حتى سقط حاجبَاه على وجنتيه، فكان يرفعهما بخِرْقَة، فقال له رجل: ما بلغ بك ما أرى؟ قال: طول الزمان ، وكثرة الأحزان! فأوحى الله إليه : يا يعقوب ، تشكونى؟ قال : خطيئة فاغفرها .

١٩٧٢٢ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا يحيى بن واضح قال، حدثنا ثور ابن يزيد قال : دخل يعقوب على فرعون وقد سقط حاجبَاه على عينيه ، فقال : ما بلغ بك هذا يا إبراهيم؟ فقالوا : إنّه يعقوب. فقال: ما بلغ بك هذا يا يعقوب؟ قال : طول الزمان ، وكثرة الأحزان . فقال الله : يا يعقوب ، أتشكونى؟ فقال : يا رب خطيئة أخطأتها ، فاغفرها لى .

١٩٧٢٣ — حدثنا عمرو بن على قال، حدثنا عبد الوهاب قال، حدثنا هشام ، عن ليث بن أبى سليم قال : دخل جبريل على يوسف السجنَ ، فعرفه ، فقال: أيها المَلَكُ الحسن وجهه ، الطيبة ريحُه ،الكريمُ على ربه ،ألا تخبرنى عن يعقوب أحىٌّ هو؟ قال : نعم . قال : أيها الملك الحسنُ وجههُ ، الطيبة ريحه ، الكريم على ربه، فما بلغ من حزنه؟ قال: حزن سبعين مُثْكِلة . قال : أيها الملك الحسن وجهه ، الطيبة ريحه ، الكريم على ربه ، فهل فى ذلك من أجر؟ قال : أجر مئة شهيد .

١٩٧٢٤ — حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحق ، عن ليث بن أبى سليم ، عن مجاهد قال : حُدّثت أن جبريل أتى يوسف صلى الله عليهما وهو بمصر فى صورة رجل ، فلما رآه يوسف عرفه، فقام إليه فقال : أيها الملك الطيبُ ريحه ، الطاهرُ ثيابه ، الكريم على ربه ، هل لك بيعقوب من علم ؟ قال : نعم ! قال: أيها الملك الطاهر ثيابه ، الكريم على ربه، فكيف هو ؟ قال : ذهب بصره. قال: أيها الملك الطاهر ثيابه ، الكريم على ربه ، وما الذى أذهب بصره ؟ قال : الحزنُ عليك . قال: أيها الملك الطيب ريحه ، الطاهر ثيابه ، الكريم على ربه ، فما أعطى على ذلك ؟ قال : أجر سبعين شهيداً .

١٩٧٢٥ — حدثنى يونس بن عبد الأعلى قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال أبو شريح : سمعت من يحدث أن يوسف سأل جبريل : ما بلغ من حزن يعقوب ؟ قال : حزن سبعين ثكلى . قال : فما بلغ أجره ؟ قال : أجر سبعين شهيداً .

١٩٧٢٦ — . . . . قال أخبرنا ابن وهب قال ، أخبرنى نافع بن يزيد ، عن عبيد الله بن أبى جعفر قال : دخل جبريل على يوسف فى البئر أو فى السجن ، فقال له يوسف : يا جبريل ، ما بلغ حزن أبى ؟ قال : حزن سبعين ثكلى . قال : فما بلغ أجره من الله ؟ قال: أجر مئة شهيد .

١٩٧٢٧ — حدثنى المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا إسمعيل بن عبد الكريم قال ، حدثنى عبد الصمد بن معقل قال : سمعت وهب بن منبه يقول : أتى جبريل يوسف بالبشرى وهو فى السجن . فقال : هل تعرفنى أيها الصِّدِّيق ؟ قال : أرى صورة طاهرة ورُوحاً طيبة لا تشبه أرواح الخاطئين . قال : فإنى رسول رب العالمين، وأنا الروح الأمين . قال: فما الذى أدخلك على مُدْخَل المذنبين ، وأنت أطيب الطيبين، ورأس المقربين ، وأمين رب العالمين ؟ قال : ألم تعلم يا يوسف أن الله يطهِّر البيوت بطُهْر النبيين ، وأن الأرض التى يدخلونها هى أطهر الأرَضين ،

وأن الله قد طهَّر بك السجن وما حوله يا أطهر الطاهرين وابن المطهَّرين؟[١] إنما يتطهر بفضل طهرك وطهر آبائك الصالحين المخلَصِين! قال : كيف لى باسم الصِّدِّيقين ، وتعدُّنى من المخلصين ، وقد أدخلت مُدْخَل المذنبين ، وسميت فى الضالين المفسدين؟[٢] قال : لم يُفْتَتَنْ قلبُك ،ولم تطع سيدتك فى معصية ربك ،ولذلك سمَّاك الله فى الصديقين ، وعدّك من المخلَصين ، وألحقك بآبائك الصالحين . قال : لك علم بيعقوب ، أيها الروح الأمين ؟ قال : نعم ، وهبه الله الصبر الجميل ، وابتلاه بالحزن عليك فهو كظيم . قال : فما قَدْرُ حزنه ؟ قال : حزن سبعين ثكلى . قال : فماذا له من الأجر يا جبريل ؟ قال : قدر مئة شهيدٍ .

١٩٧٢٨ ــ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا جرير ، عن ليث ، عن ثابت
٢٢/١٣ البنانى قال : دخل جبريل على يوسف فى السجن ، فعرفه يوسف . قال : فأتاه فسلم عليه فقال : أيها المَلَك الطيب ريحه ، الطاهر ثيابه ، الكريم على ربه ، هل لك من علم بيعقوب؟ قال : نعم. قال : أيها الملك الطيبُ ريحه ، الطاهر ثيابه ، الكريم على ربه ، هل تدرى ما فعل؟ قال : ابيضَّت عيناه . قال : أيها الملك الطيب ريحه ، الطاهر ثيابه ، الكريم على ربه ، ممّ ذاك ؟ قال : من الحزن عليك.[٣] قال : أيها الملك الطيب ريحه ، الطاهر ثيابه ، الكريم على ربه ، وما بلغ من حزنه ؟ قال : حزن سبعين مُثْكِلةَ ! قال : أيها الملك الطيب ريحه ، الطاهر ثيابه ، الكريم على ربه ، هل له على ذلك من أجر؟ قال : نعم ، أجر مئة شهيدٍ .

١٩٧٢٩ ــ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدى قال : أتى جبريل يوسف وهو فى السجن فسلّم عليه ، وجاءه فى صورة رجلٍ حسن

---

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : « يا طهر الطاهرين » ، والصواب ما أثبت .

(٢) فى المطبوعة والمخطوطة : « وسميت بالضالين المفسدين » ، وهو لا يستقيم ، صوابه ما أثبت . وانظر بعد قوله : « وسماك الله فى الصديقين » .

(٣) فى المخطوطة : « قال : قد ابيضت عيناه من الحزن عليك » ، وحذف ما بين الكلامين من سؤال وجواب .

الوجه طيّب الريح نقيّ الثياب ، فقال له يوسف : أيها المَلَك الحسن وجهه ، الكريم على ربه ، الطيب ريحه ، حدثني كيف يعقوب ؟ قال : حزن عليك حزناً شديداً . قال : وما بلغ من حزنه ؟ قال : حزن سبعين مُثْكِلة . قال : فما بلغ من أجره ؟ قال : أجر سبعين أو مئة شهيد . قال يوسف : فإلى من أوَى بعدى ؟ قال : إلى أخيك بنيامين . قال : فتراني ألقاه أبداً ؟ قال : نعم . فبكى يوسف لما لقى أبوه بعده ، ثم قال : ما أبالى ما لقيت إنِ اللهُ أرانيه .

١٩٧٣٠ — . . . . قال ، حدثنا عمرو بن محمد ، عن إبراهيم بن يزيد ، عن عمرو بن دينار ، عن عكرمة قال : أتى جبريل يوسف وهو فى السجن فسلم عليه ، فقال له يوسف ، أيها الملك الكريم على ربه ، الطيب ريحه ، الطاهر ثيابه ، هل لك من علم بيعقوب ؟ قال : نعم ، ما أشد حزنه ! قال : أيها الملك الكريم على ربه ، الطيب ريحه ، الطاهر ثيابه ، ماذا لهُ من الأجر ؟ قال : أجر سبعين شهيداً . قال : أفتراني لاقيه ؟ قال : نعم . قال : فطابت نفس يوسف .

١٩٧٣١ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا جرير ، عن ليث ، عن سعيد بن جبير قال : لما دخل يعقوب على الملك وحاجباه قد سقطا على عينيه ، قال الملك : ما هذا ؟ قال السنون والأحزان ، أو : الهموم والأحزان . فقال ربه : يا يعقوب ، لم تشكونى إلى خلقى ، ألم أفعل بك وأفعل ؟

١٩٧٣٢ — حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا الثورى ، عن عبد الرحمن بن زياد ، عن مسلم بن يسار ، يرفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال : من بثَّ لم يصبر.[1] ثم قرأ : « إنما أشكو بثى وحزنى إلى الله » .

١٩٧٣٣ — حدثنى عمرو بن عبد الحميد الآملى قال ، حدثنا أبو أسامة ،

(١) فى المخطوطة : « من بب نلم نصبر » ، غير منقوطة وعلى الجملة حرف (ط) دلالة على الخطأ ، والذى فى المطبوعة ، هو نص ما فى الدر المنثور ٤ : ٣١

عن هشام ، عن الحسن . قال : كان منذ خرج يوسف من عند يعقوب إلى يوم رجع ، ثمانون سنة ، لم يفارق الحزن قلبه ، يبكى حتى ذهبَ بصره . قال الحسن : والله ما على الأرض يومئذ خليقةٌ أكرم على الله من يعقوب صلى الله عليه وسلم .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ يَٰبَنِىَّ ٱذْهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَاْيْـَٔسُواْ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ (٨٧)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره ، حين طمع يعقوب فى يوسف قال لبنيه : « يا بنى اذهبوا » ، إلى الموضع الذى جئتم منه وخلفتم أخويكم به = « فتحسَّسوا من يوسف » ، يقول : التمسوا يوسف وتعرَّفوا من خبره .

* * *

وأصل « التحسُّس » ، « التفعل » من « الحِسّ » .

* * *

= « وأخيه » ، يعنى بنيامين = « ولا تيأسوا من روح الله » ، يقول : ولا تقنطوا من أن يروِّح الله عنا ما نحن فيه من الحزن على يوسف وأخيه بفرَجٍ من عنده ، فيرينيهما = « إنه لا ييأس من روح الله » ، يقول : لا يقنط من فرجه ورحمته ، ويقطع رجاءه منه[1] = « إلا القوم الكافرون » ، يعنى : القوم الذين يجحدون قُدرته على ما شاءَ تكوينه .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

(١) انظر تفسير « اليأس » فيما سلف ٩ : ٥١٦ .

١٩٧٣٤ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدى : « يا بنى اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه »، بمصر = « ولا تيأسوا من روح الله »، قال : من فرج الله أن يردّ يوسف .

١٩٧٣٥ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « ولا تيأسوا من روح الله » ، أى : من رحمة الله . ٣٢/١٣

١٩٧٣٦ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، نحوه .

١٩٧٣٧ — حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال : ثم إن يعقوب قال لبنيه وهو على حسن ظنه بربه ، مع الذى هو فيه من الحزن : يا بنى ، اذهبوا إلى البلاد التى منها جئتم = « فتحسسوا من يوسف وأخيه ولا تيأسوا من روح الله »، أى من فرجه = « إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون » .

١٩٧٣٨ — حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ يقول ، أخبرنا عبيد بن سليمان قال، سمعت الضحاك يقول فى قوله : « ولا تيأسوا من روح الله » ، يقول : من رحمة الله .

١٩٧٣٩ — حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « ولا تيأسوا من روح الله » ، قال : من فرج الله، يفرِّج عنكم الغمّ الذى أنتم فيه .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ﴾ (٨٨)

قال أبو جعفر: وفى الكلام متروك قد استغنى بذكر ما ظهر عما حذف، وذلك: فخرجوا راجعين إلى مصر حتى صاروا إليها فدخلوا على يوسف = «فلما دخلوا عليه قالوا يا أيها العزيز مسنا وأهلنا الضر»، أى الشدة من الجدب والقحط[١] = «وجئنا ببضاعة مزجاة»، كما: —

١٩٧٤٠ — حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحق قال: وخرجوا إلى مصر راجعين إليها = «ببضاعة مزجاة»، أى: قليلة لا تبلغ ما كانوا يتبايعون به، إلا أن يتجاوز لهم فيها، وقد رأوا ما نزل بأبيهم، وتتابعَ البلاء عليه فى ولده وبصره، حتى قدموا على يوسف. فلما دخلوا عليه قالوا: «يا أيها العزيز»، رَجَاةَ أن يرحمهم فى شأن أخيهم[٢] = «مسنا وأهلنا الضر».

* * *

وعنى بقوله: «وجئنا ببضاعة مُزْجاة»، بدراهم، أو ثمن لا يجوز فى ثمن الطعام إلا لمن يتجاوز فيها.

* * *

وأصل «الإزجاء»، السوق بالدفع، كما قال النابغة الذبيانى:

وَهَبَّتِ الرِّيحُ مِنْ تِلْقَاءِ ذِى أُرُلٍ ... تُزْجِى مَعَ اللَّيْلِ مِنْ صُرَّادِهَا صِرَمَا[٣]

(١) انظر تفسير «الضر» فيما سلف من فهارس اللغة (ضرر).

(٢) فى المطبوعة: «رجاء»، وأثبت ما فى المخطوطة، وهو بمثل معناه.

(٣) ديوانه: ٥٢، و«ذو أرل»، جبل بديار غطفان. و«الصراد»، سحاب بارد رقيق تسفره الريح وتسوقه. و«الصرم» جمع صرمة، وهى قطع السحاب. وقبل البيت:

يعنى : تسوق وتدفع ، ومنه قول أعشى بنى ثعلبة :

الوَاهِبُ المِئةَ الهِجَانَ وعَبْدَهَا عُوذاً تُزَجِّى خَلْفَهَا أَطْفَالَها[(١)]

وقول حاتم :

لِيَبْكِ عَلَى مِلْحَانَ ضَيْفٌ مُدَفَّعٌ وَأَرْمَلَةٌ تُزْجِى مَعَ اللَّيلِ أَرْمَلاَ[(٢)]

يعنى أنها تسوقه بين يديها على ضعف منه عن المشى وعجز ، ولذلك قيل : «ببضاعة مزجاة»، لأنها غير نافقة، وإنما تُجَوَّز تجويزاً على وَضعٍ من آخذيها .[(٣)]

* * *

وقد اختلف أهل التأويل فى البيان عن تأويل ذلك، وإن كانت معانى بيانهم متقاربة .

* ذكر أقوال أهل التأويل فى ذلك :

١٩٧٤١ — حدثنا أبو كريب قال، حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبى = ، عن إسرائيل، عن سماك ، عن عكرمة، عن ابن عباس : « ببضاعة مزجاة » ،قال : رديَّةٍ زُيُوفٍ ، لا تنفق حتى يُوضَع منها .

١٩٧٤٢ — حدثنا الحسن بن محمد قال، حدثناعمرو بن محمد العنقزى قال ، حدثنا إسرائيل ، عن سماك ، عن عكرمة ، عن ابن عباس فى قوله : « وجئنا ببضاعة مزجاة » ، قال : الرديّة ، التى لا تنفق حتى يُوضَع منها .

هَلاَّ سَأَلْتَ بَنِى ذُبْيَانَ ما حَسَبِى إِذَا الدُّخَانُ تَغَشَّى الأَشْمَطَ البَرَمَا

من أبيات يذكر فيها كرمه فى زمن الجدب والشتاء .

(١) ديوانه : ٢٥ ، من قصيدته فى قيس بن معديكرب ، مضت منها أبيات . و « الهجان » ، الإبل الأبيض ، وهى كرام الإبل . و « العوذ » جمع عائذ ، وهى الناقة الحديثة النتاج .

(٢) ليس فى ديوانه ، وأنشده ابن برى غير منسوب (اللسان : رمل) ، وظاهر أن الشعر لحاتم ، لأن « ملحان » ، هو ابن عمه « ملحان بن حارثة بن سعد بن الحشرج الطائى» ، وكنت وقفت على أبيات من هذا الشعر ، ثم أضعتها اليوم .

(٣) فى المخطوطة والمطبوعة : « على نفع من آخذيها » ، والصواب ما أثبتناه ، إن شاء الله ، تدل عليه الآثار الآتية بعد . ولو قرئت « على دفع » ، فلا بأس بذلك .

١٩٧٤٣ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن عيينة ، عن عثمان بن أبي سليمان، عن ابن أبي مليكة،عن ابن عباس : « وجئنا ببضاعة مزجاة » ، قال : خَلَقٍ ، [١] الغِرَارة والحبلُ والشيء . ٣٤/١٣

١٩٧٤٤ — حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا ابن عيينة ، عن عثمان بن أبي سليمان ، عن ابن أبي مليكة قال : سمعت ابن عباس، وسئل عن قوله: « وجئنا ببضاعة مزجاة » ، قال : رِثَّةُ المتاع ،[٢] الحبلُ والغرارةُ والشيء .

١٩٧٤٥ — حدثني المثنى قال، حدثنا إسحق قال، حدثنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا ابن عيينة ، عن عثمان بن أبي سليمان ، عن ابن أبي مليكة ، عن ابن عباس ، مثله .

١٩٧٤٦ — حدثنا محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال، حدثني عمي قال ، حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله : « وجئنا ببضاعة مزجاة »، قال : « البضاعة » ، الدراهم ،[٣] و « المزجاة » ، غير طائل .

١٩٧٤٧ — حدثني المثنى قال، حدثنا عمرو بن عون قال ، أخبرنا هشيم ، عن ابن أبي زياد ، عمن حدثه ، عن ابن عباس قال : كاسدة غير طائل .

١٩٧٤٨ — حدثنا أبو كريب قال، حدثنا أبوبكر بن عياش قال ، حدثنا أبو حصين، عن سعيد بن جبير ، وعكرمة ، « وجئنا ببضاعة مزجاة » ، قال : سعيد: ناقصة = وقال عكرمة: دراهم فُسُول.[٤]

---

(١) الخلق : البالي .

(٢) الرث (بفتح الراء) ، والرثة (بكسرها) ، والرثيث : الخلق الخسيس البالي من كل شيء .

(٣) انظر تفسير « البضاعة » فيما سلف : ص : ٤ ، ١٥٦

(٤) « فسول » جمع « فسل » (بفتح فسكون) : وهو الرديء الرذل من كل شيء . يقال : « دراهم فسول » ، أي : زيوف .

١٩٧٤٩ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبو بكر بن عياش ، عن أبي حصين ، عن سعيد بن جبير ، وعكرمة ، مثله .

١٩٧٥٠ — حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي = ، عن إسرائيل ، عن أبي حصين ، عن سعيد بن جبير ، وعكرمة : « وجئنا ببضاعة مزجاة » ، قال أحدهما : ناقصة = وقال الآخر : رديَّةٌ .

١٩٧٥١ — . . . وبه قال ، حدثنا أبي ، عن سفيان ، عن يزيد بن أبي زياد ، عن عبد الله بن الحارث قال : كان سَمْناً وصُوفاً .

١٩٧٥٢ — حدثنا الحسن قال ، حدثنا علي بن عاصم ، عن يزيد بن أبي زياد قال : سأل رجل عبدالله بن الحارث وأنا عنده عن قوله : « وجئنا ببضاعة مزجاة » ، قال : قليلةٌ ، متاعُ الأعراب الصوفُ والسَّمن .

١٩٧٥٣ — حدثنا إسحق بن زياد القطان أبو يعقوب البصري قال ، حدثنا محمد بن إسحق البلخي قال ، حدثنا مروان بن معاوية الفزاري ، عن مروان بن عمرو العذري ، عن أبي إسمعيل ، عن أبي صالح في قوله : « وجئنا ببضاعة مزجاة » ، قال : الصنوبر والحبة الخضراء .(١)

١٩٧٥٤ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا جرير ، عن مغيرة ، عن يزيد بن الوليد ، عن إبراهيم في قوله : « وجئنا ببضاعة مزجاة » ، قال : قليلة ، ألا تسمع إلى قوله : ﴿فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ﴾ ، وهم يقرأون كذلك .(٢)

---

(١) الأثر : ١٩٧٥٣ — « إسحق بن زياد القطان » ، « أبو يعقوب البصري » ، شيخ الطبري لم أجد له بعد ترجمة ، وقد مضى برقم : ١٤١٤٦ ، وهو هناك « العطار النصري » ، ثم في رقم : ١٧٤٣٠ ، وهو هناك : « إسحق بن زيادة العطار ؟ » بزيادة التاء . ولا طاقة لنا بالفصل في ذلك ، حتى نجد ما يدل عليه

و « محمد بن إسحق البلخي » ، مضى برقم : ١٤١٤٦ ، روى عنه هناك « إسحق بن زياد » أيضاً .
و « مروان بن معاوية الفزاري » ، مضى مراراً ، آخرها : ١٥٤٤٦ .
أما « مروان بن عمرو العذري » ، فلم أجد له ذكراً في كتب التراجم ، وأخشى أن يكون فيه تحريف
وأما « أبو إسماعيل » . فلم أتبين من يكون ، لما في هذا الإسناد من الظلمة .
(٢) يعني أصحاب عبد الله بن مسعود ، كما ستري في الأثر التالي .

١٩٧٥٥ ــ حدثني يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنا هشيم قال، أخبرنا مغيرة ، عن إبراهيم أنه قال : ما أراها إلا القليلة ، لأنها في مصحف عبد الله : ﴿وَأَوْقِرْ رِكَابَنَا﴾، يعني قوله : « مزجاة » .

١٩٧٥٦ ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا جرير ، عن القعقاع بن يزيد ، عن إبراهيم قال: قليلة، ألم تسمع إلى قوله :﴿وَأَوْقِرْ رِكَابَنَا﴾؟

١٩٧٥٧ ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عمرو بن محمد، عن أبي بكر الهذلي ، عن سعيد بن جبير ، والحسن : « بضاعة مزجاة » ، قال سعيد : الرديّة = وقال الحسن : القليلة .

١٩٧٥٨ ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا ابن إدريس ، عن يزيد ، عن عبد الله بن الحارث قال: متاع الأعراب سمنٌ وصوف .

١٩٧٥٩ ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا ابن إدريس، عن أبيه ، عن عطية قال : دراهم ليست بطائل.(١)

١٩٧٦٠ ــ حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « مزجاة » ، قال : قليلة .

١٩٧٦١ ــ حدثنا الحسن بن محمد قال، حدثنا شبابة قال ، حدثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « مزجاة » ، قال : قليلة .

١٩٧٦٢ ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٩٧٦٣ ــ . . . . قال ، حدثنا قبيصة بن عقبة قال، حدثنا سفيان ، عن يزيد بن أبي زياد، عن عبد الله بن الحارث: «وجئنا ببضاعة مزجاة » ، ٣٥/١٣ قال : شيء من صوف ، وشيء من سمن .

(١) في المخطوطة : « ليس بطائل » ، ولا بأس به .

١٩٧٦٤ — .... قال ، حدثنا عمرو بن عون قال ، أخبرنا هشيم ، عن منصور ، عن الحسن قال : قليلة .

١٩٧٦٥ — حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا محمد بن بكر ، عن ابن جريج ، عمن حدثه ، عن مجاهد : « مزجاة » ، قال : قليلة .

١٩٧٦٦ — حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، مثله .

١٩٧٦٧ — .... قال، حدثنا الحسين قال، حدثنا أبو بكر بن عياش، عن أبي حصين ، عن عكرمة قال: ناقصة = وقال سعيد بن جبير : فُسُولٌ .

١٩٧٦٨ — ... قال، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج، عن أبي بكر ، عن سعيد بن جبير : « وجئنا ببضاعة مزجاة » ، قال : رديّة .

١٩٧٦٩ — حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا المحاربي، عن جويبر ، عن الضحاك قال : كاسدة، لا تنفق .

١٩٧٧٠ — حدثني المثنى قال ، حدثنا عمرو بن عون قال ، أخبرنا هشيم ، عن جويبر ، عن الضحاك قال : كاسدة .

١٩٧٧١ — حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عبدة ، عن جويبر ، عن الضحاك قال : كاسدة ، غير طائل .

١٩٧٧٢ — حدثت عن الحسين بن الفرج قال، سمعت أبا معاذ يقول : حدثنا عبيد قال ، سمعت الضحاك يقول في قوله: « ببضاعة مزجاة » ، يقول : كاسدة غير نافقة .

١٩٧٧٣ — حدثنا أحمد بن إسحق قال ، حدثنا أبو أحمد الزبيري قال ، حدثنا إسرائيل ، عن أبي حصين ، عن سعيد بن جبير : « وجئنا ببضاعة مزجاة » ، قال : الناقصة = وقال عكرمة : فيها تجوُّزٌ .

١٩٧٧٤ — . . . . قال ، حدثنا إسرائيل ، عن سماك ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : الدراهم الرديّة التي لا تجوز إلا بنقصان .

١٩٧٧٥ — . . . . قال ، حدثنا إسرائيل ، عن أبي يحيي ، عن مجاهد قال : الدراهم الرُّذَال ،[١] التي لا تجوز إلا بنقصان.[٢]

١٩٧٧٦ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدى قال : دراهم فيها جَوازٌ .

١٩٧٧٧ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « وجئنا ببضاعة مزجاة » ، أي : يسيرة .

١٩٧٧٨ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، مثله .

١٩٧٧٩ — حدثنا يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « وجئنا ببضاعة مزجاة » ، قال : « المزجاة » ، القليلة .

١٩٧٨٠ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : « وجئنا ببضاعة مزجاة » ، أي : قليلة لا تبلغ ما كنا نشترى به منك ، إلا أن تتجاوز لنا فيها .

* * *

وقوله : « فأوف لنا الكيل » ، . . . . . . بها ،[٣] وأعطنا بها ما كنت تعطينا

---

(١) يقال : « هذا رذل » و « هذا رذال » (بضم الراء) أي : دون خسيس ردىء . وفى المخطوطة : « الرذل » ، وهو مثله .

(٢) الأثر : ١٩٧٧٥ — فى المطبوعة : « إسرائيل عن ابن أبي نجيح » ، غير ما فى المخطوطة ، فإنه كان فيها : « عن أبي يحى » كأنه أراد أن يكتب « نجيح » ، ثم صيرها : « يحى » ، غير منقوطة . و « أبو يحيى » ، هو : « أبو يحيى القتات الكوفى» ، وهو الذى يروى عن مجاهد ، وقد سلف برقم : ١٢١٣٩ ، ١٥٦٩٧ .

(٣) لا شك عندى أنه قد سقط من كلام أبي جعفر شىء فى تفسير « أوف لنا » ، لم يبق منه إلا قوله : « بها » ، فلذلك وضعت هذه النقط . والمراد من ذلك ظاهر ، كأنه كتب : « فأتم لنا حقوقنا فى الكيل بها ، وأعطنا . . . » ، وانظر تفسير « الإيفاء » فيما سلف ١٢ : ٢٢٤ ، ٥٥٤

قبل بالثمن الجيّد والدراهم الجائزة الوافية التى لا تردّ ، كما : —

١٩٧٨١ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : « فأوف لنا الكيل » ، أى : أعطنا ما كنت تعطينا قَبْلُ ، فإن بضاعتنا مزجاة .

١٩٧٨٢ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدى : « فأوف لنا الكيل » ، قال : كما كنت تعطينا بالدراهم الجياد .

* * *

وقوله : « وتصدق علينا » ، يقول تعالى ذكره : قالوا : وتفضل علينا بما بَيْن سعر الجياد والرديّة ، فلا تنقصنا من سعر طعامك ، لرديّ بضاعتنا = « إن الله يجزى المتصدقين » ، يقول : إن الله يثيب المتفضلين على أهل الحاجة بأموالهم.(١)

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٧٨٣ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدى : « وتصدق علينا » ، قال : تفضل بما بين الجياد والرديّة .

١٩٧٨٤ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن أبى بكر ، عن سعيد بن جبير : «فأوف لنا الكيل وتصدق علينا » ، لا تنقصنا من السعر من أجل رديّ دراهمنا .

* * *

واختلفوا فى الصدقة ، هل كانت حلالاً للأنبياء قبل نبيِّنا محمد صلى الله عليه وسلم ، أو كانت حراماً ؟

فقال بعضهم : لم تكن حلالاً لأحدٍ من الأنبياء عليهم السلام

* ذكر من قال ذلك .

١٩٧٨٥ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن أبى بكر ، عن سعيد بن جبير قال : ما سأل نبيٌّ قطُّ الصَّدَقة ، ولكنهم قالوا :

---

(١) انظر تفسير « التصدق » فيما سلف ٩ : ٣١ ، ٣٧ ، ١٤/٣٨ : ٢٦٩

« جئنا ببضاعة مزجاة فأوف لنا الكيل وتصدق علينا » ، لا تنقصنا من السعر .

* * *

٣٦/١٣ وروى عن ابن عيينة ما : —

١٩٧٨٦ — حدثني به الحارث قال ، حدثنا القاسم قال، يحكى عن سفيان ابن عيينة أنه سئل: هل حرمت الصدقة على أحدٍ من الأنبياء قبل النبيّ صلى الله عليه وسلم ؟ فقال : ألم تسمع قوله : « فأوف لنا الكيل وتصدق علينا إن الله يجزى المتصدقين » .

= قال الحارث : قال القاسم: يذهب ابن عيينة إلى أنهم لم يقولوا ذلك ، إلاّ والصدقة لهم حلالٌ ، وهم أنبياء، فإن الصدقة إنما حُرِّمت على محمد صلى الله عليه وسلم وعليهم.(١)

* * *

وقال آخرون : إنما عنى بقوله : « وتصدق علينا » ، وتصدق علينا بردّ أخينا إلينا .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٧٨٧ — حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قوله : « وتصدق علينا » قال : رُدَّ إلينا أخانا .

* * *

قال أبو جعفر : وهذا القول الذى ذكرناه عن ابن جريج ، وإن كان قولاً له وجه ، فليس بالقول المختار فى تأويل قوله : « وتصدَّق علينا » ، لأن « الصدقة » فى متعارف [العرب] ،(٢) إنما هى إعطاء الرجل ذا حاجةٍ بعض أملاكه ابتغاءَ ثواب الله

(١) فى المطبوعة : « صلى الله عليه وسلم لا عليهم » ، غير ما فى المخطوطة ، كأنه ظن أن قوله : « وعليهم » ، معطوف على قوله : « إنما حرمت على محمد . . . وعليهم » ، وظاهر أن المراد : « صلى الله عليه وسلم وعليهم » ، أى : وصلى عليهم

(٢) فى المطبوعة : « فى المتعارف » ، وفى المخطوطة : « فى متعارف إنما هى » ، وفى الكلام سقط لا شك فيه ، وإنما سقط منه لأن « متعارف » هى آخر كلمة فى الصفحة ، و « إنما » فى أول الصفحة الأخرى ، فسها الناسخ ، فاستظهرت هذه الزيادة التى بين القوسين .

عليه،[١] وإن كان كلّ معروف صدقةً . فتوجيهُ تأويل كلام الله إلى الأغلب من معناه فى كلام من نزل القرآن بلسانه ، أولى وأحرى .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال مجاهد .

١٩٧٨٨ — حدثنى الحارث قال ، حدثنا القاسم قال ، حدثنا مروان بن معاوية ، عن عثمان بن الأسود قال : سمعت مجاهدًا وسئل : هل يُكْرَهُ أن يقول الرجل فى دعائه : اللهم تصدّق علىّ ؟ فقال : نعم ، إنما الصَّدقة لمن يبغى الثوابَ .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿قَالَ هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنتُمْ جَٰهِلُونَ﴾ (٨٩)

قال أبو جعفر : ذكر أن يوسف صلوات الله عليه لما قال له إخوته : « يا أيها العزيز مسنا وأهلنا الضر وجئنا ببضاعة مزجاة فأوف لنا الكيل وتصدق علينا إن الله يجزى المتصدقين » ، أدركته الرقّة ، وباح لهم بما كان يكتمهم من شأنه ، كما : —

١٩٧٨٩ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال : ذكر لى أنهم لما كلموه بهذا الكلام ، غلبته نفسه ، فارفضّ دمعه باكياً ، ثم باح لهم بالذى يكتم منهم ، فقال : « هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه إذ أنتم جاهلون » ؟ ولم يعن بذكر أخيه ما صنعه هو فيه حين أخذه ، ولكن للتفريق بينه وبين أخيه ، إذ صنعوا بيوسف ما صنعوا .

---

(١) فى المطبوعة : « إعطاء الرجل ذا الحاجة » ، وهو خطأ وتصرف فى نص المخطوطة لا وجه له ، والصواب ما فى المخطوطة كما أثبته . وقوله : « ذا حاجة » مفعول المصدر من قوله : « إعطاء الرجل . . . »

١٩٧٩٠ — حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عمرو قال، حدثنا أسباط ، عن السدى: «فلما دخلوا عليه قالوا يا أيها العزيز مسنا وأهلنا الضر» ، الآية ، قال : فرحمهم عند ذلك، فقال لهم: «هل علمتم مافعلتم بيوسف وأخيه إذ أنتم جاهلون» ؟

* * *

قال أبو جعفر : فتأويل الكلام : هل تذكرون ما فعلتم بيوسف وأخيه ، إذ فرقتم بينهما ، وصنعتم ما صنعتم إذ أنتم جاهلون ؟ يعنى : فى حال جهلكم بعاقبة ما تفعلون بيوسف ، وما إليه صائر أمره وأمركم .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ قَالُوٓاْ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِى قَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَآ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ (٩٠)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : قال إخوة يوسف له ، حين قال لهم ذلك يوسف : «إنك لأنت يوسف» ؟ فقال : نعم أنا يوسف = «وهذا أخى قد منّ الله علينا» ، بأن جمع بيننا بعد ما فرقتم بيننا = «إنه من يتق ويصبر» ، يقول : إنه من يتق الله فيراقبه بأداء فرائضه واجتناب معاصيه = «ويصبر» ، يقول : ويكفّ نفسه فيحبسها عما حرّم الله عليه من قول أو عمل عند مصيبةٍ نزلتْ به من الله[١] = «فإن الله لا يضيع أجر المحسنين» ، يقول : فإن الله لا يُبْطل ثواب إحسانه وجزاء طاعته إيّاه فيما أمره ونهاه .

* * *

وقد اختلفت القرأة فى قراءة قوله : «إنك لأنت يوسف» .

فقرأ ذلك عامة قرأة الأمصار : ﴿أَئِنَّكَ﴾ ، على الاستفهام .

* * *

(١) انظر تفسير «التقوى» ، و «الصبر» فيما سلف من فهارس اللغة (وق) ، (صبر)

وذكر أن ذلك فى قراءة أبيّ بن كعب : ﴿أَوَأَنْتَ يُوسُفُ﴾ .

* * *

وروى عن ابن محيصن أنه قرأ: ﴿إِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ﴾، على الخبر لا على الاستفهام .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القراءة فى ذلك عندنا ، قراءةُ من قرأه بالاستفهام ، ٣٧/١٣
لإجماع الحجّة من القرأة عليه .

* * *

١٩٧٩١ ــ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال : لما قال لهم ذلك = يعنى قوله : « هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه إذ أنتم جاهلون » ، = كشف الغطاء فعرفوه ، فقالوا : « أئنك لأنت يوسف » ، الآية .

١٩٧٩٢ ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى من سمع عبد الله بن إدريس يذكر ، عن ليث ، عن مجاهد قوله : « إنه من يتق ويصبر » ، يقول : من يتق معصية الله ، ويصبر على السِّجن .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَـٰطِـِٔينَ ۝٩١﴾

قال أبو جعفر : يقول جل ثناؤه : قال إخوة يوسف له : تالله لقد فضلك الله علينا ، وآثرك بالعلم والحلم والفضل = « وإن كنا لخاطئين » ، يقول : وما كنا فى فعلنا الذى فعلنا بك ، فى تفريقنا بينك وبين أبيك وأخيك وغير ذلك من صنيعنا الذى صنعنا بك ، إلا خاطئين = يعنون : مخطئين .

* * *

يقال منه : « خَطِيءَ فلان يَخْطَأُ خَطَأً وخِطْأً » ، وأخطأ يُخْطِيءُ إخطاءً » ، (١)

(١) انظر تفسير « خطىء » فيما سلف ٢ : ١١٠ / ٦ : ١٣٤ .

ومن ذلك قول أمية بن الأسكر :

وَإِنَّ مُهَاجِرَيْنِ تَكَنَّفَاهُ   لَعَمْرُ اللهِ قَدْ خَطِئا وحَابَا[1]

* * *

و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٧٩٣ — حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عمرو عن أسباط، عن السدى قال : لما قال لهم يوسف : « أنا يوسف وهذا أخى » ، اعتذروا إليه وقالوا : « تالله لقد آثرك الله علينا وإن كنا لخاطئين » ، فيما كنا صنعنا بك .

١٩٧٩٤ — حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله : « تالله لقد آثرك الله علينا » ، وذلك بعد ماعرّفهم أنفسهم . يقول : جعلك الله رجلاً حليماً .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ ﴿٩٢﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : قال يوسف لإخوته : « لا تثريب » ، يقول : لا تعيير عليكم[2] ، ولا إفساد لما بينى وبينكم من الحرمة وحقّ الأخوة ، ولكن لكم عندى الصفح والعفو .

* * *

(١) مضى البيت وتخريجه وتصويب روايته فيما سلف ٢ : ١١٠ / ٧ : ٥٢٩ ، ويزاد عليه، مجاز القرآن ١ : ١١٣ ، ٣١٨ ، وكان فى المطبوعة والمخطوطة هنا أيضاً « وخابا » بالخاء ، وقد فسره أبو جعفر فى ٧ : ٥٢٩ ، بمعنى : أثما ، من « الحوب » وهو الإثم ، وهو الصواب المحض إن شاء الله .

(٢) فى المطبوعة والمخطوطة : « تغيير » ، بالغين ، والصواب ما أثبته بالعين المهملة ، وهو صريح اللغة . وقد صححته فى كل موضع يأتى بعد هذا .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٧٩٥ ـ حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « لاتثريب عليكم »، لم يثرِّب عليهم أعمالهم .

١٩٧٩٦ ـ حدثنى المثنى قال، حدثنا إسحق قال، حدثنا عبد الله بن الزبير قوله : « لا تثريب عليكم اليوم » ، قال: قال سفيان : لا تعيير عليكم .

١٩٧٩٧ ـ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحق قال : « لا تثريب عليكم اليوم » ، أى : لا تأنيب عليكم اليوم عندى فيما صنعتم .

١٩٧٩٨ ـ وحدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدى قال : اعتذروا إلى يوسف فقال : « لا تثريب عليكم اليوم » ، يقول : لا أذكر لكم ذنبكم .

* * *

وقوله : « يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين » ، وهذا دعاء من يوسف لإخوته ، بأن يغفر الله لهم ذنبهم فيما أتوا إليه وركبوا منه من الظلم . يقول : عفا الله لكم عن ذنبكم وظلمكم، فستره عليكم = « وهو أرحم الراحمين » ، يقول : والله أرحم الراحمين لمن تاب من ذنبه،[1] وأناب إلى طاعته بالتوبة من معصيته ، كما : ـ

١٩٧٩٩ ـ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحق : « يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين » ، حين اعترفوا بذنبهم .

* * *

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : « ممن تاب » ، وصواب الكلام ما أثبت .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ٱذْهَبُواْ بِقَمِيصِى هَٰذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِى يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِى بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٣﴾﴾

قال أبو جعفر : ذكر أن يوسف صلى الله عليه وسلم لما عرّف نفسه إخوته ، سألهم عن أبيهم فقالوا : ذهب بصره من الحزن ! فعند ذلك أعطاهم قميصَه وقال لهم : « اذهبوا بقميصى هذا » .

* * *

* ذكر من قال ذلك :

١٩٨٠٠ — حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عمرو، عن أسباط ، عن السدى قال : قال لهم يوسف : ما فعل أبى بعدى ؟ قالوا : لما فاته بنيامين عمى من الحزن . قال : « اذهبوا بقميصى هذا فألقوه على وجه أبى يأت بصيراً وأتونى بأهلكم أجمعين » .

* * *

وقوله : « يأت بصيراً » ، يقول : يَعُدْ بصيراً(١) = « وأتونى بأهلكم أجمعين » ، يقول : وجيئونى بجميع أهلكم .

* * *

٣٨/١٣

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّى لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴿٩٤﴾﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ولما فصلت عير بنى يعقوب من عند يوسف متوجهة إلى يعقوب ،(٢) قال أبوهم يعقوب : « إنى لأجد ريح يوسف » .

---

(١) هذا معنى يقيد فى معاجم اللغة ، فى باب « أتى » ، بمعنى : عاد = وهو معنى عزيز لم يشر إليه أحد من أصحاب المعاجم التى بين أيدينا .

(٢) انظر تفسير « فصل » فيما سلف ٥ : ٣٣٨ .

ذُكر أن الريح استأذنت ربها فى أن تأتى يعقوب بريح يوسف قبل أن يأتيه البشير ، فأذن لها ، فأتته بها .

* * *

* ذكر من قال ذلك :

١٩٨٠١ — حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، حدثنى أبو شريح ، عن أبى أيوب الهوزنى حَدّثه قال : استأذنت الريح أن تأتى يعقوب بريح يوسف حين بعث بالقميص إلى أبيه قبل أن يأتيه البشير ، ففعل . قال يعقوب : « إنى لأجد ريح يوسف لولا أن تفندون » .(١)

١٩٨٠٢ — حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا وكيع ، عن إسرائيل ، عن أبى سنان ، عن ابن أبى الهذيل ، عن ابن عباس فى قوله : « ولما فصلت العير قال أبوهم إنى لأجد ريح يوسف لو لا أن تفندون » ، قال : هاجت ريح فجاءت بريح يوسف من مسيرة ثمان ليالٍ ، فقال : « إنى لأجد ريح يوسف لولا أن تفندون » .(٢)

١٩٨٠٣ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبى ، عن إسرائيل ، عن أبى سنان ، عن ابن أبى الهذيل ، عن ابن عباس ، : « ولما فصلت العير » ، قال : هاجت ريح ، فجاءت بريح قميص يوسف من مسيرة ثمان ليال .

١٩٨٠٤ — حدثنى أبو السائب قال ، حدثنا ابن فضيل ، عن ضرار ، عن ابن أبى الهذيل قال : سمعت ابن عباس يقول : وجد يعقوب ريح يوسف وهو منه على مسيرة ثمان ليال .

---

(١) الأثر : ١٩٨٠١ — « أبو شريح » ، هو : « عبد الرحمن بن شريح بن عبد الله المعافرى » ، ثقة روى له الجماعة ، مضى برقم : ٦١٩٩ .

وأما « أبو أيوب الهوزنى » ، فلم أستطع أن أعرف من هو ، وقد ذكره الطبرى بكنيته هنا ، وفى تاريخه ١ : ١٨٥ ، وساق هذا الخبر بنصه .

(٢) الأثر : ١٩٨٠٢ — « أبو سنان » ، هو الشيبانى الأكبر : « ضرار بن مرة » ، ثقة ، مضى برقم : ١٧٣٣٦ ، ١٧٣٣٧ ، وسيأتى الخبر بعد برقم : ١٩٨٠٤ وما بعده .

و « ابن أبى الهذيل » ، هو « عبد الله بن أبى الهذيل العنزى » ، ثقة ، مضى برقم : ١٣٩٣٢ .

١٩٨٠٥ ـ حدثنا ابن وكيع والحسن بن محمد قالا ، حدثنا سفيان بن عيينة ، عن أبي سنان ، عن ابن أبي الهذيل قال : كنت إلى جنب ابن عباس فسئل : من كم وجد يعقوب ريح القميص؟ قال : من مسيرة سبع ليال أو ثمان ليال .

١٩٨٠٦ ـ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا جرير ، عن أبي سنان ، عن ابن أبي الهذيل قال : قال لي أصحابي : إنك تأتي ابن عباس ، فسله لنا . قال : فقلت : ما أسأله عن شيء ، ولكن أجلس خلف السرير ، فيأتيه الكوفيون فيسألون عن حاجتهم وحاجتي ، فسمعته يقول : وجد يعقوب ريح قميص يوسف من مسيرة ثمان ليال = قال ابن أبي الهذيل : . فقلت : ذاك كمكان البصرة من الكوفة .

١٩٨٠٧ ـ حدثنا الحسن بن محمد قال، حدثنا علي بن عاصم ، عن ضرار ابن مرة ، عن عبد الله بن أبي الهذيل قال : سمعت ابن عباس يقول : وجد يعقوب ريح قميص يوسف من مسيرة ثمان ليال . قال : فقلت في نفسي : هذا كمكان البصرة من الكوفة .

١٩٨٠٨ ـ حدثنا أبو كريب قال، حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي = ، عن سفيان ، عن أبي سنان ، عن ابن أبي الهذيل ، عن ابن عباس في قوله : « إني لأجد ريح يوسف » ، قال : وجد ريح قيمص يوسف من مسيرة ثمان ليال . قال : قلت له : ذاك كما بين البصرة إلى الكوفة = واللفظ لحديث أبي كريب .

١٩٨٠٩ ـ حدثنا الحسين بن محمد قال، حدثنا عاصم وعلي قالا ، أخبرنا شعبة قال ، أخبرني أبو سنان قال ، سمعت عبد الله بن أبي الهذيل ، عن ابن عباس في هذه الآية : « إني لأجد ريح يوسف » ، قال : وجد ريحه من مسيرة ما بين البصرة إلى الكوفة .

١٩٨١٠ ـ حدثني المثنى قال، حدثنا آدم العسقلاني قال ، حدثنا شعبة قال ، حدثنا أبو سنان . قال : سمعت عبد الله بن أبي الهذيل يحدث ، عن ابن عباس ، مثله .

١٩٨١١ — . . . . قال ، حدثنا أبو نعيم قال ، حدثنا سفيان ، عن أبي سنان ، عن عبد الله بن أبي الهذيل . قال :كنا عند ابن عباس فقال : « إنى لأجد ريح يوسف » ، قال : وجد ريح قميصه من مسيرة ثمان ليال .

١٩٨١٢ — حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا إسرائيل ، عن أبي سنان ، عن عبد الله بن أبي الهذيل قال : سمعت ابن عباس يقول : « ولما فصلت العير » ، قال : لما خرجت العير ، هاجت ريح فجاءت يعقوبَ بريح قميص يوسف فقال : « إنى لأجد ريح يوسف لولا أن تفندون » ، قال : فوجد ريحه من مسيرة ثمان ليال .

١٩٨١٣ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة ، ٣٩/١٣
عن الحسن : ذكر لنا أنه كان بينهما يومئذ ثمانون فرسخاً ، يوسف بأرض مصر ، ويعقوبُ بأرض كنعان ، وقد أتى لذلك زمان طويل .[1]

١٩٨١٤ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قوله : « إنى لأجد ريح يوسف » ، قال : بلغنا أنه كان بينهم يومئذ ثمانون فرسخاً . وقال : « إنى لأجد ريح يوسف » ، وكان قد فارقه قبل ذلك سبعاً وسبعين سنة .

١٩٨١٥ — حدثنا أحمد بن إسحق ، قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا سفيان ، عن أبي سنان ، عن عبد الله بن أبي الهذيل ، عن ابن عباس في قوله : « إنى لأجد ريح يوسف » ، قال : وجد ريح القميص من مسيرة ثمانية أيام .

١٩٨١٦ — . . . قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا إسرائيل ، عن أبي سنان ، عن عبد الله بن أبي الهذيل ، عن ابن عباس قوله : « ولما فصلت العير » ، قال : فلما خرجت العير ، هبّت ريح فذهبت بريح قميص يوسف إلى يعقوب ،

---

(١) قوله : « وقد أتى لذلك زمان طويل » ، يعني مدة فراق يعقوب ويوسف ، كما يظهر من الأثر التالي .

فقال : « إنى لأجد ريح يوسف » ، قال : ووجد ريح قميصه من مسيرة ثمانية أيام .

١٩٨١٧ ـ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحق قال : لما فَصَلَت العير من مصر ، استروَح يعقوب ريح يوسف ، فقال لمن عنده من ولده : « إنى لأجد ريح يوسف لولا أن تفنّدون » .

* * *

وأما قوله : « لولا أن تفندون »، فإنه يعنى : لولا أن تعنّفونى ، وتعجّزونى ، وتلومونى ، وتكذبونى .

* * *

ومنه قول الشاعر :[١]

يَا صَاحِبَيَّ دَعَا لَوْمِي وَتَفْنِيدِي فَلَيْسَ مَا فَاتَ مِنْ أَمْرِى بِمَرْدُودِ[٢]

ويقال : « أفند فلاناً الدهرُ » ، وذلك إذا أفسده ، ومنه قول ابن مقبل :

دَعِ الدَّهْرَ يَفْعَلْ مَا أَرَادَ ، فإِنَّهُ إذا كُلِّفَ الإِفْنَادَ بالنَّاسِ أَفْنَدا[٣]

* * *

واختلف أهل التأويل فى معناه .

فقال بعضهم : معناه : لولا أن تسفهونى .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٨١٨ ـ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا ابن عيينة، عن أبى سنان ، عن ابن أبى الهذيل ، عن ابن عباس : « لولا أن تفندون » ، قال : تسفّهون .

١٩٨١٩ ـ حدثنا أبو كريب قال، حدثنا وكيع= وحدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبى = ، عن إسرائيل ، عن أبى سنان ، عن ابن أبى الهذيل ، عن ابن عباس ، مثله .

---

(١) هو هانىء بن شكيم العدوى ، هكذا نسبة أبو عبيدة .

(٢) مجاز القرآن ١ : ٣١٨ ، وروايته هناك : « عن أمر » ، بغير إضافة .

(٣) لم أجد البيت فيما بين يدى من المراجع .

١٩٨٢٠ — . . . . . وبه قال، حدثنا أبى ، عن سفيان، عن خصيف ، عن مجاهد : « لولا أن تفندون » ، قال : تسفّهون .

١٩٨٢١ — حدثنى المثنى وعلى بن داود قالا ، حدثنا عبد الله قال ، حدثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس قوله : « لولا أن تفندون » ، يقول : تجهّلون .

١٩٨٢٢ — حدثنا أحمد بن إسحق قال، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا إسرائيل ، عن أبى سنان ، عن عبد الله بن أبى الهذيل ، عن ابن عباس : « لولا أن تفندون » ، قال : لولا أن تسفّهون .

١٩٨٢٣ — حدثنا أحمد قال، حدثنا أبو أحمد = وحدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو نعيم = ، قالا جميعاً ، حدثنا سفيان ، عن خصيف ، عن مجاهد : « لولا أن تفندون » ، قال : لولا أن تسفهون .

١٩٨٢٤ — حدثنى المثنى قال، حدثنا الحمانى قال ، حدثنا شريك ، عن أبى سنان ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس = وسالم ، عن سعيد = : « لولا أن تفندون » ، قال أحدهما : تسفهون = وقال الآخر : تكذبون .

١٩٨٢٥ — حدثنى يعقوب قال، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا عبد الملك بن أبى سليمان ، عن عطاء : « لولا أن تفندون » ، قال : لولا أن تكذبون ، لولا أن تسفّهون .

١٩٨٢٦ — حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا يزيد بن هرون ، عن عبد الملك ، عن عطاء قال : تسفهون .

١٩٨٢٧ — حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « لولا أن تفندون » ، يقول : لولا أن تسفهون .

١٩٨٢٨ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « لولا أن تفندون » ، يقول : لولا أن تسفهون .

١٩٨٢٩ — حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا

إسرائيل ، عن أبي سنان ، عن عبد الله بن أبي الهذيل قال : سمعت ابن عباس يقول : « لولا أن تفندون » ، يقول : تسفّهون .

١٣/٤٠ ١٩٨٣٠ — حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا شبابة قال ، حدثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : « لولا أن تفندون » ، قال : ذهبَ عقله !

١٩٨٣١ — حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « تفندون » ، قال : قد ذهب عقله !

١٩٨٣٢ — حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد =

١٩٨٣٣ — وحدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « لولا أن تفندون » . قال : قد ذهب عقله !

١٩٨٣٤ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد : « لو أن تفندون » ، قال : لولا أن تقولوا : ذَهَب عقلك !

١٩٨٣٥ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : « لولا أن تفندون » ، يقول : لولا أن تضعّفوني .

١٩٨٣٦ — حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « لولا أن تفندون » ، قال : الذي ليس له عقل ، ذلك « المفنّد » . يقول : لا يعقل.(١)

* * *

وقال آخرون : معناه : لولا أن تكذبون .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٨٣٧ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا سويد بن عمرو الكلبي ، عن شريك ، عن سالم ، عن سعيد : « لولا أن تفندون » ، قال : تكذبون .

(١) في المطبوعة : « يقولون : لا يعقل » ، وما في المخطوطة صواب محض ، على مناهجهم .

١٩٨٣٨ — ...... قال، حدثنا عمرو، عن أسباط، عن السدى، قال: لولا أن تهرّمون وتكذبون .

١٩٨٣٩ — ...... قال ، حدثنا محمد بن بكر ، عن ابن جريج قال: بلغنى عن مجاهد قال : تكذبون .

١٩٨٤٠ — ...... قال، حدثنا عبدة ، وأبو خالد ، عن جويبر ، عن الضحاك قال : لولا أن تكذبون .

١٩٨٤١ — حدثت عن الحسين قال، سمعت أبا معاذ يقول ، حدثنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول فى قوله : «لولا أن تفندون» ، تكذبون .

١٩٨٤٢ — حدثنى المثنى قال، حدثنا عمرو قال، أخبرنا هشيم، عن عبد الملك، عن عطاء فى قوله : «لولا أن تفندون» ، قال : تسفهون، أو : تكذبون .

١٩٨٤٣ — حدثنى محمد بن سعد قال، حدثنى أبى قال، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: «لولا أن تفندون»، يقول : تكذبون .

* * *

وقال آخرون : معناه : تهرّمون .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٨٤٤ — حدثنا أحمد بن إسحق قال، حدثنا أبو أحمد قال، حدثنا إسرائيل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : «لولا أن تفندون» ، قال : لولا أن تهرّمون .

١٩٨٤٥ — حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عبيد الله، عن إسرائيل ، عن أبى يحيى ، عن مجاهد ، مثله .

١٩٨٤٦ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة ، عن الحسن . قال : تهرّمون .

١٩٨٤٧ — حدثنى يعقوب قال، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا أبو الأشهب ،

عن الحسن : « لولا أن تفندون » ، قال : تهرَّمون .

١٩٨٤٨ ـ حدثني المثنى قال، حدثنا عمرو بن عون قال، أخبرنا هشيم ، عن أبي الأشهب ، وغيره ، عن الحسن ، مثله.

* * *

قال أبو جعفر : وقد بينا أن أصل « التفنيد » ، الإفساد . وإذ كان ذلك كذلك ، فالضعف والهرم والكذب وذهاب العقل وكل معاني الإفساد ، تدخل في « التفنيد » ، لأن أصل ذلك كله الفساد، والفساد في الجسم: الهرمُ وذهاب العقل والضعف = وفي الفعل: الكذب واللوم بالباطل ، ولذلك قال جرير بن عطية .

يا عَاذِلَيَّ دَعَا المَلاَمَ وأَقْصِرَا طَالَ الهَوَى وأَطَلْتُما التَّفْنِيدا[(١)]

يعني : الملامة = فقد تبيّن ، إذ كان الأمر على ما وصفنا ، أنّ الأقوال التي قالها من ذكرنا قولَه في قوله : « لولا أن تفندون » ، على اختلاف عباراتهم عن تأويله ، متقاربةُ المعاني ،محتملٌ جميعَها ظاهرُ التنزيل، إذ لم يكن في الآية دليلٌ على أنه معنيٌّ به بعض، ذلك دون بعض .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ قَالُواْ تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ ﴾ (٩٥)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : قال الذين قال لهم يعقوب من ولده : « إني لأجد ريح يوسف لولا أن تفندون » : تالله ، أيها الرجل ، إنك من حبّ يوسف وذكره لفي خطائك وزللك القديم ،[(٢)] لا تنساه ولا تتسلى عنه .

* * *

(١) ديوانه : ١٦٩ ، من قصيدة له طويلة ، ورواية البيت خطأ في الديوان ، صوابه ما هنا ، « وأقصرا » ، بالراء ، من « الإقصار » ، وهو الكف عن فعل الشيء .

(٢) في المخطوطة : « لفي حطامك في ذلك القديم » غير منقوطة ، والصواب ما في المطبوعة . ولكنه كتب هناك: « خطئك » مكان « خطائك » ، وهما بمعنى واحد . وسيأتي في مواضع أخرى ، سأصححها على رسم المخطوطة .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

• ذكر من قال ذلك :

١٩٨٤٩ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا عبد الله قال ، حدثنى معاوية ، عن ١٣/٤١
على ، عن ابن عباس قوله : « إنك لفى ضلالك القديم » ، يقول : خطائك القديم.

١٩٨٥٠ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : «قالوا تالله إنك لفى ضلالك القديم » ، أى : من حب يوسف ، لا تنساه ولا تسلاه . قالوا لوالدهم كلمةً غليظة ، لم يكن ينبغى لهم أن يقولوها لوالدهم ، ولا لنبىّ الله صلى الله عليه وسلم .

١٩٨٥١ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدى : « قالوا تالله إنك لفى ضلالك القديم » ، قال : فى شأن يوسف .

١٩٨٥٢ — حدثنا أحمد قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، قال سفيان : « تالله إنك لفى ضلالك القديم » ، قال : من حبك ليوسف .

١٩٨٥٣ — حدثنا ابن وكيع . قال ، حدثنا عمرو ، عن سفيان ، نحوه .

١٩٨٥٤ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج : « قالوا تالله إنك لفى ضلالك القديم » ، قال : فى حبك القديم .

١٩٨٥٥ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : « قالوا تالله إنك لفى ضلالك القديم » ، أى : إنك لمن ذكر يوسف فى الباطل الذى أنت عليه .

١٩٨٥٦ — حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « تالله إنك لفى ضلالك القديم » ، قال : يعنون حزنه القديم على يوسف =

« وفى ضلالك القديم » ، لفى خطائك القديم .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ أَلْقَىٰهُ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ فَٱرْتَدَّ بَصِيرًا قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ ﴿٩٦﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره: فلما أن جاء يعقوبَ البشيرُ من عند ابنه يوسف ، وهو المبشّر برسالة يوسف ، وذلك بريدٌ ، فيما ذكر ، كان يوسف أبردَهُ إليه.(١)

* * *

وكان البريد ، فيما ذكر ، والبشير : يهوذا بن يعقوب ، أخا يوسف لأبيه .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٨٥٧ ــ حدثنى محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « فلما أن جاء البشير ألقاه على وجهه » ، يقول : « البشير » ، البريدُ .

١٩٨٥٨ ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا جويبر ، عن الضحاك : « فلما أن جاء البشير » ، قال : البريد .

١٩٨٥٩ ــ حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا محمد بن يزيد الواسطى ، عن جويبر ، عن الضحاك : « فلما أن جاء البشير » ، قال : البريد .

١٩٨٦٠ ــ . . . . . قال ، حدثنا شبابة قال ، حدثنا ورقاء ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد قوله : « فلما أن جاء البشير » . قال : يهوذا بن يعقوب .

١٩٨٦١ ــ حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال : حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « البشير » ، قال : يهوذا بن يعقوب .

---

(١) فى المطبوعة : « برده إليه » ، وأثبت ما فى المخطوطة ، وكلاهما صواب . يقال : « برد بريداً ، وأبرده » ، أى : أرسله .

١٩٨٦٢ ــ حدثني المثنى قال، حدثنا أبوحذيفة قال، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قال : يهوذا بن يعقوب .

١٩٨٦٣ ــ . . . . . . قال، حدثنا إسحق قال، حدثنا عبد الله، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قال : هو يهوذا بن يعقوب .

١٩٨٦٤ ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج : « فلما أن جاء البشير » ، قال : يهوذا بن يعقوب ، كان البشير .

١٩٨٦٥ ــ حدثني المثنى قال، حدثنا إسحق قال، حدثنا عبد الله بن الزبير ، عن سفيان، عن ابن جريج ، عن مجاهد: « فلما أن جاء البشير »، قال : هو يهوذا بن يعقوب .

= قال سفيان : وكان ابن مسعود يقرأ :﴿وَجَاءَ البَشِيرُ مِنْ بيْنِ يَدَيِ العِيرِ﴾.(١)

١٩٨٦٦ ــ حدثنا ابن وكيع قال: حدثنا المحاربى، عن جويبر ، عن الضحاك : « فلما أن جاء البشير » ، قال : البريد ، هو يهوذا بن يعقوب .

١٩٨٦٧ ــ . . . قال ، حدثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدى قال : قال يوسف : « اذهبوا بقميصى هذا فألقوه على وجه أبي يأت بصيراً وأتونى بأهلكم أجمعين » ، قال يهوذا : أنا ذهبتُ بالقميص ملطخاً بالدم إلى يعقوب فأخبرته أن يوسف أكله الذئب ، وأنا أذهب اليوم بالقميص وأخبره أنه حيٌّ فأفرحه كما أحزنته . فهو كان البشير .

١٩٨٦٨ ــ حدثنا أحمد بن إسحق قال، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا هشيم ، عن جويبر ، عن الضحاك ، « فلما أن جاء البشير » ، قال : البريد .

* * *

(١) هذه قراءة لا يقرأ بها كما سلف مراراً لمخالفتها ما فى المصحف ، ولكن هذه فيها إشكال ، فلو صح أنها : « وجاء البشير » ، لوجب أن تكون القراءة بعدها : « فألقاه » بالفاء وإلا وجب أن تكون القراءة :
﴿ فلمَّا أَنْ جاء البشِيرُ منْ بيْنِ يَدَىِ العِيرِ ﴾ .

قال أبو جعفر : وكان بعضُ أهلِ العربيّة من أهل الكوفة يقول : « أنْ » في قوله : « فلما أن جاء البشير » ، وسقوطُها ، بمعنى واحدٍ . وكان يقول : هذا في ٤٢/١٣
« لما » و « حتى » ، خاصّة . ويذكر أن العرب تدخلها فيهما أحياناً وتسقطها أحياناً ، كما قال جل ثناؤه : ﴿ وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا ﴾ [سورة العنكبوت : ٣٣] ، وقال في موضع آخر : ﴿ وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا ﴾ [سورة هود : ٧٧] ، وقال : هي صلة ، (١) لا موضع لها في هذين الموضعين . يقال : « حتى كان كذا وكذا » ، أو « حتى أن كان كذا وكذا » .

* * *

وقوله : « ألقاه على وجهه » ، يقول : ألقى البشير قميص يوسف على وجه يعقوب ، كما :—

١٩٨٦٩ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : فلما أن جاء البشير ألقى القميص على وجهه .

* * *

وقوله : « فارتد بصيراً » ، يقول : رجع وعادَ مبصراً بعينيه ، (٢) بعد ما قد عمي = « قال ألم أقل لكم إني أعلم من الله مالا تعلمون » ، يقول جل وعز : قال يعقوب لمن كان بحضرته حينئذ من ولده : ألم أقل لكم ، يا بني ، إني أعلم من الله أنه سيردّ عليّ يوسف ويجمع بيني وبينه؟ وكنتم لا تعلمون أنتم من ذلك ما كنت أعلمه ، لأن رؤيا يوسف كانت صادقة ، وكان الله قد قضى أن أخِرَّ أنا وأنتم له سجوداً ، فكنت موقناً بقضائه .

* * *

(١) قوله : « صلة » ، أي : زيادة ، وانظر ما سلف : ١ : ١٩٠ ، ٤٠٥ ، ٤٠٦ ، ٥٤٨ ؛ ٥/٢٨٩ : ٤٦٠ ، ٧/٤٦٢ : ٣٤٠ ، ١٢/٣٤١ : ٣٢٥ ، ١٣/٣٢٦ : ١٤/٥٠٨ : ١٥/٣٠ : ٤٩٧ .

(٢) انظر تفسير « ارتد » فيما سلف ٣ : ٤/١٦٣ : ١٠/٣١٦ : ١٧٠ ، ٤٠٩ ، ٤١٠

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿قَالُواْ يَـٰٓأَبَانَا ٱسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَـٰطِـِٔينَ ﴿٩٧﴾ قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّىٓ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ ﴿٩٨﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : قال ولد يعقوبَ الذين كانوا فرّقوا بينه وبين يوسف : ياأبانا سل لنا ربك يعفُ عنّا ، ويستر علينا ذنوبنا التى أذنبناها فيك وفى يوسف ، فلا يعاقبنا بها فى القيامة =« إنا كنا خاطئين »، فيما فعلنا به ، فقد اعترفنا بذنوبنا = « قال سوف أستغفر لكم ربى » ، يقول : جل ثناؤه : قال يعقوب : سوف أسأل ربى أن يعفو عنكم ذنوبكم التى أذنبتموها فىّ وفى يوسف .

* * *

ثم اختلف أهل العلم ،[1] فى الوقت الذى أخّر الدّعاء إليه يعقوبُ لولده بالاستغفار لهم من ذنبهم .

فقال بعضهم : أخّر ذلك إلى السَّحَر .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٨٧٠ — حدثنى أبو السائب قال ، حدثنا ابن إدريس قال ، سمعت عبد الرحمن بن إسحق ، يذكر عن محارب بن دثار قال : كان عمٌّ لى يأتى المسجدَ ، فسمع إنساناً يقول : « اللهم دعوتنى فأجبت ، وأمرتنى فأطعت ، وهذا سَحَرٌ فاغفر لى » . قال : فاستمع الصوت فإذا هو من دار عبد الله بن مسعود . فسأل عبد الله عن ذلك فقال : إن يعقوب أخّر بنيه إلى السحر بقوله : « سوف أستغفر لكم ربى » .[2]

---

(١) فى المطبوعة : « أهل التأويل » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٢) الأثر : ١٩٨٧٠ — « عبد الرحمن بن إسحق بن سعد الواسطى » ، « أبو شيبة » ، قال أحمد : ليس بشىء ، منكر الحديث ، وضعفه الباقون . مترجم فى التهذيب ، وابن أبى حاتم ٢ / ٢ / ٢١٣ .

و « محارب بن دثار السدوسى » ، « أبو مطرف » ، ثقة ، مضى برقم : ١١٣٣١ .

١٩٨٧١ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا ابن فضيل، عن عبد الرحمن بن إسحق ، عن محارب بن دثار ، عن عبد الله بن مسعود : «سوف أستغفر لكم ربى» ، قال : أخَّرهم إلى السَّحر .

١٩٨٧٢ – . . . . . قال، حدثنا أبو سفيان الحميرى ، عن العوام ، عن إبراهيم التيمىّ فى قول يعقوب لبنيه : «سوف أستغفر لكم ربى» ، قال : أخَّرهم إلى السحر.(١)

١٩٨٧٣ – . . . . . قال ، حدثنا عمرو، عن خلاد الصفار، عن عمرو ابن قيس : «سوف أستغفر لكم ربى» ، قال : فى صلاة الليل .

١٩٨٧٤ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج : «سوف أستغفر لكم ربى» ، قال : أخَّر ذلك إلى السَّحر .

* * *

وقال آخرون : أخَّر ذلك إلى ليلة الجمعة .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٨٧٥ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا سليمان بن عبد الرحمن أبو أيوب الدمشقى قال ، حدثنا الوليد قال ، أخبرنا ابن جريج ، عن عطاء ، وعكرمة ، عن ابن عباس ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : «سوف أستغفر لكم ربى» ، يقول : حتّى تأتى ليلة الجمعة ، وهو قول أخى يعقوب لبنيه.(٢)

---

(١) الأثر : ١٩٨٧٢ – «أبو سفيان الحميرى» ، هو «سعيد بن يحيى بن مهدى» ، صدوق ، مضى برقم : ١٢١٩٣

(٢) الأثر : ١٩٨٧٥ – «سليمان بن عبد الرحمن التيمى» ، «أبو أيوب الدمشقى» ، ثقة ، ولكنه حدث بالمناكير ، متكلم فى روايته عن غير الثقات ، مضى برقم : ١٤٢١٢ .

و «الوليد بن مسلم الدمشقى القرشى» ، ثقة ، روى له الجماعة ، مضى مراراً ، آخرها : ١٣٤٦١ .

١٩٨٧٦ ــ حدثنا أحمد بن الحسن الترمذي قال ، حدثنا سليمان بن عبد الرحمن الدمشقي قال ، حدثنا الوليد بن مسلم قال ، أخبرنا ابن جريج ، عن عطاء ، وعكرمة مولى ابن عباس ، عن ابن عباس قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قد قال أخي يعقوب : « سوف أستغفر لكم ربى »، يقول : حتى تأتى ليلة الجمعة .(١)

* * *

وقوله : « إنه هو الغفور الرحيم » ، يقول : إن ربى هو الساتر على ذنوب التائبين إليه من ذنوبهم = « الرحيم » ، بهم أن يعذبهم بعد توبتهم منها .

* * *

وسائر رجال الخبر ثقات ، وقد ذكره ابن كثير فى تفسير ٤ : ٤٧٧ ، ثم قال : « وهذا غريب من هذا الوجه ، وفى رفعه نظر ، والله أعلم » .

وهذا الحديث ، من حديث الوليد بن مسلم ، رواه الترمذى من طريق أحمد بن الحسن ، عن سليمان ابن عبد الرحمن الدمشقى ، عن الوليد بن مسلم ، فى باب (أحاديث شتى من أبواب الدعوات) ، وهو حديث طويل جداً ، وقال الترمذى : « هذا حديث حسن غريب ، لا نعرفه إلا من حديث الوليد بن مسلم ».

و رواه الحاكم فى المستدرك ١ : ٣١٦ . من هذه الطريق نفسها ثم قال : « هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه » .

وقد علق عليه الذهبى فقال : « هذا حديث منكر شاذ ، أخاف لا يكون موضوعاً ، وقد حيرنى والله جودة سنده ، فإن الحاكم قال فيه : حدثنا أبو النضر محمد بن محمد الفقيه ، وأحمد بن محمد العنزى قالا حدثنا عثمان بن سعيد الدارمى (ح) وحدثنى أبو بكر بن محمد بن جعفر المزكى ، حدثنا محمد بن إبراهيم العبدى ، قالا حدثنا أيوب سليمان بن عبد الرحمن الدمشقى ، حدثنا الوليد بن مسلم ، فذكره مصرحاً بقوله : "حدثنا ابن جريج" ، فقد حدث به سليمان قطعاً وهو ثبت ، فالله أعلم » .

وهذا الإشكال الذى حير الذهبى ، ربما فسره ما قال يعقوب بن سفيان ، فى سليمان بن عبد الرحمن : « كان صحيح الكتاب ، إلا أنه كان يحول ، فإن وقع فيه شىء فن النقل ، وسليمان ثقة ». فإن صح هذا فربما كان هذا الحديث مما وهم فى تحويله ، لأن أسانيد هذا الخبر تدور كلها على « سليمان بن عبد الرحمن » ، ولم نجد أحداً رواه عن الوليد بن مسلم : غير سليمان . والله أعلم .

وسيأتى بإسناد آخر يليه .

(١) الأثر : ١٩٨٧٦ ــ هذا مكرر الذى سلف .

و « أحمد بن الحسن الترمذى » ، شيخ الطبرى ، كان أحد أوعية الحديث ، مضى برقم : ٧٤٨٩ ، ١٤٢١٢ .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ فَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ
١٣/٤٣ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ٱدْخُلُوا۟ مِصْرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴿٩٩﴾ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ
عَلَى ٱلْعَرْشِ وَخَرُّوا۟ لَهُۥ سُجَّدًا وَقَالَ يَـٰٓأَبَتِ هَـٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَـٰىَ
مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّى حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِىٓ إِذْ أَخْرَجَنِى مِنَ
ٱلسِّجْنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ مِنۢ بَعْدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيْطَـٰنُ بَيْنِى
وَبَيْنَ إِخْوَتِىٓ إِنَّ رَبِّى لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ ﴿١٠٠﴾

قال أبو جعفر : يقول جل ثناؤه . فلما دخل يعقوب وولده وأهلوهم على يوسف = « آوى إليه أبويه » ، يقول : ضم إليه أبويه،[1] فقال لهم : « ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين » .

* * *

فإن قال قائل : وكيف قال لهم يوسف : « ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين » ، بعد ما دخلوها ، وقد أخبر الله عز وجل عنهم أنهم لما دخلوها على يوسف وضمّ إليه أبويه ، قال لهم هذا القول ؟

قيل : قد اختلف أهل التأويل فى ذلك .

فقال بعضهم : إن يعقوب إنما دخل على يوسف هو وولده ، وآوى يوسف أبويه إليه قبل دخول مصر . قالوا : وذلك أن يوسف تلقّى أباه تكرمةً له قبل أن يدخل مصر ، فآواه إليه ، ثم قال له ولمن معه : « ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين » ، بها قبل الدخول .

* ذكر من قال ذلك :

(١) انظر تفسير « الإيواء » فيما سلف ص : ١٦٩ ، تعليق : ١ ، » والمراجع هناك .

١٩٨٧٧ ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عمرو، عن أسباط ، عن السدى : فحملوا إليه أهلهم وعيالهم ، فلما بلغوا مصر ، كلّم يوسف الملك الذى فوقه ، فخرج هو والملوك يتلقّونهم ، فلما بلغوا مصر قال : « ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين » = « فلما دخلوا على يوسف آوى إليه أبويه » .

١٩٨٧٨ ــ حدثنى الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال، حدثنا جعفر بن سليمان ، عن فرقد السبخى قال : لما ألقى القميص على وجهه ارتدّ بصيراً وقال : « ائتونى بأهلكم أجمعين » ، فحمل يعقوب وإخوة يوسف . فلما دنا أخبر يوسف أنه قد دنا منه ، فخرج يتلقاه . قال : وركب معه أهلُ مصر ، وكانوا يعظمونه . فلما دنا أحدهما من صاحبه ، وكان يعقوب يمشى وهو يتوكّأ على رجل من ولده يقال له يهوذا . قال : فنظر يعقوب إلى الخيل والناس فقال : يا يهوذا ، هذا فرعون مصر ؟ قال : لا هذا ابنك ! قال : فلما دنا كل واحد منهما من صاحبه ، فذهب يوسف يبدؤه بالسّلام ، فمنع من ذلك ، وكان يعقوب أحقّ بذلك منه وأفضل ، فقال : السلام عليك يا ذاهب الأحزان عنى = هكذا قال : «يا ذاهب الأحزان عنى». (١)

١٩٨٧٩ ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال، قال حجاج : بلغنى أن يوسف والملك خرجا فى أربعة آلاف يستقبلون يعقوب وبنيه .

= قال : وحدثنى من سمع جعفر بن سليمان يحكى ، عن فرقد السبخى قال : خرج يوسف يتلقى يعقوب ، وركب أهل مصر مع يوسف = ثم ذكر بقية الحديث ، نحو حديث الحارث ، عن عبد العزيز .

* * *

(١) يعنى أنه قال ذلك معدياً « ذهب » من قولهم « ذهب به ، وأذهبه » ، أى : أزاله كأنه قال : يا مذهب الأحزان عنى . وهذا غريب ، يقيد لغرابته . وانظر إلى دقة الرواية عندنا ، حتى فى مثل هذه الأخبار ، ولكن أهل الزيغ يريدون أن يعبثوا بهذه الدلائل الواضحة ، ليقع الناس فى الشك فى أخبار نبيهم ، وفى رواية رواتهم ، والله من ورائهم محيط .

وقال آخرون : بل قوله : « إن شاء الله » ، استثناءٌ من قول يعقوب لبنيه : « أستغفر لكم ربى ». قال : وهو من المؤخر الذى معناه التقديم . قالوا : وإنما معنى الكلام : قال : أستغفر لكم ربى إن شاء الله إنه هو الغفورَ الرحيم ، فلما دخلوا على يوسف آوى إليه أبويه ، وقال ادخلوا مصر ، ورفع أبويه .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٨٨٠ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قال : سوف أستغفر لكم ربى إن شاء الله آمنين = وبَيْنَ ذلك ما بينه من تقديم القرآن .

* * *

قال أبو جعفر : يعنى ابن جريج : « وبين ذلك ما بينه من تقديم القرآن » ، أنه قد دخل بين قوله : « سوف أستغفر لكم ربى » ، وبين قوله : « إن شاء الله » ، من الكلام ما قد دخل ، وموضعه عنده أن يكون عَقِيب قوله : « سوف أستغفر لكم ربى » .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول فى ذلك عندنا ما قاله السدى ، وهو أن يوسف قال ذلك لأبويه ومن معهما من أولادهما وأهاليهم قبل دخولهم مصر حين تلقّاهم ، لأن ذلك فى ظاهر التنزيل كذلك ، فلا دلالة تدلّ على صحة ما قال ابن جريج ، ولا وجه لتقديم شىء من كتاب الله عن موضعه أو تأخيره عن مكانه إلاّ بحجة واضحة .

* * *

وقيل : عُنِى بقوله : « آوى إليه أبويه » أبوه وخالتُه . وقال الذين قالوا هذا القول : كانت أم يوسف قد ماتت قبلُ ، وإنما كانت عند يعقوب يومئذ خالتُه ١٣/٤٤
أخت أمه ، كان نكحها بعد أمِّه .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٨٨١ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدى : « فلما دخلوا على يوسف آوى إليه أبويه » ، قال : أبوه وخالته .

* * *

وقال آخرون : بل كان أباه وأمه .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٨٨٢ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق : « فلما دخلوا على يوسف آوى إليه أبويه » ، قال : أباه وأمه .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى القولين فى ذلك بالصواب ما قاله ابن إسحق ، لأن ذلك هو الأغلب فى استعمال الناس والمتعارف بينهم فى « أبوين » ، إلا أن يصح ما يقال من أنّ أم يوسف كانت قد ماتت قبل ذلك بحجة يجب التسليم لها ، فيسلّم حينئذٍ لها .

* * *

وقوله : « وقال ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين » ، مما كنتم فيه فى باديتكم من الجدب والقحط .

* * *

وقوله : « رفع أبويه على العرش » ، يعنى : على السرير ، كما : -

١٩٨٨٣ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو ، عن أسباط ، عن السدى : « ورفع أبويه على العرش » ، قال : السرير .

١٩٨٨٤ - حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا محمد بن يزيد الواسطى ، عن جويبر ، عن الضحاك قال : « العرش » ، السرير .

١٩٨٨٥ - . . . . . قال حدثنا ، شبابة قال ، حدثنا ورقاء ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد قوله : « ورفع أبويه على العرش » ، قال : السرير .

١٩٨٨٦ - حدثنا محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا

عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٩٨٨٧ — حدثني المثنى قال، أخبرنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد =

١٩٨٨٨ — وحدثني المثنى قال، حدثنا إسحق قال، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٩٨٨٩ — حدثنا القاسم ، قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، مثله .

١٩٨٩٠ — حدثني المثنى قال، أخبرنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد =

١٩٨٩١ — وحدثني المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٩٨٩٢ — حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، مثله .

١٩٨٩٣ — حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « ورفع أبويه على العرش » ، قال : سريره .

١٩٨٩٤ — حدثنا محمد بن عبد لأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « على العرش » ، قال : على السرير .

١٩٨٩٥ — حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « ورفع أبويه على العرش » ، يقول : رفع أبويه على السرير .

١٩٨٩٦ — حدثنا أحمد بن إسحق قال ، حدثنا أبوأحمد قال ، قال سفيان : « ورفع أبويه على العرش » ، قال : على السرير .

١٩٨٩٧ — حدثني يونس قال : أخبرنا ابن وهب قال : قال ابن زيد في قوله : « ورفع أبويه على العرش » ، قال : مجلسه .

١٩٨٩٨ — حدثني ابن عبد الرحيم البرقي قال ، حدثنا عمرو بن أبي سلمة قال ، سألت زيد بن أسلم عن قول الله : « ورفع أبويه على العرش » ، فقلت : أبلغك أنها خالته ؟ قال : قال ذلك بعض أهل العلم ، يقولون إن أمّه ماتت قبل ذلك ، وأن هذه خالته .

* * *

وقوله : « وخرّوا له سجداً » ، يقول : وخرّ يعقوب وولده وأمّه ليوسف سجّداً .

* * *

١٩٨٩٩ — حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « وخرُّوا له سجداً » ، يقول : رفع أبويه على السرير وسجدا له ، وسجد له إخوته .

١٩٩٠٠ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال : تحمّل = يعني يعقوب = بأهله حتى قدموا على يوسف ، فلما اجتمع إلى يعقوب بنوه ، دخلوا على يوسف ، فلما رأوه وقعوا له سجوداً ، وكانت تلك تحية الملوك في ذلك الزمان = أبوه وأمه وإخوته .

١٩٩٠١ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « وخروا له سجّداً » وكانت تحية من قبلكم ، كان بها يحيِّى بعضهم بعضًا ، فأعطى الله هذه الأمة السلام ، تحيةَ أهل الجنة ، كرامةً من الله تبارك وتعالى ٤٥/١٣ عجّلها لهم ، ونعمة منه .

١٩٩٠٢ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « وخروا له سجداً » ، قال : وكانت تحية الناس يومئذ أن يسجد بعضهم لبعض .

١٩٩٠٣ — حدثنا أحمد بن إسحق قال ، حدثنا أبو إسحق قال ، قال سفيان : « وخرّوا له سجداً » ، قال : كانت تحيةً فيهم .

١٩٩٠٤ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج : « وخروا له سجداً » ، أبواه وإخوته ، كانت تلك تحيتَهم ، كما يصنع ناسٌ اليومَ .

١٩٩٠٥ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا المحاربي ، عن جويبر ، عن الضحاك : « وخروا له سجداً » ، قال : تحيةٌ بينهم .

١٩٩٠٦ — حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « وخرُّوا له سجداً » ، قال ، قال : ذلك السجود لشرَفه ، كما سجدت الملائكة لآدم لشرفه ، ليس بسجود عبادة .

* * *

وإنما عنى من ذكر بقوله : « إن السجود كان تحية بينهم » ، أن ذلك كان منهم على الخُلُق ، لا على وجه العبادة من بعضهم لبعض . ومما يدلُّ على أن ذلك لم يزل من أخلاق الناس قديماً قبل الإسلام على غير وجه العبادةِ من بعضهم لبعض ، قول أعشى بني ثعلبة :

فَلَمَّا أَتَانَا بُعَيْدَ الكَرَى سَجَدْنا لهُ ورَفَعْنا عَمَارَا(1)

* * *

(١) ديوان : ٣٩ ، وهذا البيت من قصيدته في تمجيد قيس بن معديكرب ، وكان خرج معه في بعض غاراته ، فكاد الأعشى أن يؤسر ، فاستنقذه قيس ، فذكر ذلك فقال :

فَيَا لَيْلَةً لِيَ فِي لَعْلَعٍ كَطَوْفِ الغَرِيبِ يَخَافُ الإسَارَا
فلمّا أتانا . . . .

و « لعلع » مكان بين الكوفة والبصرة . يذكر في البيت الأول قلقه وشدة نزاعه وحيرته ، لما تأخر قيس ، وقد كاد هو يقع في أسر العدو ، فلما جاء قيس استنقذه ومن معه ، فسجدوا له وحيوه . و « العمار » مختلف في تفسير قيل : هو العمامة أو القلنسوة ، وقيل : الريحان يرفع للملك يحيى به ، وقيل : رفعنا أصواتنا بقولنا : « عمرك الله » .

وفي المطبوعة : « ورفعنا العمارا » ، وأثبت ما في المخطوطة ، وهو الموافق لرواية الديوان وغيره من المراجع .

وقوله : « يا أبت هذا تأويل رؤياى من قبل قد جعلها ربى حقًّا » ، يقول جل ثناؤه : قال يوسف لأبيه : يا أبت ، هذا السجود الذى سجدتَ أنت وأمّى وإخوتى لى = « تأويل رؤياى من قبل » ، يقول : ما آلت إليه رؤياى التى كنت رأيتها ،[1] وهى رؤياه التى كان رآها قبل صنيع إخوته به ما صنعوا: أنَّ أحد عشر كوكباً والشمس والقمر له ساجدون = « قد جعلها ربى حقًّا » ، يقول : قد حقّقها ربى ، لمجىء تأويلها على الصحَّة .

* * *

وقد اختلف أهل العلم فى قدر المدة التى كانت بين رؤيا يوسف وبين تأويلها .

فقال بعضهم : كانت مدّةُ ذلك أربعين سنة .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٩٠٧ — حدثنى محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا المعتمر ، عن أبيه قال، حدثنا أبو عثمان ، عن سلمان الفارسى قال : كان بين رؤيا يوسف إلى أن رأى تأويلها أربعون سنة .

١٩٩٠٨ — حدثنى يعقوب بن برهان ويعقوب بن إبراهيم قالا، حدثنا ابن علية قال ، حدثنا سليمان التيمى ، عن أبى عثمان النهدى قال ، قال عثمان : كانت بين رؤيا يوسف وبين أن رأى تأويله . قال : فذكر أربعين سنة .[2]

١٩٩٠٩ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن علية ، عن التيمى ، عن أبى عثمان ، عن سلمان قال : كان بين رؤيا يوسف وتأويلها أربعون سنة .

---

(١) انظر تفسير « التأويل » فيما سلف ص : ١١٩ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٢) الأثر : ١٩٩٠٨ — « يعقوب بن برهان » ، شيخ الطبرى ، لم أجد له ذكراً فى شىء من دواوين الرجال .

وأنا أخشى أن يكون هو : « يعقوب بن ماهان » ، شيخ الطبرى أيضاً ، روى عنه فيما سلف رقم : ٤٩٠١ ، وقال : « حدثنى يعقوب بن إبراهيم ، ويعقوب بن ماهان ، قالا ، حدثنا هشيم . . . » ، وهو شبيه بهذا الإسناد كما ترى ، وكأن الناسخ أساء القراءة ، فنقل مكان « ماهان » « برهان » .

١٩٩١٠ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو نعيم قال ، حدثنا سفيان ، عن أبى سنان ، عن عبد الله بن شداد قال : رأى تأويل رؤياه بعد أربعين عاماً .

١٩٩١١ — . . . . . قال ، حدثنا سفيان ، عن سليمان التيمى ، عن أبى عثمان ، عن سلمان ، مثله .

١٩٩١٢ — حدثنى أبو السائب قال، حدثنا ابن فضيل، عن ضرار ، عن عبد الله بن شداد : أنه سمع قوماً يتنازعون فى رؤيا رآها بعضهم ، وهو يصلى ، فلما انصرف سألهم عنها فكتموه ، فقال : أما إنه جاء تأويل رؤيا يوسف بعد أربعين عاماً .

١٩٩١٣ — حدثنا أبو كريب قال، حدثنا وكيع= وحدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبى =، عن إسرائيل ، عن ضرار بن مرة أبى سنان، عن عبد الله بن شداد قال : كان بين رؤيا يوسف وتأويلها أربعون سنة .

١٩٩١٤ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن فضيل، وجرير ، عن أبى سنان قال : سمع عبد الله بن شداد قوماً يتنازعون فى رؤيا = ، فذكر نحو حديث أبى السائب عن ابن فضيل .

١٩٩١٥ — حدثنا أحمد قال، حدثنا أبو أحمد قال، حدثنا سفيان ، عن سليمان التيمى ، عن أبى عثمان ، عن سلمان قال : رأى تأويل رؤياه بعد أربعين عاماً .

١٩٩١٦ — حدثنا الحسن بن محمد قال، أخبرنا ابن عيينة، عن أبى سنان ، ٤٦/١٣
عن عبد الله بن شداد قال: وقعت رؤيا يوسف بعد أربعين سنة، وإليها ينتهى أقصى الرؤيا .[1]

١٩٩١٧ — . . . . . قال، حدثنا معاذ بن معاذ قال، حدثنا سليمان

---

(١) فى المطبوعة : « وإليها تنتهى أيضاً الرؤيا » ، وهو كلام فارغ ، ولم يحسن قراءة المخطوطة ، لأنها غير منقوطة ، ولأن رسم « أقصى » فيها : « أنصا » .

التيمى ، عن أبى عثمان ، عن سلمان قال : كان بين رؤيا يوسف وبين أن رأى تأويلها أربعون سنة .

١٩٩١٨ — ...... قال ، حدثنا عبد الوهاب بن عطاء ، عن سليمان التيمى ، عن أبى عثمان ، عن سلمان قال : كان بين رؤيا يوسف وبين عبارتها أربعون سنة .

١٩٩١٩ — ...... قال ، حدثنا سعيد بن سليمان قال ، حدثنا هشيم ، عن سليمان التيمى ، عن أبى عثمان ، عن سلمان قال : كان بين رؤيا يوسف وبين أن رأى تأويلها أربعون سنة .

١٩٩٢٠ — ...... قال ، حدثنا سعيد بن سليمان قال ، حدثنا هشيم ، عن سليمان التيمى ، عن أبى عثمان ، عن سلمان قال : كان بين رؤيا يوسف وبين أن رأى تأويلها أربعون سنة .

١٩٩٢١ — ...... قال ، حدثنا عمرو بن محمد العنقزى قال ، حدثنا إسرائيل ، عن أبى سنان ، عن عبد الله بن شداد قال : كان بين رؤيا يوسف وبين تعبيرها أربعون سنة .

* * *

وقال آخرون : كانت مدة ذلك ثمانين سنة .

* ذكر من قال ذلك .

١٩٩٢٢ — حدثنا عمرو بن على قال ، حدثنا عبد الوهاب الثقفى قال ، حدثنا هشام ، عن الحسن قال : كان منذ فارق يوسف يعقوب إلى أن التقيا ، ثمانون سنة ، لم يفارق الحزن قلبه ، ودموعه تجرى على خديه ، وما على وجه الأرض يومئذ عبدٌ أحبَّ إلى الله من يعقوب .

١٩٩٢٣ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن أبى جعفر جسر بن

فرقد قال : كان بين أن فقد يعقوب يوسف إلى يوم رُدّ عليه ، ثمانون سنة .(١)

١٩٩٢٤ — حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا حسن بن على ، عن فضيل بن عياض ، قال : سمعت أنه كان بين فراق يوسف حجر يعقوب إلى أن التقيا ، ثمانون سنة .

١٩٩٢٥ — حدثنا الحسن بن محمد قال، حدثنا داود بن مهران قال، حدثنا عبد الواحد بن زياد ، عن يونس ، عن الحسن قال : ألقى يوسف فى الجب وهو ابن سبع عشرة سنة ، وكان بين ذلك وبين لقائه يعقوب ثمانون سنة ، وعاش بعد ذلك ثلاثًا وعشرين سنة ، ومات وهو ابن عشرين ومئة سنة .

١٩٩٢٦ — . . . . . قال ، حدثنا سعيد بن سليمان قال ، حدثنا هشيم ، عن يونس ، عن الحسن ، نحوه = غير أنه قال : ثلاث وثمانون سنة .

١٩٩٢٧ — . . . قال ، حدثنا داود بن مهران قال، حدثنا ابن نسية، عن يونس ، عن الحسن قال : ألقى يوسف فى الجب وهو ابن سبع عشرة سنة ، وكان فى العبوديّة وفى السجن وفى الملك ثمانين سنة ، ثم جمع الله عز وجل شمله ، وعاش بعد ذلك ثلاثًا وعشرين سنة .

١٩٩٢٨ — حدثنى الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا مبارك ابن فضالة ، عن الحسن قال : ألقى يوسف فى الجب وهو ابن سبع عشرة ، فغاب عن أبيه ثمانين سنة ، ثم عاش بعد ما جمع الله له شمله ورأى تأويل رؤياه ثلاثاً وعشرين سنة ، فمات وهو ابن عشرين ومئة سنة .

١٩٩٢٩ — حدثنا مجاهد قال، حدثنا يزيد قال، أخبرنا هشيم ، عن الحسن قال : غاب يوسف عن أبيه فى الجب وفى السجن حتّى التقيا ثمانين عاماً ، فما

---

(١) الأثر : ١٩٩٢٣ — « جسر بن فرقد » ، « أبو جعفر القصاب » ، ليس بذاك ، مضى برقم : ١٦٩٤٠ ، ١٦٩٤١ ، وكان فى المطبوعة هنا « حسن بن فرقد » ، لم يحسن قراءة المخطوطة .

جفَّت عينا يعقوب ، وما على الأرض أحد أكرمَ على الله من يعقوب .[١]

* * *

وقال آخرون : كانت مدة ذلك ثمان عشرة سنة .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٩٣٠ - حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحق قال : ذكر لى ، والله أعلم ، أنّ غيبة يوسف عن يعقوب كانت ثمان عشرة سنة . قال : وأهل : الكتاب يزعمون أنها كانت أربعين سنة أو نحوها ، وأنّ يعقوب بقى مع يوسف بعد أن قدم عليه مصر سبع عشرة سنة ، ثم قبضه الله إليه .

* * *

وقوله : «وقد أحسن بى إذ أخرجنى من السجن وجاء بكم من البدو » ، يقول جل ثناؤه ، مخبراً عن قيل يوسف : وقد أحسن الله بى فى إخراجه إياى من السجن الذى كنت فيه محبوساً ، وفى مجيئه بكم من البدو . وذلك أن مسكن يعقوب وولده ، ١٣/٤٧
فيما ذكر ، كان ببادية فلسطين ، كذلك : -

* * *

١٩٩٣١ - حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال : كان منزل يعقوب وولده ، فيما ذكر لى بعض أهل العلم ، بالعَرَبات من أرض فلسطين ، ثغور الشأم . وبعضٌ يقول : بالأَوْلاج من ناحية الشِّعْب . وكان صاحب بادية ، له إبلٌ وشاء .

١٩٩٣٢ - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عمرو قال، أخبرنا شيخ لنا : أن يعقوب كان ببادية فلسطين .

١٩٩٣٣ - حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « وقد أحسن بى إذ أخرجنى من السجن وجاء بكم من البدو » ، وكان يعقوب وبنوه بأرض كنعان ، أهل مواشٍ وبرّيّة .

---

(١) الأثر : ١٩٩٢٩ - « مجاهد » هذا ، هو : « مجاهد بن موسى بن فروخ الخوارزمى » ، شيخ الطبرى ، مضى برقم : ١٠ ، ٥ ، ٣٣٩٦

١٩٩٣٤ — حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج : «وجاء بكم من البدو»، قال : كانوا أهل بادية وماشية .

* * *

و «البَدْوُ»، مصدر من قول القائل: «بدَا فلان»، إذا صار بالبادية، «يَبْدُو بَدْواً».

* * *

وذكر أن يعقوب دخل مصر هو ومن معه من أولاده وأهاليهم وأبنائهم يوم دخلوها، وهم أقلّ من مئة. وخرجوا منها يوم خرجوا منها، وهم زيادة على ستمئة ألف.

* ذكر الرواية بذلك :

١٩٩٣٥ — حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا زيد بن الحباب، وعمرو بن محمد، عن موسى بن عبيدة، عن محمد بن كعب القرظى، عن عبد الله بن شداد قال : اجتمع آل يعقوب إلى يوسف بمصر وهم ستة وثمانون إنساناً، صغيرهم وكبيرهم، وذكرهم وأنثاهم. وخرجوا من مصر يوم أخرجهم فرعون، وهم ستمئة ألف ونَيِّف.

١٩٩٣٦ — . . . . . قال، حدثنا عمرو، عن إسرائيل، عن أبي إسحق، عن أبي عبيدة، عن عبد الله قال : خرج أهل يوسف من مصر وهم ستمئة ألف وسبعون ألفاً، فقال فرعون : ﴿إنّ هؤُلاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ﴾، [سورة الشعراء: ٥٤].

١٩٩٣٧ — حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن إسرائيل، والمسعودى، عن أبي إسحق، عن أبي عبيدة، عن ابن مسعود قال : دخل بنو إسرائيل مصر وهم ثلاثة وستون إنساناً. وخرجوا منها وهم ستمئة ألف = قال إسرائيل في حديثه : ستمئة ألف وسبعون ألفاً.

١٩٩٣٨ — حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عمرو، عن إسرائيل، عن أبي إسحق، عن مسروق قال: دخل أهل يوسف مصر وهم ثلثمئة وتسعون من بين رجل وامرأة.

* * *

وقوله : «من بعد أن نَزَغَ الشيطان بيني وبين إخوتي » ، يعني : من بعد أن أفسد ما بيني وبينهم ، وجَهِل بعضنا على بعض .

* * *

يقال منه : «نَزَغَ الشيطان بين فلان وفلان، يَنْزَغ نَزْغاً ونُزُوغاً » .(١)

* * *

وقوله : « إن ربى لطيف لما يشاء »، يقول: إن ربى ذو لطف وصنع لما يشاء،(٢) ومن لطفه وصنعه أنه أخرجني من السجن ، وجاء بأهلي من البَدْو ، بعد الذى كان بيني وبينهم من بعد الدار . وبعد ما كنت فيه من العُبُودة والرِّق والإسار ، كالذى : —

١٩٩٣٩ — حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « إن ربى لطيف لما يشاء » ، لطف بيوسف وصنع له حتى أخرجه من السجن ، وجاء بأهله من البدو ، ونَزَع من قلبه نَزْغ الشيطان ، وتحريشه على إخوته .

* * *

وقوله : « إنه هو العليم » ، بمصالح خلقه وغير ذلك ، لا يخفى عليه مبادى الأمور وعواقبها = « الحكيم »، فى تدبيره .

* * *

---

(١) انظر تفسير « نزغ » فيما سلف ١٣ : ٣٣٣ ، وهذا المصدر الثانى « النزوغ » ، مما لم تذكره كتب اللغة ، فيجب إثباته فى مكانه منها .

(٢) انظر تفسير « اللطيف » فيما سلف ١٢ : ٢٢ .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِى مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِى مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنتَ وَلِىِّۦ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْأَخِرَةِ تَوَفَّنِى مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ﴾ (١٠١)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : قال يوسف ، بعد ما جمع الله له أبويه وإخوته ، وبسط عليه من الدنيا مابسط من الكرامة ، ومكنه فى الأرض ، متشوقاً إلى لقاء آبائه الصالحين : « رب قد آتيتنى من الملك » ، يعنى : من ملك مصر =« وعلمتنى من تأويل الأحاديث » ، يعنى من عبارة الرؤيا ، [١] تعديداً لنعم الله عليه ، وشكراً له عليها = « فاطر السموات والأرض » ، يقول : يا فاطر السموات والأرض ،
٤٨/١٣ يا خالقها وبارئها[٢]= « أنت وليى فى الدنيا والآخرة » ، يقول : أنت وليى فى دنياى على من عادانى وأرادنى بسوء بنصرك ، وتغذونى فيها بنعمتك ، وتلينى فى الآخرة بفضلك ورحمتك[٣] = « توفنى مسلماً » ، يقول : اقبضنى إليك مسلماً[٤] = « وألحقنى بالصالحين » ، يقول : وألحقنى بصالح آبائى إبراهيم وإسحق ومن قبلهم من أنبيائك ورسلك .

* * *

وقيل : إنه لم يتمن أحدٌ من الأنبياء الموتَ قبل يوسف .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٩٤٠ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « رب قد آتيتنى من الملك وعلمتنى من تأويل الأحاديث » ، الآية ،

(١) انظر تفسير « التأويل » فيما سلف ص : ٢٧١ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك.
(٢) انظر تفسير « فاطر » فيما سلف ١٥ : ٣٥٧ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .
(٣) انظر تفسير « الولى » فيما سلف من فهارس اللغة (ولى) .
(٤) انظر تفسير « التوفى » فيما سلف ١٥ : ٢١٨ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك

كان ابن عباس يقول :[١] أول نبي سأل الله الموت يوسف .

١٩٩٤١ — حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قال ، قال ابن عباس : قوله : « رب قد آتيتنى من الملك » ، الآية ، قال: اشتاق إلى لقاء ربه ، وأحبَّ أن يلحق به وبآبائه ، فدعا الله أن يتوفَّاه ويُلْحِقه بهم. ولم يسأل نبيّ قطّ الموتَ غير يوسف، فقال: « رب قد آتيتنى من الملك وعلمتنى من تأويل الأحاديث » ، الآية = قال ابن جريج : فى بعض القرآن من قال من الأنبياء[٢] : « توفنى » .[٣]

١٩٩٤٢ — حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « توفنى مسلماً وألحقنى بالصالحين » ، لما جَمَع شمله، وأقرَّ عينه ، وهو يومئذ مغموس فى نَبْتِ الدنيا وملكها وغَضَارتها،[٤] فاشتاق إلى الصالحين قبله. وكان ابن عباس يقول : ما تمنى نبي قطّ الموت قبل يوسف .

١٩٩٤٣ — حدثنى المثنى قال، أخبرنا إسحق قال ، أخبرنا عبد الله بن الزبير ، عن سفيان ، عن ابن أبي عروبة ، عن قتادة قال : لما جمع ليوسف شمله ،وتكاملت عليه النعم ،سأل لقاء ربّه فقال: « رب قد آتيتنى من الملك وعلمتنى

---

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : « قال ابن عباس يقول » ، وبين صواب ما أثبت ، وانظر الخبر التالى رقم : ١٩٩٤٢ .

(٢) فى المخطوطة : « فى بعض القرآن قد قال من الأنبياء توفنى » ، وصوابها ما أثبت ، أما المطبوعة فقد كتبت : « فى بعض القرآن من الأنبياء من قال توفنى » ، غير مكان الكلام لغير حاجة .

(٣) لم أجد للذى قاله ابن جريج دليلا فى القرآن ! فلعله وهم ، فإن النهى عن تمنى الموت صريح فى السنة .

(٤) فى المطبوعة : « مغموس فى نعيم الدنيا» ، وفى المخطوطة : «مغموس فى نبت الدنيا » غير منقوطة ، وهذا صواب قراءتها . وعنى بالنبت هنا : المال الكثير الوفير ، والنعمة النامية ، وقد جاء فى الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقوم من العرب : أنتم أهل بيت أو نبت ؟ فقالوا نحن أهل بيت وأهل نبت . وقالوا فى تفسيره : أى نحن فى الشرف نهاية ، وفى النبت نهاية ، أى : ينبت المال على أيدينا .

وهذا الذى قلته أصح فى تأويل الحديث ، وفى تأويل هذا الخبر .

من تأويل الأحاديث فاطر السموات والأرض أنت وليي فى الدنيا والآخرة توفّنى مسلماً وألحقنى بالصالحين» =قال قتادة : ولم يتمنّ الموت أحد قطُّ ، نبي ولا غيره ، إلا يوسف.

١٩٩٤٤ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا هشام قال ، حدثنا الوليد بن مسلم قال ، حدثنى غير واحد ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : أن يوسف النبي صلى الله عليه وسلم ، لما جمع بينه وبين أبيه وإخوته وهو يومئذ ملك مصر ، اشتاق إلى الله وإلى آبائه الصالحين إبراهيم وإسحق ، فقال : « رب قد آتيتنى من الملك وعلمتنى من تأويل الأحاديث فاطر السموات والأرض أنت وليي فى الدنيا والآخرة توفنى مسلماً وألحقنى بالصالحين » .

١٩٩٤٥ — حدثنى المثنى قال ، أخبرنا إسحق قال ، حدثنا هشام ، عن مسلم بن خالد ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قوله : « وعلمتنى من تأويل الأحاديث » ، قال : العِبَارة .

١٩٩٤٦ — حدثت عن الحسين قال ، سمعت أبا معاذ يقول ، أخبرنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول فى قوله : « توفنى مسلماً وألحقنى بالصالحين » ، يقول : توفنى على طاعتك ، واغفر لى إذا توفَّيتنى .

١٩٩٤٧ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال : قال يوسف ، حين رأى ما رأى من كرامة الله وفضله عليه وعلى أهل بيته ، حين جمع الله له شمله ، وردّه على والده ، وجمع بينه وبينه فيما هو فيه من الملك والبهجة : « يا أبت هذا تأويل رؤياى من قبل قد جعلها ربى حقّاً » ، إلى قوله : « إنه هو العليم الحكيم » . ثم ارعوى يوسف ، وذكر أنّ ما هو فيه من الدنيا بائد وذاهب ، فقال : « رب قد آتيتنى من الملك وعلمتنى من تأويل الأحاديث فاطر السموات والأرض أنت وليي فى الدنيا والآخرة توفّنى مسلماً وألحقنى بالصالحين » .

* * *

وذُكِر أن بَني يعقوب الذين فعلوا بيوسف ما فعلوا ، استغفر لهم أبوهم ، فتاب الله عليهم وعفا عنهم ، وغفر لهم ذنبهم .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٩٤٨ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن صالح المريّ ، عن يزيد الرقاشي ، عن أنس بن مالك . قال : إن الله تبارك وتعالى ٤٩/١٣ لما جمع ليعقوب شمله وأقر عينه ، خلا ولدُه نجيًّا ، فقال بعضهم لبعض : ألستم قد علمتم ما صنعتم ، وما لقي منكم الشيخ ، وما لقي منكم يوسف ؟ قالوا : بلى ! قال : فيغرّكم عفوهما عنكم ، فكيف لكم بربكم ؟ فاستقام أمرهم على أن أتوا الشيخ فجلسوا بين يديه ، ويوسف إلى جنب أبيه قاعدٌ ، قالوا : يا أبانا ، أتيناك في أمر لم نأتك في أمر مثله قط ، ونزل بنا أمر لم ينزل بنا مثله ! حتى حرّكوه ، والأنبياء أرحم البرية ، فقال : ما لكم ، يا بني ؟ قالوا : ألست قد علمتَ ما كان منا إليك ، وما كان منا إلى أخينا يوسف ؟ قال : بلى ! قالوا : أفلستما قد عفوتُما ؟ قالا : بلى ! قالوا : فإن عفوكما لا يغني عنّا شيئاً إن كان الله لم يعفُ عنا ! قال : فما تريدون يا بني ؟ قالوا : نريد أن تدعو الله لنا ، فإذا جاءك الوحي من عند الله بأنه قد عفا عمّا صنعنا ، قرّت أعيننا ، واطمأنت قلوبنا ، وإلا فلا قرّةَ عين في الدنيا لنا أبداً . قال : فقام الشيخ واستقبل القبلة ، وقام يوسف خلفَ أبيه ، وقاموا خلفهما أذلةً خاشعين . قال : فدعا وأمّن يوسف ، فلم يُجَبْ فيهم عشرين سنة = قال : صالح المرّي : يخيفهم . قال : حتى إذا كان رأس العشرين ، نزل جبريل صلى الله عليه على يعقوب عليه السلام فقال : إن الله تبارك وتعالى بعثني إليك أبشرك بأنه قد أجاب دعوتك في ولدك ، وأنه قد عفا عما صنعوا ، وأنه قد اعتَقَد مواثيقهم من بعدك على النبوّة .(١)

(١) الأثر : ١٩٩٤٨ - « صالح المرى » ، هو « صالح بن بشير بن وداع المرى » ، منكر الحديث ، قاص متروك الحديث ، مضى برقم : ٩٢٣٤ .

١٩٩٤٩ — حدثني المثنى قال ، حدثنا الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال حدثنا جعفر بن سليمان ، عن أبي عمران الجوني قال : والله لو كان قتلُ يوسف مضى ، لأدخلهم الله النارَ كُلَّهم ، ولكن الله جل ثناؤه أمسك نفس يوسف ليبلغ فيه أمره ، ورحمة لهم. ثم يقول: والله ما قصَّ الله نبأهم يُعيّرهم بذلك، إنهم لأنبياء من أهل الجنة ، ولكن الله قصَّ علينا نبأهم لئلا يقنط عبده.

* * *

وذكر أن يعقوب توفي قبل يوسف ، وأوصى إلى يوسف ، وأمره أن يدفنه عند قبر أبيه إسحق .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٩٥٠ — حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عمرو، عن أسباط ، عن السدى قال : لما حضر الموتُ يعقوبَ أوصى إلى يوسف أن يدفنه عند إبراهيم وإسحق . فلما مات، نُفِخ فيه المُرّ وحمل إلى الشأم. قال: فلما بلغوا إلى ذلك المكان، أقبل عيصا أخو يعقوب[1] فقال: غلبني على الدعوة ، فوالله لا يغلبني على القبر! فأبى أن يتركهم أن يدفنوه . فلما احتبسوا، قال هشام بن دان بن يعقوب[2] = وكان هشامٌ أصمَّ = لبعض إخوته: ما لجدّى لا يدفن ! قالوا : هذا عمك يمنعه ! قال : أرونيه أين هو ؟ فلما رآه ، رفع هشام يده فوجأ بها رأس العيص وَجْأةً سقطت عيناه على فخذ يعقوب ، فدفنا في قبر واحد .

* * *

و « يزيد الرقاشي » ، هو « يزيد بن أبان الرقاشي » ، قاص ، متروك الحديث ، مضى قبل مراراً ، آخرها : ١١٤٠٨ .

وهذا خبر هالك ، من جراء هذين القاصين المتروكين ، صالح المرى ، ويزيد الرقاشي .

(١) في المطبوعة : « عيص » ، وأثبت ما في المخطوطة ، وسيأتي بعد : « العيص » ، بالتعريف ، وهو في كتاب القوم « عيسو » ، وهو ولد إسحق الأكبر ، وهو أخو يعقوب .

(٢) في المطبوعة : « هشام بن دار » ، لم يحسن قراءة المخطوطة ، وولد يعقوب في كتاب القوم هو « دان » كما أثبته .

و « هشام » هذا ، هو في كتاب القوم « حوشيم » .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوٓا۟ أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ﴾ (١٠٢)

قال أبو جعفر : يقول : تعالى ذكره : هذا الخبر الذى أخبرتك به ، من خبر يوسف ووالده يعقوب وإخوته وسائر ما فى هذه السورة = « من أنباء الغيب » ، يقول : من أخبار الغيب الذى لم تشاهده ولم تعاينه ،(١) ولكنا نوحيه إليك ونعرّفكه لنثبّت به فؤادك ، ونشجع به قلبك ، وتصبر على ما نالك من الأذى من قومك فى ذات الله ، وتعلم أن من قبلك من رسل الله = إذ صبروا على ما نالهم فيه ، وأخذوا بالعفو ، وأمروا بالعُرف ، وأعرضوا عن الجاهلين = فازوا بالظفر ، وأيِّدوا بالنصر ، ومُكِّنوا فى البلاد ، وغلبوا من قصدوا من أعدائهم وأعداء دين الله. يقول الله تبارك وتعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : فبهم ، يا محمد ، فتأسَّ ، وآثارهم فقُصَّ = « وما كنت لديهم إذ أجمعوا أمرهم وهم يمكرون » ، يقول : وما كنت حاضراً عند إخوة يوسف ، إذ أجمعوا واتفقت آراؤهم ،(٢) وصحت عزائمهم ، على أن يلقوا يوسف فى غيابة الجب . وذلك كان مكرهم الذى قال الله عز وجل : « وهم يمكرون » ، كما : —

١٩٩٥١ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « وما كنت لديهم » ، يعنى محمداً صلى الله عليه وسلم ، يقول : ما كنت ١٣/٥٠ لديهم وهم يلقونه فى غيابة الجب = « وهم يمكرون » ، أى : بيوسف .

١٩٩٥٢ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن عطاء الخراسانى ، عن ابن عباس : « وما كنت لديهم إذ أجمعوا أمرهم وهم يمكرون » ، الآية ، قال : هم بنو يعقوب .

* * *

(١) انظر تفسير « النبأ » و « الغيب » فيما سلف من فهارس اللغة (نبأ) و (غيب) .

(٢) انظر تفسير « الإجماع » فيما سلف ١٥ : ١٤٧ ، ١٤٨ ، ٥٧٣ .

القول في تأويل قوله تعالى ﴿وَمَآ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ (١٠٣)

قال أبو جعفر : يقول جل ثناؤه : وما أكثر مشركي قومك ، يا محمد ، ولو حرصت على أن يؤمنوا بك فيصدّقوك ويتبعوا ما جئتهم به من عند ربك ، بمصدِّقيك ولا متَّبِعيك .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿وَمَا تَسْـَٔلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَـٰلَمِينَ﴾ (١٠٤)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لمحمد صلى الله عليه وسلم : وما تسأل ، يا محمد ، هؤلاء الذين ينكرون نبوتك ، ويمتنعون من تصديقك والإقرار بما جئتهم به من عند ربك ، على ما تدعوهم إليه من إخلاص العبادة لربك ، وهجر عبادة الأوثان وطاعةِ الرحمن = « من أجر » ، يعني : من ثواب وجزاء منهم ،[1] بل إنما ثوابك وأجر عملك على الله . يقول : ما تسألهم على ذلك ثواباً فيقولوا لك : إنما تريد بدعائك إيّانا إلى اتباعك لننزِلَ لك عن أموالنا إذا سألتنا ذلك. وإذ كنت لا تسألهم ذلك ، فقد كان حقًّا عليهم أن يعلموا أنك إنما تدعوهم إلى ما تدعوهم إليه ، اتباعاً منك لأمر ربك ، ونصيحةً منك لهم ، وأن لا يستغشُّوك .

* * *

وقوله : « إن هو إلا ذكر للعالمين » ، يقول تعالى ذكره : ما هذا الذي أرسلك

---

(١) انظر تفسير « الأجر » فيما سلف من فهارس اللغة (أجر) .

به ربك ، يا محمد ، من النبوة والرسالة = « إلا ذكر » ، يقول : إلا عظة وتذكير للعالمين ، ليتعظوا ويتذكَّرُوا به.[١]

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴾ (١٠٥)

قال أبو جعفر : يقول جل وعز : وكم من آية فى السموات والأرض لله وعبرةٍ وحجةٍ ،[٢] وذلك كالشمس والقمر والنجوم ونحو ذلك من آيات السموات ، وكالجبال والبحار والنبات والأشجار وغير ذلك من آيات الأرض = « يمرُّون عليها » ، يقول : يعاينونها فيمرُّون بها معرضين عنها ، لا يعتبرون بها ، ولا يفكرون فيها وفيما دلت عليه من توحيد ربِّها ، وأن الألوهةَ لا تنبغى إلا للواحد القهَّار الذى خلقها وخلق كلَّ شىء ، فدبَّرها .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٩٥٣ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « وكأين من آية فى السموات والأرض يمرون عليها » ، وهى فى مصحف عبد الله : ﴿ يَمْشُونَ عَلَيْهَا ﴾ ، السماء والأرض آيتان عظيمتان .

* * *

(١) انظر تفسير « الذكر » فيما سلف من فهارس اللغة (ذكر)
(٢) انظر تفسير « كأين » فيما سلف ٧ : ٢٦٣ .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾ (١٠٦)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره: وما يُقِرُّ أكثر هؤلاء = الذين وصَفَ عز وجل صفتَهم بقوله : « وكأين من آية فى السموات والأرض يمرُّون عليها وهم عنها معرضون » = بالله أنه خالقه ورازقه وخالق كل شيء = « إلا وهم مشركون » ، فى عبادتهم الأوثان والأصنام، واتخاذهم من دونه أرباباً ، وزعمهم أنّ له ولداً ، تعالى الله عما يقولون .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٩٥٤ ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عمران بن عيينة، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : « وما يؤمن أكثرهم بالله » الآية ، قال : من إيمانهم، إذا قيل لهم : من خلق السماء ؟ ومن خلق الأرض ؟ ومن خلق الجبال؟ قالوا : «الله » ، وهم مشركون .

١٩٩٥٥ ــ حدثنا هناد قال، حدثنا أبو الأحوص، عن سماك ، عن عكرمة فى قوله : « وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون » ، قال : تسألهم : من خلقهم ؟ ومن خلق السموات والأرض ؟ فيقولون: الله . فذلك إيمانهم بالله ، وهم يعبدون غيره .

١٩٩٥٦ ــ حدثنا أبو كريب قال، حدثنا وكيع ، عن إسرائيل ، عن جابر، عن عامر ، وعكرمة: « وما يؤمن أكثرهم بالله »، الآية ، قالا : يعلمون أنه ربُّهم وأنه خلقهم ، وهم يشركون به . (١)

---

(١) فى المطبوعة : « مشركون به » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

١٩٩٥٧ ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي ، عن إسرائيل ، عن جابر ، ٥١/١٣
عن عامر ، وعكرمة ، بنحوه .

١٩٩٥٨ ــ ...... قال، حدثنا ابن نمير ، عن نضر ، عن عكرمة : « وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون » ، قال : من إيمانهم إذا قيل لهم : من خلق السموات؟ قالوا الله . وإذا سئلوا : من خلقهم ؟ ، قالوا : الله . وهم يشركون به بَعْدُ .

١٩٩٥٩ ــ ...... قال ، حدثنا أبو نعيم، عن الفَضْل بن يزيد الثمالى ، عن عكرمة قال: هو قول الله: ﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللهُ ﴾ ،[سورة لقمان : ٢٥ /سورة الزمر : ٣٨]. فإذا سئلوا عن الله وعن صفته وصفوه بغير صفته ، وجعلوا له ولداً ، وأشركوا به .(١)

١٩٩٦٠ ــ حدثنا الحسن بن محمد قال، حدثنا شبابة قال ، حدثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح . عن مجاهد قوله : « وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون » ، إيمانهم قولهم : الله خالقُنا ، ويرزقنا ويميتنا .

١٩٩٦١ ــ حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد: « وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون» ، فإيمانهم قولهُم : الله خالقنا ، ويرزقنا ويميتنا .

١٩٩٦٢ ــ حدثني المثنى قال ، أخبرنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد: « وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون » ، إيمانُهم قولهم : الله خالقنا ، ويرزقنا ويميتنا . فهذا إيمان مع شرك عبادتهم غيرَه .

١٩٩٦٣ ــ .... قال ، حدثنا إسحق قال، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ،

---

(١) الأثر : ١٩٩٥٩ - « الفضل بن يزيد الثمالى البجلى » ، كوفى ثقة ، مترجم فى التهذيب ، والكبير ١١٦/١/٤ ، وابن أبي حاتم ٦٩/٢/٣ .
وكان فى المخطوطة والمطبوعة : « الفضيل » بالتصغير ، وهو خطأ صرف .

عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون » . قال : إيمانهم قولهم: الله خالقُنا ، ويرزقنا ويميتنا .

١٩٩٦٤ ـ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا هانئٌ بن سعيد ، وابو معويه ، عن حجاج ، عن القاسم ، عن مجاهد قال : يقولون :« الله ربنا ، وهو يرزقنا » ، وهم يشركون به بعدُ .

١٩٩٦٥ ـ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد قال : إيمانهم قولهُم : الله خالقنا ، ويرزقنا ويميتنا .

١٩٩٦٦ ـ . . . . . قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنا أبو تميلة ، عن أبي حمزة ، عن جابر ، عن عكرمة ، ومجاهد ، وعامر : أنهم قالوا في هذه الآية : « وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون » ، قال : ليس أحد إلا وهو يعلم أن الله خلقه وخلق السموات والأرض ، فهذا إيمانهم ، ويكفرون بما سوى ذلك .

١٩٩٦٧ ـ حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون » ، في إيمانهم هذا . إنك لست تلقَى أحداً منهم إلا أنبأك أن الله ربه ، وهو الذي خلقه ورزقه ، وهو مشرك في عبادته .

١٩٩٦٨ ـ حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « وما يؤمن أكثرهم بالله » ، الآية ، قال : لا تسأل أحداً من المشركين : مَنْ رَبُّك ؟ إلا قال : ربِّيَ الله ! وهو يشرك في ذلك .

١٩٩٦٩ ـ حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون » ، يعني النصارى ، يقول : ﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللهُ ﴾ ، [سورة لقمان : ٢٥ / سورة الزمر : ٣٨] ، ﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللهُ ﴾ [سورة الزخرف : ٨٧] ، ولئن سألتهم : من يرزقكم من السماء والأرض ؟ ليقولن : الله .

وهم مع ذلك يشركون به ويعبدون غيره ، ويسجدون للأنداد دونه .

١٩٩٧٠ — حدثني المثنى قال ، أخبرنا عمرو بن عون قال ، أخبرنا هشيم ، عن جويبر ، عن الضحاك قال : كانوا يشركون به في تلبيتهم .

١٩٩٧١ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن نمير ، عن عبد الملك ، عن عطاء : « وما يؤمن أكثرهم بالله » ، الآية ، قال : يعلمون أن الله ربهم ، وهم يشركون به بعدُ .

١٩٩٧٢ — حدثني المثنى قال ، حدثنا عمرو بن عون قال : أخبرنا هشيم ، عن عبد الملك ، عن عطاء في قوله : « وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون » ، قال : يعلمون أن الله خالقهم ورازقهم ، وهم يشركون به .

١٩٩٧٣ — حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال سمعت ابن زيد ١٣/٥٢
يقول : « وما يؤمن أكثرهم بالله » ، الآية ، قال : ليس أحدٌ يعبد مع الله غيره إلا وهو مؤمن بالله ، ويعرف أن الله ربه ، وأن الله خالقه ورازقه ، وهو يشرك به . ألا ترى كيف قال إبراهيم : ﴿ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ * أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمُ الْأَقْدَمُونَ * فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴾ ، [سورة الشعراء : ٧٥ — ٧٧] ؟ قد عرف أنهم يعبدون رب العالمين مع ما يعبدون . قال : فليس أحد يشرك به إلا وهو مؤمن به . ألا ترى كيف كانت العرب تلبِّي تقول : « لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك ، إلا شريك هو لك ، تملكه وما ملك » ؟ المشركون كانوا يقولون هذا .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ أَفَأَمِنُوٓاْ أَن تَأْتِيَهُمْ غَٰشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ ٱللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ (١٠٧)

قال أبو جعفر : يقول جل ثناؤه : أفأمن هؤلاء الذين لا يقرُّون بأن الله ربَّهم إلا وهم مشركون فى عبادتهم إياه غيرَه = « أن تأتيهم غاشية من عذاب الله » ، تغشاهم من عقوبة الله وعذابه على شركهم بالله(١) = أو تأتيهم القيامة فجأةً وهم مقيمون على شركهم وكفرهم بربّهم ،(٢) فيخلدهم الله عز وجل فى ناره، وهم لا يدرون بمجيئها وقيامها .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٩٧٤ — حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « أن تأتيهم غاشية من عذاب الله » ، قال : تغشاهم .

١٩٩٧٥ — حدثنا الحسن بن محمدقال ، حدثنا شبابة قال ،حدثنا ورقاء ،عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد قوله : « غاشية من عذاب الله » ، قال: تغشاهم .

١٩٩٧٦ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٩٩٧٧ — . . . . . قال حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله، عن ورقاء ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

---

(١) انظر تفسير « الغاشية » فيما سلف ١٢ : ٤٣٥ ، ٤٣٦ .

(٢) انظر تفسير « الساعة » فيما سلف ١١ : ٣٢٤ .

= وتفسير « البغتة » فيما سلف ١١ : ٣٢٥ ، ٣٦٠ ، ١٢/٣٦٨ : ١٣/٥٧٦ : ٢٩٧ .

١٩٩٧٨ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، مثله .

١٩٩٧٩ – حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « أفأمنوا أن تأتيهم غاشية من عذاب الله » ، أى : عقوبة من عذاب الله .

١٩٩٨٠ – حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « غاشية من عذاب الله » ، قال : « غاشية » ، وقيعة تغشاهم من عذاب الله .[١]

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿قُلْ هَـٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى وَسُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ (١٠٨)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : قل ، يا محمد : هذه الدعوة التى أدعو إليها ، والطريقة التى أنا عليها ، من الدعاء إلى توحيد الله ، وإخلاص العبادة له دون الآلهة والأوثان ، والانتهاء إلى طاعته ، وترك معصيته = « سبيلى » ، وطريقتى ودعوتى ،[٢] أدعو إلى الله وحده لا شريك له = « على بصيرة » ، بذلك ويقينِ عليمٍ منّى به أنا ، ويدعو إليه على بصيرة أيضاً من اتبعنى وصدقنى وآمن بى[٣] = « وسبحان الله » ، يقول له تعالى ذكره : وقل ، تنزيهاً لله ، وتعظيماً له من أن يكون له شريك فى ملكه ،[٤] أو معبود سواه فى سلطانه : « وما أنا من المشركين » ، يقول : وأنا برىءٌ من أهل الشرك به ، لست منهم ولا هم منّى .

(١) فى المطبوعة : « واقعة » ، وأثبت ما فى المخطوطة ، وهو صواب محض .
(٢) انظر تفسير « السبيل » فيما سلف من فهارس اللغة (سبل) .
(٣) انظر تفسير « البصيرة » فيما سلف ١٢ : ٢٣ ، ١٣/٢٤ : ٣٤٣ ، ٣٤٤ .
(٤) انظر تفسير « سبحان » فيما سلف من فهارس اللغة (سبح) .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٩٨١ ــ حدثنى المثنى قال، أخبرنا إسحق قال، حدثنا ابن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع بن أنس فى قوله : «قل هذه سبيلى أدعو إلى الله على بصيرة »، يقول : هذه دعوتى .

١٩٩٨٢ ــ حدثنى يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد فى قوله : « قل هذه سبيلى أدعو إلى الله على بصيرة » ، قال : « هذه سبيلى » ، هذا أمرى وسنّتى ومنهاجى = « أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى »، قال : وحقٌّ والله على من اتّبعه أن يدعو إلى ما دعا إليه، ويذكّر بالقرآن والموعظة ، ويَنْهَى عن معاصى الله .

١٩٩٨٣ ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنى حجاج ، عن
٥٣/١٣ أبى جعفر ، عن الربيع بن أنس قوله : « قل هذه سبيلى » ، هذه دعوتى .

١٩٩٨٤ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا حكام، عن أبى جعفر ، عن الربيع : « قل هذه سبيلى » ، قال : هذه دعوتى .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰٓ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ ٱلْءَاخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (١٠٩)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وما أرسلنا ، يا محمد ، من قبلك إلا رجالاً ، لا نساءً ولا ملائكة = « نوحى إليهم » آياتنا ، بالدعاء إلى طاعتنا وإفراد العبادة لنا = « من أهل القرى » ، يعنى : من أهل الأمصار دون أهل البوادى ،[١] كما :—

١٩٩٨٥ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « وما أرسلنا من قبلك إلا رجالاً نوحى إليهم من أهل القرى » ، لأنهم كانوا أعلم وأحلم من أهل العَمُود[٣] .

* * *

وقوله : « أفلم يسيروا فى الأرض » ، يقول تعالى ذكره : أفلم يسر هؤلاء المشركون الذين يكذبونك ، يا محمد ، ويجحدون نبوّتك ، وينكرون ما جئتهم به

---

(١) انظر تفسير « القرية » فيما سلف ٨ : ١٢/٤٥٣ : ٢٩٩ .

(٢) قوله « أهل العمود » ، العمود (بفتح العين) : وهو الخشبة القائمة فى وسط الخباء ، والأخبية بيوت أهل البادية ، فقوله : « أهل العمود » ، يعنى أهل البادية ، كما يدل عليه السياق هنا ، وكما بينه ابن زيد فى تفسير هذه الآية إذ قال : « أهل القرى أعلم وأحلم من أهل البادية » (تفسير أبى حيان ٥ : ٣٥٣) . وقال الزمخشرى فى الأساس « ويقال لأصحاب الأخبية : هم أهل عمود ، وأهل عماد ، وأهل عمد » ، وروى صاحب اللسان بيتاً ، وهو :

وَمَا أَهْلُ العَمُودِ لَنَا بِأَهْلٍ ... وَلاَ النَّعَمُ المُسَامُ لَنَا بِمَالِ

فهذا قول رجل يبرأ من أن يكون من أهل البادية ، فذكر الخصائص التى يألفها أهل البادية ويكونون بها أهل بادية .

من توحيد الله ، وإخلاص الطاعة والعبادة له = « فى الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم »، إذ كذبوا رسُلنا ؟ ألم نُحِل بهم عقوبتنا فنهلكهم بها، وننج منها رسلنا وأتباعنا ، فيتفكروا فى ذلك ويعتبروا ؟

* * *

* ذكر من قال ذلك :

١٩٩٨٦ — حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج قال، قال ابن جريج قوله: « وما أرسلنا من قبلك إلا رجالاً نوحى إليهم »، قال: إنهم قالوا: ﴿مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ﴾، [سورة الأنعام : ٩١]، قال وقوله: ﴿ وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ۞ وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ﴾، [سورة يوسف : ١٠٣، ١٠٤]، وقوله: ﴿وَكَأَيِّن مِّنْ آيَةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا﴾، [سورة يوسف : ١٠٥]، وقوله : ﴿أَفَأَمِنُوا أَن تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ اللَّهِ﴾، [سورة يوسف : ١٠٧]، وقوله « أفلم يسيروا فى الأرض فينظروا » ، من أهلكنا ؟ قال : فكل ذلك قال لقريش : أفلم يسيروا فى الأرض فينظروا فى آثارهم ، فيعتبروا ويتفكروا ؟

* * *

وقوله : « ولدار الآخرة خير »، يقول تعالى ذكره : هذا فِعْلُنا فى الدنيا بأهل ولايتنا وطاعتنا، أنّ عقوبتنا إذا نزلت بأهل معاصينا والشرك بنا ، أنجيناهم منها ، وما فى الدار الآخرة لهم خير .

* * *

= وترك ذكر ما ذكرنا ، اكتفاء بدلالة قوله : « ولدار الآخرة خير للذين اتقوا »، عليه ، وأضيفت « الدار » إلى « الآخرة »، وهى « الآخرة »، لاختلاف لفظهما ، كما قيل: ﴿ إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ ﴾، [سورة الواقعة : ٩٥] ، وكما قيل:

« أتيتك عام الأوّل ، وبارحة الأولى ، وليلة الأولى ، ويوم الخميس»، (١) وكما قال الشاعر : (٢)

أَتَمْدَحُ فَقْعَسًا وتَذُمُّ عَبْساً أَلاَ للهِ أُمُّكَ مِنْ هَجِينِ
ولو أَقْوَتْ عَلَيْكَ دِيارُ عَبْسٍ عَرَفْتَ الذُّلَّ عِرْفَانَ اليَقِينِ (٣)

يعنى : عرفاناً له يقيناً . (٤)

* * *

قال أبو جعفر : فتأويل الكلام : وللدار الآخرة خير للذين اتقوا الله ، بأداء فرائضه واجتناب معاصيه .

* * *

وقوله : « أفلا تعقلون » ، يقول : أفلا يعقل هؤلاء المشركون بالله حقيقةَ ما نقول لهم ونخبرهم به ، من سوء عاقبة الكفر ، وغِبَّ ما يصير إليه حال أهله ، مع ما قد عاينوا ورأوا وسمعوا مما حلّ بمن قبلهم من الأمم الكافرة المكذبةِ رسلَ ربّها؟ (٥)

* * *

(١) هذا موجز كلام الفراء فى معانى القرآن ، فى تفسير الآية .

(٢) لم أعرف قائله .

(٣) رواهما الفراء فى معانى القرآن ، فى تفسير الآية . وكان فى المطبوعة : « ولو أقزت » ، وهو خطل محض ، وفى المخطوطة « ولو أمرت » ، غير منقوطة ، وهو تصحيف .

و « الهجين » ، ولد العربى لغير العربية . و « أقوت الدار » : أقفرت وخلت من سكانها . وظاهر هذا الشعر ، أن قائله يقوله فى رجل من بنى عبس ، كان هجيناً ، فدح فقعساً وذم قومه لخذلانهم إياه . فهو يقول له : لو فارقت عبس مكانها وأفردتك فيه ، لعرفت الذل عرفاناً يقيناً .

(٤) فى المطبوعة والمخطوطة : « عرفانا به » ، وكأن الصواب ما أثبت . وفى الفراء : « عرفانا يقيناً » ، بغير « له » ، وهو أجود .

(٥) فى المطبوعة : « بما قبلهم من الأمم » ، والصواب من المخطوطة .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّىَ مَن نَّشَآءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ (١١٠)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : « وما أرسلنا من قبلك إلا رجالاً نوحى إليهم من أهل القُرَى » ، فدعوْا من أرسلنا إليهم، فكذبوهم وردُّوا ما أتوا به من عند الله = « حتى إذا استيأسَ الرسل » ، الذين أرسلناهم إليهم منهم أن يؤمنوا بالله،(١) ويصدِّقوهم فيما أتوهم به من عند الله = وظن الذين أرسلناهم إليهم من الأمم المكذِّبة أن الرسل الذين أرسلناهم قد كذبوهم فيما كانوا أخبروهم عن الله ، من وَعده إياهم نصرَهم عليهم = « جاءهم نصرنا » .

* * *

١٣/٥٤ وذلك قول جماعة من أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٩٩٨٧ — حدثنا أبو السائب سلم بن جنادة قال ، حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش ، عن مسلم ، عن ابن عباس فى قوله : « حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا » ، قال : لما أيست الرسل أن يستجيب لهم قومُهم ، وظنَّ قومهم أن الرسل قد كَذَبوهم ، جاءهم النصر على ذلك ، فننجِّى من نشاء .

١٩٩٨٨ — حدثنا الحسن بن محمد قال، حدثنا أبو معاوية الضرير قال ، حدثنا الأعمش ، عن مسلم ، عن ابن عباس ، بنحوه = غير أنه قال فى حديثه ، قال : « أيست الرسل » ، ولم يقل : « لما أيست» .(٢)

---

(١) انظر تفسير « استيأس » فيما سلف ص: ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، وفهارس اللغة (يأس) .

(٢) مرة أخرى ، أوقفك على هذه الدقة البليغة فى رواية أخبارنا ، فضلا عن رواية حديث نبينا صلى الله عليه وسلم . ومع ذلك كله فالسفهاء يقولون ، متبعين أهواء أصحاب الضلالة من المستشرقين وأشباههم . فليت قومى يعلمون أى تراث يضيعون ، وأى سخف يتبعون . انظر ما سلف ص: ٢٦٥ ، تعليق : ١ .

١٩٩٨٩ — حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا مؤمل قال، حدثنا سفيان، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير: «حتى إذا استيأس الرسل»، أن يسلم قومهم، وظنّ قوم الرسل أن الرسل قد كَذَبُوا، جاءهم نصرنا.

١٩٩٩٠ — حدثنا ابن بشار قال، حدثنا مؤمل قال، حدثنا سفيان، عن الأعمش، عن أبي الضحى، عن ابن عباس، مثله.

١٩٩٩١ — حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عمران بن عيينة، عن عطاء، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس: «حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كُذِبوا»، قال: حتى إذا استيأس الرسل من قومهم، وظن قومهم أن الرسل قد كَذَبوا، «جاءهم نصرنا».

١٩٩٩٢ — حدثنا ابن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن قال، حدثنا سفيان، عن حصين، عن عمران السلمي، عن ابن عباس: «حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا»، أيس الرسل من قومهم أن يصدّقوهم، وظن قومهم أن الرسل قد كذبتهم. (١)

١٩٩٩٣ — حدثنا عمرو بن عبد الحميد قال، حدثنا جرير، عن حصين، عن عمران بن الحارث السلمي، عن عبد الله بن عباس في قوله: «حتى إذا استيأس الرسل»، قال: استيأس الرسل من قومهم أن يستجيبوا لهم = «وظنوا أنهم قد كذبوا»، قال: ظن قومهم أنهم جاؤوهم بالكذب.

١٩٩٩٤ — حدثنا أبو كريب قال، حدثنا ابن إدريس قال، سمعت حصيناً، عن عمران بن الحارث، عن ابن عباس: حتى إذا استيأس الرسل من أن يستجيب لهم قومهم، وظنّ قومهم أن قد كذبوهم = «جاءهم نصرنا».

---

(١) الأثر: ١٩٩٩٢ — «عمران السلمي»، هو «عمران بن الحارث السلمي»، «أبو الحكم» تابعي كوفي ثقة، روى عن ابن عباس، وابن الزبير، وابن عمر. مترجم في التهذيب، وابن أبي حاتم ٣/١/٢٩٦.

وستأتي روايته هذه في الأخبار التالية إلى رقم: ١٩٩٩٨.

١٩٩٩٥ — حدثني أبو حصين عبد الله بن أحمد بن يونس قال ، حدثنا عبثر قال ، حدثنا حصين ، عن عمران بن الحارث ، عن ابن عباس في هذه الآية : « حتّى إذا استيأس الرسل » ، قال : استيأس الرسل من قومهم أن يؤمنوا ، وظنّ قومُهم أن الرسل قد كَذَّبوهم فيما وعدوا وكذبوا = « جاءهم نصرنا » .[١]

١٩٩٩٦ — حدثنا محمد بن المثنى قال ، حدثنا ابن أبي عدى ، عن شعبة ، عن حصين ، عن عمران بن الحارث ، عن ابن عباس قال : « حتّى إذا استيأس الرسل » ، من نصر قومهم = « وظنوا أنهم قد كذبوا » ، ظن قومهم أنهم قد كَذَّبوهم .

١٩٩٩٧ — حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا محمد بن الصباح قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا حصين ، عن عمران بن الحارث ، عن ابن عباس في قوله : « حتّى إذا استيأس الرسل » ، قال : من قومهم أن يؤمنوا بهم ، وأن يستجيبوا لهم ، وظن قومهم أن الرسل قد كذبوهم = « جاءهم نصرنا » ، يعني الرسلَ .

١٩٩٩٨ — حدثني المثنى قال ، حدثنا عمرو بن عون قال ، أخبرنا هشيم ، عن حصين ، عن عمران بن الحارث ، عن ابن عباس ، بمثله سواء .

١٩٩٩٩ — حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا عبد الوهاب بن عطاء ، عن هرون ، عن عبّاد القرشي ، عن عبد الرحمن بن معاوية ، عن ابن عباس : « وظنوا أنهم قد كُذِبوا » خفيفة ، وتأويلها عنده : وظن القومُ أن الرسل قد كذبوا.[٢]

---

(١) الأثر : ١٩٩٩٥ — « عبد الله بن أحمد بن يونس » ، هو « عبد الله بن أحمد بن عبد الله ابن يونس اليربوعى » ، « أبو حصين » ، شيخ الطبرى ، سلف برقم : ١٢٣٣٦ .
و « عبثر » ، هو « عبثر بن القاسم الزبيدى » ، ثقة ، مضى برقم : ١٢٣٣٦ ، ١٢٤٠٢ ، ١٧١٠٦ .

(٢) الأثر : ١٩٩٩٩ — « عبد الوهاب بن عطاء » ، هو الخفاف ، مضى مراراً آخرها رقم : ١٦٨٤٢ .
و « هرون » ، كأنه « هرون بن سفيان بن بشير » ، « أبو سفيان » ، المعروف بالديك ، مستمل

٢٠٠٠٠ — حدثنا أبو بكر قال، حدثنا طلق بن غنام، عن زائدة، عن الأعمش، عن مسلم، عن ابن عباس قال: «حتى إذا استيأس الرسل»، من قومهم أن يصدّقوهم، وظن قومُهم أن قد كذبتهم رُسُلهم = «جاءهم نصرنا». (١)

١٣/٥٥ ٢٠٠٠١ — حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس قوله: «حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا»، يعني: أيس الرسل من أن يتّبعهم قومهم، وظنّ قومُهم أن الرسل قد كَذَبوا، فينصر الله الرسل، ويبعثُ العذابَ.

٢٠٠٠٢ — حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال، حدثني عمي قال، حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: «حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا»، حتى إذا استيأس الرسلُ من قومهم أن يطيعوهم ويتبعوهم، وظنّ قومُهم أن رسلهم كذبوهم = «جاءهم نصرنا».

٢٠٠٠٣ — حدثني المثنى قال، حدثنا إسحق قال، حدثنا محمد بن فضيل، عن حصين، عن عمران بن الحارث، عن ابن عباس: «حتى إذا استيأس الرسل»، من قومهم = «وظنوا أنهم قد كذبوا»، قال: فما أبطأ عليهم إلا من ظن أنهم قد كَذَبوا.

٢٠٠٠٤ — ..... قال، حدثنا آدم العسقلاني قال، حدثنا شعبة قال،

يزيد بن هارون، روى عن معاذ بن فضالة، وأبي زيد النحوي، ومطرف بن عبد الله المديني، ومحمد ابن عمر الواقدي. مترجم في تاريخ بغداد ١٤ : ٢٥، رقم : ٧٣٥٧.

و «عباد القرشي»، هو «عباد بن موسى القرشي البصري»، ثقة، روى عن إسرائيل بن يونس، وإبراهيم بن طهمان، وسفيان الثوري، وروى عنه هرون بن سفيان المستملي، مترجم في التهذيب.

و «عبد الرحمن بن معاوية»، هو «عبد الرحمن بن معاوية بن الحويرث الأنصاري، الزرقي»، «أبو الحويرث»، روى عن ابن عباس، وغيره، مضى برقم : ١٥٧٥٦.

(١) الأثر : ٢٠٠٠٠ — «أبو بكر»، لم أعرف من هو من شيوخ أبي جعفر، وظني أن صوابه «أبو كريب»، فهو الذي ذكروا أنه يروي عن طلق بن غنام.

و «طلق بن غنام بن طلق بن معاوية النخعي»، ثقة، لم يكن بالمتبحر في العلم، مترجم في التهذيب، والكبير ٢/٢/٣٦١، وابن أبي حاتم ٢/١/٤٩١.

أخبرنا حصين بن عبد الرحمن ، عن عمران بن الحارث قال ، سمعت ابن عباس يقول : « وظنوا أنهم قد كذبوا » ، خفيفةً . وقال ابن عباس : ظن القومُ أنّ الرسل قد كَذَبوهم ، خفيفةً .

٢٠٠٠٥ ـ حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا جرير ، عن عطاء ، عن سعيد ابن جبير في قوله : « حتى إذا استيأس الرسل » ، من قومهم ، وظنّ قومُهم أن الرسل قد كَذَبوهم .

٢٠٠٠٦ ـ . . . . . . قال ، حدثنا محمد بن فضيل ، عن خصيف قال ، سألت سعيد بن جبير عن قوله : « حتى إذا استيأس الرسل » ، من قومهم ، وظن الكفار أنهم هم كذبوا .

٢٠٠٠٧ ـ حدثني يعقوب والحسن بن محمد قالا ، حدثنا إسمعيل بن علية قال ، حدثنا كلثوم بن جبر ، عن سعيد بن جبير قوله : « حتى إذا استيأس الرسل » ، من قومهم أن يؤمنوا ، وظن قومُهم أن الرسل قد كَذَبتهم .

٢٠٠٠٨ ـ حدثني المثنى قال ، حدثنا عارم أبو النعمان قال ، حدثنا حماد ابن زيد قال ، حدثنا شعيب قال ، حدثني إبراهيم بن أبي حُرّة الجزريّ قال : سأل فتى من قريش سعيد بن جبير فقال له : يا أبا عبد الله ، كيف تقرأ هذا الحرف ، فإنّي إذا أتيت عليه تمنّيت أن لا أقرأ هذه السورة : « حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا » ؟ قال : نعم ، حتى إذا استيأس الرسل من قومهم أن يصدّقوهم ، وظن المرسَلُ إليهم أن الرُّسُل كَذَبوا . قال : فقال الضحاك بن مزاحم : ما رأيت كاليوم قط رجلاً يدعى إلى علم فيتلكّأ !! لو رحلت في هذه إلى اليمن كان قليلاً ![1]

---

(١) الأثر : ٢٠٠٠٨ – « شعيب » ، هو « شعيب بن الحبحاب الأزدي » ، ثقة ، مضى برقم : ٦١٨٠ ، ٦٤٤٢ .

و « إبراهيم بن أبي حرة الجزري » ، ، وثقه ابن معين ، وأحمد ، وقال ابن أبي حاتم : ثقة ، لا بأس به وضعفه الساجي ، وذكره ابن حبان في الثقات . كان قليل الحديث . مترجم في لسان الميزان ١ : ٤٦ ، والكبير ١/١/٢٨١ ، وابن أبي حاتم ١/١/٩٦ ، وابن سعد ٧/٢/١٧٩ .

٢٠٠٠٩ ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا الحجاج قال، حدثنا ربيعة بن كلثوم قال ، حدثنى أبى : أن مسلم بن يسار سأل سعيد بن جبير فقال : يا أبا عبد الله ، آية بلغت منى كل مبلغ : « حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا » ، فهذا الموتُ، أن تظنّ الرسل أنهم قد كُذِبوا ، أو نظنّ أنهم قد كَذَبوا ، مخففة ![1] قال : فقال سعيد بن جبير : يا أبا عبد الرحمن ، حتى إذا استيأس الرسل من قومهم أن يستجيبوا لهم ، وظن قومُهم أن الرسل كذبتهم = « جاءهم نصرنا فنجى من نشاء ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين » . قال : فقام مسلم إلى سعيد فاعتنقه وقال : فرّج الله عنك كما فرّجت عنى ![2]

٢٠٠١٠ ــ حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا يحيى بن عباد قال ، حدثنا وهيب قال ، حدثنا أبو المعلّى العطار ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباد : « حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا » ، قال : استيأس الرسل من إيمان قومهم ، وظنّ قومهم أن الرسل قد كَذَبوهم ما كانوا يخبرونهم ويبلّغونهم.[3]

وكان فى المطبوعة : « ابن أبى حمزة » ، لم يحسن قراءة المخطوطة ، ولأن الناسخ وضع أمام هذا السطر علامة الشك .

والفتى المذكور هنا ، هو « مسلم بن يسار » كما يظهر من الأثر التالى .

وأما كلمة الضحاك بن مزاحم ، فهى كلمة رجل قد ملأ حب العلم قلبه ، وقل من الناس من يمتلىء قلبه بحب العلم حتى يقول مثل هذه المقالة ، إلا ما كان من أسلافنا هؤلاء ، فإن الله قد نشأهم أحسن تنشئة فى حجور الأنبياء والصالحين من صحابة رسولنا صلى الله عليه وسلم .

(١) فى المخطوطة : « وظنوا أنهم قد كذبوا ، ونظن أنهم قد كذبوا مخففة . . . » ، سقط من الكلام ما أتمه ناشر المطبوعة الأولى من الدر المنثور للسيوطى ٤ : ٤١ .

(٢) الأثر : ٢٠٠٠٩ — « ربيعة بن كلثوم بن جبر البصرى » ، ثقة ، مضى برقم ٦٢٤٠ ، ١٢٥٢٢ .

وأبوه : « كلثوم بن جبر البصرى » ، ثقة ، مضى أيضاً برقم : ٦٢٤٠ ، ١٢٥٢٢

و « مسلم بن يسار البصرى » ، أبو عبد الله الفقيه ، روى عن أبيه ، وابن عباس ، وابن عمر تابعى ثقة ، مترجم فى التهذيب ، والكبير ٤/١/٢٧٥ ، وابن أبى حاتم ٤/١/١٩٨ .

وانظر الخبر الآتى رقم : ٢٠٠١٤ .

(٣) الأثر : ٢٠٠١٠ — « الحسن بن محمد بن الصباح الزعفرانى » ، شيخ الطبرى ، مضى مراراً آخرها رقم : ١٨٨٠٧ ، ١٨٨١٧ .

و « يحيى بن عباد الضبعى » ، « أبو عباد البصرى » ، ثقة ، حدث عنه أهل بغداد ، وقال الخطيب :

٢٠٠١١ — . . . . . قال ، حدثنا شبابة قال ، حدثنا ورقاء ، عن ابن أبى نجيح، عن مجاهد قوله : « حتى إذا استيأس الرسل »، أن يصدقهم قومهم، وظن قومهم أن الرسل قد كَذَبوا ، جاء الرسلَ نصرُنا .

٥٦/١٣ ٢٠٠١٢ — حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

٢٠٠١٣ — حدثنى المثنى قال، حدثنا الحجاج قال، حدثنا حماد ، عن عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبير فى هذه الآية : حتى إذا استيأس الرسل من قومهم ، وظن قومهم أن الرسل قد كَذَبت .

٢٠٠١٤ — . . . . . قال ، حدثنا حماد، عن كلثوم بن جبر قال ، قال لى سعيد بن جبير : سألنى سيِّدٌ من ساداتكم عن هذه الآية فقلت: استيأس الرسل من قومهم ، وظنّ قومهم أن الرسل قد كذبت .[١]

٢٠٠١٥ — حدثنى يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا » ، قال : استيأس الرسل أن يؤمن قومهم بهم ، وظنّ قومهم المشركون أن الرسل قد كَذَبوا ما وعدهم الله من نصره إياهم عليهم ، وأُخْلِفُوا ، وقرأ: « جاءهم نصرنا » ،قال : جاء الرسلَ النصرُ حينئذ . قال : وكان أبىّ يقرؤها : ﴿كُذِبُوا﴾ .

٢٠٠١٦ — حدثنا الحسن بن محمد قال، حدثنا عبد الوهاب بن عطاء ، عن سعيد ، عن أبى المتوكل ، عن أيوب بن أبى صفوان ، عن عبد الله بن الحارث

أحاديثه مستقيمة، لا نعلمه روى منكراً . مترجم فى التهذيب ، والكبير ٢٩٢/٢/٤ ، وابن أبى حاتم ١٧٣/٢/٤ ، وتاريخ بغداد ١٤ : ١٤٤ — ١٤٦ .

و « وهيب » ، هو « وهيب بن خالد بن عجلان الباهلى » ، ثقة ، روى له الجماعة ، مضى برقم : ٤٣٤٥ ، ١٢٤٤٤ .

و « أبو المعلى العطار» ، هو « يحيى بن ميمون » ، ثقة ليس به بأس ، مضى برقم : ٨٣٤٦ ، ٨٣٤٧ ، ١١١٦٢ .

(١) الأثر : ٢٠٠١٤ — انظر الخبرين السالفين رقم : ٢٠٠٠٨ ، ٢٠٠٠٩ .

أنه قال : « حتى إذا استيأس الرسل » ، من إيمان قومهم = « وظنوا أنهم قد كذبوا » ، وظن القوم أنهم قد كذبوهم فيما جاؤوهم به .(١)

٢٠٠١٧ - حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا عبد الوهاب ، عن جويبر ، عن الضحاك قال : ظن قومهم أن رسلهم قد كَذَبوهم فيما وعدوهم به .

٢٠٠١٨ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنا محمد بن فضيل ، عن جحش بن زياد الضبي ، عن تميم بن حذلم قال : سمعت عبد الله بن مسعود يقول في هذه الآية : «حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا » ، قال : استيأس الرسل من إيمان قومهم أن يؤمنوا بهم ، وظن قومهم حين أبطأ الأمر أنهم قد كَذَبوا ، بالتخفيف .(٢)

٢٠٠١٩ - حدثنا أبو المثنى قال ، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة ،

---

(١) الأثر : ٢٠٠١٦ - « سعيد » ، هو « سعيد بن أبي عروبة » .

وأما « أبو المتوكل » ، فلا أدري ما هو ، وسيأتي بعد أنه عند البخاري وابن أبي حاتم : « المتوكل » ، ومع ذلك ، فلست أدري من يكون على التحقيق .

و « أيوب بن أبي صفوان » ، هكذا جاء في ترجمة « أيوب بن صفوان » في التاريخ الكبير للبخاري ، أي هكذا يقال فيه أيضاً ، وأما ابن أبي حاتم فاقتصر على أنه : « أيوب بن صفوان » ، مولى عبد الله ابن الحارث ، وفي ترجمة أبي حاتم تخليط كثير .

قال البخاري في ترجمته : « قال عبد الأعلى ، حدثنا سعيد ، عن متوكل ، عن أيوب بن صفوان ، مولى عبد الله بن الحارث الهاشمي ، عن عبد الله بن الحارث ، عن أم هانيء ، عن النبي صلى الله عليه وسلم » ، يعني في صلاة الضحى» . ثم ذكره في إسناد آخر هكذا « أيوب بن أبي صفوان » ، كالذي هنا .

وأما ابن أبي حاتم فقال : « أيوب بن صفوان ، مولى عبد الله بن الحارث بن نوفل ، روى عن المتوكل ، عن عبد الله بن الحارث ، روى عنه سعيد بن أبي عروبة » ، وهو خلط أرجح أن صوابه : « روى عنه المتوكل ، عن عبد الله بن الحارث ، وروى عن المتوكل سعيد بن أبي عروبة » .

وهذا خبر مشكل إسناده كما ترى ، ولا حيلة لنا فيه ، حتى نجد شيئاً يهدي إلى الصواب فيه .

(٢) الأثر : ٢٠٠١٨ - « جحش بن زياد الضبي» ، روى عن تميم بن حذلم ، روى عنه سفيان الثوري ، وجرير ، ومحمد بن فضيل ، وأبو بكر بن عياش . لم يذكروا فيه جرحاً ، مترجم في الكبير ١ /٢/ ٢٥١ ، وابن أبي حاتم ١ /١/ ٥٥٠ .

و « تميم بن حذلم الضبي » ، من أصحاب ابن مسعود ، ثقة ، قليل الحديث ، روى له الجماعة ، مضى برقم : ١٣٦٢٣ . في ترجمة ولده .

عن أبي المعلى ، عن سعيد بن جبير فى قوله : « حتى إذا استيأس الرسل » ، قال : استيأس الرسل من نصر قومهم ، وظنّ قومُ الرسل أن الرسل قد كَذَبوهم .(١)

٢٠٠٢٠ ــ حدثنا أحمد بن إسحق قال، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا عمرو بن ثابت ، عن أبيه ، عن سعيد بن جبير : حتى إذا استيأس الرسل أن يصدّقوهم ، وظن قومهم أن الرسل قد كذبوهم .(٢)

٢٠٠٢١ ــ . . . . . . قال ، حدثنا أبو أحمد قال، حدثنا إسرائيل ، عن عن عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : حتى إذا استيأس الرسل أن يصدّقهم قومهم ، وظن قومُهم أن الرسل قد كَذَبوهم .

٢٠٠٢٢ ــ حدثت عن الحسين بن الفرج قال، سمعت أبا معاذ يقول ، حدثنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك فى قوله : « حتى إذا استيأس الرسل »، يقول : استيأسوا من قومهم أن يجيبوهم ويؤمنوا بهم = « وظنوا » ، يقول : وظن قوم الرسل أن الرسل قد كَذَبوهم الموعد .

* * *

قال أبو جعفر : والقراءة على هذا التأويل الذى ذكرنا فى قوله: ﴿كُذِبُوا﴾ بضم الكاف وتخفيف الذال . وذلك أيضا قراءة بعض قرأة أهل المدينة وعامة قرأة أهل الكوفة .

وإنما اخترنا هذا التأويل وهذه القراءة ، لأن ذلك ، عقيب قوله : « وما أرسلنا من قبلك إلاّ رجالاً نوحى إليهم من أهل القرى أفلم يسيروا فى الأرض فينظروا كيف

---

(١) الأثر : ٢٠٠١٩ – « أبو المعلى » ، هو العطار ، « يحيى بن ميمون » ، مضى قريباً برقم : ٢٠٠١٠ .

(٢) الأثر : ٢٠٠٢٠ – « عمرو بن ثابت بن هرمز البكرى » ، روى عن أبيه ، ضعيف جداً ليس بثقة ، مضى برقم : ٦٤١ ، ٦٨٠ ، ٥٩٦٩ .

وأبوه «ثابت بن هرمز»، الحداد، « أبو المقدام » ، ثقة ، مضى برقم : ٦٤١ ، ٦٨٠ ، ٥٩٦٩ ، ١٦٦٤٥ .

كان عاقبة الذين من قبلهم »، فكان ذلك دليلاً على أن إياس الرسل كان من إيمان قومهم الذين أهلكوا ، وأن المضمر فى قوله : « وظنوا أنهم قد كذبوا » ، إنما هو من ذكر الذين من قبلهم من الأمم الهالكة . وزاد ذلك وضوحاً أيضاً ، إتباعُ الله فى سياق الخبر عن الرسل وأممهم قوله : « فنجى من نشاء » ، إذ الذين أهلكوا هم الذين ظنوا أن الرسل قد كذبتهم ،(١) فكذَّبوهم ظنًّا منهم أنهم قد كذَبوهم .

* * *

١٣/٥٧ وقد ذهب قوم ممن قرأ هذه القراءة ، إلى غير التأويل الذى اخترناه ، ووجّهوا معناه إلى : حتى إذا استياس الرسل من إيمان قومهم ، وظنّتِ الرسل أنهم قد كُذِبوا فيما وُعِدُوا من النصر .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٠٢٣ ــ حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا عثمان بن عمر قال ، حدثنا ابن جريج ، عن ابن أبى مليكة قال : قرأ ابن عباس : « حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كُذِبوا » ، قال : كانوا بشراً ضَعُفوا ويَئِسوا .

٢٠٠٢٤ ــ . . . . . قال ، حدثنا حجاج بن محمد ، عن ابن جريج قال ، أخبرنى ابن أبى مليكة ، عن ابن عباس قرأ : « وظنوا أنهم قد كُذِبوا » ، خفيفة ، قال ابن جريج : أقول كما يقول : أُخْلِفوا . قال عبد الله : قال لى ابن عباس : كانوا بشراً . وتلا ابن عباس : ﴿ حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللهِ أَلاَ إِنَّ نَصْرَ اللهِ قَرِيبٌ ﴾ [سورة البقرة : ٢١٤] = قال ابن جريج : قال ابن أبى مليكة : ذهب بها إلى أنهم ضَعُفوا فظنوا أنهم أُخْلِفوا .

٢٠٠٢٥ ــ حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا مؤمل قال ، حدثنا سفيان ، عن الأعمش ، عن أبى الضحى ، عن مسروق عن عبد الله أنه قرأ : « حتى إذا

---

(١) فى المخطوطة : « إن الذين أهلكوا » ، والصواب ما فى المطبوعة .

استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كُذِبوا »، مخففة . قال عبد الله: هو الذى تَكْرَه .

٢٠٠٢٦ — .... قال، حدثنا أبو عامر قال ، حدثنا سفيان ، عن سليمان، عن أبى الضحى ، عن مسروق: أن رجلاً سأل عبد الله بن مسعود : « حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا » ، قال : هو الذى تكره = مخففةً .

٢٠٠٢٧ — ...... قال ، حدثنا محمد بن جعفر قال، حدثنا شعبة، عن أبى بشر ، عن سعيد بن جبير : أنه قال فى هذه الآية : « حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا » ، قلت : « كُذِبوا » ! قال : نعم ، ألم يكونوا بشراً ؟

٢٠٠٢٨ — حدثنا الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال، حدثنا إسرائيل ، عن سماك ، عن عكرمة ، عن ابن عباس فى قوله : « حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كُذِبوا » ، قال : كانوا بشراً ، قد ظنُّوا .

* * *

قال أبو جعفر : وهذا تأويلٌ وقولٌ، غيرُه من التأويل أولى عندى بالصواب، (١) وخلافه من القول أشبه بصفات الأنبياء . والرسل إن جاز أن يرتابوا بوعدِ الله إياهم ويشكوا فى حقيقة خبره ، مع معاينتهم من حجج الله وأدلته مالا يعاينه المرسَل إليهم فيعذروا فى ذلك ، فإن المرسَلَ إليهم لأوْلى فى ذلك منهم بالعذر. (٢) وذلك قول إن قاله قائلٌ لا يخفى أمره .

* * *

وقد ذُكِر هذا التأويل الذى ذكرناه أخيراً عن ابن عباس لعائشة ، فأنكرته أشد النُكرة فيما ذكر لنا .

* ذكر الرواية بذلك عنها ، رضوانُ الله عليها .

٢٠٠٢٩ — حدثنا الحسن بن محمد قال، حدثنا عثمان بن عمر قال ، حدثنا

---

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : « هذا تأويل وقول غيره من أهل التأويل ... » بزيادة « أهل » ، وهو لا يستقيم ، لأنه لو عنى ذلك لقال : « وقول غيرهما » ، لأن الرواية قبل عن عبد الله بن عباس ، وعبد الله بن مسعود . ويصحح ما فعلت من حذف هذه الزيادة ، قوله بعد : « وخلافه من القول ... » .

(٢) فى المطبوعة والمخطوطة : « أن المرسل إليهم » بغير الفاء ، وهى واجبة فى جواب الشرط من قوله : « والرسل إن جاز أن يرتابوا ... فإن المرسل إليهم ... » .

ابن جريج ، عن ابن أبى مليكة قال : قرأ ابن عباس : « حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا » ، فقال : كانوا بشرًا ، ضَعُفوا ويئسوا = قال ابن أبى مليكة : فذكرت ذلك لعروة ، فقال : قالت عائشة : معاذ الله ! ما حدَّث الله رسوله شيئاً قطُّ إلا علم أنه سيكون قبل أن يموت ، ولكن لم يزل البلاء بالرسل حتى ظن الأنبياء أن من تبعهم قد كذَّبوهم . فكانت تقرؤها : ﴿ قَدْ كُذِّبُوا ﴾ ، تثقلها.(١)

٢٠٠٣٠ — . . . . . قال ، حدثنا حجاج ، عن ابن جريج قال ، أخبرنى ابن أبى مليكة : أن ابن عباس قرأ : « وظنوا أنهم قد كُذِبوا » ، خفيفة ، قال عبد الله : ثم قال لى ابن عباس : كانوا بشراً ! وتلا ابن عباس : ﴿ حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللهِ أَلا إِنَّ نَصْرَ اللهِ قَرِيبٌ ﴾ [سورة البقرة : ٢١٤] = قال ابن جريج : قال ابن أبى مليكة : يذهب بها إلى أنهم ضَعُفوا فظنوا أنهم أُخْلِفوا . قال ابن جريج : قال ابن أبى مليكة : وأخبرنى عروة عن عائشة أنها خالفت ذلك وأبته ، وقالت : ما وعد الله محمداً صلى الله عليه وسلم من شىء إلا وقد علم أنه سيكون حتى مات ، ولكنه لم يزل البلاء بالرسل حتى ظنوا أنَّ من معهم من المؤمنين قد كذَّبوهم . قال ابن أبى مليكة فى حديث عروة : كانت عائشة تقرؤها : ﴿ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا ﴾ ، مثقَّلة ، للتكذيب .(٢)

٢٠٠٣١ — . . . . . قال حدثنا سليمان بن داود الهاشمى قال ، حدثنا إبراهيم بن سعد قال ، حدثنى صالح بن كيسان ، عن ابن شهاب ، عن عروة ، ١٣/٥٨

---

(١) الأثر : ٢٠٠٢٩ — « عثمان بن عمر بن فارس العبدى » ، ثقة ، روى له الجماعة ، مضى مراراً . وابن جريج ، هو الإمام المشهور .

و « ابن أبى مليكة » ، هو « عبد الله بن عبيد الله بن أبى مليكة » ، روى له الجماعة ، مضى مراراً كثيرة .

وهذا إسناد صحيح ، رواه البخارى فى صحيحه (الفتح ٨ : ١٤٠) ، من طريق إبراهيم بن موسى ، عن هشام ، عن ابن جريج .

(٢) الأثر : ٢٠٠٣٠ — مكرر الذى قبله ، وهو إسناد صحيح .

عن عائشة قال : قلت لها : قوله : « حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كُذِبوا » ، قال : قالت عائشة : لقد استيقنوا أنهم قد كُذّبوا . قلت : « كُذِبوا » . قالت : معاذ الله ، لم تكن الرُّسل تظُنُّ بربها،[1] إنما هم أتباع الرُّسُل، لما استأخر عنهم الوحيُ ، واشتد عليهم البلاء، ظنت الرسل أن أتباعهم قد كذّبوهم = « جاءهم نصرنا » .[2]

٢٠٠٣٢ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن الزهرى ، عن عروة ، عن عائشة قالت : حتى إذا استيأس الرسل ممن كذبهم من قومهم أن يصدّقوهم ، وظنّت الرسل أن من قد آمن من قومهم قد كَذّبوهم ، جاءهم نصر الله عندذلك .[3]

* * *

قال أبو جعفر : فهذا ما روى فى ذلك عن عائشة ، غير أنها كانت تقرأ : ﴿ كُذِّبُوا ﴾ ، بالتشديد وضم الكاف، بمعنى ما ذكرنا عنها : من أن الرسل ظنّت بأتباعها الذين قد آمنوا بهم ، أنهم قد كذّبوهم فارتدُّوا عن دينهم ، استبطاءً منهم للنصر .

وقد بيّنا أن الذى نختار من القراءة فى ذلك والتأويل غيرَه فى هذا الحرف خاصّةً .

* * *

وقال آخرون ممن قرأ قوله : ﴿ كُذِّبُوا ﴾ ، بضم الكاف وتشديد الذال : معنى ذلك : حتى إذا استيأس الرسل من قومهم أن يؤمنوا بهم ويصدّقوهم ، وظنّت الرسل ، بمعنى : واستيقنت ، أنهم قد كذّبهم أممهم ، جاءَتِ الرُّسل نُصْرَتنا . وقالوا :

---

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : « تظن يوماً » ، ورجحت أن هذا تصحيف من الناسخ ، لم يحسن قراءة « بربها » ، فكتب مكانها « يوماً » ، لشبه ما بينها فى الرسم ، والذى فى حديث البخارى : « تظن ذلك بربها » ، وهو يؤيد ما ذهبت إليه .

(٢) الأثر : ٢٠٠٣١ — بهذا الإسناد ، عن « عبد العزيز بن عبد الله ، عن إبراهيم بن سعد ، عن صالح بن كيسان » ، رواه البخارى فى صحيحه (الفتح ٨ : ٢٧٧ — ٢٧٩) = مطولا . ولفظ أبى جعفر ، مختصر أشد الاختصار . وكتب ابن حجر فصلا جيداً مستوفى فى شرح هذا الحديث .

(٣) الأثر : ٢٠٠٣٢ — وهذا إسناد صحيح إلى عائشة .

« الظن » ، فى هذا بمعنى العلم ، (١) من قول الشاعر : (٢)

فَظُنُّوا بِأَلْفَيْ فَارِسٍ مُتَلَبِّبٍ سَرَاتُهُمْ فِى الفَارِسِيِّ المُسَرَّدِ (٣)

* * *

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٠٣٣ — حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة ، عن الحسن = وهو قول قتادة = : حتى إذا استيأس الرسل من إيمان قومهم ، وظنوا أنهم قد كُذِّبوا ، أى : استيقنوا أنه لاخير عند قومهم ولا إيمان= « جاءهم نصرنا » .

* * *

٢٠٠٣٤ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « حتى إذا استيأس الرسل » ، قال : من قومهم = « وظنوا أنهم قد كذِّبوا » ، قال : وعلموا أنهم قد كذبوا =« جاءهم نصرنا » .

* * *

قال أبو جعفر : وبهذه القراءة كانت تقرأ عامة قرأة المدينة والبصرة والشأم، أعنى بتشديد الذال من ﴿ كُذِّبُوا ﴾، وضم كافها .

* * *

وهذا التأويل الذى ذهب إليه الحسن وقتادة فى ذلك ، إذا قرئ بتشديد الذال وضم الكاف ، خلافٌ لما ذكرنا من أقوال جميع من حكينا قوله من الصحابة ، لأنه لم يوجه « الظن» فى هذا الموضع منهم أحدٌ إلى معنى العلم واليقين ، مع أن « الظّن » إنما استعمله العرب فى موضع العلم فيما كان من علم أدرك من جهة الخبر أو من غير وجه المشاهدة والمعاينة . فأما ما كان من علم أدرك من وجه المشاهدة والمعاينة، فإنها لا تستعمل فيه « الظن». لا تكاد تقول: «أظننى حيًّا ،وأظننى إنساناً » ، بمعنى : أعلمنى إنساناً ، وأعلمنى حيًّا . والرسل الذين كذبتهم أممهم ، لا شك أنها كانت لأممها شاهدة ،ولتكذيبها إياها منها سامعة ، فيقال فيها: ظنّت بأممها أنها كَذَّبتها .

* * *

وروى عن مجاهد فى ذلك قولٌ هوخلاف جميع ما ذكرنا من أقوال الماضين الذين سمّينا أسماءهم وذكرنا أقوالهم، وتأويلٌ خلاف تأويلهم، وقراءةٌ غير قراءة

(١) انظر تفسير « الظن » بهذا المعنى فيما سلف من فهارس اللغة (ظنن) .

(٢) هو دريد بن الصمة .

(٣) مضى البيت بغير هذه الرواية ٢ : ١٨ ، تعليق : ١ ، وبينت ذلك هناك .

جميعهم ، وهو أنه، فيما ذُكِر عنه، كان يقرأ : ﴿ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كَذَبُوا ﴾، بفتح الكاف والذال وتخفيف الذال .

* ذكر الرواية عنه بذلك :

٢٠٠٣٥ — حدثني أحمد بن يوسف قال ، حدثنا أبو عبيد قال ، حدثنا حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد أنه قرأها : ﴿ كَذَبُوا ﴾ ، بفتح الكاف بالتخفيف .

* * *

= وكان يتأوّله كما : —

٢٠٠٣٦ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد : استيأس الرسل أن يُعذّب قومهم، وظن قومهم أن الرسل قد كَذَبوا = « جاءهم نصرنا » ، قال : جاء الرسلَ نصرنا . قال مجاهد : قال في «المؤمن»[١] : ﴿ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ ﴾،

٥٩/١٣ قال : قولهم : « نحن أعلم منهم ولن نعذّب »، وقوله: ﴿ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾، [سورة غافر : ٨٣] ، قال: حاق بهم ماجاءت به رسلهم من الحق .

* * *

قال أبو جعفر : وهذه قراءة لا أستجيز القراءة بها ،[٢] لإجماع الحجة من قرأة الأمصار على خلافها . ولو جازت القراءة بذلك ، لاحتمل وجهاً من التأويل ، وهو أحسن مما تأوله مجاهد ، وهو : حتى إذا استيأس الرسل من عذاب الله قومَها المكذِّبةَ بها، وظنّت الرسل أن قومها قد كَذَبوا وافتروا على الله بكفرهم بها = ويكون « الظن » موجَّهاً حينئذ إلى معنى العلم ، على ما تأوّله الحسن وقتادة .

* * *

وأما قوله : « فنجى من نشاء » ، فإن القرأة اختلفت في قراءته .

فقرأه عامة قرأة أهل المدينة ومكة والعراق : ﴿ فَنُنْجِي مَنْ نَشَاءُ ﴾، مخفّفة بنونين ،[٣]

---

(١) « المؤمن » هي سورة غافر ، أي : سورة مؤمن آل فرعون .

(٢) في المطبوعة وحدها : « وهذه القراءة » ، غير الكلام بلا معنى .

(٣) في المطبوعة أسقط « مخففة » ، وكان في المخطوطة : « فننجي مخففة من نشاء بنونين » ، والذي أثبته أولى وأجود .

بمعنى : فننجى نحنُ من نشاء من رسلنا والمؤمنين بنا ، دون الكافرين الذين كَذّبوا رُسلنا ، إذا جاء الرسلَ نصرُنا .

* * *

واعتلّ الذين قرأوا ذلك كذلك ، أنه إنما كتب فى المصحف بنون واحدة ، وحكمه أن يكون بنونين ، لأن إحدى النونين حرف من أصل الكلمة من : « أنجى ينجى » ، والأخرى « النون » التى تأتى لمعنى الدلالة على الاستقبال من فعل جماعةٍ مخبرةٍ عن أنفسها ، لأنهما حرفان ، أعنى النونين ، من جنس واحدٍ يخفى الثانى منهما عن الإظهار فى الكلام ، فحذفت من الخط ، واجتزئ بالمثبتة من المحذوفة ، كما يفعل ذلك فى الحرفين اللذين يُدْغم أحدهما فى صاحبه .

* * *

وقرأ ذلك بعض الكوفيين على هذا المعنى ، غير أنه أدغم النّون الثانية وشدّد الجيم .

* * *

وقرأه آخر منهم بتشديد الجيم ونصب الياء ، على معنى فعل ذلك به ، من : « نجّيته أنجّيه » .

* * *

وقرأ ذلك بعض المكيين : ﴿فَنَجَا مَنْ نَشَاءُ﴾ بفتح النون والتخفيف ، من : « نجا ينجو » .(١)

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القراءة فى ذلك عندنا ، قراءة من قرأه : ﴿فَنُنْجِي مَنْ نَشَاءُ﴾ بنونين ، لأن ذلك هو القراءة التى عليها القرأة فى الأمصار ، وما خالفه ممن قرأ ذلك ببعض الوجوه التى ذكرناها ، فمنفرد بقراءته عما عليه الحجة مجمعة من القرأة . وغير جائز خلاف ما كان مستفيضاً بالقراءة فى قرأة الأمصار .

* * *

(١) فى المخطوطة : « من نجا عذاب الله من نشاء ينجو » ، وفى المطبوعة : « من نجا من عذاب الله من نشاء ينجو » ، زاد « من » ليستقيم الكلام . بيد أنى أقطع بأن الصواب هو ما أثبت ، كما قال فى أخواتها السالفة ، وإنما زاد الناسخ ما زاد سهواً .

قال أبو جعفر : وتأويل الكلام : فننجي الرسلَ ومن نشاء من عبادنا المؤمنين إذا جاء نصرنا ، كما :—

٢٠٠٣٧ — حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « فننجي من نشاء » ، فننجي الرسل ومن نشاء = « ولا يردّ بأسنا عن القوم المجرمين » ، وذلك أن الله تبارك وتعالى بَعَث الرسل فدعوا قومهم ، وأخبروهم أنه من أطاع نجا ، ومن عصاه عُذِّب وغَوَى .

* * *

وقوله : « ولا يردّ بأسنا عن القوم المجرمين » ، يقول : ولا تُردُّ عقوبتنا وبطشنا بمن بطشنا به من أهل الكفر بنا ، وعن القوم الذى أجرموا فكفروا بالله ، وخالفوا رسله وما أتوهم به من عنده .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ ﴿١١١﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : لقد كان فى قصص يوسف وإخوته عبرة لأهل الحِجى والعقول يعتبرون بها ، وموعظة يتّعظون بها .(١) وذلك أن الله جل ثناؤه بعد أن ألقِى يوسف فى الجبّ ليهلك ، ثم بِيع بَيْع العبيد بالخسيس من الثمن ، وبعد الإسار والحبس الطويل ، ملّكه مصر ، ومكّن له فى الأرض، وأعلاه على من بغاه سوءاً من إخوته ، وجمع بينه وبين والديه وإخوته بقدرته ، بعد المدة الطويلة ، وجاء بهم إليه من الشُّقّة النائية البعيدة ، فقال جل ثناؤه للمشركين من قريش من

(١) انظر تفسير « القصص » فيما سلف ١٥ : ٥٥٨ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .
= وتفسير « العبرة » فيما سلف ٦ : ٢٤٢ ، ٢٤٣ .

قوم نبيّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم : لقد كان لكم ، أيها القوم ، فى قصصهم عبرةٌ لو اعتبرتم به ، أن الذى فعل ذلك بيوسف وإخوته ، لا يتعذَّر عليه فعلُ مثله بمحمد صلى الله عليه وسلم،[1] فيخرجه من بين أظهُرِكم ، ثم يظهره عليكم ، ويمكن له فى البلاد ، ويؤيده بالجند والرجال من الأتباع والأصحاب ، وإن مرّت به شدائد ، وأتت دونه الأيام والليالى والدهور والأزمان .

* * *

١٣/٦٠ وكان مجاهد يقول : معنى ذلك : لقد كان فى قصصهم عبرة ليوسف وإخوته .

* ذكر الرواية بذلك :

٢٠٠٣٨ — حدثنا محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قوله : « لقد كان فى قصصهم عبرة » ، ليوسف وإخوته .

٢٠٠٣٩ — حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا شبابة قال ، حدثنا ورقاء ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : عبرة ليوسف وإخوته .

٢٠٠٤٠ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

٢٠٠٤١ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد قوله : « لقد كان فى قصصهم عبرة لأولى الألباب » ، قال : يوسف وإخوته .

* * *

قال أبو جعفر : وهذا القول الذى قاله مجاهد ، وإن كان له وجه يحتمله التأويل ، فإن الذى قلنا فى ذلك أولى به ، لأنّ ذلك عَقِيب الخبر عن نبينا صلى الله عليه وسلم وعن قومه من المشركين ، وعَقِيبَ تهديدهم ووعيدهم على الكفر بالله وبرسوله محمد صلى الله عليه وسلم ، ومنقطعٌ عن خبر يوسف وإخوته . ومع ذلك

(١) فى المطبوعة : « أن يفعل مثله » ، أساء قراءة المخطوطة ، وزاد « أن » من عند نفسه .

أنه خبر عامٌ عن جميع ذوى الألباب أنّ قصصهم لهم عبرة ، وغير مخصوص بعض به دون بعض . فإذْ كان الأمر على ما وصفنا فى ذلك ، فهو بأن يكون خبراً عن أنه عبرة لغيرهم أشبه .[١] والرواية التى ذكرناها عن مجاهد [من] رواية ابن جريج[٢] ، أشبه به أن تكون من قوله ، لأن ذلك موافقٌ القولَ الذى قلناه فى ذلك .

* * *

وقوله : « ما كان حديثاً يفترى » ، يقول تعالى ذكره : ما كان هذا القول حديثاً يختلق ويُتَكذَّب ويُتَخَرَّص ،[٣] كما : —

٢٠٠٤٢ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « ما كان حديثاً يفترى » ، و « الفرية » ، الكذب .

* * *

= « ولكن تصديق الذى بين يديه » ، يقول : ولكنه تصديق الذى بين يديه من كتب الله التى أنزلها قبله على أنبيائه ، كالتوراة والإنجيل والزبور ، يصدِّق ذلك كله ويشهد عليه أنّ جميعه حق من عند الله ، كما : —

٢٠٠٤٣ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « ولكن تصديق الذى بين يديه » ، والفرقان تصديق الكتب التى قبله ، ويشهد عليها .

* * *

وقوله : « وتفصيل كل شىء » ، يقول تعالى ذكره : وهو أيضاً تفصيل كل ما بالعباد إليه حاجة من بيان أمر الله ونهيه ، وحلاله وحرامه ، وطاعته ومعصيته .[٤]

* * *

وقوله : « وهدى ورحمة لقوم يؤمنون » ، يقول تعالى ذكره : وهو بيان أمره

---

(١) قوله : « أشبه » ليست فى المخطوطة ، لأنها مضطربة هنا ، وهى زيادة حكيمة .

(٢) زدت « من » بين القوسين ليستقيم الكلام ، وليست فى المطبوعة ولا المخطوطة .

(٣) انظر تفسير « الافتراء » فيما سلف من فهارس اللغة (فرى) .

(٤) انظر تفسير « التفصيل » فيما سلف من فهارس اللغة (فصل) .

ورشاده لمن جهل سبيل الحق فعمى عنه،[١] إذا اتبعه فاهتدى به من ضلالته = « ورحمة » ، لمن آمن به وعمل بما فيه، ينقذه من سخط الله وأليم عذابه ، ويورّثه فى الآخرة جنانه، والخلودَ فى النعيم المقيم = « لقوم يؤمنون »، يقول : لقوم يصدّقون بالقرآن وبما فيه من وعد الله ووعيده،وأمره ونهيه، فيعملون بما فيه من أمره، وينتهون عما فيه من نهيه .

* * *

آخر تفسير سورة يوسف
صلَّى الله عليه وسلم [٢]

(١) فى المطبوعة : « ورشاد من جهل ... » ، وفى المخطوطة : « ورشاده من جهل »، فجعلتها « لمن جهل » ، وهو صواب إن شاء الله .

(٢) فى المخطوطة هنا ، بعد هذا ، ما نصه :

« يتلوه : تفسير السورة التى يذكر فيها الرعد
وصلى الله على محمد وآله وسلم كثيراً »

تفسير
سُورَةِ الرَّعْدِ

﴿أول تفسير السورة التي يذكر فيها الرعد﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿ربِّ يَسِّر﴾

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿الٓمٓرۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِۗ وَٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ ①

قال أبو جعفر : قد بينا القول فى تأويل قوله : « الر » و « المر » ، ونظائرهما من حروف المعجم التى افتتح بها أوائل بعض سور القرآن ، فيما مضى ، بما فيه الكفاية من إعادتها [١]، غير أنا نذكر من الرواية ما جاء خاصًّا به كل سورة افتتح أولها بشيء منها .

فما جاء من الرواية فى ذلك فى هذه السورة عن ابن عباس من نقل أبى الضحى مسلم بن صبيح وسعيد بن جبير عنه ، التفريقُ بين معنى ما ابتدئ به أولها ، مع ٦١/١٣
زيادة الميم التى فيها على سائر السور ذوات « الر »[٢] ، ومعنى ما ابتدئ به أخواتها [٣]، مع نقصان ذلك منها عنها .

* ذكر الرواية بذلك عنه :

---

(١) انظر ما سلف ١ : ٢٠٥ - ٢٢٤/٦ : ١٤٩/١٢ : ٢٩٣ ، ٢٩٤/١٥ : ٩ ، ٢٢٥ ، ٥٤٩ .

(٢) فى المطبوعة والمخطوطة : « على سائر سور ذوات الراء » ، والصواب ما أثبت .

(٣) السياق : « ... التفريق بين معنى ما ابتدئ به أولها ... ومعنى ما ابتدئ به أخواتها » .

٢٠٠٤٤ — حدثنا ابن المثنى قال، حدثنا عبد الرحمن، عن هشيم ، عن عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : « المر » ، قال : أنا الله أرى .

٢٠٠٤٥ — حدثنا أحمد بن إسحق قال، حدثنا أبو أحمد قال، حدثنا شريك، عن عطاء بن السائب، عن أبي الضحى ، عن ابن عباس قوله : « المر » ، قام : أنا الله أرى .

٢٠٠٤٦ — حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو نعيم الفضل بن دكين قال ، حدثنا سفيان ، عن مجاهد : « المر » ، فواتح يفتتح بها كلامه .

* * *

وقوله : « تلك آيات الكتاب » ، يقول تعالى ذكره : تلك التي قصصت عليك خبرَها ، آيات الكتاب الذى أنزلته قبل هذا الكتاب الذى أنزلته إليك إلى من أنزلته إليه من رسلى قبلك .

* * *

وقيل : عنى بذلك التوراة والإنجيل .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٠٤٧ — حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « المر تلك آيات الكتاب » ، الكتُب التي كانت قبل القرآن .

٢٠٠٤٨ — حدثني المثنى قال، حدثنا أبو نعيم قال ، حدثنا سفيان ، عن مجاهد : « تلك آيات الكتاب » ، قال : التوراة والإنجيل .

* * *

وقوله : « والذى أنزل إليك من ربك الحق » ، [القرآن]، [١] فاعمل بما فيه واعتصم به .

(١) الزيادة بين القوسين واجبة ، يدل على وجوبها ما بعدها من الآثار .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٠٤٩ ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو نعيم الفضل بن دكين قال ، حدثنا سفيان ، عن مجاهد : « والذى أنزل إليك من ربك الحق » ، قال : القرآن .

٢٠٠٥٠ ــ حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « والذى أنزل إليك من ربك الحق » ، أى : هذا القرآن .

* * *

وفى قوله : « والذى أنزل إليك » ، وجهان من الإعراب :

أحدهما : الرفع ، على أنه كلام مبتدأ ، فيكون مرفوعاً بـ « الحق» و « الحق » به . وعلى هذا الوجه تأويل مجاهد وقتادة الذى ذكرنا قبل عنهما .

* * *

والآخر : الخفض، على العطف به على « الكتاب » ، فيكون معنى الكلام حينئذ : تلك آياتُ التوراة والإنجيل والقرآن . ثم يبتدئْ : « الحق » ، بمعنى : ذلك الحق = فيكون رفعه بمضمر من الكلام قد استغنى بدلالة الظاهر عليه منه .

* * *

ولو قيل : معنى ذلك : تلك آيات الكتاب الذى أنزل إليك من ربك الحق = وإنما أدخلت « الواو » فى « والذى » ، وهو نعت للكتاب ، كما أدخلها الشاعر فى قوله :

إلَى المَلِكِ القَرْمِ وَابْنِ الهُمَامِ وَلَيْثَ الكَتِيبَةِ فِى المُزْدَحَمْ [(١)]

فعطف بـ « الواو » ، وذلك كله من صفة واحد = كان مذهباً من التأويل.[(٢)]

---

(١) مضى البيت وتخريجه وشرحه فيما سلف ٣ : ٣٥٢ ، ٣٥٣ ، وقوله : « ليث » ، منصوب على المدح ، كما بينه الطبرى هناك .

(٢) السياق : « ولو قيل : معنى ذلك . . . كان مذهباً من التأويل » .

ولكن ذلك إذا تُؤُوِّل كذلك، فالصواب من القراءة في « الحق » الخفض، على أنه نعت لـ « الذي ».

* * *

وقوله : « ولكن أكثر الناس لا يؤمنون »، ولكن أكثر الناس من مشركي قومك لا يصدقون بالحقّ الذي أنزل إليك من ربك،(١) ولا يقرّون بهذا القرآن وما فيه من محكم آيه .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ يُفَصِّلُ ٱلْأَيَٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴾ (٢)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : الله، يا محمد، هو الذي رفع السموات السبع بغير عَمَد ترونها، فجعلها للأرض سقْفاً مسموكاً .

* * *

و« العَمَد » جمع « عمود »، وهي السَّوارى، وما يعمد به البناء، كما قال النابغة :

وَخَيِّسِ الجِنَّ إنِّى قَدْ أذِنْتَ لَهُمْ يَبْنُون تَدْمُرَ بِالصُّفَّاحِ وَالعَمَدِ(٢)

---

(١) في المطبوعة والمخطوطة، أسقط لفظ الآية، فأثبتها .

(٢) ديوانه : ٢٩، ومجاز القرآن ١ : ٣٢٠، وشمس العلوم لنشوان الحميرى : ٣٧، وغيرها كثير، من قصيدته المشهورة التي اعتذر فيها للنعمان، لما قذفوه بأمر المتجردة، يقول قبله :

وَلاَ أَرَى فَاعِلاً فِى النَّاسِ يُشْبِهُهُ وَلاَ أُحَاشِى مِنَ الأَقْوَامِ مِنْ أَحَدِ

إِلَّا سُلَيْمَانَ إِذْ قَالَ الإِلهُ لَهُ قُمْ فِى البَرِيَّةِ فَاحْدُدْهَا عَنِ الفَنَدِ

وجمع « العمود » « عَمَد » ، كما جمع « الأديم» « أدَم » ، ولو جمع بالضم فقيل « عُمُد » جاز ، كما يجمع « الرسول » « رُسُل »،و « الشَّكور » « شُكُر » .

* * *

واختلف أهل التأويل فى تأويل قوله : « رفع السموات بغير عمد ترونها » .

فقال بعضهم : تأويل ذلك : الله الذى رفع السموات بعَمَدٍ لا ترونها . ٦٢/١٣

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٠٥١ — حدثنا أحمد بن هشام قال ، حدثنا معاذ بن معاذ قال ، حدثنا عمران بن حدير ، عن عكرمة قال : قلت لابن عباس : إن فلاناً يقول إنها على عمد = يعنى السماء . قال فقال : اقرأها : « بغير عمَدٍ ترونها » ، أى : لا ترونها .

٢٠٠٥٢ — حدثنا الحسن بن محمد بن الصباح قال ، حدثنا معاذ بن معاذ ، عن عمران بن حدير ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، مثله .

٢٠٠٥٣ — حدثنا الحسن بن محمد ، قال ، حدثنا عفان قال ، حدثنا حماد قال ، حدثنا حميد ، عن الحسن بن مسلم ، عن مجاهد فى قوله : « بغير عمد ترونها » ، قال : بعمد لا ترونها .

٢٠٠٥٤ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا الحجاج قال ، حدثنا حماد ، عن حميد ، عن الحسن بن مسلم ، عن مجاهد فى قول الله : « بغير عمد ترونها » ، قال : هى : لا ترونها .(١)

وقوله : « وخيس الجن » ، أى : ذللها ورضها . و « الصفاح » ، حجارة رقاق عراض صلاب .

و « تدمر » مدينة بالشأم . قال نشوان الحميرى فى شمس العلوم : « مدينة بالشأم مبنية بعظام الصخر ، فيها بناء عجيب ، سميت بتدمر الملكة العمليقية بنت حسان بن أذينة ، لأنها أول من بناها . ثم سكنها سليمان بن دواد عليه السلام بعد ذلك . فبنت له فيها الجن بناء عظيما ، فنسبت اليهود والعرب بناءها إلى الجن ، لما استعظموه » .

وهذا نص جيد من أخبارهم وقصصهم فى الجاهلية .

(١) الأثران : ٢٠٠٥٣ ، ٢٠٠٥٤ — « الحسن بن مسلم بن يناق المكى » ، ثقة ، وله أحاديث مترجم فى التهذيب ، والكبير ١ / ٢ / ٢٠٤ ، وابن أبى حاتم ١ / ٢ / ٣٦ .

٢٠٠٥٥ ــ حدثنا الحسن بن محمد قال، حدثنا شبابة، قال حدثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد: « بغير عمد » ، يقول : عمد ، [لا ترونها] .(١)

٢٠٠٥٦ ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

٢٠٠٥٧ ــ . . . . . . قال ، حدثنا إسحق قال، حدثنا عبد الرزاق، عن معمر ، عن الحسن ، وقتادة قوله : « الله الذى رفع السموات بغير عمد ترونها » ، قال قتادة : قال ابن عباس : بعَمَدٍ ، ولكن لا ترونها .

٢٠٠٥٨ ــ حدثنا أحمد بن إسحق قال، حدثنا أبو أحمد قال، حدثنا شريك ، عن سماك ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قوله : « رفع السموات بغير عمد ترونها » ، قال : ما يدريك ؟ لعلها بعمد لا ترونها .

* * *

ومن تأوّل ذلك كذلك ، قصد مذهب تقديم العرب الجحدَ من آخر الكلام إلى أوله ، كقول الشاعر :(٢)

وَلاَ أَرَاهَا تَزَالُ ظَالِمَةً تُحْدِثُ لِى نَكْبَةً وتَنْكَؤُهَا(٣)

يريد : أراها لا تزال ظالمة ، فقدم الجحد عن موضعه من « تزال » ، وكما قال الآخر :(٤)

---

(١) ما بين القوسين زيادة لابد منها ، وليست فى المخطوطة .

(٢) هو ابن هرمة

(٣) شرح شواهد المغنى ٢٧٧ ، ٢٧٩ من تسعة أبيات ، ومعانى القرآن للفراء فى تفسير الآية ، والأضداد لابن الأنبارى : ٢٣٤ .

وقد زعموا أنه قيل لابن هرمة : إن قريشاً لاتهمز، فقال : لأقولن قصيدة أهمزها كلها بلسان قريش، وأولها :

إنَّ سُلَيْمَى واللهِ يَكْلَؤُهَا ضَنَّتْ بِشَىْءٍ مَا كَانَ يَرْزَؤُهَا

وعَـــوَّدَتْنِى فِياَ تُعَوِّدُنِى أَظْمَاءَ وِرْدٍ ماكُنْتُ أجزَؤُهَا

ولاَ أَرَاهَا تَزَال ظَالِمَةً . . . .

(٤) لم أعرف قائله .

إِذَا أَعْجَبَتْكَ الدَّهْرَ حَالٌ مِنَ امْرِئٍ فَدَعْهُ وَوَاكِلْ حَالَهُ وَاللَّيَالِيَا[١]
يَجِئْنَ عَلَى مَا كَانَ مِنْ صَالِحٍ بِهِ وَإِنْ كَانَ فِيمَا لَا يَرَى النَّاسُ آلِيَا

يعني : وإن كان فيما يرى الناس لا يألو .

* * *

وقال آخرون ، بل هي مرفوعة بغير عمد .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٠٥٩ — حدثنا محمد بن خلف العسقلاني قال ، أخبرنا آدم قال ، حدثنا حماد بن سلمة ، عن إياس بن معاوية في قوله : « رفع السموات بغير عمد ترونها » قال : السماء مقبَّبة على الأرض مثل القبة .[٢]

٢٠٠٦٠ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « بغير عمد ترونها » ، قال : رفعها بغير عمد .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال في ذلك بالصحة أن يقال كما قال الله تعالى : « الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها » ، فهي مرفوعة بغير عمد نراها ، كما قال ربنا جل ثناؤه ، ولا خبر بغير ذلك ، ولا حجة يجب التسليم لها بقول سواه .[٣]

* * *

وأما قوله : « ثم استوى على العرش » ، فإنه يعني : علا عليه .

* * *

وقد بينا معنى « الاستواء » ، واختلاف المختلفين فيه ، والصحيح من القول فيما قالوا فيه ، بشواهده فيما مضى ، بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع .[٤]

* * *

(١) معاني القرآن للفراء في تفسير الآية ، والأضداد لابن الأنباري : ٢٣٤ ، وقوله : « واكل حاله » ، أي : دع أمره لليالي . من « وكل إليه الأمر » ، أي : صرف أمره إليه . وقوله : « يجئن على ما كان من صالح به » ، أي يقضين على صالح أمره ويذهبنه . و « الآلي » ، المقصر .

(٢) الأثر : ٢٠٠٥٩ — « إياس بن معاوية بن قرة المزني » ، « أبو واثلة » قاضي البصرة ، ثقة ، وكان فقيهاً عفيفاً ، وكان عاقلاً فطناً من الرجال ، يضرب به المثل في الحلم والدهاء . مترجم في التهذيب ، والكبير ١ / ١ / ٤٤٢ ، وابن أبي حاتم ١ / ١ / ٢٨٢ ، وابن سعد ٧ / ٢ / ٤ ، ٥ .

(٣) أي احتياط وفقه وعقل وورع ، كان أبو جعفر يستعمل في تفسيره !

(٤) انظر تفسير « الاستواء » فيما سلف ١ : ٤٢٨ — ٤٣١ / ١٢ : ٤٨٢ ، ٤٨٣ / ١٥ : ١٨ .

وقوله : « وسخر الشمس والقمر » ، يقول : وأجرى الشمس والقمر فى السماء فسخرهما فيها لمصالح خلقه ، وذلّلهما لمنافعهم، ليعلموا بجريهما فيها عدد السنين والحساب ، ويفصلوا به بين الليل والنهار .

* * *

وقوله : « كل يجرى لأجل مسمًّى » ، يقول جل ثناؤه : كل ذلك يجرى فى السماء= « لأجل مسمى » ، أى : لوقت معلوم، [1] وذلك إلى فناء الدنيا وقيام القيامة
التى عندها تكوَّر الشمس ، ويُخْسف القمر ، وتنكدر النجوم . ٦٣/١٣

= وحذف ذلك من الكلام ، لفهم السامعين من أهل لسان من نزل بلسانه القرآن معناه ، وأن « كلّ » لا بدَّ لها من إضافة إلى ما تحيط به . [2]

* * *

وبنحو الذى قلنا فى قوله : « لأجل مسمى » ، قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٠٦١ — حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « وسخر الشمس والقمر كل يجرى لأجل مسمّى » ، قال : الدنيا . [3]

* * *

وقوله : « يدبِّر الأمر » ، يقول تعالى ذكره : يقضى الله الذى رفع السموات بغير عمد ترونها أمورَ الدنيا والآخرة كلها ، ويدبِّر ذلك كله وحده بغير شريك ولا ظهير ولا معين سُبْحانه . [4]

* * *

= وتفسير « العرش » فيما سلف ١٥ : ٢٤٥، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(١) انظر تفسير « الأجل المسمى » فيما سلف ٦ : ٤٣/١١ : ٢٥٦ — ٢٥٩ ، ٤٠٧

(٢) انظر تفسير « كل » وأحكامها فيما سلف ١٥ : ٥٤٠ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك . وانظر ما قاله أبو عبيدة فى مجاز القرآن ١ : ٣٢١ .

(٣) قوله : « الدنيا » ، كأنه يعنى : فناء الدنيا ، فاقتصر على ذكر « الدنيا » ، لأنه معلوم بضرورة الدين أنها فانية ، وإنما الخلود فى الآخرة .

(٤) انظر تفسير « التدبير » فيما سلف ١٥ : ١٨ ، ١٩ ، ٨٤ .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٠٦٢ — حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « يدبر الأمر » ، يقضيه وحده .

٢٠٠٦٣ — . . . . . قال حدثنا إسحق قال، حدثنا عبد الله، عن ورقاء ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، بنحوه .

٢٠٠٦٤ — حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنى حجاج، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، بنحوه .

* * *

وقوله : « يفصل الآيات » ، يقول : يفصل لكم ربكم آيات كتابه ، فيبينها لكم ،[١] احتجاجاً بها عليكم ، أيها الناس = « لعلكم بلقاء ربكم توقنون » ، يقول : لتوقنوا بلقاء الله والمعاد إليه ، فتصدقوا بوعده وعيده ،[٢] وتنزجروا عن عبادة الآلهة والأوثان ، وتخلصوا له العبادة إذا أيقنتم ذلك.[٣]

* * *

وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل :

* ذكر من قال ذلك .

٢٠٠٦٥ — حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « لعلكم بلقاء ربكم توقنون » ، وإن الله تبارك وتعالى إنما أنزل كتابه وأرسل رسله ، لنؤمن بوعده، ونستيقن بلقائه .

* * *

---

(١) انظر تفسير « تفصيل الآيات » فيما سلف ١٥ : ٢٢٧ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .
(٢) انظر تفسير « الإيقان » فيما سلف ١٠ : ٣٩٤/١١ : ٤٧٥ .
(٣) فى المطبوعة : « تيقنتم » ، وأثبت ما فى المخطوطة ، وهو الصواب .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنْهَٰرًا وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ ﴿٣﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : والله الذى مَدَّ الأرض، فبسطها طولاً وعرضاً .

* * *

وقوله : « وجعل فيها رواسى » ، يقول جل ثناؤه : وجعل فى الأرض جبالاً ثابتة .

* * *

و « الرواسى » جمع « راسية » ، وهى الثابتة ، يقال منه : « أرسيت الوتد فى الأرض » ، إذا أثبته »[١] كما قال الشاعر :[٢]

بِهِ خَالِدَاتٌ مَا يَرِمْنَ وهَامِدٌ وَأَشْعَثُ أرْسَتْهُ الوَلِيدَةُ بِالفِهْرِ[٣]

يعنى : أثبتته .

* * *

وقوله : « وأنهاراً » ، يقول : وجعل فى الأرض أنهاراً من ماء .

* * *

وقوله : « ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين » . ف « مِنْ » فى

* * *

---

(١) انظر تفسير « الإرساء » فيما سلف ١٣ : ٢٩٣ .

(٢) هو الأحوص .

(٣) مجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ٣٢١ ، واللسان (رسا) ، وروايته « سوى خالدات » و « ترسيه الوليدة » . و « الخالدات » ، و « الخوالد » صخور الأثافى ، سميت بذلك لطول بقائها بعد دروس أطلال الديار . « ما يرمن » ، ما يبرحن مكانهن ، من « رام المكان يريمه » ، إذا فارقه . و « الهامد » الرماد المتلبد بعضه على بعض . و « الأشعث » ، الوتد ، لأنه يدق رأسه فيتشعث ويتفرق ، و « الوليدة » : الجارية ، و « الفهر » حجر ملء الكف ، يدق به .

قوله : « ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين » ، من صلة « جعل » الثانى لا الأول .

* * *

ومعنى الكلام : وجعل فيها زوجين اثنين من كل الثمرات . وعنى بـ « زوجين اثنين » ، من كل ذكر اثنان ، ومن كلّ أنثى اثنان ، فذلك أربعة ، من الذكور اثنان ، ومن الإناث اثنتان ، فى قول بعضهم .

* * *

وقد بينا فيما مضى أن العرب تسمى الاثنين : « زوجين » ، والواحد من الذكور « زوجاً » لأنثاه ، وكذلك الأنثى الواحدة « زوجاً » ، و « زوجة » لذكرها ، بما أغنى عن إعادته فى هذا الموضع .(١)

ويزيد ذلك إيضاحاً قول الله عز وجل : ﴿وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى﴾ ، [سورة النجم : ٤٥] ، فسمى الاثنين الذكر والأنثى « زوجين » .

وإنما عنى بقوله : « زوجين اثنين » ،(٢) نوعين وضربين .

* * *

وقوله : « يغشى الليل النهار » ، يقول : يجلِّل الليلُ النهارَ فيلبسه ظلمته ، والنهارُ الليلَ بضيائه ،(٣) كما :-

٢٠٠٦٦ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « يغشى الليل النهار » ، أى : يلبس الليل النهار .

* * *

وقوله : « إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون » ، يقول تعالى ذكره :

---

(١) انظر تفسير « الزوج » فيما سلف ١ : ٣٩٧ ، ٥١٤/٧ : ٥١٥/١٢ : ١٨٤/١٥ ٣٢٢ - ٣٢٤ .

(٢) فى المخطوطة والمطبوعة : « من كل زوجين اثنين » ، وهم الناسخ ، فزاد فى الكلام ما ليس منه هنا ، وإنما ذلك من قوله تعالى فى آية أخرى . فحذفت « من كل » ، ليبقى نص الآية التى يفسرها هنا .

(٣) انظر تفسير « الإغشاء » فيما سلف ١٢ : ٤٨٣/١٥ : ٧٥ .

إن فيما وصفت وذكرت من عجائب خلق الله وعظيم قدرته التى خلق بها هذه الأشياء، لَدلالات وحججاً وعظات لقوم يتفكرون فيها، فيستدلون ويعتبرون بها، فيعلمون أن العبادة لا تصلح ولا تجوز إلا لمن خلقها ودبَّرها ، دون غيره من الآلهة ١٣/٦٤
والأصنام التى لا تقدر على ضر ولا نفع ، ولا لشىء غيرها ، إلا لمن أنشأ ذلك فأحدثه من غير شىء، تبارك وتعالى = وأن القدرة التى أبدع بها ذلك ، هى القدرة التى لا يتعذَّر عليه إحياء من هلك من خلقه ، وإعادة ما فنى منه، وابتداع ما شاء ابتداعَه = بها. (١)

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وَفِى ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَـٰوِرَٰتٌ وَجَنَّـٰتٌ مِّنْ أَعْنَـٰبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلْأُكُلِ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (٤)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : « وفى الأرض قطع متجاورات » ، وفى الأرض قطع منها متقاربات متدانيات ، يقرب بعضها من بعض بالجوار ، وتختلف بالتفاضل مع تجاورها وقرب بعضها من بعض ، فمنها قِطْعة سَبَخَة لا تنبت شيئاً، فى جوار قطعة طيبة تنبت وتنفع .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

---

(١) السياق : « وهى القدرة التى لا يتعذر عليه . . . بها » .

٢٠٠٦٧ ــ حدثنا أبو كريب قال، حدثنا وكيع، عن سفيان، عن ليث، عن مجاهد: «وفى الأرض قطع متجاورات»، قال: السَّبَخة والعَذِيَة،(١) والمالح والطيب.

٢٠٠٦٨ ــ حدثنا أحمد بن إسحق قال، حدثنا أبو أحمد قال، حدثنا سفيان، عن ليث، عن مجاهد قوله: «وفى الأرض قطع متجاورات»، قال: سِبَاخٌ وعَذَوِيّة.

٢٠٠٦٩ ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو نعيم قال، حدثنا سفيان، عن ليث، عن مجاهد، مثله.

٢٠٠٧٠ ــ حدثنا الحسن بن محمد قال، حدثنا سعيد بن سليمان قال، حدثنا إسحق بن سليمان، عن أبى سنان، عن ابن عباس فى قوله: «وفى الأرض قطع متجاورات»، قال: العَذِيَة والسَّبخة.

٢٠٠٧١ ــ حدثنى محمد بن سعد قال، حدثنى أبى قال، حدثنى عمى قال، حدثنى أبى، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: «وفى الأرض قطع متجاورات»، يعنى الأرض السبخة، والأرض العذية، يكونان جميعاً متجاورات، يُفَضِّل بعضها على بعض فى الأكُل.(٢)

٢٠٠٧٢ ــ حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنى حجاج، عن ابن جريج قال، قال ابن عباس: «قطع متجاورات»، العذية والسبخة،

---

(١) «السبخة» (بفتح السين والباء، وبفتح السين وكسر الباء): هى الأرض المالحة، ذات الملح والنز، ولا تكاد تنبت إلا بعض الشجر. و«العذية» (بفتح العين وسكون الذال، وفتح الياء بغير تشديد)، و«العذاة» أيضاً: وهى الأرض التربة، الكريمة المنبت، التى ليست بسبخة، ولا تكون ذات وخامة ولا وباء.

(٢) فى المخطوطة والمطبوعة، ذكر بعد هذا الخبر التالى رقم: ٢٠٠٧٢، مبتور الآخر، ثم عاد فروى هذا الخبر (رقم: ٢٠٠٧١) بنصه وإسناده، ثم اتبعه الخبر رقم: ٢٠٠٧٢، فحذفت ما بين ذلك، لأنه تكرار لاشك فيه، وسهو من ناسخ الكتاب.

متجاورات جميعاً ، تنبت هذه ، وهذه إلى جنبها لا تُنْبِت .

٢٠٠٧٣ ـ حدثنا الحسن بن محمد قال، حدثنا شبابة قال، حدثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : « قطع متجاورات » ، طيِّبها وعذبُها ، وخبيثُها السِّباخ .

٢٠٠٧٤ ـ حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن نجيح ، عن مجاهد ، بنحوه .

٢٠٠٧٥ ـ . . . . . قال ، حدثنا إسحق قال، حدثنا عبد الله، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

٢٠٠٧٦ ـ حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « وفي الأرض قطع متجاورات » . قُرًى قَرُبت متجاورات بعضها من بعض .

٢٠٠٧٧ ـ حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « وفي الأرض قطع متجاورات » ، قال: قُرًى متجاورات .

٢٠٠٧٨ ـ حدثني المثنى قال ، حدثنا عمرو قال : حدثنا هشيم ، عن أبي إسحق الكوفي ، عن الضحاك في قوله: « قطع متجاورات » . قال : الأرض السبخة ،[1] تليها الأرض العَذِية.[2]

٢٠٠٧٩ ـ حدثت عن الحسين بن الفرج قال، سمعت أبا معاذ يقول ،
١٣/٦٥ حدثنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول في قوله : « وفي الأرض قطع

(١) في المطبوعة : « الأرض السبخة بينها الأرض العذية » ، لم يحسن قراءة المخطوطة ، لأنها غير منقوطة .

(٢) الأثر : ٢٠٠٧٨ — « أبو إسحق الكوفي » ، « عبد الله بن ميسرة الحارثي » ، كنيته « أبو ليلى » ، وكناه هشيم : « أبا إسحق » تارة و « أبا عبد الجليل » تارة أخرى ، كأنه يدلس بكنيته وهو ضعيف ، مضى برقم : ٦٩٢٠ ، ٩٢٥٠ ، ١٣٤٨٩ .

متجاورات » ، يعنى الأرض السَّبِخة والأرض العَذِيَة ، متجاورات بعضها عند بعض .

٢٠٠٨٠ — حدثنا الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا إسرائيل ، عن عطاء ابن السائب ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس فى قوله : « وفى الأرض قطع متجاورات » ، قال : الأرض تنبت حُلواً ، والأرض تنبت حامضاً ، وهى متجاورة تسقى بماءٍ واحد .

٢٠٠٨١ — حدثنا أحمد بن إسحق قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا إسرائيل ، عن عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : « وفى الأرض قطع متجاورات » ، قال : يكون هذا حلواً وهذا حامضاً ، وهو يسقى بماء واحد ، وهن متجاورات .

٢٠٠٨٢ — حدثنى عبد الجبار بن يحيى الرملى قال ، حدثنا ضمرة بن ربيعة ، عن ابن شوذب فى قوله : « وفى الأرض قطع متجاورات » ، قال : عَذِيَة ومالحة .[1]

* * *

وقوله : « وجنات من أعناب وزرع ونخيل صِنْوان وغير صِنْوان يسقى بماء واحدٍ ونفضّل بعضها على بعض فى الأكُل » ، يقول تعالى ذكره : وفى الأرض مع القطع المختلفات المعانى منها بالملوحة والعذوبة والخبث والطيب ،[2] مع تجاورها وتقارب بعضها من بعض ، بساتين من أعناب وزرع ونخيلٍ أيضاً متقاربةٌ فى الخلقة ، مختلفة فى الطعوم والألوان ، مع اجتماع جميعها على شربٍ واحد . فمن طيّبٍ طعمُه منها حسنٍ منظره طيبةٍ رائحته ، ومن حامضٍ طعمه ولا رائحة له .

* * *

(١) الأثر : ٢٠٠٨٢ — « عبد الجبار بن يحيى الرملى » ، شيخ الطبرى ، لم نجد له بعد ترجمة . ومضى برقم : ٧٤٢٥ ، ٧٤٤٦ .

(٢) فى المطبوعة : « والخبيث » ، والصواب ما فى المخطوطة .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٠٨٣ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا جرير، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير فى قوله: «وجنات من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان»، قال: مجتمع وغير مجتمع = «تسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض فى الأكل»، قال: الأرض الواحدة يكون فيها الخوخ والكمثرى والعنب الأبيض والأسود، وبعضها أكثر حملاً من بعض، وبعضه حلو، وبعضه حامض، وبعضه أفضل من بعض .

٢٠٠٨٤ ــ حدثنا الحسن بن محمد قال، حدثنا شبابة، عن ورقاء، عن ابن أبى نجيح، عن مجاهد قوله: «وجنات»، قال: وما معها .

٢٠٠٨٥ ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبى نجيح، عن مجاهد =

٢٠٠٨٦ ــ قال المثنى، وحدثنا إسحق قال، حدثنا عبد الله، عن ورقاء، عن ابن أبى نجيح، عن مجاهد، مثله .

* * *

واختلفت القرأة فى قراءة قوله: «وزرع ونخيل» .

فقرأ ذلك عامة قرأه أهل المدنية والكوفة: ﴿وَزَرْعٍ وَنَخِيلٍ﴾، بالخفض، عطفاً بذلك على «الأعناب»، بمعنى: وفى الأرض قطع متجاورات وجنات من أعناب ومن زرع ونخيل .

* * *

وقرأ ذلك بعض قرأة أهل البصرة: ﴿وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ﴾، بالرفع، عطفاً بذلك على «الجنات»، بمعنى: وفى الأرض قطعٌ متجاوراتٌ، وجناتٌ من أعناب، وفيها أيضاً زرعٌ ونخيلٌ .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول فى ذلك أن يقال : إنهما قراءتان متقاربتا المعنى ، وقرأ بكل واحدةٍ منهما قرأة مشهورون ، فبأيّتهما قرأ القارئ فمصيب . وذلك أن « الزرع والنخيل » إذا كانا فى البساتين فهما فى الأرض ، وإذا كانا فى الأرض فالأرض التى هما فيها جنة ، فسواءٌ وُصِفَا بأنهما فى بستانٍ أو فى أرضٍ .

* * *

وأما قوله : « ونخيل صنوان وغير صنوان » .

فإن « الصنوان » جمع « صنو » ، وهى النخلات يجمعهن أصل واحد ، لا يفرَّق فيه بين جميعه واثنيه إلا بالإعراب فى النون ، وذلك أن تكون نونه فى اثنيه مكسورةً بكل حال ، وفى جميعه متصرِّفة فى وجوه الإعراب ، ونظيره « القِنْوان » واحدها « قِنْوٌ » .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى معنى « الصنوان » قال أهل التأويل

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٠٨٧ ــ حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا وكيع ، عن سفيان ، عن أبى إسحق ، عن البراء : « صنوان » ، قال : المجتمع = « وغير صنوان » ، المتفرِّق .

٢٠٠٨٨ ــ حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا يحيى بن واضح قال ، حدثنا الحسين ، عن أبى إسحق ، عن البراء قال : « صنوان » ، هى النخلة التى إلى جنبها نخلاتٌ إلى أصلها = « وغير صنوان » ، النخلة وحدَها . ٦٦/١٣

٢٠٠٨٩ ــ حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا أبو عاصم ، قال ، حدثنا سفيان ، عن أبى إسحق ، عن البراء بن عازب : « صنوان وغير صنوان » ، قال : « الصنوان » ، النخلتان أصلهما واحد = « وغير صنوان » ، النخلة والنخلتان المتفرّقتان .

٢٠٠٩٠ ــ حدثنا محمد بن المثنى قال ، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا

شعبة ، عن أبي إسحق قال : سمعت البراء يقول في هذه الآية ، قال : النخلة تكون لها النخلات = « وغير صنوان » ، النخل المتفرّق .

٢٠٠٩١ — حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا عمرو بن الهيثم أبو قطن ، ويحيى بن عباد ، وعفان ، = واللفظ لفظ أبي قطن = قال ، حدثنا شعبة ، عن أبي إسحق ، عن البراء في قوله : « صنوان وغير صنوان » ، قال : « الصنوان » ، النخلة إلى جنبها النخلات = « وغير صنوان » ، المتفرق .(١)

٢٠٠٩٢ — حدثنا الحسن قال ، حدثنا شبابة قال ، حدثنا إسرائيل ، عن أبي إسحق ، عن البراء في قوله : « صنوان وغير صنوان » ، قال : « الصنوان » ، النخلات الثلاث والأربع والثنتان أصلهن واحد = « وغير صنوان » ، المتفرّق .

٢٠٠٩٣ — حدثنا أحمد بن إسحق قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا سفيان ، وشريك ، عن أبي إسحق ، عن البراء في قوله : « صنوان وغير صنوان » ، قال : النخلتان يكون أصلهما واحد = « وغير صنوان » ، المتفرّق .

٢٠٠٩٤ — حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : « صنوان » ، يقول : مجتمع .

٢٠٠٩٥ — حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « ونخيل صنوان وغير صنوان » ، يعني بالصنوان : النخلة يخرج من أصلها النخلات ، فيحمل بعضه ولا يحمل بعضه ، فيكون أصله واحد ورؤوسه متفرقة .

٢٠٠٩٦ — حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا إسرائيل ،

---

(١) الأثر : ٢٠٠٩١ — « عمرو بن الهيثم بن قطن الزبيدي » ، « أبو قطن » ، ثقة ، من أصحاب شعبة ، مضى برقم : ١٨٦٧٤ .

و « يحيى بن عباد الضبعي » ، مضى برقم : ٢٠٠١٠ .

و « عفان » ، هو « عفان بن مسلم الصفار » ، ثقة روى له الجماعة ، مضى برقم : ٥٣٩٢ ، ١٦٣٦٩ .

عن عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس فى قوله : « صنوان وغير صنوان » ، النخيل فى أصل واحد = « وغير صنوان » ، النخيل المتفرّق .

٢٠٠٩٧ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا جرير ، عن عطاء ، عن سعيد ابن جبير : « ونخيل صنوان وغير صنوان » ، قال : مجتمع وغير مجتمع .

٢٠٠٩٨ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا النفيلى قال ، حدثنا زهير قال ، حدثنا أبو إسحق ، عن البراء قال : « الصنوان » ، ما كان أصله واحداً وهو متفرق = « وغير صنوان » ، الذى نبت وحدَه .(١)

٢٠٠٩٩ — حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا شبابة قال ، حدثنا ورقاء ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قوله : « صنوان » ، النخلتان وأكثر فى أصل واحد = « وغير صنوان » ، وحدَها .

٢٠١٠٠ — حدثنا المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « صنوان » ، النخلتان أو أكثر فى أصل واحد = « وغير صنوان » واحدة .

٢٠١٠١ — . . . . . قال حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

٢٠١٠٢ — حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا وكيع ، عن سلمة بن نبيط ، عن الضحاك : « صنوان وغير صنوان » ، قال : « الصنوان » ، المجتمع ، أصله واحد = « وغير صنوان » ، المتفرق أصله .

٢٠١٠٣ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا عمرو بن عون قال ، أخبرنا هشيم ،

---

(١) الأثر : ٢٠٠٩٨ — « النفيلى » ، هو « عبد الله بن محمد بن على بن نفيل » ، « أبو جعفر » ثقة حافظ ، مضى برقم : ٩٢٥٣ ، ٩٢٥٤ .

و « زهير » ، هو « زهير بن معاوية الجعفى » ، ثقة روى له الجماعة ، مضى مراراً آخرها رقم ١٧٥١٣ .

عن جويبر، عن الضحاك فى قوله: « صنوان وغير صنوان » ، قال : « الصنوان »، المجتمع الذى أصله واحد = « وغير صنوان » ، المتفرّق .

٢٠١٠٤ — حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله : « ونخيل صنوان وغير صنوان » ، أما «الصنوان » ، فالنخلتان والثلاث أصولهُن واحدة ، وفروعهن شتّى = «وغير صنوان »، النخلة الواحدة .

٢٠١٠٥ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر ، عن قتادة : « صنوان وغير صنوان »، قال : « صنوان »، النخلة التى يكون فى أصلها نخلتان وثلاث أصلهنّ واحدٌ .

١٣/٦٧ ٢٠١٠٦ — حدثنى يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « ونخيل صنوان وغير صنوان » ، قال : « الصنوان » ، النخلتان أو الثلاث يكنّ فى أصل واحد ، فذلك يعدُّه الناس صنواناً .(١)

٢٠١٠٧ — حدثنا ابن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر قال ، حدثنى رجل : أنه كان بين عمر بن الخطاب وبين العباس قول ، فأسرع إليه العباس ، (٢) فجاء عمر إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ، ألم تر عباساً فعل بى وفعل! فأردت أن أجيبه، فذكرتُ مكانه منك، فكففت! فقال: يرحمك الله، إنّ عمّ الرجل صِنْوُ أبيه .(٣)

---

(١) الأثر : ٢٠١٠٦ — فى المخطوطة : « حدثنا يوسف » ، مكان « يونس » ، وصححه فى المطبوعة . وهو إسناد دائر فى التفسير .

(٢) « أسرع إليه » ، عجل إليه بالشر وبادره ، ومثله « تسرع إليه » ، ومن هذا المجاز قال المرار الفقعسى :

إذا شِئتَ يوْماً أنْ تسودَ عَشِيرَةً فَبِالحِلْمِ سُدْ ، لَا بِالتَّسَرُّعِ والشَّتْمِ

(٣) الأثر : ٢٠١٠٧ — هذا خبر ضعيف ، لجهالة الرجل الذى روى عن عمر ، وسيأتى الخبر من طرق بعد كلها مرسل .

وقوله : « عم الرجل صنو أبيه » ، هذا الحديث رواه مسلم فى صحيحه (٧ : ٥٦ ، ٥٧) ، من

٢٠١٠٨ – حدثنا الحسن بن يحيي قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة : «صنوان»، النخلة التي يكون في أصلها نخلتان وثلاث أصلهن واحد . قال : فكان بين عمر بن الخطاب وبين العباس رضي الله عنهما قولٌ ، فأسرع إليه العباس ، فجاء عمر إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا نبي الله ، ألم تر عباساً فعل بي وفعل ! فأردت أن أجيبه ، فذكرتُ مكانه منك ، فكففت عند ذلك . فقال : يرحمك الله ، إنّ عم الرجل صِنْو أبيه .(١)

٢٠١٠٩ – . . . . قال أخبرنا عبد الرزاق ، قال أخبرنا ابن عيينة ، عن داود بن شابور ، عن مجاهد : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : تؤذوني في العباس ، فإنه بقية آبائي ، وإنّ عمّ الرجل صنو أبيه .

٢٠١١٠ – حدثني يعقوب قال، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا حجاج ، عن عطاء، وابن أبي مليكة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعمر : يا عمر ، أما علمت أن عمّ الرجل صِنْوُ أبيه .(٢)

٢٠١١١ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قال ، أخبرني القاسم بن أبي بزة ، عن مجاهد : « صنوان » ، قال : في أصل واحد ثلاث نخلات ، كمثل ثلاثةٍ بني أم وأب يتفاضلون في العمل كما

حديث أبي الزناد ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة ، ومن هذه الطريق نفسها رواه أحمد في مسنده ٢ : ٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ورواه الترمذي في باب مناقب العباس مختصراً وقال : « هذا حديث حسن غريب لا نعرفه من حديث أبي الزناد إلا من هذا الوجه » .

وروى أحمد في مسند علي رضي الله عنه من حديث الأعمش، عن عمرو بن مرة، عن أبي البختري ، عن علي ، وهو حديث طويل ، وإسناده ضعيف لانقطاعه، فأحاديث أبي البختري عن علي مرسلة .

وانظر التعليق على الأخبار التالية .

(١) الأثر : ٢٠١٠٨ – هذا خبر مرسل ، رواه ابن سعد في الطبقات ٤/١/١٧ ، من طريق محمد بن حميد، عن معمر .

ورواه ابن سعد من طرق أخرى (٤/١/١٧) ، وانظر التعليق على الخبر السالف .

(٢) الأثران ٢٠١٠٩ ، ٢٠١١٠ – خبران مرسلان ، وانظر التعليق السالف .

يتفاضل ثمر هذه النخلات الثلاث فى أصل واحد = قال ابن جريج : قال مجاهد : كمثل صالح بنى آدم وخبيثهم ، أبوهم واحد .

٢٠١١٢ ــ حدثنا الحسن بن محمد قال، حدثنا حجاج بن محمد ، عن ابن جريج قال ، أخبرنى إبراهيم بن أبى بكر بن عبد الله ، عن مجاهد ، نحوه .(١)

٢٠١١٣ ــ حدثنى القاسم قال ، حدثنا الحسين قال، حدثنى حجاج ، عن أبى بكر بن عبد الله ، عن الحسن قال : هذا مثل ضربه الله لقلوب بنى آدم . كانت الأرض فى يد الرحمن طينةً واحدة فسطحها وبَطَحها ، فصارت الأرض قطعاً متجاورة ، فينزل عليها الماء من السماء ، فتخرج هذه زهرتَها وثمرها وشجرها ، وتخرج نباتَها وتحيي مواتَها، وتخرج هذه سَبَخها وملحها وخَبَثها ،وكلتاهما تسقى بماء واحد . فلو كان الماء مالحاً قيل : إنما استسبخت هذه من قبل الماء ! كذلك الناس خلقوا من آدم، فتنزل عليهم من السماء تذكرة ، فترِقّ قلوب فتخشع وتخضع ، وتقسو قلوب فتلهو وتسهو وتجفو . قال الحسن : والله ما جالس القرآن أحدٌ إلاّ قام من عنده بزيادة أو نقصان، قال الله : ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾ [سورة الإسراء : ٨٢] .(٢)

* * *

وقوله : « تسقى بماء واحد » ، اختلفت القرأة فى قوله : « تسقى » .

فقرأ ذلك عامة قرأة أهل المدينة والعراق من أهل الكوفة والبصرة : ﴿ تُسْقَى ﴾ ، بالتاء بمعنى : تسقى الجناتُ والزرع والنخيل . وقد كان بعضهم يقول : إنما قيل «تسقى»،

---

(١) الأثر : ٢٠١١٢ – « إبراهيم بن أبى بكر بن عبد الله الأخنسى » ، لم أجد ذكر جده إلا فى هذا الخبر ، وقد سلف لى كلام فى تحقيق اسمه ، فى الخبرين ١٠٧٥٨ ، ١٠٧٥٩ ، والمراجع هناك .

(٢) الأثر : ٢٠١١٣ – « حجاج » فيما أرجح ، « حجاج بن أرطاة » .
و « أبو بكر بن عبد الله » ، هو فيما أرجح « أبو بكر بن عبد الله بن أبى الجهم العدوى » ، ولم يذكروا روايته عن « الحسن » ، وهو خليق أن يروى عنه ، مضى برقم : ١٠٣٣٤ ، ١٠٣٣٥ .
وقوله : « استسبخت » ، مما ينبغى أن يزاد على مشتقات « السبخة » فى كتب اللغة .

بالتاء ، لتأنيث « الأعناب » .

* * *

وقرأ ذلك بعض المكيين والكوفيين: ﴿يُسْقَى﴾ ، بالياء .

* * *

وقد اختلف أهل العربية فى وجه تذكيره إذا قرئ كذلك ، وإنما ذلك خبرٌ عن الجنات والأعناب والنخيل والزرع أنها تسقى بماء واحد .

فقال بعض نحويى البصرة : إذا قرئ ذلك بالتاء فذلك على « الأعناب » ، كما ذكّر « الأنعام »،[1] فى قوله: ﴿مِمَّا فِي بُطُونِهِ﴾،[سورة النحل : ٦٦]،وأنث بعدُ فقال: ﴿وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ﴾،[سورة المؤمنون : ٢٢/سورة غافر : ٨٠]. فمن قال « يسقى » ، بالياء جعل « الأعناب » مما تذكّر وتؤنث مثل « الأنعام » .

* * *

وقال بعض نحويى الكوفة : من قال « تسقى » ، ذهب إلى تأنيث « الزرع والجنات والنخيل » ، ومن ذكّر ذهب إلى أن ذلك كله يُسْقى بماء واحد، وأكلُه مختلفٌ ، حامض وحلو ، ففى هذا آية .[2] ٦٨/١٣

* * *

قال أبو جعفر : وأعجب القراءتين إلىّ أن أقرأ بها،قراءة من قرأ ذلك بالتاء : ﴿تُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ﴾ على أن معناه : تسقى الجنات والنخل والزرع بماء واحد ، لمجىء «تسقى» بعد ما قد جرى ذكرها ، وهى جِمَاعٌ من غير بنى آدم . وليس الوجه الآخر بممتنع على معنى : يسقى ذلك بماء واحد ، أى : جميع ذلك يسقى بماء واحدٍ عذبٍ دون المالح .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل :

* ذكر من قال ذلك :

---

(١) فى المخطوطة والمطبوعة : « كما ذكروا » ، والصواب ما أثبت .

(٢) هذه مقالة الفراء فى معانى القرآن ، فى تفسير الآية .

٢٠١١٤ — حدثنا الحسن بن محمد قال، حدثنا شبابة قال ، حدثنا ورقاء ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قوله : « تسقى بماء واحد » ، ماء السماء ، كمثل صالح بنى آدم وخبيثهم ، أبوهم واحدٌ .

٢٠١١٥ — حدثنا أبو كريب قال، حدثنا وكيع ، عن سفيان ، عن ليث ، عن مجاهد : « تسقى بماء واحد » ، قال : ماء السماء .

٢٠١١٦ — حدثنا أحمد بن إسحق قال ، حدثنا أبو أحمد قال، حدثنا سفيان ، عن ليث ، عن مجاهد ، مثله .

٢٠١١٧ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا عمرو قال ، أخبرنا هشيم، عن أبى إسحق الكوفى ، عن الضحاك : « تسقى بماء واحد » ، قال : ماء المطر.[١]

٢٠١١٨ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا سويد قال، أخبرنا ابن المبارك، قرأه ابن جريج ، عن مجاهد : « تسقى بماء واحد » ، قال: ماء السماء ، كمثل صالح بنى آدم وخبيثهم ، أبوهم واحدٌ .

٢٠١١٩ . . . قال ، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل = وحدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله = ، عن ورقاء ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، بنحوه .

٢٠١٢٠ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، نحوه .

٢٠١٢١ — حدثنا عبد الجبار بن يحيى الرملى قال، حدثنا ضمرة بن ربيعة ، عن ابن شوذب : « تسقى بماء واحد » ، قال : بماء السماء .[٢]

* * *

(١) الأثر : ٢٠١١٧ — « أبو إسحاق الكوفى » ، ضعيف واهى الحديث ، سلف برقم : ٢٠٠٧٨ ، وكان فى المطبوعة والمخطوطة هنا « أبو إسحق الصوفى » ، وهو خطأ محض .

(٢) الأثر : ٢٠١٢١ — « عبد الجبار بن يحيى الرملى » ، انظر ما سلف قريباً رقم : ٢٠٠٨٢ .

وقوله: « ونفضّل بعضها على بعض الأُكل » ، [١] اختلفت القرأة فى قراءة ذلك .

فقرأه عامة قرأة المكيين والمدنيين والبصريين وبعض الكوفيين : ﴿ وَنُفَضِّلُ ﴾ ، بالنون ، بمعنى : ونفضّل نحن بعضها على بعض فى الأكل .

* * *

وقرأته عامة قرأة الكوفيين: ﴿ وَيُفَضِّلُ ﴾ ، بالياء ، ردًّا على قوله: « يغشى الليل النهار » = « ويفضل بعضها على بعض » .

* * *

قال أبو جعفر : وهما قراءتان مستفيضتان بمعنى واحد ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب . غير أن « الياء » أعجبهما إلىّ فى القراءة ، لأنه فى سياق كلام ابتداؤه : « الله الذى رفع السموات » ، فقراءته بالياء ، إذ كان كذلك ، أولى .

* * *

ومعنى الكلام : إن الجنات من الأعناب والزرع والنخيل الصنوان وغير وغير الصنوان ، تسقى بماء واحد عذب لا ملح ، ويخالف الله بين طعوم ذلك فيفضّل بعضها على بعض فى الطعم ، فهذا حلو وهذا حامض .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠١٢٢ — حدثنا أبو كريب قال، حدثنا وكيع ، عن سفيان ، عن عطاء ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : « ونفضل بعضها على بعض فى الأكل » ، قال : الفارسىّ والدَّقَل ، [٢] والحلو والحامض .

---

(١) انظر تفسير « الأكل » فيما سلف ٥ : ٥٣٨/١٢ : ١٥٧ .

(٢) « الفارسى » ، من التمر ، لم أجد من ذكره ، وأنا أرجح أن يكون عنى به ﴿ البَرْنِىّ ﴾ وهو ضرب من التمر أصفر مدور ، عذب الحلاوة ، وهو أجوده . وقالوا إن لفظ « البرنى » فارسى معرب . ويرجح ذلك عندى أن الرواية ستأتى عن سعيد بن جبير أيضاً أنه قال : « برنى » ، رقم : ٢٠١٢٤ .

و « الدقل » أردأ أنواع التمر .

وسيأتى ذكر « الفارسى » فى الخبرين التاليين : ٢٠١٢٦ ، ٢٠١٢٧ .

٢٠١٢٣ - حدثنا ابن حميد قال، حدثنا جرير ، عن عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبير : « ونفضل بعضها على بعض فى الأكل » ، قال : الأرض الواحدة يكون فيها الخوخ والكمثرى والعنب الأبيض والأسود ، وبعضها أكثر حملاً من بعض ، وبعضه حلو وبعضه حامض ، وبعضه أفضل من بعض .

٢٠١٢٤ - حدثنى المثنى قال، حدثنا عارم أبو النعمان قال ، حدثنا حماد ابن زيد ، عن عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبير : « ونفضل بعضها على بعض فى الأكل » ، قال : بَرْنِىّ وكذا وكذا ، وهذا بعضه أفضل من بعض .

٢٠١٢٥ - حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا مؤمل قال ، حدثنا سفيان ، عن عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبير فى قوله : « ونفضل بعضها على بعض فى الأكل » ، قال : هذا حامض ، وهذا حلو ، وهذا مُزٌّ .

٢٠١٢٦ - حدثنى محمود بن خداش قال ، حدثنا سيف بن محمد، ابن أخت سفيان الثورى قال ، حدثنا الأعمش ، عن أبى صالح ، عن أبى هريرة قال :
قال النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله : « ونفضل بعضها على بعض فى الأكل » ، ٦٩/١٣
قال : الدَّقَل والفارسىّ ، والحلو والحامض .(١)

(١) الأثر : ٢٠١٢٦ - « محمود بن خداش الطالقانى »، شيخ الطبرى ، ثقة صدوق ، مضى برقم : ١٧٨ ، ١٨٤٨٧ .

و « سيف بن محمد الثورى » ، « ابن أخت سفيان الثورى » ، لم يرو له من أصحاب الكتب الستة غير الترمذى ، قال البخارى فى تاريخه : « ضعفه أحمد » ، وروى عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه ، أنه قال : « كذاب » ، وقال يحيى بن معين : « كان شيخاً ههنا كذاباً خبيثاً » ، وقال أحمد أيضاً : « لا يكتب حديثه ، ليس بشىء ، كان يضع الحديث » . وقال النسائى : « ضعيف متروك وليس بثقة » ، مترجم فى التهذيب والكبير ٢/٢/١٧٣ ، وابن أبى حاتم ٢/١/٢٧٧ ، وميزان الاعتدال ١ : ٤٣٨ .

وهذا الخبر رواه الترمذى ، عن محمود بن خداش أيضاً ، بهذا الإسناد واللفظ فى تفسير الآية ، ثم قال : « هذا حديث حسن غريب ، وقد رواه زيد بن أبى أنيسه (وهو الإسناد التالى) عن الأعمش ، نحو هذا . وسيف بن محمد هو أخو عمار بن محمد ، وعمار أثبت منه ، وهو ابن أخت سفيان الثورى » . فالعجب للترمذى كيف يحسن إسناداً فيه هذا الكذاب « سيف بن محمد » . وانظر تخريج الأثر التالى .

وكان فى المطبوعة : « حدثنا سيف بن محمد بن أحمد ، عن سفيان الثورى » ، أساء ناشرها لأنه لم يدرس الإسناد ، وغير ما فى المخطوطة ، وكان فيها : « حدثنا سيف بن محمد بن أحمد سفيان

٢٠١٢٧ — حدثنا أحمد بن الحسن الترمذى قال ، حدثنا سليمان بن عبيد الله الرقىّ قال ، حدثنا عبيد الله بن عمرو الرقى ، عن زيد بن أبى أنيسة ، عن الأعمش ، عن أبى صالح ، عن أبى هريرة ، عن النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله : « ونفضل بعضها على بعض فى الأكل » ، قال : الدَّقل والفارسىّ ، والحلو والحامض.(١)

* * *

وقوله : « إن فى ذلك لآيات لقوم يعقلون » ، يقول تعالى ذكره : إن فى مخالفة الله عز وجل بين هذه القطع [من] الأرض المتجاورات وثمار جنّاتها وزروعها على ما وصفنا وبيّنَّا ،(٢) لدليلاً واضحاً وعبرة لقوم يعقلون اختلاف ذلك ، أن الذى خالف بينه على هذا النحو الذى خالف بينه ، هو المخالف بين خلقه فيما قسم لهم من هداية وضلال ، وتوفيق وخذلان ، فوفّق هذا وخذل هذا ، وهدى ذا وأضل ذا ،

الثورى » ، وفى الهامش علامة الشك والتوقف ، وصوابه ما أثبت .

انظر تفسير « الفارسى » فيما سلف ص : ٣٤٣ ، تعليق : ٢ .

(١) الأثر : ٢٠١٢٧ — « أحمد بن الحسن الترمذى » ، شيخ الطبرى ، كان أحد أوعية الحديث ، ثقة ، مضى مراراً ، آخرها رقم : ١٩٨٧٦ .

و « سليمان بن عبيد الله الأنصارى الرقى » ، « أبو أيوب الحطاب » ، قال ابن أبى حاتم : صدوق ، وذكره ابن حبان فى الثقات ، وقال النسائى : « ليس بالقوى » ، وقال ابن معين : « ليس بشىء » ، ولم يذكر فيه البخارى جرحا ، مترجم فى التهذيب والكبير ٢/٢/٢٦ ، وابن أبى حاتم ٢/١/١٢٧ ، وميزان الاعتدال ١ : ٤١٨ .

و « عبيد الله بن عمرو الرقى » ، ثقة ، روى له الجماعة ، مضى مراراً ، آخرها رقم : ١٦٩٤٥ .

و « زيد بن أبى أنيسة الجزرى » ، ثقة ، روى له الجماعة ، مضى مراراً ، آخرها رقم : ١٦٩٤٥ .

وهذا الخبر أشار إليه الترمذى ، كما أسلفت فى التعليق السابق ، وذكره الذهبى فى ميزان الاعتدال ١ : ٤١٨ ، فى ترجمة « سليمان بن عبيد الله » ، بهذا الإسناد تاماً ، ثم قال : « قال العقيلى ، لم يأت به غير سليمان ، وإنما يعرف بسيف بن محمد عن الأعمش . قلت : وسيف هالك » .

فهذا إسناد كما ترى ، فيه من الهلاك ، وانفراد الضعيف به ما فيه ، فكيف جاز للترمذى أن يحسنه مع هذه القوادح التى تقدح فيه من نواحيه . (وانظر علل الحديث لابن أبى حاتم ٢ : ٨٠ ، رقم : ١٧٢٣) .

انظر تفسير « الفارسى فيما سلف ص : ٣٤٣ ، تعليق : ٢ .

(٢) فى المخطوطة والمطبوعة : « هذه القطع الأرض » ، فالزيادة واجبة .

ولو شاء لسوّى بين جميعهم ، كما لو شاء سوّى بين جميع أُكل ثمار الجنة التي تشرب شرباً واحداً ، وتسقى سقياً [واحداً] ،[1] وهي متفاضلة في الأكل .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ وَأُوْلَـٰٓئِكَ ٱلْأَغْلَـٰلُ فِىٓ أَعْنَاقِهِمْ وَأُوْلَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ﴾ (٥)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : « وإن تعجب » ، يا محمد ، من هؤلاء المشركين المتّخذين ما لا يضرُّ ولا ينفع آلهةً يعبدونها من دوني = «فعجب قولهم أئذاً كنا تراباً » ، وبَلِينا فعُدِمنا =« أئنا لفي خلق جديد» ، إنا لمجدَّدٌ إنشاؤنا وإعادتنا خلقاً جديداً كما كنا قبل وفاتنا ! !=تكذيباً منهم بقدرة الله ، وجحوداً للثواب والعقاب والبعث بعد الممات ، كما :—

٢٠١٢٨ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « وإن تعجب فعجب » ، إن عجبت ، يا محمد ، = « فعجب قولهم أئذا كنا تراباً أئنا لفي خلق جديد » ، عجب الرحمن تبارك وتعالى من تكذيبهم بالبعث بعد الموت .

٢٠١٢٩ — حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « وإن تعجب فعجب قولهم » ، قال : إن تعجب من تكذيبهم ، وهم قد رأوا من قدرة الله وأمره وما ضرب لهم من الأمثال ، فأراهم من حياة الموتى في الأرض الميتة ، إن تعجب من هذه فتعجَّب من قولهم : « أئذا كنا تراباً أئنا لفي خلق جديد » ،

(١) ما بين القوسين زيادة واجبة هنا أيضاً .

أو لا يرون أنا خلقناهم من نطفة ؟ فالخلق من نطفة أشدُّ أم الخلق من ترابٍ وعظام ؟[١]

* * *

واختَلَفَ فى وَجْه تكرير الاستفهام فى قوله : « أئنا لفى خلق جديد » ، بعد الاستفهام الأول فى قوله : « أئذ كنا تراباً » ، أهلُ العربية .[٢]

فقال بعض نحويى البصرة : الأوّل ظرفٌ ، والآخر هو الذى وقع عليه الاستفهام ، كما تقول : أيوم الجمعة زيدٌ منطلق ؟ قال : ومن أوقع استفهاماً آخر على قوله : « أئذا كنا تراباً » ،[٣] جعله ظرفاً لشىء مذكور قبله ، كأنهم قيل لهم : « تبعثون »؟ فقالوا : « أئذا كنا تراباً » ؟ ثم جعل هذا استفهاماً آخر . قال : وهذا بعيدٌ . قال : وإن شئت لم تجعل فى قولك : « أئذاً » استفهاماً ، وجعلت الاستفهام فى اللفظ على « أئنا » ، كأنك قلت : أيوم الجمعة أعبد الله منطلق ؟ وأضمرت نفيه .[٤] فهذا موضعُ ما ابتدأت فيه بـ « أئذا » ،[٥] وليس بكثير فى الكلام . لو قلت : « اليوم إنّ عبد الله منطلق » ،[٦] لم يحسن ، وهو جائز . وقد قالت العرب : « ما علمت إنّه لصالح » ، تريد : إنه لصالح ما علمت .[٧]

* * *

(١) الأثر : ٢٠١٢٩ – فى المطبوعة وحدها مكان « ابن وهب » : « إبراهيم » ، لا أدرى من أين جاء بهذا ؟ وهو إسناد دائر فى التفسير .

(٢) « أهل العربية » ، فاعل قوله آنفاً : « واختلف . . . » .

(٣) فى المطبوعة والمخطوطة : « أئذا متنا وكنا تراباً » ، وأثبت نص الآية التى فى هذه السورة .

(٤) فى المطبوعة والمخطوطة : « وأضمر نفيه » ، والأجود ما أثبت . ويعنى بقوله : « نفيه » أى إلغاءه وإسقاطه .

(٥) فى المطبوعة : « قد ابتدأت فيه أئذا » ، وفى المخطوطة : « قد ابتدأت فيه بأئذا » ، ولكنه خلط كتابة « بأئذا » ، ورأيت أن الصواب أن تكون مكان « قد » « ما » . وفى المخطوطة والمطبوعة بعد هذا « بكبير فى الكلام » ، وهذا أجود .

(٦) فى المطبوعة وحدها : « اليوم أإن » بهمزة الاستفهام ، زاد ما ليس فى المخطوطة وأساء غاية الإساءة .

(٧) أشار أبو جعفر فيما سلف ٧ : ٢٦٠ ، إلى أنه سيأتى على الصواب من القول فى ترك إعادة الاستفهام ثانية ، وأن الاستفهام فى أول الكلام دال على موضعه ومكانه . وهذا هو الموضع الذى

. . . . ٥

أشار إليه ، فيما أرجح . فراجع ما سلف ٧ : ٢٥٩ ، ٢٦٠ .

* * *

حاشية مهمة : كلام أبي جعفر في هذا الموضع يحتاج إلى بيان ، فإنه قد أغمض القول فيه إغماضاً مخلاًّ ، حتى ألجأ ناشر النسخة الأولى أن يصحح ما صحح ، ويغير ما غير ، لغموض ما كتب أبو جعفر ههنا ، ولذلك فارقت ما لزمته قبل ، من ترك التعليق على ما في التفسير من أبواب النحو . وأنا أخشى أن يكون سقط من الكلام شيء .

وكلام أبي جعفر في هذه الفقرة ، أراد به بيان تكرير الاستفهام ، كما ذكر في ترجمة اختلاف أهل العربية ، ولكنه أضمر الكلام إضماراً هذا بيانه وشرحه .

١ — قوله : « فقال بعض نحويي البصرة : الأولى ظرف . والآخر هو الذي وقع عليه الاستفهام ، كما تقول : أيوم الجمعة زيد منطلق » .

يريد أن « إذا » ظرف ، يتعلق بمحذوف بعده يدل عليه قوله : « أئنا لفي خلق جديد » ، وهو « البعث » ، كأنه قال : « أئذا كنا تراباً ، نبعث » ؟ فالظرف « إذا » متعلق بمحذوف هو « نبعث » ، والمعنى : أنبعث إذا كنا تراباً . فهذا كما تقول : أيوم الجمعة زيد منطلق ؟ ومعناه : أزيد منطلق يوم الجمعة ؟ فالاستفهام واقع في الأول على « نبعث » ، وفي المثال الآخر على : « زيد منطلق » . وهذا تأويل نحويي البصرة ، كما جاء في كتب التفسير .

٢ — ثم قال بعده : « ومن أوقع استفهاماً آخر على قوله : "أئذا كنا تراباً" ، جعله ظرفاً لمذكور قبله ، كأنهم قيل لهم : تبعثون ؟ فقالوا : "أئذا كنا تراباً" ، ثم جعل هذا استفهاماً آخر . قال : وهذا بعيد » .

يريد أن « إذا » ، الظرف ، متعلق بمحذوف قبله ، وهو الذي قيل لهم : « تبعثون » ، فقالوا : أئذا كنا تراباً ؟ فالاستفهام واقع هنا على « إذا » ، أي على الظرف . وهذا مستبعد ، لأنه أتى بمحذوف قبل الظرف لا دليل عليه في الكلام .

٣ — ثم قال : « قال : وإن شئت لم تجعل في "أئذا" استفهاماً ، وجعلت الاستفهام في اللفظ على "أئنا" ، كأنك قلت : أيوم الجمعة أعبد الله منطلق ؟ وأضمرت نفيه . فهذا موضع ما ابتدأت فيه بـ "أئذا" ، وليس بكثير في الكلام » .

يريد أن الاستفهام الأول فضلة وزيادة في « أئذا » ، وأنت تضمر نفيها ، فكررت الاستفهام ، كما كررته في قولك : أيوم الجمعة أعبد الله منطلق ؟ وهذا التكرار ليس بكثير في الكلام .

٤ — ثم قال : « لو قلت : اليوم إن عبد الله منطلق ، لم يحسن ، وهو جائز . وقد قالت العرب : ما علمت إنه لصالح ، تريد : إنه لصالح ما علمت » .

يعني أن هذا الوجه الرابع غير حسن ، وإن كان جائزاً ، وذلك أنه يقتضي أن تكون « إذا » عندئذ ، ظرفاً متعلقاً بقوله : « لفي خلق جديد » ، أي بخبر « إن » ، وخبر « إن » لا يتقدم عليها ، فأولى أن لا يتقدم عليها معمول خبرها . ولذلك لم يحسن قولك : « اليوم إن عبد الله منطلق » ، لأن « اليوم » معمول « منطلق » وهو خبر « إن » ، فتقديمه على « إن » ، غير حسن ، وإن جاز . لأن « إن » لا يعمل ما بعدها فيما قبلها . واستدل على جوازه بقول العرب : ما علمت إنه لصالح ، و « ما » هنا ظرفية ، أي : « في علمي » ، أو : زمن علمي » ، فقدمت العرب « ما علمت » على « إن » وهي تعني « إنه صالح ما علمت »

وهذا البيان الذي توسعت فيه ، لشرح مقالة أبي جعفر ، لم أجد أحداً من أصحاب كتب التفسير ،

وقال غيره : « أئذا » ، جزاء ، وليست بوقت ،[١] وما بعدها جواب لها ، إذا لم يكن فى الثانى استفهام، والمعنى له، لأنه هو المطلوب . وقال : ألا ترى أنك تقول: « أإن تقم يقوم زيد ، ويقم؟ »،[٢] من جزم فلأنه وقع موقع جواب الجزاء ، ومن رفع فلأن الاستفهام له ، واستشهد بقول الشاعر :[٣]

حَلَفْتُ لَهُ إنْ تُدْلِجِ الليلَ، لاَ يزَلْ أَمَامَكَ بَيْتٌ مِنْ بُيُوتِىَ سَائِرُ[٤]

فجزم جواب اليمين لأنه وقع موقع جواب الجزاء ، والوجه الرفع .[٥] قال : فهكذا هذه الآية . قال : ومن أدخل الاستفهام ثانية ، فلأنه المعتمد عليه ، وترك الجزاء الأوّل . ٧٠/١٣

* * *

وقوله : « أولئك الذين كفروا بربهم » ، يقول تعالى ذكره : هؤلاء الذين أنكروا البعث وجَحدُوا الثواب والعقاب، وقالوا : « أئذا كنا تراباً أئنا لفى خلق

أو أصحاب كتب إعراب القرآن ، تعرض له تعرض أبى جعفر فى بيانه . وكلهم قد تخطى هذا وأوجزه ، ولم يشرحه شرح أبى جعفر . وأبو حيان ، وهو من هو فى تتبع أقوال النحاة ، وفى تقصى مقالة الطبرى فى تفسيره ، أغفل هو أيضاً بيانه وتجاوزه . وذلك لغموض عبارة أبى جعفر فى هذا الموضع . فأرجو أن أكون قد بلغت فى بيانها مبلغاً مرضياً إن شاء الله .

(١) « الجزاء » ، هو « الشرط » = و « الوقت » ، هو « ظرف الزمان » .

(٢) فى المطبوعة والمخطوطة : « إن تقم يقوم . . . »، والصواب إثبات همزة الاستفهام ، كما يدل عليه الكلام .

(٣) البيت للراعى .

(٤) مضى البيت وتخريجه وشرحه فيما سلف ٧ : ٢٥٩ ، تعليق : ٢ .

(٥) يعنى أن الاستفهام إذا دخل على الشرط ، كان الاستفهام للجواب دون الشرط . وقد قال فيما سلف آنفاً ٧ : ٢٥٩ : «كل استفهام دخل على جزاء ، فمعناه أن يكون فى جوابه ، لأن الجواب خبر يقوم بنفسه ، والجزاء شرط لذلك الخبر » . وكذلك اليمين إذا تقدم الشرط ، كان الجواب له دون الشرط . فهو يقول إن الاستفهام فى « أئذا » ، و « إذا » شرط ، واقع على جوابها ، وهو « إذا لفى لخلق جديد » ، هذا إذا خلت الآية من الاستفهام ، ولكنها لم تخل منه . فقال بعد ذلك: إنه إنما أدخل الاستفهام ثانية على الجواب ، بعد إدخاله على الشرط ، لأن الاستفهام للجواب ، فإدخاله على الجواب هو الأصل . فلما أدخله عليه ، فكأنه ألغى الاستفهام الأول الداخل على الشرط .

جديد » ، هم الذين جحدوا قدرة ربهم وكذّبوا رسوله ، وهم الذين في أعناقهم الأغلال يوم القيامة في نار جهنم ،[١] فأولئك « أصحاب النار » ، يقول : هم سكان النار يوم القيامة = « هم فيها خالدون » ، يقول : هم فيها ماكثون أبداً، لا يموتون فيها ولا يُخْرَجون منها .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثُلَاتُ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (٦)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : « ويستعجلونك » ، يا محمد ،[٢] مشركو قومك بالبلاء والعقوبة قبل الرخاء والعافية ، فيقولون: ﴿اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾، [سورة الأنفال : ٣٢]،وهم يعملون ما حَلّ بمن خلا قبلهم من الأمم التي عصت ربها وكذبت رسلها من عقوبات الله وعظيم بلائه ،[٣] فمن بين أمة مسخت قردة ، وأخرى خنازير ، ومن بين أمّة أهلكت بالرَّجْفة، وأخرى بالخسف. وذلك هو « المثلاث » التي قال الله جل ثناؤه : « وقد خلت من قبلهم المثلات » .

* * *

و« المثلات » ، العقوبات المنكِّلات ، والواحدة منها «مَثُلَة»، بفتح الميم وضم الثاء ، ثم تجمع « مَثُلات » ، كما واحدة « الصَّدُقات » «صَدُقة»، ثم تجمع « صَدُقَات » .[٤] وذكر أن تميماً من بين العرب تضم الميم والثاء جميعاً من«المُثُلات»

---

(١) انظر تفسير « الأغلال » فيما سلف ١٣ : ١٦٨ ، ولم يبينها هنا ولا هناك بياناً كافياً كعادته.

(٢) انظر تفسير « الاستعجال » فيما سلف ١٥ ، ٣٣ ، ١٠١ .

(٣) انظر تفسير « خلا » فيما سلف ١٢ : ٤١٥ ، تعليق : ٤ ، والمراجع هناك .

(٤) « الصدقة » ، مهر المرأة ، وقد مضى آنفاً في سورة النساء ، آية : ٤ في ٧ : ٥٥٢ ، ولم يشرحها كل الشرح هناك .

فالواحدة على لغتهم منها : «مُثْلة» ، ثم تجمع «مُثُلات» ، مثل : «غُرْفة» ، و «غُرُفات» . والفعل منه : « مَثَلْت به أمْثُل مَثْلاً »، بفتح الميم وتسكين الثاء . فإذا أردت أنك أقصصته من غيره قلت : « أمثلته من صاحبه أُمْثِلُه إمْثالاً » ، وذلك إذا أقصصته منه .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠١٣٠ - حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « وقد خلت من قبلهم المثلات » ، وقائع الله فى الأمم فيمن خلا قبلكم = وقوله : « ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة » ، وهم مشركو العرب ، استعجلوا بالشرّ قبل الخير ، وقالوا: ﴿ اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ ، [سورة الأنفال : ٣٢].

٢٠١٣١ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة » ، قال : بالعقوبة قبل العافية = « وقد خلت من قبلهم المثلات » ، قال : العقوبات .

٢٠١٣٢ - حدثنا الحسن بن محمد قال، حدثنا شبابة قال ، حدثنا ورقاء ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد قوله : « المثلات » قال : الأمْثَال .

٢٠١٣٣ - حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد =

٢٠١٣٤ - وحدثنى المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

٢٠١٣٥ - حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى

قوله : « وقد خلت من قبلهم المثلات » ، قال: « المثلات » ، الذى مَثَّل الله به الأممَ من العذاب الذى عذَّبهم ،[1] تولَّت المثلات من العذاب ، قد خلت من قبلهم ، وعرفوا ذلك ، وانتهى إليهم ما مَثَلَ الله بهم حين عصَوه وعَصَوا رُسُله .

٢٠١٣٦ — حدثنى الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا سليم قال ، سمعت الشعبى يقول فى قوله : « وقد خلت من قبلهم المثلات » ، قال : القردة والخنازير هى « المثلات » .

* * *

وقوله : « وإن ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم » ، يقول تعالى ذكره : وإن ربك ، يا محمد ، لذو ستر على ذنوب من تاب من ذنوبه من الناس ، فتارك فضيحته بها فى موقف القيامة ، وصافحٌ له عن عقابه عليها عاجلاً وآجلاً = « على ظلمهم » ، يقول : على فعلهم ما فعلوا من ذلك بغير إذنى لهم بفعله[2] = « وإن

٧١/١٣ ربك لشديد العقاب » ، لمن هلك مُصِرًّا على معاصيه فى القيامة ، إن لم يعجِّل له ذلك فى الدنيا ، أو يجمعهما له فى الدنيا والآخرة .

* * *

قال أبو جعفر : وهذا الكلام ، وإن كان ظاهره ظاهرَ خبرٍ ، فإنه وعيدٌ من الله وتهديدٌ للمشركين من قوم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إن هم لم ينيبوا ويتوبوا من كفرهم قبل حُلول نقمة الله بهم .

* * *

٢٠١٣٧ — حدثنى على بن داود قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس : « وإن ربك لذو مغفرة للناس » ، يقول : ولكنَّ ربَّك .

* * *

(١) فى المطبوعة : « مثل الله فى الأمم » ، وأثبت ما فى المخطوطة ، وهو صواب .

(٢) فى المطبوعة : « بغير إذن » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦٓ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ ⑦

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : « ويقول الذين كفروا »، يا محمد ، من قومك = « لولا أنزل عليه آية من ربه » ، هلاَّ أنزل على محمد آية من ربه ؟[١] يعنون علامةً وحجةً له على نبوّته،[٢] وذلك قولهم : ﴿ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ أَوْ جَآءَ مَعَهُۥ مَلَكٌ ﴾ ، [سورة هود : ١٢]. يقول الله له : يا محمد ، « إنما أنت منذر » ، لهم ، تنذرهم بأسَ الله أن يحلّ بهم على شركهم[٣] = « ولكل قوم هاد »، يقول : ولكل قوم إمام يأتمُّون به ، وهادٍ يتقدمهم فيهديهم إما إلى خيرٍ وإما إلى شرٌ .

* * *

وأصله من : «هادى الفرس » ، وهو عنقه الذى يهدى سائر جسده .[٤]

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ، على اختلافٍ منهم فى المعنىّ بالهادى فى هذا الموضع .

فقال بعضهم : هو رسول الله صلى الله عليه وسلم .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠١٣٨ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربه » ، هذا قول مشركى العرب . قال الله : « إنما نت منذر ولكلّ قوم هاد » ، لكل قوم داعٍ يدعوهم إلى الله .

٢٠١٣٩ — حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا وكيع ، عن سفيان ، عن السدى ،

---

(١) انظر تفسير « لولا » فيما سلف ١٥ : ٢٠٥ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك / ثم ١٥ : ٢١٠ .
(٢) انظر تفسير « الآية » فيما سلف من فهارس اللغة (أيى) .
(٣) انظر تفسير « الإنذار » فيما سلف من فهارس اللغة (نذر) .
(٤) انظر تفسير « الهادى » فيما سلف ٢ : ٢٩٣ .

عن عكرمة = ومنصور ، عن أبي الضحى : « إنما أنت منذر ولكل قوم هاد » ، قالا : محمد هو « المنذر » ، وهو « الهاد » .

٢٠١٤٠ — حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان ، عن السدى ، عن عكرمة ، مثله .

٢٠١٤١ — حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا سفيان ، عن أبيه ، عن عكرمة ، مثله .

* * *

وقال آخرون : عنى بـ « الهادى » فى هذا الموضع : الله

* ذكر من قال ذلك :

٢٠١٤٢ — حدثنا أبو كريب قال، حدثنا وكيع ، عن سفيان ، عن عطاء ابن السائب ، عن سعيد بن جبير : « إنما أنت منذر ولكل قوم هاد » ، قال : محمد « المنذر » ، والله « الهادى » .(١)

٢٠١٤٣ — حدثنا ابن بشار قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا سفيان ، عن عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبير : « إنما أنت منذر ولكل قوم هاد »، قال : محمد « المنذر » ، والله « الهادى » .

٢٠١٤٤ — حدثنا أبو كريب قال، حدثنا الأشجعى ، عن سفيان ، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير : « إنما أنت منذر» ، قال: أنت، يا محمد، منذر ، والله « الهادى » .

٢٠١٤٥ — حدثني المثنى قال ،حدثنا عمرو بن عون قال ، أخبرنا هشيم ، عن عبد الملك ، عن قيس ، عن مجاهد فى قوله: « إنما أنت منذر ولكل قوم هاد »، قال : « المنذر» ، النبي صلى الله عليه وسلم = « ولكل قوم هاد » ، قال : الله هادى كل قوم .

---

(١) الأثر : ٢٠١٤٢ — سقط آخر الخبر من المخطوطة ، وقف عند قوله : « هاد » ، وكأنه أتمه من الذى يليه .

٢٠١٤٦ — حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « إنما أنت منذر ولكل قوم هاد » ، يقول : أنت ، يا محمد ، منذر ، وأنا هادي كل قوم .

٢٠١٤٧ — حدثت عن الحسين قال ، سمعت أبا معاذ يقول ، حدثنا عبيد ابن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول : « إنما أنت منذر ولكل قوم هاد » ، « المنذر » محمد صلى الله عليه وسلم ، و « الهادي » ، الله عز وجل .

* * *

وقال آخرون « الهادي » ، في هذا الموضع ، معناه : نبيٌّ .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠١٤٨ — حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا سفيان ، عن ليث ، عن مجاهد قال « المنذر » ، محمد صلى الله عليه وسلم = « ولكل قوم هاد » ، قال : نبيٌّ .

٢٠١٤٩ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا حكام ، عن عنبسة ، عن محمد ابن عبد الرحمن ، عن القاسم بن أبي بزة ، عن مجاهد ، في قوله : « إنما أنت منذر ٧٢/١٣
ولكل قوم هاد » ، قال : نبيٌّ .

٢٠١٥٠ — . . . . قال ، حدثنا جرير ، عن ليث ، عن مجاهد ، عن عبد الملك ، عن قيس ، عن مجاهد ، مثله .

٢٠١٥١ — حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا أسباط بن محمد ، عن عبد الملك ، عن قيس ، عن مجاهد في قوله : « إنما أنت منذر ولكل قوم هاد » ، قال : لكل قوم نبي ، والمنذر محمد صلى الله عليه .

٢٠١٥٢ — . . . . قال ، حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثني عبد الملك ، عن قيس ، عن مجاهد في قول الله : « ولكل قوم هاد » ، قال : نبيٌّ .

٢٠١٥٣ — . . . . قال ، حدثنا شبابة قال ، حدثنا ورقاء ، عن ابن

أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : « ولكل قوم هاد » ، يعني : لكل قوم نبيّ .

٢٠١٥٤ ـ حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد: « ولكل قوم هاد » ، قال : نبيّ .

٢٠١٥٥ ـ حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « ولكل قوم هاد » ، قال : نبيّ يدعوهم إلى الله .

٢٠١٥٦ ـ حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « ولكل قوم هاد » ، قال : لكل قوم نبيّ . « الهادي » ، النبي صلى الله عليه وسلم، و« المنذر » أيضاً النبي صلى الله عليه وسلم . وقرأ: ﴿ وَإِن مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴾ ،[سورة فاطر : ٢٤] ،وقال:﴿ نَذِيرٌ مِنَ النُّذُرِ الْأُولَى ﴾، [سورة النجم : ٥٦]،قال: نبي من الأنبياء .

* * *

وقال آخرون ، بل عني به : ولكل قوم قائد .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠١٥٧ ـ حدثنا أبو كريب قال، حدثنا جابر بن نوح ، عن إسمعيل بن أبي خالد،عن أبي صالح :« إنما أنت منذر ولكل قوم هاد » ، قال: إنما أنت، يا محمد، منذر ، ولكل قوم قادة .

٢٠١٥٨ ـ .... قال، حدثنا الأشجعي قال،حدثني إسمعيل = أو : سفيان، عن إسمعيل بن أبي خالد ، عن أبي صالح : « ولكل قوم هاد » ، قال : لكل قوم قادة .

٢٠١٥٩ ـ حدثني المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع ، عن أبي العالية : « إنما أنت منذر ولكل قوم هاد » ، قال : « الهادي » ، القائد ، والقائد الإمام ، والإمام العمل .

٢٠١٦٠ ـ حدثني الحسن قال ، حدثنا محمد = وهو ابن يزيد = عن إسمعيل،

عن يحيى بن رافع فى قوله : « إنما أنت منذر ولكل قوم هاد » ، قال : قائد

* * *

وقال آخرون : هو علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠١٦١ — حدثنا أحمد بن يحيى الصوفى قال ، حدثنا الحسن بن الحسين الأنصارى قال ، حدثنا معاذ بن مسلم بيّاع الهروىّ ، عن عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : لما نزلت : « إنما أنت منذر ولكل قوم هاد » ، وضع صلى الله عليه وسلم يده على صدره فقال : أنا المنذر = « ولكل قوم هاد » ، وأومأ بيده إلى منكب علىّ ، فقال : أنت الهادى يا علىّ ، بك يهتدى المهتدون بَعْدى .(١)

* * *

وقال آخرون : معناه : لكل قوم داع .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠١٦٢ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا عبد الله قال ، حدثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس قوله : « ولكل قوم هاد » ، قال : داع .

* * *

---

(١) الأثر : ٢٠١٦١ — « أحمد بن يحيى الصوفى » ، شيخ الطبرى ، ثقة ، مضى برقم : ٧٧٩ و « الحسن بن الحسين الأنصارى ، العرنى » ، كأنه قيل له « العرنى » ، لأنه كان يكون فى مسجد « حبة العرنى » . كان من رؤساء الشيعة ، ليس بصدوق ، ولا تقوم به حجة . وقال ابن حبان : « يأتى عن الأثبات بالملزقات ، ويروى المقلوبات والمناكير » . مترجم فى ابن أبى حاتم ١/٢/٦ ، وميزان الاعتدال ١ : ٢٢٥ ، ولسان الميزان ٢ : ١٩٨ .

و « معاذ بن مسلم بياع الهروى » ، لم يذكر بهذه الصفة « بياع الهروى » فى غير التفسير ، و « الهروى » ثياب تنسب إلى هراة . وجعلها فى المطبوعة : « حدثنا الهروى » ، فأفسد الإسناد إفساداً .

و « معاذ بن مسلم » مجهول ، هكذا قال ابن أبى حاتم ، وهو مترجم فى ابن أبى حاتم ٤/١/٢٤٨ ، وميزان الاعتدال ٣ : ١٧٨ ، ولسان الميزان ٦ : ٥٥ .

وهذا خبر هالك من نواحيه ، وقد ذكره الذهبى وابن حجر فى ترجمة « الحسن بن الحسين الأنصارى » قالا بعد أن ساقا الخبر بإسناده ولفظه ، ونسبته لابن جرير أيضاً : « معاذ نكرة ، فلعل الآفة منه » ، وأقول : بل الآفة من كليهما : الحسن بن الحسين ، ومعاذ بن مسلم .

وقد بينت معنى « الهداية »، وأنه الإمام المتبع الذى يقدُم القوم.[١] فإذ كان ذلك كذلك ، فجائز أن يكون ذلك هو الله الذى يهدى خلقَه ، ويتَّبع خلقُه هداه، ويأتمون بأمره ونهيه .

وجائز أن يكون نبيَّ الله الذى تأتمُّ به أمته .

وجائز أن يكون إماماً من الأئمة يُؤْتَمّ به،ويتَّبع منهاجَه وطريقته أصحابُه .

وجائزٌ أن يكون داعياً من الدعاة إلى خيرٍ أو شرٍّ .

وإذ كان ذلك كذلك ، فلا قول أولى فى ذلك بالصواب من أن يقال كما قال جل ثناؤه : إنّ محمداً هو المنذر من أرسل إليه بالإنذار ، وأنّ لكل قوم هادياً يهديهم فيتّبعونه ويأتمُّون به .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَىْءٍ عِندَهُۥ بِمِقْدَارٍ﴾ ⑧

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : « وإن تعجب فعجبٌ قولهم أئذا كنا تراباً أئنا لفى خلق جديد » ، منكرين قدرة الله على إعادتهم خلقاً جديداً بعد فنائهم وبلائهم، ولا ينكرون قدرته على ابتدائهم وتصويرهم فى الأرحام ، وتدبيرهم وتصريفهم
٧٣/١٣ فيها حالاً بعد حال = فابتدأ الخبر عن ذلك ابتداءً ، والمعنى فيه ما وصفت ،[٢] فقال جل ثناؤه : « الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الأرحام وما تزداد » ، يقول : وما تنقص الأرحام من حملها فى الأشهر التسعة بإرسالها دم الحيض[٣]=

---

(١) انظر ما سلف ص : ٣٥٣ .

(٢) فى المطبوعة المخطوطة : « ما وصف » ، والصواب ما أثبت .

(٣) انظر تفسير « الغيض » فيما سلف ١٥ : ٣٣٤ ، وما بعدها .

« وما تزداد » ، فى حملها على الأشهر التسعة لتمام ما نقص من الحمل فى الأشهر التسعة بإرسالها دم الحيض = « وكل شىء عنده بمقدار » ، لا يجاوز شىء من قَدَرِه عن تقديره، ولا يقصر أمر أراده فدَبَّره عن تدبيره، كما لا يزداد حمل أنثى على ما قُدِّرَ له من الحمل ، ولا يُقصِّر عما حُدّ له من القدر .

* * *

و « المقدار » ، مِفْعال من « القدر » .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠١٦٣ — حدثنى يعقوب بن ملهان قال، حدثنا القاسم بن مالك ، عن داود بن أبى هند ، عن عكرمة ، عن ابن عباس فى قوله : « يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الأرحام » ، قال : ما رأت المرأة من يوم دماً على حملها زاد فى الحمل يوماً .(١)

٢٠١٦٤ — حدثنى محمد بن سعد قال، حدثنى أبى قال، حدثنى عمى قال، حدثنى أبى، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: «الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الأرحام » ، يعنى السِّقْط = « وما تزداد »، يقول: ما زادت الرحم فى الحمل على ما غاضت حتى ولدته تماماً . وذلك أن من النساء من تحمل عشرة أشهر ، ومنهن من تحمل تسعة أشهر ، ومنهن من تزيد فى الحمل ، ومنهن من تنقص . فذلك الغيض والزيادة التى ذكر الله ، وكل ذلك بعلمه .

٢٠١٦٥ — حدثنا سعيد بن يحيى الأموى قال، حدثنا عبد السلام قال ، حدثنا خصيف، عن مجاهد ، أو سعيد بن جبير فى قول الله: « وما تغيض الأرحام» ، قال : غَيْضُها ، دون التسعة = والزيادة ، فوق التسعة .

---

(١) الأثر : ٢٠١٦٣ — « يعقوب بن ماهان البغدادى » ، ثقة ، مضى برقم : ٤٩٠ ، ١٠٢٣٩ ، ١٩٩٠٨ .

و « القاسم بن مالك المزنى » ، ثقة من شيوخ أحمد ، مضى برقم : ١٠٢٣٩ .

٢٠١٦٦ — حدثني يعقوب قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا أبو بشر ، عن مجاهد أنه قال : « الغيض » ، ما رأت الحامل من الدم في حملها فهو نقصان من الولد ، و « الزيادة » ، ما زاد على التسعة أشهر ، فهو تمام للنقصان ، وهو زيادة .

٢٠١٦٧ — حدثنا محمد بن المثنى قال، حدثنا عبد الصمد قال ، حدثنا شعبة ، عن أبي بشر ، عن مجاهد في قوله : « وما تغيض الأرحام وما تزداد » ، قال : ما ترى من الدم ، وما تزداد على تسعة أشهر .

٢٠١٦٨ — حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا محمد بن جعفر قال، حدثنا شعبة، عن أبي بشر، عن مجاهد أنه قال: « يعلم ما تغيض الأرحام وما تزداد »، قال: ما زاد على التسعة الأشهر= « وما تغيض الأرحام »، قال : الدم تراه المرأة في حملها .

٢٠١٦٩ — حدثني المثنى قال، حدثنا عمرو بن عون ، والحجاج بن المنهال قالا ، حدثنا هشيم ، عن أبي بشر ، عن مجاهد في قوله : « وما تغيض الأرحام وما تزداد » ، قال : « الغيض » ، الحامل ترى الدم في حملها فهو « الغيض » ، وهو نقصانٌ من الولد. وما زاد على تسعة أشهر فهو تمام لذلك النقصان ، وهي الزيادة .

٢٠١٧٠ — حدثنا أحمد بن إسحق قال، حدثنا أبو أحمد ، قال ، حدثنا عبد السلام ، عن خصيف ، عن مجاهد : « وما تغيض الأرحام وما تزداد » ، قال : إذا رأت دون التسعة ، زاد على التسعة مثل أيام الحيض .

٢٠١٧١ — حدثنا أحمد قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا سفيان ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « وما تغيض الأرحام » ، قال : خروج الدم = « وما تزداد » ، قال : استمساك الدم .

٢٠١٧٢ — حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « وما تغيض الأرحام » ، إراقة المرأة حتى يَخِسّ الولد = « وما تزداد » ، قال : إن لم تُهْرِق المرأةُ تَمّ الولد وعَظُم .

٢٠١٧٣ – حدثنا الحسن بن محمد قال، حدثنا شبابة قال ، حدثنا شعبة ، عن جعفر ، عن مجاهد فى قوله : « وما تغيض الأرحام وما تزداد » ، قال : المرأة ترى الدم ، وتحمل أكثر من تسعة أشهر .

٢٠١٧٤ – حدثنا الحسن قال ، حدثنا محمد بن الصباح قال، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا أبو بشر ، عن سعيد بن جبير فى قوله : « وما تغيض الأرحام » ، قال : هى المرأة ترى الدم فى حملها .

٢٠١٧٥ – . . . . قال ، حدثنا شبابة قال ، حدثنا ورقاء ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد قوله :« وما تغيض الأرحام وما تزداد » ، إهراقُ الدم حتى يخسّ الولد = و« تزداد » ، إن لم تهرق المرأة تمَّ الولد وعظُم . ١٣/٧٤

٢٠١٧٦ – . . . . قال ، حدثنا الحكم بن موسى ، قال ، حدثنا هقل ، عن عثمان بن الأسود قال : قلت لمجاهد: امرأتى رأت دمًا ، وأرجو أن تكون حاملاً ! = قال أبو جعفر : هكذا هو فى الكتاب[1]= فقال مجاهد : ذاك غيضُ الأرحام : « يعلم ما تغيض الأرحام وما تزداد وكل شىء عنده بمقدار » ، الولد لا يزال يقع فى النقصان ما رأتِ الدَّم ، فإذا انقطعَ الدم وقع فى الزيادة ، فلا يزال حتى يتمّ ، فذلك قوله : « وما تغيض الأرحام وما تزداد وكل شىء عنده بمقدار »[2] .

---

(١) موضع الإشكال الذى شكك فيه أبو جعفر أن عثمان بن الأسود قال : « امرأتى رأت الدم » ، وذلك يعنى الطمث ، وهى إذا رأت الدم لم تكن حاملا . ثم قال : « وأرجو أن تكون حاملا » ، يوهم أنه من جل رؤية الدم ، رجا أن تكون حاملا . ولكنى أخالف أبا جعفر ، وأجعل « أرجو » بمعنى التحقيق لا بمعنى الرجاء ، كأنه قال : « امرأتى رأت الدم وهى حامل » ، وهم يضعون « أرجو » بهذا المكان من التحقيق فى كثير من كلامهم . هذا ، وبعض النساء ترى الدم وهى حامل فى ميقات طمثها ، هكذا أخبرنى النساء .

(٢) الأثر : ٢٠١٧٦ – « الحكم بن موسى بن أبى زهير البغدادى » ، ثقة ، روى عنه البخارى تعليقاً ، ومسلم . مترجم فى التهذيب ، والكبير ١/٢/٣٤٢ ، وابن أبى حاتم ١/٢/١٢٨ .

و « هقل » هو : « الهقل بن زياد بن عبيد الله الدمشقى » ، كاتب الأوزاعى ، و « هقل » لقب ، قيل اسمه : « محمد » ، وقيل : « عبد الله » ، ثقة من الثقات ، من أعلى أصحاب الأوزاعى . مترجم فى التهذيب ، والكبير ٤/٢/٢٤٨ ، وابن أبى حاتم ٤/٢/١٢٢ .

و « عثمان بن الأسود بن موسى المكى » ، ثقة ، روى له الجماعة ، مضى مراراً .

٢٠١٧٧ — . . . . قال ، حدثنا محمد بن الصباح قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا أبو بشر ، عن مجاهد فى قوله : « وما تغيض الأرحام وما تزداد » ، قال : « الغيض » ، الحامل ترى الدم فى حملها ، وهو « الغيض » ، وهو نقصان من الولد . فما زادت على التسعة الأشهر فهى الزيادة ، وهو تمامٌ للولادة .

٢٠١٧٨ — حدثنا ابن المثنى قال ، حدثنا عبد الوهاب قال ، حدثنا داود ، عن عكرمة فى هذه الآية : « الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الأرحام » ، قال : كلما غاضت بالدم ، زاد ذلك فى الحمل .

٢٠١٧٩ — . . . قال ، حدثنا عبد الأعلى قال ، حدثنا داود ، عن عكرمة ، نحوه .

٢٠١٨٠ — حدثنا أحمد بن إسحق قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا عباد بن العوّام ، عن عاصم ، عن عكرمة : « وما تغيض الأرحام » ، قال : غيض الرحم ، الدم على الحمل . كلما غاض الرحم من الدم يوماً ، زاد فى الحمل يوماً ، حتى تستكمل وهى طاهرةٌ .

٢٠١٨١ — . . . . قال ، حدثنا عباد ، عن سعيد ، عن يعلى بن مسلم ، عن سعيد بن جبير ، مثله .

٢٠١٨٢ — حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا الوليد بن صالح قال ، حدثنا أبو يزيد ، عن عاصم ، عن عكرمة فى هذه الآية : « وما تغيض الأرحام » ، قال هو الحيض على الحمل = « وما تزداد » ، قال : فلها بكل يوم حاضت على حملها يوم تزداده فى طهرها ، حتى تستكمل تسعة أشهر طاهراً .

٢٠١٨٣ — . . . . قال ، حدثنا يزيد بن هرون قال ، أخبرنا عمران بن حدير ، عن عكرمة فى قوله : « وما تغيض الأرحام وما تزداد » ، قال : ما رأت الدم فى حملها زاد فى حملها .

٢٠١٨٤ — حدثنا عبد الحميد بن بيان قال ، أخبرنا إسحق ، عن جويبر ،

عن الضحاك فى قوله : « وما تغيض الأرحام وما تزداد » ، ما « تغيض » ، أقل من تسعة = « وما تزداد » ، أكثر من تسعة .

٢٠١٨٥ — حدثنا أحمد بن إسحق قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا ابن المبارك ، عن الحسن بن يحيى قال ، سمعت الضحاك يقول : قد يولد المولود لسنتين . قد كان الضحاك وُلدلسنتين . و« الغيض » ، ما دون التسعة = « وما تزداد » فوق تسعة أشهر .(١)

٢٠١٨٦ — . . . . قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا سفيان ، عن جويبر ، عن الضحاك : « وما تغيض الأرحام وما تزداد » ، قال : دون التسعة = « وما تزداد » ، قال : فوق التسعة .

٢٠١٨٧ — . . . . قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا سفيان ، عن جويبر ، عن الضّحاك قال : ولدت لسنتين .(١)

٢٠١٨٨ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا سويد بن نصر قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن الحسن بن يحيى قال ، حدثنا الضحاك : أن أمه حملته سنتين . قال : « وما تغيض الأرحام » ، قال : ما تنقص من التسعة = « وما تزداد » ، قال : ما فوق التسعة .(١)

٢٠١٨٩ — . . . . قال حدثنا عمرو بن عون قال ، أخبرنا هشيم ، عن جويبر ، عن الضحاك فى قوله : « الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الأرحام » ، قال : كل أنثى من خلق الله .

٢٠١٩٠ — . . . . قال ، حدثنا هشيم ، عن جويبر ، عن الضحاك = ومنصور ، عن الحسن قالا : « الغيض » ، ما دون التسعة الأشهر .

---

(١) الآثار : ٢٠١٨٥ ، ٢٠١٨٧ ، ٢٠١٨٨ — « الضحاك بن مزاحم » ، صاحب التفسير ، مضى مراراً لا تحصى ، ولكنى يزاد هنا هذا الخبر فى ترجمته أنه قال عن نفسه أنه ولد لسنتين . ثم انظر رقم : ٢٠١٩٩ ، أنه ولد وقد نبتت ثناياه .

٢٠١٩١ ـ . . . . قال ، حدثنا سويد قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن داود ابن عبد الرحمن ، عن ابن جريج ، عن جميلة بنت سعد ، عن عائشة قالت : لا يكون الحمل أكثر من سنتين ، قدر ما يتحوَّل ظِلُّ مِغْزَل .

٢٠١٩٢ ـ حدثنا أحمد بن إسحق قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا فضيل بن مرزوق ، عن عطية العوفي : « وما تغيض الأرحام » ، قال : هو الحمل لتسعة أشهر ، وما دون التسعة = « وما تزداد » ، قال : على التسعة .

٧٥/١٣ ٢٠١٩٣ ـ . . . . قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا عمرو بن ثابت ، عن أبيه ، عن سعيد بن جبير : « وما تغيض الأرحام » ، قال : حيضُ المرأة على ولدها .

٢٠١٩٤ ـ حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « وما تغيض الأرحام وما تزداد » ، قال : « الغيض » ، السِّقْط = « وما تزداد » ، فوق التسعة الأشهر .

٢٠١٩٥ ـ حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن سعيد بن جبير : إذا رأت المرأة الدمَ على الحمل فهو «الغيض» للولد . يقول : نقصانٌ في غذاء الولد ، وهو زيادة في الحمل .

٢٠١٩٦ ـ حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : «الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الأرحام وما تزداد » ، قال : كان الحسن يقول : « الغيضوضة » ،[1] أن تضع المرأة لستة أشهر أو لسبعة أشهر ، أو لما دون الحدّ = قال قتادة : وأما الزيادة فما زاد على تسعة أشهر .

٢٠١٩٧ ـ حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا قيس ، عن سالم الأفطس ، عن سعيد بن جبير قال : غيض الرحم ، أن ترى الدم على

(١) « الغيضوضة » ، مصدر « غاض » ، لم تذكره كتب اللغة ، وهو حقيق أن يثبت فيها ، لأنه من كلام الحسن البصري ، وناهيك به فصيحاً وحجة في العربية .

حملها . فكل شيء رأت فيه الدم على حملها ، ازدادت على حملها مثل ذلك .

٢٠١٩٨ — . . . . قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا حماد بن سلمة ، عن قيس بن سعد ، عن مجاهد قال : إذا رأت الحاملُ الدمَ كان أعظمَ للولد .

٢٠١٩٩ — حدثت عن الحسين قال ، سمعت أبا معاذ يقول ، حدثنا عبيد ابن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول في قوله : « وما تغيض الأرحام وما تزداد » ، «الغيض» النقصان من الأجل ، و«الزيادة» ما زاد على الأجل . وذلك أن النساء لا يلدن لعدّةٍ واحدة ، يولد المولود لستة أشهر فيعيش ، ويولد لسنتين فيعيش ، وفيما بين ذلك . قال : وسمعت الضحاك يقول : ولدت لسنتين ، وقد نبتت ثناياى .

٢٠٢٠٠ — حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « وما تغيض الأرحام » ، قال : غيض الأرحام ، الإهراقة التي تأخذ النساء على الحمل . وإذا جاءت تلك الإهراقة لم يعتدّ بها من الحمل ، ونقص ذلك حملها حتى يرتفع ذلك . وإذا ارتفع استقبلت عِدّةً مستقبلةً تسعة أشهر . وأما ما دامت ترى الدم ، فإن الأرحام تغيض وتنقص ، والولد يرقّ . فإذا ارتفع ذلك الدم ربَا الولد ، واعتدّت حين يرتفع عنها ذلك الدم عدّة الحمل تسعةَ أشهر . وما كان قبله ، فلا تعتدّ به ، هو هِراقةٌ ، يبطل ذلك أجمع أكتع .

* * *

وقوله : « وكل شيء عنده بمقدار » .

٢٠٢٠١ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « وكل شيء عنده بمقدار » ، إى والله ، لقد حفظ عليهم رزقهم وآجالهم ، وجعل لهم أجلاً معلوماً .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ ﴾ ⦗٩⦘

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : والله عالم ما غاب عنكم وعن أبصاركم فلم تروه، وما شاهدتموه فعاينتم بأبصاركم، لا يخفى عليه شىء ، لأنهم خلقه وتدبيره[١] = « الكبير الذى كل شىء دونه » ،[٢] = « المتعال »، المستعلى على كل شىء بقدرته .

* * *

=وهو « المتفاعل » من «العلو»، مثل« المتقارب»، من « القرب »، و«المتدانى»، من « الدنوّ » .[٣]

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ﴾ ⦗١٠⦘

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : معتدلٌ عند الله منكم،[٤] أيها الناس ، الذى أسر القول،[٥] والذى جهر به،[٦] والذى هو مستخفٍ بالليل فى ظلمته بمعصية الله = « وسارب بالنهار » ، يقول : وظاهر بالنهار فى ضوئه، لا يخفى عليه شىء من ذلك. سواء عنده سِرُّ خلقه وعلانيتهم، لأنه لا يستسرّ عنده شىءٌ ولا يخفى.

* * *

(١) انظر تفسير « الغيب والشهادة » فيما سلف ١١ : ٤٦٤ ، ٤٦٥ .
(٢) انظر تفسير « الكبير » فيما سلف ٨ : ٣١٨ .
(٣) وانظر تفسير « التعالى » فيما سلف ١٥ : ٤٧ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .
(٤) انظر تفسير « سواء » فيما سلف من فهارس اللغة (سوى) .
(٥) انظر تفسير « الإسرار » فيما سلف ص : ١٩٨ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .
(٦) انظر تفسير « الجهر » فيما سلف ٩ : ٣٤٣ - ٣٤٩ ، ١١/٣٥٨ : ١٣/٣٦٨ : ٣٥٣ ، تعليق : ٤ ، والمراجع هناك .

يقال منه : «سَرَبَ يَسْرُبُ سُرُوباً »، إذا ظهر، كما قال قيس بن الحطيم:

أَنَّى سَرَيْتِ وَكُنْتِ غَيْرَ سَرُوبِ وَتُقَرِّبُ الأَحْلاَمُ غَيْرَ قَرِيبِ [١]

يقول: كيف سريت بالليل [على] بُعْدِ هذا الطريق،[٢] ولم تكونى تبرُزين وتظهرين ؟

وكان بعضهم يقول : هو السَّالك فى سَرْبه ، أى : فى مذهبه ومكانه .[٣] ٧٦/١٣

واختلف أهل العلم بكلام العرب فى « السّرب » .

فقال بعضهم : « هو آمن فى سَرْبه » ، بفتح السين .

وقال بعضهم : « هو آمن فى سِرْبه » ، بكسر السين .

* * *

وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٢٠٢ — حدثنى محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « سواء منكم من أسرّ القول ومن جهر به ومن هو مستخفٍ بالليل وسارب بالنهار » ، يقول : هو صاحبُ ريبة مستخف بالليل . وإذا خرج بالنهار أرَى الناس أنه برىء من الإثم .

٢٠٢٠٣ — حدثنا القاسم، قال حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قال ، قال ابن عباس : « وسارب بالنهار » ، ظاهر .

٢٠٢٠٤ — حدثنا ابن بشار قال، حدثنا ابن أبى عدى ، عن عوف ، عن أبى رجاء فى قوله : « سواء منكم من أسرّ القول ومن جهر به ومن هو مستخفٍ

---

(١) ديوانه : ٥ ، واللسان (سرب) وغيرها كثير . ويروى « سربت » بالباء الموحدة أيضاً وقوله : « غير سروب » ، أى : غير مبعدة فى مذهبك ، أو كما قال أبو جعفر فى تفسيره بعد .

(٢) الزيادة بين القوسين لا بد منها لتصحيح معنى الكلام .

(٣) أرجح أنه يعنى أبا عبيدة فى مجاز القرآن ١ : ٣٢٣ ، ولكن لفظه : « سالك فى سربه ، أى مذاهبه ووجوهه » ، وهو أبعد ما فى التفسير ، وأخشى أن يكون من تحريف الناسخ أو سهوه .

بالليل وساربٌ بالنهار» ، قال : إن الله أعلم بهم ، سواء من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار .

٢٠٢٠٥ ــ حدثنا الحسن بن محمد قال، حدثنا على بن عاصم ، عن عوف ، عن أبي رجاء : « سواء منكم من أسرّ القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار »، قال : من هو مستخف فى بيته = « وسارب بالنهار »، ذاهب على وجهه . علمه فيهم واحدٌ .

٢٠٢٠٦ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « سواء منكم من أسرّ القول ومن جهر به » ، يقول : السر والجهر عنده سواء =« ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار »، أما «المستخفى» ففى بيته ، وأما «السارب» الخارج بالنهار حيثما كان . المستخفى غَيَبْبَه الذى يغيب فيه والخارجُ ، عنده سواء .

٢٠٢٠٧ ــ . . . . قال، حدثنا الحمانى قال، حدثنا شريك ، عن خصيف فى قوله : « مستخف بالليل » ، قال : راكب رأسه فى المعاصى= « وسارب بالنهار»، قال : ظاهر بالنهار .

٢٠٢٠٨ ــ حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « سواء منكم من أسر القول ومن جهر به » ، كل ذلك عنده تبارك وتعالى سواء ، السر عنده علانية = قوله : « ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار » ، أى :فى ظلمة الليل ، و« سارب » ، أى : ظاهر بالنهار .

٢٠٢٠٩ ــ حدثنا أحمد بن إسحق قال، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا شريك، عن خصيف، عن مجاهد وعكرمة: «وسارب بالنهار»، قال: ظاهر بالنهار.

* * *

و «مَنْ» فى قوله : «من أسرّ القول ومَنْ جهر به ومَنْ هو مستخف بالليل» ، رفع الأولى منهن بقوله : « سواء » ، والثانية معطوفة على الأولى ، والثالثة على الثانية .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَـٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ﴾ (١١)

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك .

فقال بعضهم : معناه : لله تعالى ذكرهُ معقِّباتٌ . قالوا : « الهاء » فى قوله : « له » ، من ذكر اسم الله .

و « المعقبات » ، التى تعتقب على العبد .[١] وذلك أن ملائكة الليل إذا صعدت بالنهار أعقبتها ملائكة النهار ، فإذا انقضى النهار صعدت ملائكة النهار ثم أعقبتها ملائكة الليل . وقالوا : قيل « معقبات » ، و « الملائكة » ، جمع « ملك» مذكر غير مؤنث ، وواحد « الملائكة » « معقِّب » ، وجماعتها «مُعَقِّبة» ، ثم جمع جمعه = أعنى جمع « معقّب » ، بعد ما جمع «مُعَقِّبة»= وقيل «معقِّبات» ، كما قيل : « سادات سعد » ،[٢] « ورجالات بنى فلان » ، جمع « رجال » .

* * *

وقوله : « من بين يديه ومن خلفه » ، يعنى بقوله : « من بين يديه » ، من قدام هذا المستخفى بالليل والسارب بالنهار[٣] = « ومن خلفه » ، من وراء ظهره .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٢١٠ ــ حدثنا محمد بن المثنى قال ، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا

---

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : « تتعقب » ، والصواب ما أثبت .

(٢) فى المطبوعة : « ابناوات سعد » ، وهى فى المخطوطة : « اسادات » غير منقوطة والصواب ما أثبت . يقال : « سيد » و « سادة » و « سادات » .

(٣) انظر تفسير « بين يديه » فيما سلف ٦ : ١٦٠ ، ٤٣٨/١٢ : ٤٩٢ .

شعبة ، عن منصور = يعنى ابن زاذان = ، عن الحسن فى هذه الآية : « له معقبات من بين يديه ومن خلفه » ، قال : الملائكة .

٢٠٢١١ —حدثنى المثنى قال ، حدثنا إبراهيم بن عبد السلام بن صالح

٧٧/١٣ القشيرى قال ، حدثنا على بن جرير ، عن حماد بن سلمة ، عن عبد الحميد بن جعفر ، عن كنانة العدوى قال : دخل عثمان بن عفان على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ، أخبرنى عن العبد كم معه من ملك ؟ قال : ملك على يمينك على حسناتك ، وهو أمينٌ على الذى على الشمال ،(١) فإذا عملتَ حسنة كُتبت عشراً. وإذا عملت سيئة ،قال الذى على الشمال للذى على اليمين : اكتب! قال : لا ، لعله يستغفر الله ويتوب ! فإذا قال ثلاثاً قال : نعم اكتب ، أراحنا الله منه ، فبئس القرين ، ما أقل مراقبته لله ، وأقل استحياءَه منّا ! يقول الله : ﴿ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ ،[سورة ق : ١٨] ، وملكان من بين يديك ومن خلفك ، يقول الله : « له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله » ، وملك قابض على ناصيتك ، فإذا تواضعت لله رفعك ، وإذا تجبَّرت على الله قصمك. وملكان على شفتيك ، ليس يحفظان عليك إلا الصَّلاة على محمد. وملك قائم على فيك لا يدع الحيّة تدخل فى فيك ،(٢) وملكان على عينيك . فهؤلاء عشرة أملاك على كلّ آدمىّ ، ينزلون ملائكة الليل على ملائكة النهار ، [لأن ملائكة الليل سوى ملائكة النهار] ،(٣) فهؤلاء عشرون ملكاً على كل آدمى ، وإبليس بالنهار وولده بالليل.(٤)

---

(١) فى المطبوعة وابن كثير : « وهو أمير » ، وأثبت ما فى المخطوطة والدر المنثور .

(٢) فى المخطوطة : « تدخل فيك » ، والصواب ما فى المطبوعة ، ومثله فى ابن كثير والدر المنثور .

(٣) زيادة من ابن كثير والدر المنثور ، ولا غنى عنها .

(٤) الأثر : ٢٠٢١١ — هذا إسناد قد سلف مثله برقم : ١٣٨٦ ، ١٣٩٥ . وهو إسناد مشكل منكر .

« إبراهيم بن عبد السلام بن صالح القشيرى » ، وسلف « التسترى » وكان فى ذلك الموضع فى ابن كثير « القشيرى » ، لا ندرى أيهما الصواب ، ولم نجد له ذكراً فى شىء من كتب الرجال .

و « على بن جرير » ، لا يدرى منه هو أيضاً ، كما قلنا فيا سلف ، إلا أنى أزيد أن ابن أبى حاتم

٢٠٢١٢ ـ حدثنا الحسن بن محمد قال، حدثنا شبابة قال، حدثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله: «لهمعقبات من بين يديه ومن خلفه»، الملائكة = «يحفظونه من أمر الله».

٢٠٢١٣ ـ حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله.

٢٠٢١٤ ـ .... قال، حدثنا عمرو بن عون قال، أخبرنا هشيم، عن عبد الملك، عن قيس، عن مجاهد في قوله: «له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه»، قال: مع كل إنسان حَفَظَةٌ يحفظونه من أمر الله.

٢٠٢١٥ ـ .... قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس قوله: «له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله»، فالمعقبات هن من أمر الله، وهي الملائكة.

٢٠٢١٦ ـ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي، عن إسرائيل، عن سماك، عن عكرمة، عن ابن عباس: «يحفظونه من أمر الله»، قال: ملائكة يحفظونه من بين يديه ومن خلفه، فإذا جاء قدره خلّوا عنه.

٢٠٢١٧ ـ حدثني الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال، حدثنا إسرائيل، عن سماك، عن عكرمة، عن ابن عباس: «له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله»، فإذا جاء القدر خلّوْا عنه.

٢٠٢١٨ ـ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا جرير، عن منصور، عن إبراهيم

ترجم في الجرح والتعديل: «علي بن جرير الباوردي روى عن ... سئل أبي عن علي بن جرير الباوردي، فقال: صدوق»، ولا أظنه هذا الذي في إسنادنا، كأن هذا متأخر. ابن أبي حاتم ٣/١/١٧٨

وأما «عبد الحميد بن جعفر»، فثقة، سلف برقم: ١٢٨٦.

وأما «كنانة العدوي»، فهو «كنانة بن نعيم العدوي»، تابعي ثقة، لم يذكر أنه أدرك عثمان ابن عفان أو روى عنه.

فهذا حديث فيه نكارة وضعف شديد، وانفرد بروايته أبو جعفر الطبري عن المثنى. انظر تفسير ابن كثير ٤: ٥٠٣، والدر المنثور ٤: ٤٨. وقال ابن كثير: إنه حديث غريب جداً.

فى هذه الآية ، قال : الحَفَظَة .

٢٠٢١٩ – حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبى، عن سفيان، عن منصور ، عن إبراهيم: «له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله »، قال : ملائكة .

٢٠٢٢٠ – حدثنا أحمد بن حازم قال، حدثنا يعلى قال ، حدثنا إسمعيل ابن أبى خالد ، عن أبى صالح فى قوله : « له معقبات » ، قال : ملائكة الليل ، يعقُبُون ملائكة النهار .

٢٠٢٢١ – حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « له معقبات من بين يديه ومن خلفه » ، هذه ملائكة الليل يتعاقبون فيكم بالليل والنهار . وذكر لنا أنهم يجتمعون عند صلاة العصر وصلاة الصبح = وفى قراءة أبىّ بن كعب: ﴿ لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَرَقِيبٌ مِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللهِ ﴾ .

٢٠٢٢٢ – حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة قوله : « له معقبات من بين يديه » ، قال : ملائكة يتعاقبونه .

٢٠٢٢٣ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قال ، قال ابن عباس : « له معقبات من بين يديه ومن خلفه » ، قال : الملائكة = قال ابن جريج : « معقبات» ، قال : الملائكة تعاقَبُ الليلَ والنهار .

١٣/٧٨ وبلغنا أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : يجتمعون فيكم عند صلاة العصر وصلاة الصبح = وقوله : « يحفظونه من بين يديه ومن خلفه » ، قال ابن جريج : مثل قوله: ﴿ عَنِ اليَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴾،[سورة ق: ١٧]. قال : الحسنات من بين يديه ، والسيئات من خلفه . الذى عن يمينه يكتب الحسنات ، والذى عن شماله يكتب السيئات .

٢٠٢٢٤ – حدثنا سوّار بن عبد الله قال، حدثنا المعتمر بن سليمان قال ،

سمعت ليثاً يحدث ، عن مجاهد أنه قال : ما من عبدٍ إلاّ له ملك موكَّل يحفظه فى نومه ويقظته من الجنّ والإنس والهوامّ ، فما منها شىء يأتيه يريده إلا قال : وراءَك ! إلا شيئاً يأذن الله فيه فيصيبه .

٢٠٢٢٥ ـ حدثنى محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « له معقبات من بين يديه ومن خلفه » ، قال : يعنى الملائكة .

* * *

وقال آخرون : بل عنى بـ « المعقبات » فى هذا الموضع ، الحرَس الذى يتعاقب على الأمير .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٢٢٦ ـ حدثنا أبو هشام الرفاعى قال ، حدثنا ابن يمان قال ، حدثنا سفيان ، عن حبيب بن أبى ثابت ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : « له معقبات من بين يديه ومن خلفه » ، قال : ذلك ملك من مُلوك الدنيا ، له حرَسٌ من دونه حرَس .

٢٠٢٢٧ ـ حدثنى محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « له معقبات من بين يديه من خلفه » ، يعنى ولىّ الشيطان ، يكون عليه الحرس .[١]

٢٠٢٢٨ ـ حدثنا محمد بن المثنى قال ، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة ، عن شَرْقىّ : أنه سمع عكرمة يقول فى هذه الآية : « له معقبات من بين يديه ومن خلفه » ، قال : هؤلاء الأمراء .[٢]

٢٠٢٢٩ ـ حدثنى الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا عمر بن

---

(١) فى المطبوعة : « ولى السلطان » ، غير ما فى المخطوطة ، وهو الصواب ، يعنى البغاة العصاة من الأمراء ، يحرسون أنفسهم . وانظر ما يأتى ص : ٣٧٧ ، تعليق : ١ .

(٢) الأثر : ٢٠٢٢٨ ـ « شرقى البصرى » ، روى عن عكرمة عن ابن عباس فى تفسير هذه الآية . روى عنه شعبة . ذكره ابن حبان فى الثقات ، وقال أبو حاتم : ليس بحديثه بأس . مترجم فى التهذيب ، والكبير ٢/٢/٢٥٥ ، وابن أبى حاتم ٢/١/٣٧٦ .

نافع قال : سمعت عكرمة يقول : « له معقبات من بين يديه ومن خلفه » ، قال : المواكب من بين يديه ومن خلفه .(١)

٢٠٢٣٠ — حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ يقول ، حدثنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول فى قوله : « له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله » ، قال : هو السلطان المحترس من الله ، وهم أهل الشرك .(٢)

* * *

قال أبو جعفر : وأولى التأويلين فى ذلك بالصواب ، قولُ من قال : « الهاء » ، فى قوله : « له معقبات » ، من ذكر « مَنْ » التى فى قوله : « ومَنْ هو مستخف بالليل » = وأن « المعقبات من بين يديه ومن خلفه » ، هى حرسه وجلاوزته ،(٣) كما قال ذلك من ذكرنا قوله .

وإنما قلنا : « ذلك أولى التأويلين بالصواب » ، لأن قوله : « له معقبات » ، أقرب إلى قوله : « ومن هو مستخف بالليل » ، منه إلى « عالم الغيب » ، فهى لقربها منه أولى بأن تكون من ذكره ، وأن يكون المعنىَّ بذلك هذا ، مع دلالة قول الله : « وإذا أراد الله بقوم سوءاً فلا مردّ له » ، على أنهم المعنيُّون بذلك .

وذلك أنه جل ثناؤه ذكر قوماً أهلَ معصيةٍ له وأهلَ ريبة ، يستخفون بالليل ويظهرون بالنهار ، ويمتنعون عند أنفسهم بحرس يحرسهم ، ومَنْعَة تمنعهم من أهل طاعته أن يحولوا بينهم وبين ما يأتون من معصية الله . ثم أخبر أنّ الله تعالى ذكره إذا أراد بهم سوءاً لم ينفعهم حَرَسهم ، ولا يدفع عنهم حِفْظُهم .

* * *

(١) الأثر : ٢٠٢٢٩ – « عمر بن نافع الثقفى » ، روى عن أنس وعكرمة . قال ابن معين : ليس بشيء . وذكره ابن حبان فى الثقات . وذكره الساجى وابن الجارود فى الضعفاء . مترجم فى التهذيب ، وابن أبى حاتم ٣/١/١٣٨ ، وميزان الاعتدال ٢ : ٢٧٢ .

(٢) فى المطبوعة : « المحروس من أمر الله » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٣) الجلاوزة جمع جلواز (بكسر الجيم وسكون اللام) . وهو الشرطى الذى يخف بين يدى الأمير ويأتمر بأمره .

وقوله : « يحفظونه من أمر الله » ، اختلف أهل التأويل فى تأويل هذا الحرف على نحو اختلافهم فى تأويل قوله : « له معقبات » .

= فمن قال : « المعقبات » ، هى الملائكة ، قال : الذين يحفظونه من أمر الله هم أيضاً الملائكة .

ومن قال : « المعقبات» ، هى الحرس والجلاوزة من بنى آدم ، قال : الذين يحفظونه من أمر الله ، هم أولئك الحرس .

* * *

واختلفوا أيضاً فى معنى قوله : « من أمر الله » .

فقال بعضهم : حفظهم إيّاه من أمره .

وقال بعضهم : « يحفظونه من أمر الله » : بأمر الله .

* ذكر من قال : الذين يحفظونه هم الملائكة ، ووجّه قوله : « بأمر الله» إلى معنى أن حفظها إيّاه من أمر الله :

٢٠٢٣١ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى ٧٩/١٣ معاوية ، عن على ، عن ابن عباس قوله : « يحفظونه من أمر الله » ، يقول : بإذن الله ، فالمعقبات هى من أمر الله ، وهى الملائكة .

٢٠٢٣٢ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا جرير ، عن عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبير : « يحفظونه من أمر الله » ، قال : الملائكة الحفظة ، وحفظهم إياه من أمر الله .

٢٠٢٣٣ — حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا محمد بن عبيد قال ، حدثنى عبد الملك ، عن ابن عبيد الله ، عن مجاهد فى قوله : « له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله » ، قال : الحفظة هم من أمر الله .

٢٠٢٣٤ — . . . . قال ، حدثنا على = يعنى ابن عبد الله بن جعفر = قال ، حدثنا سفيان ، عن عمرو ، عن ابن عباس : « له معقبات من بين يديه » ، رقباء =

« ومن خلفه » ، من أمر الله ، يحفظونه.[1]

٢٠٢٣٥ — . . . قال ، حدثناعبد الوهاب ، عن سعيد ، عن قتادة ، عن الجارود، عن ابن عباس : « له معقبات من بين يديه »، رقيب =« ومن خلفه».

٢٠٢٣٦ — حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا إسرائيل ، عن خصيف ، عن مجاهد : « له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله » ، قال : الملائكة من أمر الله .

٢٠٢٣٧ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قال ، قال ابن عباس : « يحفظونه من أمر الله » ، قال : الملائكة من أمر الله .

٢٠٢٣٨ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا جرير ، عن منصور ، عن إبراهيم: « له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله » ، قال : الحفظة .

* * *

* ذكر من قال : عنى بذلك : يحفظونه بأمر الله :

٢٠٢٣٩ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « يحفظونه من أمر الله » ، أى : بأمر الله .

٢٠٢٤٠ — حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة: «يحفظونه من أمر الله»، وفى بعض القراءات: ﴿ بِأَمْرِ اللَّهِ ﴾.

٢٠٢٤١ — حدثني المثنى قال، حدثنا عمرو بن عون قال ، أخبرنا هشيم ، عن عبد الملك ، عن قيس ، عن مجاهد فى قوله : « له معقبات من بين يديه ومن

---

(١) الأثر : ٢٠٢٣٤ — « على بن عبد الله بن جعفر بن نجيح السعدى » وهو « ابن المدينى » ، صاحب التصانيف ، ثقة ، روى عنه البخارى فى التاريخ ، وأبو داود . مترجم فى التهذيب ، وابن أبى حاتم ٣/١/١٩٣ .

و « سفيان » ، هو « سفيان بن عيينة » ، الثقة المشهور .

و « عمرو » ، هو « عمر بن دينار المكى » ، الثقة المشهور .

وكان فى المخطوطة : « سفيان بن عمرو » ، والصواب هو ما كان فى المطبوعة .

خلفه » ، قال : مع كل إنسان حَفَظَة يحفظونه من أمر الله .

* * *

* ذكر من قال : تحفظه الحرس من بنى آدم من أمر الله :

٢٠٢٤٢ — حدثنى محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « يحفظونه من أمر الله » ، يعنى ولىّ الشيطان ، (١) يكون عليه الحرس يحفظونه من بين يديه ومن خلفه . يقول الله عز وجل : يحفظونه من أمرى ، فإنى إذا أردت بقوم سوءاً فلا مردّ له ، وما لهم من دونه من والٍ .

٢٠٢٤٣ — حدثنى أبو هريرة الضبعى قال ، حدثنا أبو قتيبة قال ، حدثنا شعبة ، عن شَرْقىّ ، عن عكرمة : « يحفظونه من أمر الله » ، قال : الجلاوزة .(٢)

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : يحفظونه من أمر الله ، و « أمر الله » ، الجن ومن يبغى أذاه ومكروهه قبل مجىء قضاء الله . فإذا جاء قضاؤه ، خَلَّوْا بينه وبينه .

* ذكر من قال ذلك

٢٠٢٤٤ — حدثنى أبو هريرة الضبعى قال ، حدثنا أبو داود قال ، حدثنا ورقاء ، عن منصور ، عن طلحة ، عن إبراهيم : « يحفظونه من أمر الله » ، قال : من الجن. (٣)

٢٠٢٤٥ — حدثنا سوّار بن عبد الله قال ، حدثنا المعتمر قال ، سمعت ليثاً

---

(١) فى المطبوعة « ولى السلطان » ، والصواب ما فى المخطوطة ، ولكنه غيرها كما سلف آنفاً ص : ٣٧٣ ، تعليق : ١ .

(٢) الأثر : ٢٠٢٤٣ — « أبو هريرة الضبعى » ، هو « محمد بن فراس الضبعى الصيرفى » ، شيخ أبى جعفر ، ثقة صدوق ، مترجم فى التهذيب ، وابن أبى حاتم ٤/١/٦٠
و « أبو قتيبة » ، هو « سلم بن قتيبة الشعيرى » ، ثقة ، مضى مراراً ، آخرها رقم : ١٢٩٠٤ .
و « شعبة » هو « شعبة بن الحجاج » ، الإمام المشهور ، مضى مراراً . وكان هنا فى المطبوعة والمخطوطة : « سعيد » ، وهو خطأ محض ، فإن الذى يروى عن « شرقى البصرى » ، هو شعبة ، كما مضى آنفاً رقم : ٢٠٢٢٨ .
و « شرقى البصرى » ، مضى برقم : ٢٠٢٢٨ .

(٣) الأثر : ٢٠٢٤٤ — « أبو هريرة الضبعى » ، مضى فى الأثر السالف .
و « أبو داود » ، هو الطيالسى .

يحدث ، عن مجاهد أنه قال : ما من عبد إلا له ملك موكّل يحفظه فى نومه ويقظته من الجنّ والإنس والهوامّ ، فما منهم شىء يأتيه يريده إلاّ قال : وراءَك ! إلا شيئاً يأذن الله فيصيبه .

٢٠٢٤٦ — حدثنا الحسن بن عرفة قال ، حدثنا إسمعيل بن عياش ، عن محمد بن زياد الألهانى ، عن يزيد بن شريح ، عن كعب الأحبار قال : لو تجلَّى لابن آدم كلّ سهلٍ وحزنٍ لرأى على كل شىء من ذلك شياطين . لولا أن الله وكَّل بكم ملائكة يذبُّون عنكم فى مطعمكم ومشربكم وعوراتكم ، إذاً لتُخُطِّفتم .

٢٠٢٤٧ — حدثنى يعقوب قال ، حدثنا ابن علية قال ، حدثنا عمارة بن
١٣/٨٠ أبى حفصة ، عن أبى مجلز قال : جاء رجل من مُرادٍ إلى علىّ رضى الله عنه وهو يصلى ، فقال : احترس ، فإنّ ناساً من مراد يريدون قتلك ! فقال : إنّ مع كل رجل ملكين يحفظانه مما لم يقدَّر ، فإذا جاء القدَرُ خلَّيا بينه وبينه ، وإن الأجل جُنَّةٌ حصينة .

٢٠٢٤٨ — حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا عبد الوهاب ، عن الحسن ابن ذكوان ، عن أبى غالب ، عن أبى أمامة قال : ما من آدمىّ إلاّ ومعه ملك موكَّل يذود عنه حتى يسلمه للذى قُدِّر له .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : يحفظون عليه من الله .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٢٤٩ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج : « يحفظونه من أمر الله » ، قال : يحفظون عليه من الله .

* * *

قال أبو جعفر : يعنى ابن جريج بقوله : « يحفظون عليه » ، الملائكة الموكلة بابن آدم ، بحفظ حسناته وسيئاته ، وهى « المعقبات » عندنا ، تحفظ على ابن آدم حسناته وسيئاته من أمر الله .

* * *

قال أبو جعفر : وعلى هذا القول يجب أن يكون معنى قوله : « من أمر الله » ، أنّ الحفظة من أمر الله ، أو تحفظ بأمر الله = ويجب أن تكون « الهاء » التى فى قوله : « يحفظونه » ، وُحِّدت وذُكِّرت وهى مراد بها الحسنات والسيئات ، لأنها كناية عن ذكر « مَنْ » الذى هو مستخف بالليل وسارب بالنهار = وأن يكون « المستخفى بالليل » أقيم ذكره مقام الخبر عن سيئاته وحسناته ، كما قيل : ﴿ وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا ﴾ ، [سورة يوسف : ٨٢].

* * *

وكان عبد الرحمن بن زيد يقول فى ذلك خلافَ هذه الأقوال كلها :—

٢٠٢٥٠ — حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « ومن هو مستخف بالليل وساربٌ بالنهار » ، قال : أتى عامر بن الطفيل وأربد بن ربيعة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ،[1] فقال عامر : ما تجعل لى إن أنا اتبعتك ؟ قال : أنت فارس ، أعطيك أعنة الخيل . قال : لا . قال : فما تبغى ؟ قال : لى الشرق ولك الغرب . قال : لا . قال : فلى الوَبَر ولك المَدَر . قال : لا . قال : لأملأنها عليك إذاً خيلاً ورجالاً . قال : يمنعك الله ذاك وابنا قيلة[2]= يريد الأوس والخزرج. قال : فخرجا ، فقال عامر لأربد : إن كان الرجل لنا لممكناً ، لو قتلناه ما انتطحت فيه عنزان ، ولرضوا بأن نعقله لهم ، وأحبوا السلم وكرهوا الحرب إذا رأوا أمرًا قد وقع . فقال الآخر : إن شئت. فتشاورا ،

---

(١) « أربد بن ربيعة » ، هكذا جاء هنا عن ابن زيد ، وكذلك جاء عن محمد بن على القرشى فيما رواه عنه ابن سعد فى طبقاته ١/٢/٥١ .

و « أربد » هو : « أربد بن قيس بن جزء بن خالد بن جعفر بن كلاب» ، وهو أخو لبيد لأمه ، و « لبيد » هو « لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب » ، فكأن ابن زيد ومحمد بن على القرشى إنما قالا : « أربد بن ربيعة » ، من قبل أخوته للبيد بن ربيعة ، ولا أدرى كيف قالا هذا ؟ ولم قالاه ؟ لم أجده فى غير هذين الموضعين . وانظر كتاب « جوامع السيرة » ، لابن حزم ص : ١٢ ، تعليق : ١.

(٢) فى المطبوعة : « وأبناء قيلة » ، والصواب ما فى المخطوطة على التثنية . و « قيلة » أم الأوس والخزرج .

وقال : ارجعْ وأنا أشغله عنك بالمجادلة ، وكن وراءه فاضربه بالسيف ضربةً واحدة. فكانا كذلك : واحدٌ وراء النبي صلى الله عليه وسلم ، والآخر قال : اقصص علينا قصصك . قال : ما تقول ؟ قال: قرآنَك ! [١] فجعل يجادله ويستبطئه ،[٢] حتّى قال : مالك حُشِمت ؟[٣] قال: وضعت يدى على قائم سيفي [فيبستْ]،[٤] فما قدرتُ على أن أُحْلِيَ ولا أُمِرُّ ولا أحرّكها .قال : فخرجا ، فلما كانا بالحَرَّة ، سمع بذلك سعد بن معاذ وأسيد بن حُضير ، فخرجا إليهما ، على كل واحد منهما لأمته ، ورمحه بيده ، وهو متقلد سيفه . فقالا لعامر بن الطفيل: يا أعور [حسا] يا أبلخ ،[٥] أنت الذى يشرط على رسول الله صلى الله عليه ؟[٦] لولا أنك فى أمانٍ من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رِمْتَ المنزل حتّى نضرب عنقك ،[٧] ولكن [لا سسعن].[٨] وكان أشدّ الرجلين عليه أسيد بن الحضير ، [فقال : من هذا ؟ فقالوا: أسيد بن حضير]؟[٩] فقال : لو كان أبوه حياً لم يفعل بى هذا ! ثم قال

---

(١) فى المطبوعة : « قال ما يقول قرآنك » ، حذف من الكلام « قال » ، وأثبت ما فى المخطوطة ويعنى قال : اقرأ على قرآنك .

(٢) قوله : « فجعل يجادله ويستبطئه » وما بعدها ، كلام فيه اضطراب ، وأخشى أن يكون فيه خرم وسقط ، والسياق يدل على أنه جعل يجادل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وينظر إلى أربد يستبطئه . فلما انصرفا قال عامر لأربد : مالك حشمت ؟

(٣) فى المطبوعة : « مالك أجشمت » بزيادة الهمزة ، وبالجيم ، وليس له معنى ، وفى المخطوطة : « حسمت » غير منقوطة ، وصواب قراءتها ما أثبت . يقال : « حشم » بالبناء المجهول ، إذا أعيى وانقبض .

(٤) الزيادة بين القوسين ، زادها الناشر الأول عن الدر المنثور .

(٥) فى المطبوعة : « يا أعور يا خبيث يا أملخ » ، غير ما فى المخطوطة ، والذى فيها : « ناعور حسما يا أبلخ » ، ولم أستطع أن أجد الخبر فى مكان آخر فأصححه ، وقد أعيانى كشف ما فيه من التحريف ، فأثبته كما هو . و « الأبلخ » هو العظيم فى نفسه ، الجرىء على ما أتى من الفجور .

(٦) فى المطبوعة : « تشترط » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٧) فى المطبوعة : « ضربت » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٨) وهذه كلمة أخرى أثبتها كما هى فى المخطوطة غير منقوطة لم أهتد إلى قراءتها ، ولكن ناشر المطبوعة جعلها : « لا تستبقين » ، فنقطها ، فصارت بلا معنى . أما السيوطى فى الدر المنثور ، فقد حذفها كعادته واستراح من همها .

(٩) زيادة لابد منها ، أثبتها من الدر المنثور .

لأربد : اخرج أنت يا أربد إلى ناحية عَدَنَة ،(١) وأخرج أنا إلى نجد، فنجمع الرجال فنلتقي عليه . فخرج أربد حتّى إذا كان بالرَّقَم ،(٢) بعث الله سحابة من الصيف فيها صاعقة، فأحرقته. قال : وخرج عامر حتّى إذا كان بوادٍ يقال له الجرير ، أرسل الله عليه الطاعون، فجعل يصيح : يا آل عامر . أغُدَّةٌ كغُدَّة البكر تقتلني ! يا آل عامر ، أغدةٌ كغدة البكر تقتلني ، وموتٌ أيضاً في بيت سلولية ! وهي امرأة من قيس . فذلك قول الله : « سواء منكم من أسرّ القول ومن جهر به » ، فقرأ حتّى بلغ : « يحفظونه »، تلك المعقبات من أمر الله، هذا مقدَّم ومؤخَّر ، لرسول الله صلى الله عليه وسلم معقبات يحفظونه من بين يديه ومن خلفه، تلك المعقبات ٨١/١٣
من أمر الله . وقال لهذين : « إن الله لا يغير ما بقوم حتّى يغيروا ما بأنفسهم » ، فقرأ حتّى بلغ : « ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء » ، الآية ، فقرأ حتّى بلغ « وما دُعاء الكافرين إلاّ في ضلال » . قال : وقال لبيد في أخيه أربد وهو يبكيه :

أَخْشَى عَلَى أَرْبَدَ الْحُتُوفَ وَلَا   أَرْهَبُ نَوْءَ السِّمَاكِ وَالأَسَدِ (٣)

---

(١) في المطبوعة : « إلى عذية » ، وليس في بلاد العرب موضع بهذا الاسم ، والذي فيها « عدنة » (بفتح العين والدال) ، وهي أرض لبني فزارة ، في جهة الشمال من الشربة . قال الأصمعي في تحديد نجد : « ووادي الرمة يقطع بين عدنة والشربة ؛ فإذا جزعت الرمة مشرقاً أخذت في الشربة ، وإذا جزعت الرمة إلى الشمال أخذت في عدنة » . أرجو أن يكون ما قرأت هو الصواب .

(٢) « الرقم » ، ظاهر أنه موضع ، انظر معجم البلدان ، ومعجم ما استعجم ، وصفة جزيرة العرب للهمداني : ١٧٦ ، فأنا في شك من هذا كله .

(٣) ديوانه قصيدة رقم : ٥ ، البيت : ٢ ، ٣ / وسيأتيان في ص : ٣٩٤ ، وقبل البيتين ، وهو أولها :

ما إنْ تُعرِّي المَنُونُ مِنْ أَحَدِ   لا وَالِدٍ مُشْفِقٍ ولا وَلَدِ

و « الحتوف » ، هي الآجال . وقوله : « نوء السماك والأسد » ، فإنه يعني السماك الأعزل ، ونوءه أربع ليال في تشرين الأول (شهر أكتوبر) . وهو نوء غزير . وأما « الأسد »، فإنه يعني « زبرة الأسد » ونوءها أربع ليال في أواخر آب (شهر أغسطس) . ويكون في نوء الزبرة مطر شديد (انظر كتاب الأنواء لابن قتيبة ص : ٥٨ ، ٥٩ / ٦٤ ، ٦٥) . وذلك كله في زمن الصيف .

يقول لبيد : كنت أخشى عليه كل حتف أعرفه ، إلا هذا الحتف المفاجىء من صواعق الصيف .

وقوله : « فجعني الدهر » ، أي أنزل بي الفجيعة الموجعة ، والرزية المؤلمة . و « يوم الكهريهة » ،

فَجَّعَنِي الرَّعْدُ وَالصَّوَاعِقُ بِالْـــفَارِسِ يَوْمَ الْكَرِيهَةِ النَّجُدِ[1]

* * *

قال أبو جعفر وهذا القول الذى قاله ابن زيد فى تأويل هذه الآية ، قولٌ بعيد من تأويل الآية ، مع خلافه أقوالَ من ذكرنا قوله من أهل التأويل .

وذلك أنه جعل « الهاء » فى قوله : « لهمعقبات » ، من ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم يجر له فى الآية التى قبلها ولا فى التى قبل الأخرى ذكرٌ ، إلا أن يكون أراد أن يردَّها على قوله : « إنما أنت منذر ولكل قوم هاد » ، « له معقبات » . فإن كان ذلك ،[2] فذلك بعيدٌ ، لما بينهما من الآيات بغير ذكر الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وإذا كان ذلك ، فكونها عائدة على « مَنْ » التى فى قوله : « ومَنْ هو مستخف بالليل » ، أقربُ ، لأنه قبلها ، والخبر بعدها عنه .

فإذا كان ذلك كذلك ، فتأويل الكلام : سواء منكم ، أيها الناس ، من أسرَّ القول ومن جهر به عند ربكم ، ومن هو مستخف بفسقه وريبته فى ظلمة الليل ، وساربٌ يذهب ويجيء فى ضوء النهار ممتنعاً بجنده وحرسه الذين يتعقبونه من أهل طاعة الله أن يحولوا بينه وبين ما يأتى من ذلك ، وأن يقيموا حدَّ الله عليه ، وذلك قوله : « يحفظونه من أمر الله » .

* * *

وقوله : « إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم » ، يقول تعالى ذكره : « إن الله لا يغير ما بقوم » ، من عافية ونعمة ، فيزيل ذلك عنهم ويهلكهم = « حتّى يغيروا ما بأنفسهم » ، من ذلك ، بظلم بعضهم بعضاً ، واعتداء بعضهم على بعض ،

يوم الشدة فى الحرب ، حيث تكره النفوس الموت . و « النجد » (بفتح فضم) ، هو الشجاع الشديد البأس ، السريع الإجابة إلى ما دعى إليه من خير أو شر ، مع مضاء فيما يعجز عنه غيره .

(١) الأثر : ٢٠٢٥٠ — رواه السيوطى فى الدر المنثور ٤ : ٤٨ ، ٤٩ ، ونسبه لابن جرير وأبى الشيخ . ولم أجده فى غير هذين المكانين .

(٢) فى المطبوعة : « فإن كان أراد ذلك » ، زاد من عنده ما لا حاجة إليه .

فتحلّ بهم حينئذ عقوبته وتغييره .

* * *

وقوله : « وإذا أراد الله بقوم سوءاً فلا مردّ له » ، يقول : وإذا أراد الله = بهؤلاء الذين يستخفون بالليل ويسربون بالنهار ، لهم جند ومنعة من بين أيديهم ومن خلفهم يحفظونهم من أمر الله = هلاكاً وخزياً فى عاجل الدنيا ، = « فلامردّ له » ، يقول : فلا يقدر على ردّ ذلك عنهم أحدٌ غيرُ الله. يقول تعالى ذكره : « وما لهم من دونه من وال » ، يقول : وما لهؤلاء القوم = و « الهاء والميم » فى « لهم » من ذكر القوم الذين فى قوله : « وإذا أراد الله بقوم سوءاً » ، من دون الله = « من والٍ » ، يعنى : من والٍ يليهم ويلى أمرهم وعقوبتهم .

* * *

وكان بعض أهل العلم بكلام العرب يقول : « السوء » ، الهلكة . ويقول : كل جذام وبرص وعَمى وبلاء عظيم فهو « سوء » ، مضموم الأول ، وإذا فتح أوله فهو مصدر : « سُؤْت » ، ومنه قولهم : « رجلُ سَوْءٍ » (١).

* * *

واختلف أهل العربية فى معنى قوله : « ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار » .

فقال بعض نحويى أهل البصرة : معنى قوله : « ومن هو مستخف بالليل » ، ومن هو ظاهر بالليل ، من قولهم : « خَفَيْتُ الشىء » ، إذا أظهرته ، وكما قال امرؤ القيس :

فَإِنْ تَكْتُمُوا الدَّاءَ لا نَخْفِه ... وإِنْ تَبْعَثُوا الحَرْبَ لا نَقْعُدِ (٢)

وقال : وقد قرىء ﴿ أَكَادُ أَخْفِيهَا ﴾ ، [سورة طه : ١٥] ، بمعنى : أظهرها .

وقال فى قوله : « وسارب بالنهار » ، « السارب » ، هو المتوارى ، كأنه وجّهه إلى

(١) هو نص كلام أبى عبيدة فى مجاز القرآن ١ : ٣٢٤ .

(٢) ديوانه : ١٦ ، واللسان (خفا) ، وغيرهما ، وسيأتى فى التفسير ١٦ : ١١٤ (بولاق) ، مع اختلاف يسير فى الرواية .

أنه صار فى السَّرَب بالنهار مستخفياً.(١)

* * *

وقال بعض نحويى البصرة والكوفة: إنما معنى ذلك : « ومن هو مستخفٍ » ، أى مستتر بالليل، من« الاستخفاء » = « وسارب بالنهار » ، وذاهبٌ بالنهار، من قولهم : « سَرَبت الإبل إلى الرَّعى »، وذلك ذهابها إلى المراعى وخروجها إليها .

وقيل إن « السُّرُوب» بالعشىّ ، و« السُّروح » ، بالغداة .

* * *

واختلفوا أيضاً فى تأنيث «معقبات » ، وهى صفة لغير الإناث .

٨٢/١٣ فقال بعض نحويى البصرة : إنما أنثت لكثرة ذلك منها ، نحو : « نسّابة » ، و « علامة » ، ثم ذَكّر لأن المعنىّ مذكّر ، فقال : « يحفظونه » .

* * *

وقال بعض نحويى الكوفة: إنما هى« ملائكة معقبة » ، ثم جمعت « معقبات» ، فهو جمع جمع ، ثم قيل : « يحفظونه » ، لأنه للملائكة .

* * *

وقد تقدم قولنا فى معنى : « المستخفى بالليل والسارب بالنهار » .(٢)

* * *

وأما الذى ذكرناه عن نحويى البصريين فى ذلك ، فقولٌ ، وإن كان له فى كلام العرب وجهٌ ، خلافٌ لقول أهل التأويل .(٣) وحسبه من الدلالة على فساده، خروجه عن قولِ جميعِهم .

* * *

وأما « المعقبات » ، فإن « التعقيب » ، فى كلام العرب ، العود بعد البدء ، والرجوع إلى الشىء بعد الإنصراف عنه،(٤) من قول الله تعالى: ﴿ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ﴾ [سورة النمل : ١٠] ، أى : لم يرجع ، وكما قال سلامة بن جندل :

---

(١) « السرب » (بفتحتين) : حفير تحت الأرض .

(٢) انظر ما سلف ص : ٣٦٦ – ٣٦٨ .

(٣) سياق الكلام : « فقول . . . خلاف لقول أهل التأويل » .

(٤) سلف أيضاً تفسير « المعقبات » ص : ٣٦٩ ، وما بعدها

وَكَرُّنا الخَيْلَ فِي آثَارِهِمْ رُجُعًا كُسَّ السَّنابِكِ مِنْ بَدْءٍ وتَعْقِيبِ (١)

يعنى : فى غزوٍ ثانٍ عقَّبُوا ، وكما قال طرفة :

وَلَقَدْ كُنْتُ عَلَيْكُمْ عَاتِبًا فَعَقَبْتُمْ بِذَنُوبٍ غَيْرِ مُرّ (٢)

يعنى بقوله : « عقبتم » ، رجعتم .

= وأتاها التأنيث عندنا ، وهى من صفة الحرس الذين يحرسون المستخفى بالليل والسارب بالنهار ، لأنه عنى بها « حرس مُعَقِّبَة » ، ثم جمعت « المعقبة » فقيل « معقبات » ، فذلك جمع جمع « المعقِّب » ، و « المعقِّب » ، واحد « المعَقِّبة » ، كما قال لبيد :

حَتَّى تَهَجَّرَ فِي الرَّوَاحِ وَهَاجَهُ طَلَبَ المُعَقِّبِ حَقَّهُ المَظْلُومُ (٣)

و « المعقبات » ، جمعها . ثم قال : « يحفظونه » ، فردّ الخبر إلى تذكير الحرَس والجند .

* * *

وأما قوله : « يحفظونه من أمر الله » ، فإن أهل العربية اختلفوا فى معناه .

---

(١) ديوانه : ٨ ، شرح المفضليات : ٢٢٧ ، قصيدة مشهورة ، وروايتهما .

* وَكَرُّنَا خَيْلَنَا أَدْرَاجَهَا رُجُعًا *

وهى أجود الروايتين ، وكان فى المطبوعة : « فى آثارها » . وقوله : « أدراجها » ، أى من حيث جاءت ذهبت . و « رجع » جمع « رجيع » ، وهو الدابة الذى هزله السفر . و « كس السنابك » ، جمع « أكس » ، وهو الحافر المتثلم الذى كسره طول السير ، أى تحاتت سنابكها من طول السير . و « البدء » الغزو الأول ، و « التعقيب » ، الرجوع من الغزو ، أو الغزو الثانى بعد الأول .

(٢) أشعار الستة الجاهليين : ٣٣٤ ، و « الذنوب » ، الدلو العظيمة يكون فيها ماء . يقول : كنت عليكم واجداً غاضباً ، فرجعتم بحلو المودة دون مرها ، فخلص قلبى لكم مرة أخرى .

(٣) ديوانه قصيدة رقم : ١٦ ، بيت ٢٦ ، اللسان (عقب) ، وهو من أبيات فى صفة حمار الوحش ، وشرح البيت يطول ، وخلاصته أن الحمار « تهجر من الرواح » ، أى : عجل فى الرواح إلى الماء ، و « هاجه » ، أى : حركه حب الماء ، فعجل إليه عجلة الطالب الذى يطلبه مرة بعد مرة ، وهو « المعقب » . ورفع « المظلوم » ، وهو نعت للمعقب على المعنى والمعقب خفض فى اللفظ ، ومعناه أنه فاعل « طلب » .

فقال بعض نحويي الكوفة : معناه : له معقبات من أمر الله يحفظونه ، وليس من أمره [يحفظونه] ،[1] إنما هو تقديم وتأخير . قال : ويكون يحفظونه ذلك الحفظ من أمر الله وبإذنه ، كما تقول للرجل : « أجبتك من دعائك إياى ، وبدعائك إياى » .

* * *

وقال بعض نحويي البصريين ، معنى ذلك : يحفظونه عن أمر الله ، كما قالوا : « أطعمنى من جوع ، وعن جوع » و « كسانى عن عرى ، ومن عُرْيٍ » .

* * *

وقد دللنا فيما مضى على أن أولى القول بتأويل ذلك أن يكون قوله : « يحفظونه من أمر الله » ، من صفة حرس هذا المستخفى بالليل ، وهى تحرسه ظنًّا منها أنها تدفع عنه أمرَ الله . فأخبر تعالى ذكره أن حرسه ذلك لا يغنى عنه شيئاً إذا جاء أمره ، فقال : « وإذا أراد الله بقوم سوءاً فلامرد له ومالهم من دونه من والٍ » .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفاً وَطَمَعًا وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ ﴿١٢﴾ وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ بِحَمْدِهِۦ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِۦ وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ وَهُمْ يُجَـٰدِلُونَ فِى ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ ﴿١٣﴾ ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : « هو الذى يريكم البرق » ، يعنى أن الرب هو الذى يرى عباده البرق = وقوله « هو » ، كناية اسمه جلّ ثناؤه .

* * *

وقد بينا معنى « البرق » ، فيما مضى ، وذكرنا اختلاف أهل التأويل فيه بما أغنى

---

(١) ما بين القوسين زيادة يقتضيها السياق .

عن إعادته فى هذا الموضع .[١]

* * *

وقوله : « خوفاً »، يقول : خوفاً للمسافر من أذاه . وذلك أن « البرق »، الماء، فى هذا الموضع كما : —

٢٠٢٥١ — حدثنى المثنى قال، حدثنا حجاج قال، حدثنا حماد قال، أخبرنا موسى بن سالم أبو جهضم ، مولى ابن عباس قال: كتب ابن عباس إلى أبى الجَلْد يسأله عن « البرق »، فقال : « البرق »، الماء .[٢]

* * *

وقوله : « وطمعاً » ، يقول : وطمعاً للمقيم أن يمطر فينتفع ، كما : —

٢٠٢٥٢ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « هو الذى يريكم البرق خوفاً وطمعاً » ، يقول : خوفاً للمسافر فى أسفاره ، يخاف أذاه ومشقته = « وطمعاً ، » للمقيم، يرجو بركته ومنفعته ، ويطمع فى رزق الله.

٢٠٢٥٣ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « خوفاً وطمعاً »، خوفًا للمسافر، وطمعاً للمقيم . ٨٣/١٣

* * *

وقوله : « وينشئُ السحاب الثقال » ، ويثير السحاب الثقال بالمطر ويبدئه .

* * *

يقال منه : « أنشأ الله السحاب »، إذا أبدأه . و « نشأ السحاب »، إذا بدأ، « ينشأ نَشأً » .

* * *

و « السحاب » فى هذا الموضع ، وإن كان فى لفظ واحد، فإنها جمعٌ ، واحدتها « سحابة » ، ولذلك قال : « الثقال »، فنعتها بنعت الجمع . ولو كان جاء « السحاب الثقيل»، كان جائزاً، وكان توحيداً للفظ «السحاب»، كما قيل: ﴿الَّذِى جَعَلَ لَكُمْ

---

(١) انظر تفسير « البرق » فيما سلف ١ : ٣٤٢ - ٣٤٦ .

(٢) الأثر : ٢٠٢٥١ — « موسى بن سالم » ، « أبو جهضم » ، ثقة ، روايته عن ابن عباس مرسلة ، سلف برقم : ٤٣٤ .

و « أبو الجلد » ، هو « جيلان بن فروة الأسدى » ، ثقة مضى برقم : ٤٣٤ ، ٧٢٢ ، ١٣٩٩١ .

مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا﴾ [سورة يس : ٨٠].

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك:

٢٠٢٥٤ — حدثنا الحسن بن محمد قال، حدثنا شبابة قال ، حدثنا ورقاء ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد قوله : « وينشئ السحاب الثقال » ، قال : الذى فيه الماء .

٢٠٢٥٥ — حدثنى محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

٢٠٢٥٦ — حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

٢٠٢٥٧ — . . . قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

٢٠٢٥٨ — حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد : « وينشئ السحاب الثقال » ، قال : الذى فيه الماء .

* * *

وقوله : « ويسبح الرعد بحمده » .

* * *

قال أبو جعفر : وقد بينا معنى « الرعد » فيما مضى ، بما أغنى عن إعادته فى هذا الموضع .(١)

* * *

وذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا سمع صوت الرعد قال ، كما : —

٢٠٢٥٩ — حدثنا الحسن بن محمد قال، حدثنا كثير بن هشام قال ، حدثنا جعفر قال : بلغنا أن النبى صلى الله عليه وسلم كان إذا سمع صوت الرعد الشديد

---

(١) انظر تفسير « الرعد » فيما سلف ١ : ٣٣٨ — ٣٤٢ .

قال : اللهم لا تقتلنا بغضبك ، ولا تهلكنا بعذابك ، وعافنا قبل ذلك .[١]

٢٠٢٦٠ — حدثنا أحمد بن إسحق قال، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا إسرائيل ، عن أبيه ، عن رجل ، عن أبى هريرة ، رفع الحديث : أنه كان إذا سمع الرعد قال : سبحان من يسبح الرعد بحمده .

٢٠٢٦١ — حدثنا الحسن بن محمد قال، حدثنا مسعدة بن اليسع الباهلى ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن على رضى الله عنه : كان إذا سمع صوت الرعد قال : سبحان من سَبَّحتَ له .[٢]

٢٠٢٦٢ — . . . قال ، حدثنا إسمعيل بن علية ، عن الحكم بن أبان ، عن عكرمة ، عن ابن عباس : أنه كان إذا سمع الرعد قال : سبحان الذى سَبَّحتَ له .[٣]

٢٠٢٦٣ — حدثنا أحمد بن إسحق قال، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا يعلى بن الحارث قال : سمعت أبا صخرة يحدث عن الأسود بن يزيد : أنه كان إذا سمع الرعد قال : سبحان من سبَّحتَ له = أو : « سبحان الذى يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته » .[٤]

---

(١) الأثر : ٢٠٢٥٩ — رواه أحمد بهذا اللفظ فى المسند رقم : ٥٧٦٣ من حديث ابن عمر ، ورواه البخارى فى الأدب المفرد برقم : ٧٢١ ، وخرجه أخى السيد أحمد رحمه الله فى المسند .

(٢) الأثر : ٢٠٢٦١ — « مسعدة بن اليسع بن قيس اليشكرى الباهلى » ، قال ابن أبى حاتم : « هو ذاهب الحديث ، منكر الحديث ، لا يشتغل به ، يكذب على جعفر بن محمد عندى ، والله أعلم » . وقال أحمد : « مسعدة بن اليسع ، ليس بشىء ، خرقنا حديثه ، وتركنا حديثه منذ دهر » . مترجم فى الكبير ٤/٢/٢٦ ، وابن حاتم ٤/١/٣٧٠ ، وميزان الاعتدال ٣ : ١٦٣ ، ولسان الميزان ٦ : ٢٣ .

(٣) الأثر : ٢٠٢٦٢ — رواه البخارى فى الأدب المفرد رقم : ٧٢٢ ، مطولا ، و « الحكم بن أبان العدنى » تكلم أهل المعرفة بالحديث فى الاحتجاج بخبره ، كذلك قال ابن خزيمة فى صحيحه ، وهو ثقة إن شاء الله ، قال ابن حبان : ربما أخطأ ، مترجم التهذيب ، والكبير ١/٢/٣٣٤ ، وابن أبى حاتم ١/٢/١١٣ .

(٤) الأثر : ٢٠٢٦٣ — « يعلى بن الحارث بن حرب المحاربى » ، ثقة ، مترجم فى التهذيب ، والكبير ٤/٢/٤١٨ ، وابن أبى حاتم ٤/٢/٣٠٤ .

« أبو صخرة » ، هو « جامع بن شداد المحاربى » ثقة مضى برقم : ١٧٩٨٢ ، وظنى أنه لم يسمع « الأسود بن يزيد النخعى » ، بل سمع ذلك من أخيه « عبد الرحمن بن يزيد النخعى » ، و « عبد الرحمن » سمع من أخيه .

٢٠٢٦٤ ـ . . . قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا ابن علية ، عن ابن طاوس ، عن أبيه = وعبد الكريم ، عن طاوس : أنه كان إذا سمع الرعد قال : سبحان من سبحتَ له .

٢٠٢٦٥ ـ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنا حجاج ، عن ميسرة ، عن الأوزاعي قال : كان ابن أبي زكريا يقول : من قال حين يسمع الرعد : « سبحان الله وبحمده » ، لم تصبه صاعقةٌ .[1]

* * *

ومعنى قوله : « ويسبح الرعد بحمده » ، ويعظم اللهَ الرعدُ ويمجِّده ، فيثني عليه بصفاته ، وينزهه مما أضاف إليه أهل الشرك به ، ومما وصفوه به من اتخاذ الصاحبة والولد ، تعالى ربنا وتقدّس .[2]

* * *

وقوله : « من خيفته » ، يقول : وتسبح الملائكة من خيفة الله ورَهْبته .[3]

* * *

وأما قوله : « ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء » :

* * *

فقد بينا معنى « الصاعقة » ، فيما مضى ، بما أغنى عن إعادته ، بما فيه الكفاية من الشواهد ، وذكرنا ما فيها من الرواية .[4]

* * *

وقد اختلف فيمن أنزلت هذه الآية .

فقال بعضهم : نزلت في كافر من الكفّار ذكر الله تعالى وتقدّس بغير ما ينبغي ذكره به ، فأرسل عليه صاعقةً أهلكته :

---

(١) الأثر : ٢٠٢٦٥ – « ابن أبي زكريا » ، هو : « عبد الله بن أبي زكريا الخزاعي الشامي » ، « أبو يحيى » ، كان من فقهاء أهل دمشق ، من أقران مكحول ، تابعي ثقة قليل الحديث ، صاحب غزو . مترجم في التهذيب ، وابن سعد ٧/٢/١٦٣ ، وابن أبي حاتم ٢/٢/٦٢ .

(٢) انظر تفسير « التسبيح » فيما سلف ١ : ٤٧٢ – ٤٧٤ ، وفهارس اللغة (سبح) .

(٣) انظر تفسير « الخفية » فيما سلف ١٣ : ١٥/٣٥٣ : ٣٨٩ .

(٤) انظر تفسير « الصاعقة » فيما سلف ٢ : ٨٢ ، ٨٣ /٩ : ٣٥٩ /١٣ : ٩٧ .

• ذكر من قال ذلك :

٢٠٢٦٦ – حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا عفان قال ، حدثنا أبان ١٣/٨٤
ابن يزيد قال ، حدثنا أبو عمران الجونى ، عن عبد الرحمن بن صُحار العبدى : أنه بلغه أن نبي الله صلى الله عليه وسلم بعث إلى جبّار يدعوه ، فقال : أرأيتم ربكم؟ أذهبٌ هو ، أم فضةٌ هو ، أم لؤلؤٌ هو ؟ قال : فبينما هو يجادلهم ، إذ بعث الله سحابة فرعدت ، فأرسل الله عليه صاعقة فذهبت بقِحْف رأسه ، فأنزل الله هذه الآية : « ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون فى الله وهو شديد المحال ».(١)

٢٠٢٦٧ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق بن سليمان ، عن أبى بكر بن عياش ، عن ليث ، عن مجاهد قال : جاء يهودى إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : أخبرنى عن ربّك ، من أىّ شيء هو ؟ من لؤلؤ أو من ياقوت ؟ فجاءت صاعقة فأخذته ، فأنزل الله : « ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون فى الله وهو شديد المحال » .

٢٠٢٦٨ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا الحمانى قال ، حدثنا أبو بكر بن عياش ، عن ليث ، عن مجاهد ، مثله .

٢٠٢٦٩ – . . . قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن هاشم قال ، حدثنا سيف ، عن أبى روق ، عن أبى أيوب ، عن على قال : جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا محمد ، حدثنى من هذا الذى تدعو إليه ؟ أياقوت

---

(١) الأثر : ٢٠٢٦٦ – « عفان » ، هو « عفان بن مسلم الصفار » ، ثقة ، روى له الجماعة ، مضى مراراً آخرها رقم : ٢٠٠٩١ .

و « أبان بن يزيد العطار » ، ثقة إن شاء الله ، مضى مراراً .

و « أبو عمران الجونى » ، هو « عبد الملك بن حبيب الأزدى » ، ثقة ، روى له الجماعة ، مضى برقم : ٨٠ ، ١٣٠٤٢ ، ١٧٤١٣ .

و « عبد الرحمن بن صحار بن صخر العبدى » ، لأبيه صحبة ، تابعى ثقة ، روى عن أبيه ، مترجم فى ابن أبى حاتم ٢/٢/٢٤٤ .

وهذا خبر مرسل صحيح الإسناد .

هو ؟ أذهب هو ؟ أم ما هو ؟ قال : فنزلت على السائل الصاعقة فأحرقته ، فأنزل الله : « ويرسل الصواعق » ، الآية.(١)

٢٠٢٧٠ — حدثنا محمد بن مرزوق قال ، حدثنا عبد الله بن عبد الوهاب قال ، حدثنى على بن أبى سارة الشيبانى قال ، حدثنا ثابت البنانى ، عن أنس بن مالك قال : بعث النبى صلى الله عليه وسلم مرةً رجلاً إلى رجل من فراعنة العرب أن اُدْعُه لى ، فقال : يا رسول الله ، إنه أعتَى من ذلك ! قال : اذهب إليه فادعه . قال : فأتاه فقال : رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوك ! فقال : مَنْ رسول الله؟ وما الله؟ أمن ذهب هو ، أم من فضة ، أم من نحاس ؟ قال : فأتى الرجل النبى صلى الله عليه وسلم فأخبره ، فقال : ارجع إليه فادعه . قال : فأتاه فأعاد عليه ، وردّ عليه مثل الجواب الأوّل . فأتى النبى صلى الله عليه وسلم فأخبره ، فقال : ارجع إليه فادعه ! قال : فرجع إليه ، فبينا هما يتراجعان الكلام بينهما ، إذ بعث الله سحابة بحيالِ رأسه فرَعَدت ، فوقعت منها صاعقة فذهبت بقِحْفِ رأسه ، فأنزل الله : « ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون فى الله وهو شديد المحال ».(٢)

* * *

(١) الأثر : ٢٠٢٦٩ — « إسحق » ، هو « إسحق بن سليمان العبدى الرازى » ، نزل الرى ، ثقة روى له الجماعة ، سلف مراراً ، آخرها : ١٦٩٤٠ .

وأما « عبد الله بن هاشم » ، فقد سلف فى مثل هذا الإسناد برقم : ٧٣٢٩ ، ٧٩٣٨ ، ١٢١٢٨ ، وقلت فى آخرها ، « لم أعرف من يكون » ، ولكنى أستظهر الآن أنه : « عبد الله بن هاشم الكوفى » ، نزيل الرى . مترجم فى ابن أبى حاتم ٢/٢/١٩٦ .

وأما « سيف » ، فهو « سيف بن عمر الضبى » ، الأخبارى ، صاحب الفتوح ، وهو ضعيف ساقط الحديث ، ليس بشيء . مضى مراراً ، آخرها ١٢٢٠٣ ، ومضى فى مثل هذا الإسناد نفسه برقم ٧٣٢٩ ، ٧٩٣٨ ، ١٢١٢٨ . وسيأتى مثله برقم : ٢٠٢٧٣ ، ٢٠٢٨٢ ، ٢٠٢٨٦ . وهذا إسناد منكر

(٢) الأثر : ٢٠٢٧٠ — « محمد بن مرزوق » ، هو « محمد بن محمد بن مرزوق الباهلى » ، شيخ الطبرى ، ثقة ، مضى برقم : ٢٨ ، ٨٢٢٤ ، ١٧٢٤٩ .

و « عبد الله بن عبد الوهاب الحجبى » ، ثقة صدوق ، مضى برقم : ٧٩١١ .

و « على بن أبى سارة الشيبانى » ، ويقال له : « على بن محمد بن سارة » ، شيخ ضعيف الحديث . قال البخارى : فى حديثه نظر . وقال أبو داود : ترك الناس حديثه . وقال ابن حبان : غلب على روايته المناكير فاستحق الترك . وقال العقيلى : « على بن أبى سارة عن ثابت البنانى ، لا يتابع عليه ، ثم روى

وقال آخرون: نزلت فى رجل من الكفار، أنكر القرآن وكذب النبىّ صلى الله عليه وسلم.

* ذكر من قال ذلك:

٢٠٢٧١ — حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قال: ذكر لنا أن رجلاً أنكر القرآن وكذّب النبىّ صلى الله عليه وسلم، فأرسل الله عليه صاعقة فأهلكته، فأنزل الله عز وجل فيه: «وهم يجادلون فى الله وهو شديد المحال».

* * *

وقال آخرون: نزلت فى أربد، أخى لبيد بن ربيعة، وكان همّ بقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم هو وعامر بن الطفيل.

* ذكر من قال ذلك:

٢٠٢٧٢ — حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنى حجاج، عن ابن جريج قال: نزلت = يعنى قوله: «ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء» = فى أربد، أخى لبيد بن ربيعة، لأنه قدم أربدُ وعامرُ بن الطفيل بن مالك بن جعفر على النبىّ صلى الله عليه وسلم، فقال عامر: يا محمد، أأسلم وأكون الخليفة من بعدك؟ قال: لا! قال: فأكون على أهل الوَبَر، وأنتَ على أهل المدَرِ؟ قال: لا! قال: فما ذاك؟ قال: أعطيك أعنة الخيل تقاتل عليها، فإنك رجل فارس. قال: أو ليست أعِنّة الخيل بيدى؟ أما والله لأملأنها عليك خيلاً ورجالاً من بنى عامر! قال لأربد: إمّا أن تكفينيه وأضربه بالسيف، وإما أن أكفيكه وتضربه بالسيف. ٨٥/١٣

له عن ثابت عن أنس فى قوله تعالى: ويرسل الصواعق، ثم قال: ولا يتابعه عليه إلا من هو مثله أو قريب منه». مترجم فى التهذيب، وابن أبى حاتم ١٨٩/١/٣، وميزان الاعتدال ٢: ٢٢٦، وذكر الحديث بإسناده هذا وبتمام لفظه، وعده من الأحاديث التى أنكرت عليه.

فهذا إسناد ضعيف جداً.

وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد ٧: ٤٢: «رواه أبو يعلى البزار، ورجال البزار رجال الصحيح، غير ديلم بن غزوان، وهو ثقة».

قال أربد: اكفنيه وأضربه.[١] فقال ابن الطفيل : يا محمد ، إن لى إليك حاجة . قال : ادْنُ ! فلم يزل يدنو ويقولُ النبي صلى الله عليه وسلم : « ادْنُ » ، حتى وضع يديه على ركبتيه وحَنَى عليه ، واستلّ أربد السيف ، فاستلّ منه قليلاً ، فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم بَرِيقه تعوّذ بآية كان يتعوّذ بها ، فيبِسَت يدُ أربد على السيف ، فبعث الله عليه صاعقة فأحرقته ، فذلك قول أخيه :

أَخْشَى عَلَى أَرْبَدَ الحُتُوفَ وَلَا أَرْهَبُ نَوْءَ السِّمَاكِ وَالأَسَدِ
فَجَّعَنِي الْبَرْقُ والصَّوَاعِقُ بالـــفَارِسِ يَوْمَ الكَرِيهَةِ النَّجُــدِ[٢]

* * *

وقد ذكرت قبل خبر عبد الرحمن بن زيد بنحو هذه القصة .[٣]

* * *

وقوله : « وهم يجادلون فى الله » ، يقول : وهؤلاء الذين أصابهم الله بالصواعق ، أصابهم بها فى حال خُصومتهم فى الله عز وجل لرسوله صلى الله عليه وسلم .[٤]

* * *

وقوله : « وهو شديد المحال » ، يقول تعالى ذكره: والله شديدةٌ مماحلته فى عقوبة من طغى عليه وعتَا وتمادى فى كفره .

* * *

و « المحال » مصدر من قول القائل : « ما حلت فلاناً ، فأنا أماحله مماحلةً ومِحَالاً » ، و « فعلت »منه: « مَحَلت أمحَلُ مَحْلاً » ، إذا عرّض رجلٌ رجلاً لما يهلكه ، ومنه قوله: ﴿وَمَا حِلٌ مُصَدَّقٌ﴾ ،[٥] ومنه قول أعشى بنى ثعلبة :

---

(١) فى المخطوطة والمطبوعة : « أكفيكه » ، والصواب ما أثبت .

(٢) مضى الشعر وتفسيره وتخريجه فيما سلف ص : ٣٨١ ، تعليق : ٣ .

(٣) هو الأثر رقم : ٢٠٢٥٠ .

(٤) انظر تفسير « المجادلة » فيما سلف ١٥ : ٤٠٢ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٥) هذا حديث جابر رضى الله عنه ، عن النبى صلى الله عليه وسلم قال :

﴿ القرآن شافِعٌ مشفَّعٌ ، وماحِلٌ مُصَدَّقٌ ، من جعله أمامه قاده إلى الجنة ، ومن جعله خلف ظهره ساقه إلى النّار﴾ .

فَرْعُ نَبعٍ يَهْتَزُّ فِي غُصُنِ المَجْــدِ غَزِيرُ النَّدَى شَدِيدُ المِحَالِ (١)

هكذا كان ينشده معمر بن المثنى ، فيما حُدِّثت عن على بن المغيرة ، عنه . وأما الرواة بعدُ فإنهم ينشدونه :

فَرْعُ فَرْعٍ يَهْتَزُّ فِي غُصُنِ المَجْــدِ كَثِيرُ النَّدَى عَظِيمُ المِحَالِ (٢)

وفسّر ذلك معمر بن المثنى ، وزعم أنه عنى به العقوبة والمكر والنَّكال ، ومنه قول الآخر : (٣)

وَلَبْسٍ بَيْنَ أَقْوَامٍ فَكُلٌّ أَعَدَّ لَهُ الشَّغَازِبَ وَالمِحَالَا (٤)

* * *

رواه ابن حبان فى صحيحه ١ : ٢٨٧ رقم : ١٢٤ ، وخرجه أخى السيد أحمد هناك . وهو فى مجمع الزوائد ١ : ١٧ / ٧ : ١٦٤ ، ورواه أيضاً عن ابن مسعود ، ولكنه ضعف إسناده . وانظر أمالى القالى ٢ : ٢٦٩ ، بغير هذا اللفظ . هذا الخبر مشهور عن ابن مسعود ، وإن كان صحيحه عند جابر

(١) ديوانه : ١٠ ، ومجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ٣٢٥ ، واللسان (محل) ، وغيرها .

و « النبع » ، شجر ينبت فى قلة الجبل ، وهو أصفر العود رزينه ، ثقيله فى اليد ، وإذا تقادم احمر ، وتتخذ منه القسى ، فهى أجودها وأجمعها للأرز واللين معاً ، و « الأرز » الشدة .

(٢) قوله « فرع فرع » من قولهم : « هو فرع قومه » ، للشريف منهم الذى فرعهم ، أى علاهم بالشرف . يقول : هو سيد لسادات . وهذه عندى أجود روايات البيت .

(٣) هو ذو الرمة .

(٤) ديوانه : ٤٤٥ ، ومجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ٣٢٦ ، وأمالى القالى ٢ : ٢٦٨ ، واللسان (شغزب) ، (محل) ، وغيرها . وهو من قصيدته فى مدح بلال بن أبى بردة بن أبى موسى الأشعرى ، وهذا البيت من صميم مدحه ، يقول بعده :

وكُلُّهُمُ ألدُّ أخُو كِظَاظٍ أَعَدَّ لِكُلِّ حالِ القوم حَالاَ

أبرَّ على الخُصُومُ فليسَ خَصْمٌ ولا خَصْمَانِ يغْلبُهُ جِدالاَ

قَضيْتَ بِمِرَّةٍ فأَصَبْتَ منهُ فُصُوصَ الحقِّ فانفصلَ انفصالاَ

و « اللبس » اختلاط الأمر ، وهو مشكله ، و « الشغازب » ، جمع « شغزبة » ، وهى الكيد والغرة والحيلة ، وأصله اعتقال المصارع رجل آخر برجله ليلقيه ويصرعه . و « أبر » علا ، وغلب . و « وقضى بمرة » ، أى بقوة وإحكام ، و « فصوص الحق » ، لبه ومعقده . وهذا كلام بارع فى الخصومة والقضاء .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل :

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٢٧٣ - حدثنى المثنى قال، حدثنا إسحق قال، حدثنا عبد الله بن هاشم قال ، حدثنا سيف ، عن أبى روق ، عن أبى أيوب ، عن على رضى الله عنه ؛ « وهو شديد المحال » ، قال : شديد الأخذ .[١]

٢٠٢٧٤ - حدثنا أحمد بن إسحق قال، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا إسرائيل ، عن أبى يحيى ، عن مجاهد : « وهو شديد المحال » ، قال : شديد القوّة .

٢٠٢٧٥ - حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « وهو شديد المحال » ، أى : القوة والحِيلة .

٢٠٢٧٦ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن الحسن : « شديد المحال » ، يعنى الهلاك . قال : إذا محل فهو شديد . = وقال قتادة : شديد الحيلة .

٢٠٢٧٧ - حدثنى الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا رجل ، عن عكرمة : « وهم يجادلون فى الله وهو شديد المحال » ، قال : جدال أربد[٢] = « وهو شديد المحال » ، قال : ما أصاب أربد من الصاعقة .

٢٠٢٧٨ - حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج : « وهو شديد المحال » ، قال قال ابن عباس : شديد الحَوْل .

٢٠٢٧٩ - حدثنى يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « وهو شديد المحال » ، قال : شديد القوة ، « المحال » ، القوة .

* * *

قال أبو جعفر : والقول الذى ذكرناه عن قتادة فى تأويل « المحال » أنه الحيلة ، والقول الذى ذكره ابن جريج عن ابن عباس ، يدلاّن على أنهما كانا يقرآن

---

(١) الأثر : ٢٠٢٧٣ - انظر التعليق على الأثر السالف رقم : ٢٠٢٦٩ .

(٢) فى المطبوعة : « قال : المحال جدال أربد » ، وهو كلام فاسد ، والمخطوطة هى الصواب .

﴿وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ﴾، بفتح الميم، لأن الحيلة لا يأتى مصدرها «مِحَالاً»، بكسر الميم، ولكن قد يأتى على تقدير «المفعلة» منها، فيكون «محالة»، ومن ذلك قولهم : ٨٦/١٣
«المرء يعجزُ لا مَحالة»،[1] و «المحالة» فى هذا الموضع، «المفعلة» من «الحيلة»، فأما بكسر الميم، فلا تكون إلاّ مصدراً من «ماحلت فلاناً أماحله محالاً»، و «المماحلة» بعيدة المعنى من «الحيلة».

* * *

قال أبو جعفر : ولا أعلم أحداً قرأه بفتح الميم.[2] فإذ كان ذلك كذلك، فالذى هو أولى بتأويل ذلك ما قلنا من القول.

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَالٍ﴾ (١٤)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره: لله من خلقه: الدعوة الحق، و «الدعوة» هى «الحق»، كما أضيفت «الدار» إلى «الآخرة» فى قوله :﴿وَلَدَارُ الْآخِرَةِ﴾، [سورة يوسف ١٠٩].

(١) هذا مثل ذكره الميدانى ٢ : ٢٢١، وأبو هلال فى الجمهرة : ١٩٣، وسمط اللآلى : ٨٨٨، وخرجه، ومنه قول الشاعر :

حاولْتُ حين صَرَمْتَنِى والمرْءُ يَعجِزُ لا المحَالهْ
والدّهْرُ يلعبُ بالفتى والدّهْرُ أرْوَغُ من ثُعالهْ
والمرءُ يَكْسِبُ مالهُ بالشُّحِّ يورِثه كَلَالهْ
والعبدُ يُقْرعُ بالعَصَا والحرُّ تكفيـــهِ المَقالهْ

(٢) بل قرأها الأعرج والضحاك كذلك، انظر تفسير أبى حيان ٥ : ٣٧٦، وشواذ القراءات لابن خالويه : ٦٦ .

وقد بينا ذلك فيما مضى .(١)

وإنما عنى بالدعوة الحق ، توحيدَ الله وشهادةَ أن لا إله إلاّ الله.

* * *

وبنحو الذى قلنا تأوّله أهل التأويل.

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٢٨٠ - حدثنا أحمد بن إسحق قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا إسرائيل ، عن سماك ، عن عكرمة ، عن ابن عباس : « دعوة الحق » ، قال : لا إله إلا الله .

٢٠٢٨١ - حدثنى المثنى قال، حدثنا عبد الله قال ، حدثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس قوله : « له دعوة الحق » ، قال: شهادة أن لاإله إلا الله .

٢٠٢٨٢ - . . . قال ، حدثنا إسحق قال، حدثنا عبد الله بن هاشم قال ، حدثنا سيف ، عن أبى روق ، عن أبى أيوب ، عن على رضى الله عنه : « له دعوة الحق » ، قال : التوحيد .(٢)

٢٠٢٨٣ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة : قوله : « له دعوة الحق » ، قال : لا إله إلا الله.

٢٠٢٨٤ - حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قال ، قال ابن عباس فى قوله: « له دعوة الحق »، قال: لا إله إلاّ الله.

٢٠٢٨٥ - حدثنى يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « له دعوة الحق » ، لا إله إلاّ الله . ليست تنبغى لأحدٍ غيره . لا ينبغى أن يقال : « فلان إله بنى فلان ».

* * *

---

(١) انظر ما سلف ص : ٢٩٤ ، ٢٩٥ .

(٢) الأثر : ٢٠٢٨٢ - مضى هذا الإسناد الهالك مراراً آخرها رقم : ٢٠٢٧٣ .

وقوله : « والذين يدعون من دونه»، يقول تعالى ذكره : والآلهة التى يَدْعوها المشركون أرباباً وآلهة .

* * *

وقوله : « من دونه » ، يقول : من دون الله .

* * *

وإنما عنى بقوله : « من دونه » ، الآلهةَ ، أنَّها مقصَّرة عنه، وأنَّها لا تكون إلهاً ، ولا يجوز أن يكون إلهاً إلاّ الله الواحد القهار ، [1] ومنه قول الشاعر : [2]

أَتُوعِدُنِي وَرَاءَ بَنِي رِيَاحٍ ؟ كَذَبْتَ لَتَقْصُرَنَّ يَدَاكَ دُونِي [3]

يعنى : لتقصرنّ يداك عنى .

* * *

وقوله : « لا يستجيبون لهم بشيء » ، يقول : لا تجيب هذه الآلهة ، التى يدعوها هؤلاء المشركون آلهةً، بشيء يريدونه من نفع أو دفع ضرٍّ = « إلا كباسط كفيه إلى الماء » ، يقول : لا ينفع داعى الآلهة دعاؤه إياها ، إلاّ كما ينفع باسط كفيه إلى الماء بسطُه إياهما إليه من غير أن يرفعه إليه فى إناء ، ولكن ليرتفع إليه بدعائه إياه ، وإشارته إليه ، وقبضه عليه .

* * *

والعرب تضرب لمن سعى فيما لا يدركه، مثلاً ، بالقابض على الماء، [4] قال بعضهم : [5]

فَإِنِّي وإِيَّاكُمْ وَشَوْقاً إِلَيْكُمُ كَقَابِضِ مَاءٍ لَمْ تَسِقْهُ أَنَامِلُه [6]

(١) انظر تفسير « دون » فى فهارس اللغة (دون) .

(٢) هو جرير .

(٣) ديوانه ٥٧٧ ، والنقائض : ٣١ ، ومجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ٣٢٦ والأضداد لابن الأنبارى: ٥٨ ، وسيأتى فى التفسير قريباً ١٣ : ١٣٠ (بولاق) وغيرها كثير ، يهجو فضالة من بنى عرين .

(٤) قالوا فى المثل : « كالقابض على الماء » ، انظر أمثال الميدانى ٢ : ٨٠ ، وجمهرة الأمثال : ١٦٤ .

(٥) هو ضابئ بن الحارث البرجمى .

(٦) من قصيدته التى قالها فى السجن ، وكان أعدَّ حديدة يريد أن يغتال بها عثمان بن عفان

يعنى بذلك : أنه ليس فى يده من ذلك إلا كما فى يد القابض على الماء ، لأن القابض على الماء لا شيء فى يده . وقال آخر :[1]

فَأَصْبَحْتُ مِمَّا كَانَ بَيْنِي وبَيْنَهَا مِنَ الوُدِّ مِثْلَ القَابِضِ المَاءَ بِاليَدِ[2]

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٢٨٦ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا سيف ، عن أبى روق ، عن أبى أيوب ، عن على رضى الله عنه فى قوله : « إلا كباسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه » ، قال : كالرجل العطشان يمد يده إلى البئر ليرتفع الماء إليه ، وما هو ببالغه .[3] ١٣/٨٧

٢٠٢٨٧ — حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا شبابة قال ، حدثنا ورقاء ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد قوله : « كباسط كفيه إلى الماء » ، يدعو الماء بلسانه ، ويشير إليه بيده ، ولا يأتيه أبداً .

٢٠٢٨٨ — . . . قال حدثنا حجاج ، عن ابن جريج قال ، أخبرنى الأعرج ، عن مجاهد : « ليبلغ فاه » ، يدعوه ليأتيه ، وما هو بآتيه ، كذلك لا يستجيب من هو دونه .

رضى الله عنه وشعره فى خزانة الأدب ٤ : ٨٠ ، وفى طبقات فحول الشعراء : ١٤٥ ، وتاريخ الطبرى ٥ : ١٣٧ / ٧ : ٢١٣ ، والبيت فى الخزانة ، وفى اللسان (وسق) ، ومجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ٣٢٧ ، وغريب القرآن لابن قتيبة : ٢٢٦ . وقوله : « لم تسقه » ، من « وسقت الشيء أسقه وسقاً » ، إذا حملته .

(١) هو الأحوص بن محمد الأنصارى .

(٢) الزهرة : ١٨٣ ، ومجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ٣٢٧ ، وقبله :

فوَاندَمِى إذْ لم أَعُجْ ، إذ تقولُ لِى تقدَّمْ فَشَيِّعنا إلى ضَحْوةِ الغَدِ

ورواية الزهرة :

* سِوَى ذِكْرِها ، كالقابضَ الماءَ باليدِ *

وهى رواية جيدة جداً ، خير مما روى أبو عبيدة والطبرى .

(٣) الأثر : ٢٠٢٨٦ — هذا أيضاً هو الإسناد الهالك الذى مضى برقم : ٢٠٢٨٢ .

٢٠٢٨٩ — حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « كباسط كفيه إلى الماء » ، يدعو الماء بلسانه ، ويشير إليه بيده ، فلا يأتيه أبداً .

٢٠٢٩٠ — حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد =

٢٠٢٩١ — . . . قال ، وحدثنا إسحق قال، حدثنا عبد الله قال ، حدثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

٢٠٢٩٢ — حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد = مثل حديث الحسن عن حجاج . قال ابن جريج : وقال الأعرج ، عن مجاهد: « ليبلغ فاه » ، قال : يدعوه لأن يأتيه وما هو بآتيه ، فكذلك لا يستجيب مَنْ دونه .

٢٠٢٩٣ — حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء إلاّ كباسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه » ، وليس ببالغه حتّى يتمزّع عنقه ويهلك عطشاً . قال الله تعالى : « وما دعاء الكافرين إلا فى ضلال » . هذا مثل ضربه الله . أى : هذا الذى يدعو من دون الله هذا الوثنَ وهذا الحجر ، لا يستجيب له بشيء أبداً ولا يسُوق إليه خيراً ، ولا يدفع عنه سوءاً حتّى يأتيه الموت ، كمثل هذا الذى بسط ذراعيه إلى الماء ليبلغ فاه ، ولا يبلغ فاه ولا يصل إليه ذلك حتّى يموت عطشاً .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : « والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء إلا كباسط كفيه إلى الماء » ، ليتناول خياله فيه ، وما هو ببالغ ذلك .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٢٩٤ — حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني

معاوية ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس قوله : « كباسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه » ، فقال : هذا مثل المشركِ مع الله غيرَهُ ، فمثله كمثل الرَّجل العطشان الذى ينظر إلى خياله فى الماء من بعيد ، فهو يريد أن يتناوله ولا يقدر عليه .

* * *

وقال آخرون فى ذلك ما : —

٢٠٢٩٥ — حدثنى به محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشىء » ، إلى « وما دعاء الكافرين إلا فى ضلال » ، يقول : مثل الأوثان والذين يعبدونها من دون الله ،[1] كمثل رجل ، قد بلغه العطش حتى كرَبه الموت ،وكفاه فى الماء قد وضعهما لا يبلغان فاه . يقول الله : لا تستجيب الآلهة ولا تنفع الذين يعبدونها حتى يبلغ كفّا هذا فاه ، وما هما ببالغتين فاه أبداً .

٢٠٢٩٦ — حدثنى يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشىء إلا كباسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه » ، قال : لا ينفعونهم بشىء إلاّ كما ينفع هذا بكفيه ، يعنى بَسْطَهما إلى ما لاينالُ أبداً .

* * *

وقال آخرون فى ذلك ما : —

٢٠٢٩٧ — حدثنا به محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « إلا كباسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه» ، وليس الماء ببالغ فاه، ما قام باسطاً كفيه لايقبضهما =« وما هو ببالغه وما دعاء الكافرين إلا فى ضلال » . قال : هذا مثلٌ ضربه الله لمن اتخذ من دون الله إلهاً أنه غير نافعه ، ولا يدفع عنه سوءاً ، حتى يموت على ذلك .

* * *

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : « مثل الأوثان الذين يعبدون » ، وهو لا يستقيم إلا كما كتبته .

وقوله : « وما دعاء الكافرين إلاّ فى ضلال » ، يقول : وما دعاء من كفر بالله ما يدعو من الأوثان والآلهة = « إلا فى ضلال » ، يقول : إلا فى غير استقامة ولا هدًى، لأنه يشرك بالله . ١٣/ ٨٨

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً وظِلَـٰلُهُم بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْأَصَالِ ﴾ (١٥)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : فإن امتنع هؤلاء الذين يدعون من دون الله الأوثان والأصنامَ لله شركاء، من إفراد الطاعة والإخلاص بالعبادة له = فلله يسجد من فى السموات من الملائكة الكرام ، ومن فى الأرض من المؤمنين به طوعاً ، فأما الكافرون به فإنهم يسجدون له كَرْهاً حين يُكْرَهون على السُّجود ، كما :—

٢٠٢٩٨ — حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « ولله يسجد من فى السموات والأرض طوعاً وكرهاً » ، فأما المؤمن فيسجد طائعاً ، وأما الكافر فيسجد كارهاً .

٢٠٢٩٩ — حدثنى المثنى قال، حدثنا سويد قال، أخبرنا ابن المبارك ، عن سفيان قال : كان ربيع بن خُثَيم إذا تلا هذه الآية : « ولله يسجد من فى السموات والأرض طوعاً وكرهاً » ، قال : بلى يا ربَّاه .

٢٠٣٠٠ — حدثنى يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « ولله يسجد من فى السموات والأرض طوعاً وكرهاً » ، قال : من دخل طائعاً ، هذا طوعاً = « وكرهاً » ، من لم يدخل إلا بالسَّيف .

* * *

وقوله : « وظلالهم بالغدوّ والآصال » ، يقول : ويسجد أيضاً ظلال كل من سجد طوعاً وكرهاً بالغُدُوات والعشايا.(١) وذلك أن ظل كل شخص فإنه يفىء بالعشيّ ، كما قال جل ثناؤه : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللهُ مِنْ شَىْءٍ يَتَفَيَّأُ ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ ﴾ ، [سورة النحل : ٤٨] .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال جماعة من أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٣٠١ — حدثنى محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « وظلالهم بالغدوّ والآصال » ، يعنى : حين يفىء ظلُّ أحدهم عن يمينه أو شماله .

٢٠٣٠٢ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن الزبير ، عن سفيان قال : فى تفسير مجاهد : « ولله يسجد من فى السموات والأرض طوعاً وكرهاً وظلالهم بالغدوّ والآصال » ، قال : ظل المؤمن يسجد طوعاً وهو طائع ، وظلُّ الكافر يسجد طوعاً وهو كاره.(٢)

٢٠٣٠٤ — حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « وظلالهم بالغدوّ والآصال » ، قال : ذُكر أن ظلال الأشياء كلها تسجد له ، وقرأ : ﴿ سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ ﴾ ، [سورة النحل : ٤٨] . قال : تلك الظلال تسجد لله .

* * *

---

(١) انظر تفسير « الغدو » فيما سلف ١٣ : ٣٥٤ .

(٢) قوله : « يسجد طوعاً وهو كاره » ، يعنى أن الظل ، وهو من خلق الله المتعبد له ، يسجد طوعاً ، وصاحب الظل كاره للسجود ، وهو الكافر ، أعاذنا الله وإياك .

و« الآصال » جمع « أُصُلٍ » و« الأصُل » جمع « أصيلٍ »، و«الأصيل» ، هو العشيُّ ، وهو ما بين العصر إلى مغرب الشمس ،[١] قال أبو ذؤيب :

لَعَمْرِى لَأَنْتَ البَيْتُ أُكْرِمَ أَهْلَهُ وَأَقْعُدُ فِى أَفْيَائِهِ بِالأَصَائِلِ[٢]

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ قُلْ مَنْ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قُلِ ٱللَّهُ قُلْ أَفَٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : قل ، يا محمد، لهؤلاء المشركين بالله: مَنْ رَبُّ السموات والأرض ومدبِّرها ؟ فإنهم سيقولون : الله . وأمر الله نبيّه صلى الله عليه وسلم أن يقول : « الله » ، فقال له : قل ، يا محمد، ربُّها الذى خلقها وأنشأها ، هو الذى لا تصلح العبادة إلاّ له ، وهو الله . ثم قال : فإذا أجابوك بذلك . فقل لهم : أفاتخذتم من دون رب السموات والأرض أولياء لا تملك لأنفسها نفعاً تجلبه إلى نفسها ، ولا ضرًّا تدفعه عنها ؟ وهى إذ لم تملك ذلك لأنفسها ، فمِنْ مِلْكه لغيرها أبعدُ ، فعبدتموها وتركتم عبادة من بيده النفع والضر ، والحياة والموت وتدبير الأشياء كلها . ثم ضرب لهم جل ثناؤه مثلاً فقال : « قل هل يستوى الأعمى والبصير » .

* * *

(١) انظر تفسير « الآصال » فيما سلف ١٣ : ٣٥٤ ، ٣٥٥ .

(٢) ديوانه : ١٤١ ، ومجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ٣٢٩ ، ٣٢٨ ، والإنصاف : ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، والخزانة ٢ : ٤٨٩ ، ٥٦٤ ، واللسان (أصل) . ولذه فيه بقاعية كثيرة .

القول فى تأويل قوله تعالى﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ
وَٱلْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِى ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُ أَمْ جَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ
٨٩/١٣ خَلَقُواْ كَخَلْقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ
شَىْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ ﴾ ⑯

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : قل ، يا محمد ، لهؤلاء المشركين الذين عَبَدُوا من دون الله الذى بيده نفعهم وضرهم ما لا ينفع ولا يضرُّ : « هل يستوى الأعمى » ، الذى لا يبصر شيئاً ولا يهتدى لمحجة يسلكها إلاّ بأن يُهدى= « والبصير » ، الذى يهدى الأعمى لمحجة الطريق الذى لا يُبصر ؟ إنهما لا شك لغير مستويين . يقول : فكذلك لا يستوى المؤمن الذى يبصر الحقّ فيتبعه ويعرف الهدى فيسلكه ، وأنتم أيها المشركون الذين لا تعرفون حقًّا ولا تبصرون رَشَداً .

* * *

وقوله : « أم هل تستوى الظلمات والنور » ، يقول تعالى ذكره : وهل تستوى الظلماتُ التى لا تُرَى فيها المحجة فتُسْلَكَ، ولا يرى فيها السبيل فيُرْكَب = والنور الذى تبصر به الأشياء ، ويجلو ضوءه الظّلام ؟ يقول : إن هذين لا شك لغير مستويين ، فكذلك الكفر بالله، إنما صاحبه منه فى حَيْرة يضرب أبداً فى غَمْرَةٍ ، لا يرجع منه إلى حقيقة . والإيمان بالله صاحبه منه فى ضياء يعمل على علم بربه ، ومعرفةٍ منه بأن له مثيباً يثيبه على إحسانه ، ومعاقباً يعاقبه على إساءته ، ورازقاً يرزقه ، ونافعاً ينفعه .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٣٠٥ — حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « قل هل يستوى الأعمى والبصير أم هل تستوى الظلمات والنور » ، أما « الأعمى والبصير » ، فالكافر والمؤمن = وأما « الظلمات والنور » ، فالهدى والضلالة .

* * *

وقوله : « أم جعلوا الله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم » ، يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : قل، يا محمد ، لهؤلاء المشركين : أخَلَقَ أوثانُكم التي اتّخذتموها أولياء من دون الله خلقاً كخلق الله ، فاشتبه عليكم أمرُها فيما خَلَقت وخَلَقَ الله ، فجعلتموها له شركاء من أجل ذلك، أم إنما بكم الجهل والذهابُ عن الصواب؟ فإنه لا يشكل على ذى عقلٍ أنّ عبادة ما لا يضرّ ولا ينفع من الفعل جهلٌ ،وأن العبادة إنما تصلح للذى يُرْجَى نفعه ويُخْشَى ضرّه، كما أن ذلك غير مشكل خطؤه وجهلُ فاعله ، كذلك لا يشكل جهل من أشرك فى عبادة من يرزقه ويكفله ويَمُونه ، من لا يقدرُ له على ضرّ ولا نفع .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال بعض أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٣٠٦ — حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد: « أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه »، حملهم ذلك على أن شكّوا فى الأوثان .

٢٠٣٠٧ — حدثني المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

٢٠٣٠٨ — حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد : « أم جعلوا الله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم »، خلقوا كخلقه ، فحملهم ذلك على أن شكّوا فى الأوثان .

٢٠٣٠٩ ــ حدثنا الحسن بن محمد قال، حدثنا شبابة قال ، حدثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

٢٠٣١٠ ــ . . . قال ، حدثنا حجاج ، عن ابن جريج قال ، قال ابن كثير : سمعت مجاهداً يقول : « أم جعلوا الله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم » ، ضُربت مثلاً .

* * *

وقوله : « قل الله خالق كل شيء » ، يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : قل لهؤلاء المشركين إذا أقرُّوا لك أن أوثانهم التي أشركوها في عبادة الله لا تخلق شيئاً : فاللهُ خالقكم وخالق أوثانكم وخالق كل شيء،[1] فما وجه إشراككم ما لا يخلق ولا يضرّ ؟

* * *

وقوله : « وهو الواحد القهار » ، يقول : وهو الفرد الذي لا ثاني له[2] = « القهار » ، الذي يستحق الألوهة والعبادة ، لا الأصنام والأوثان التي لا تضر ولا تنفع .[3] ١٣/٩٠

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةُۢ بِقَدَرِهَا فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِى ٱلنَّارِ ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَٰطِلَ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ﴾ (١٧)

قال أبو جعفر : وهذا مثل ضربه الله للحق والباطل ، والإيمان به والكفر .

يقول تعالى ذكره : مثل الحق في ثباته ، والباطل في اضمحلاله ، مثل ماء

---

(١) في المطبوعة والمخطوطة : « وخلق كل شيء » ، والذي أثبت أجود .

(٢) انظر تفسير « الواحد » فيما سلف ٣ : ٢٦٥ ، ١٦/٢٦٦ : ١٠٤

(٣) انظر تفسير « القهار » فيما سلف ص : ١٠٤ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

أنزله الله من السماء إلى الأرض = « فسالت أودية ٌ بقدرها » ، يقول : فاحتملته الأودية بملئها ، الكبير بكبره ، والصغير بصغره = « فاحتمل السيل زبداً رابياً » ، يقول : فاحتمل السيل الذى حدث عن ذلك الماء الذى أنزله الله من السماء ، زبداً عالياً فوق السيل .

فهذا أحدُ مثلى الحقّ والباطل . فالحق هو الماءُ الباقى الذى أنزله الله من السماء ، والزبد الذى لا ينتفع به هو الباطل .

والمثل الآخر : « ومما يوقدون عليه فى النار ابتغاء حلية » ، يقول جل ثناؤه : ومثلٌ آخر للحقّ والباطل ، مثل فضة أو ذهب يوقد عليها الناس فى النار طلبَ حلية يتخذونها أو متاع ، وذلك من النحاس والرصاص والحديد ، يوقد عليه ليتخذ منه متاع ينتفع به = « زبد مثله » ، يقول تعالى ذكره : ومما يوقدون عليه من هذه الأشياء زبد مثله ، يعنى : مثل زبد السَّيل ، لا ينتفع به ويذهب باطلاً ، كما لا ينتفع بزبد السَّيل ويذهب باطلاً .

* * *

ورفع « الزبد » بقوله : « ومما يوقدون عليه فى النار » .

* * *

ومعنى الكلام : ومما يوقدون عليه فى النار زبدٌ مثلُ زبد السيل فى بطول زبده ، وبقاء خالص الذهب والفضة .

يقول الله تعالى : « كذلك يضرب الله الحق والباطل » ، يقول : كما مثّل الله مثلَ الإيمانِ والكفر ،[1] فى بُطُول الكفر وخيبة صاحبه عند مجازاة الله ، بالباقى النافع من ماء السيل وخالص الذهب والفضة ، كذلك يمثل الله الحق والباطل = « فأما الزبد فيذهب جُفَاء » ، يقول : فأما الزبد الذى علا السيل والذهب والفضة والنحاس والرصاص عند الوقود عليها ، فيذهب بدفع الرياح وقذف الماء به ، وتعلُّقه بالأشجار وجوانب الوادى = وأما ما ينفع الناس من الماء والذهب والفضة والرصاص

(١) فى المطبوعة : « كما مثل الله الإيمان . . » ، حذف ما أثبته من المخطوطة .

والنحاس ، فالماء يمكثُ فى الأرض فتشربه ، والذهب والفضة تمكث للناس =
«كذلك يضرب الله الأمثال » ، يقول : كما مثّل هذا المثل للإيمان والكفر ، كذلك
يمثّل الأمثال .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٣١١ ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس قوله : « أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها » ، فهذا مثل ضربه الله ، احتملت منه القلوب على قدر يقينها وشكّها . فأما الشك فلا ينفع معه العمل ، وأما اليقين فينفع الله به أهله ، وهو قوله : « فأما الزبد فيذهب جفاء » ، وهو الشك = « وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض » ، وهو اليقين ، كما يُجعل الحَلْىُ فى النار فيؤخذ خالصُه ويترك خَبَثُه فى النار . فكذلك يقبل الله اليقين ويترك الشك .

٢٠٣١٢ ــ حدثنى محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها فاحتمل السيل زبداً رابياً » ، يقول : احتمل السيل ما فى الوادى من عود ودِمْنة = « ومما يوقدون عليه فى النار» ، فهو الذهب والفضة والحلية والمتاع والنحاس والحديد ، وللنحاس والحديد خَبَث ، فجعل الله مثل خبثه كزبد الماء . فأما ما ينفع الناس فالذهب والفضة ، وأما ما ينفع الأرض فما شربت من الماء فأنبتت . فجعل ذلك مثل العمل الصالح يبقى لأهله ، والعمل السيئ يضمحل عن أهله ، كما
١٣/٩١ يذهب هذا الزبد . فكذلك الهدى والحق جاء من عند الله ، فمن عمل بالحق كان
له ، وبقى كما يبقى ما ينفع الناس فى الأرض . وكذلك الحديد لا يستطاع أن تجعل منه سكين ولا سيف حتى يدخل فى النّار فتأكل خَبَثه ، فيخرج جيّده فينتفع به .

فكذلك يضمحل الباطل إذا كان يوم القيامة ، وأقيم الناس ، وعرضت الأعمال ، فيزيغ الباطل ويهلك ، وينتفع أهل الحق بالحق . ثم قال : « ومما يوقدون عليه فى النار ابتغاء حِلْيَة أو متاع زبدٌ مثله » .

٢٠٣١٣ ـ حدثنى يعقوب قال ، حدثنا ابن علية ، عن أبى رجاء ، عن الحسن فى قوله : « أنزل من السماء ماء فسالت أودية » إلى « أو متاع زبد مثله » ، فقال : ابتغاء حلية الذهب والفضة ، أو متاع الصُّفْر والحديد . قال : كما أوقد على الذهب والفضة والصُّفْر والحديد فخلص خالصه . قال : « كذلك يضرب الله الحق والباطل فأما الزبد فيذهب جفاءً وأمّا ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض » ، كذلك بقاء الحق لأهله ، فانتفعوا به .

٢٠٣١٤ ـ حدثنا الحسن بن محمد الزعفرانى قال ، حدثنا حجاج بن محمد قال ، قال ابن جريج ، أخبرنى عبد الله بن كثير : أنه سمع مجاهداً يقول : « أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها » ، قال : ما أطاقت ملأها = « فاحتمل السيل زبداً رابياً » ، قال : انقضى الكلام . ثم استقبل فقال : « ومما توقدون عليه فى النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله » ، قال : المتاع الحديد والنحاس والرصاص وأشباهه = « زبد مثله » ، قال : خَبَثُ ذلك مثل زَبَد السيل . قال : « وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض » ، « وأما الزبد فيذهب جفاء » ، قال : فذلك مثل الحق والباطل .

٢٠٣١٥ ـ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين ، قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن عبد الله بن كثير ، عن مجاهد : أنه سمعه يقول ، فذكر نحوه = وزاد فيه ، قال : قال ابن جريج ، قال مجاهد قوله : « فأما الزبد فيذهب جفاء » ، قال : جموداً فى الأرض = « وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض » ، يعنى الماء . وهما مثلان ، مثل الحق والباطل .

٢٠٣١٦ ـ حدثنا الحسن قال ، حدثنا شبابة قال ، حدثنا ورقاء ، عن ابن

أبي نجيح ، عن مجاهد قوله: « زبداً رابياً » السيل ، مثل خَبَث الحديد والحلية = « فيذهب جفاء » ، جموداً في الأرض = « ومما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله » ، الحديد والنحاس والرصاص وأشباهه . وقوله : « وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض » ، إنما هما مثلان للحق والباطل .

٢٠٣١٧ — حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد =

٢٠٣١٨ — . . . قال ، وحدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد = يزيد أحدهما على صاحبه = في قوله : « فسالت أودية بقدرها » ، قال : بملئها = « فاحتمل السيل زبداً رابياً » ، قال : الزبد السيل = « ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله » ، قال : خبث الحديد والحلية = « فأما الزبد فيذهب جفاء » ، قال : جموداً في الأرض = « وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض » ، قال : الماء . وهما مثلان للحق والباطل .

٢٠٣١٩ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها » ، الصغير بصغره ، والكبير بكبره = « فاحتمل السيل زبداً رابياً » ، أي : عالياً = « ومما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله كذلك يضرب الله الحق والباطل فأما الزبد فيذهب جفاء » ، و « الجفاء » ، ما يتعلق بالشجر = « وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض» . هذه ثلاثة أمثال ضرّبها الله في مثلٍ واحدٍ . يقول : كما اضمحلّ هذا الزبد فصار جُفاءً لا ينتفع به ولا تُرْجى بركته ، كذلك يضمحلّ الباطل عن أهله كما اضمحل هذا الزبد ، وكما مكث هذا الماء في الأرض ، فأمرعت
٩٢/١٣ هذه الأرض وأخرجت نباتها ، كذلك يبقى الحق لأهله كما بقي هذا الماء في الأرض فأخرج الله به ما أخرج من النبات = قوله : « ومما توقدون عليه في النار » ، الآية ، كما يبقى خالص الذهب والفضة حين أدخل النار وذهب خَبَثه ، كذلك يبقى الحق

لأهله = قوله : « أو متاع زبد مثله » ، يقول : هذا الحديد والصُّفْر الذى ينتفع به فيه منافع . يقول : كما يبقى خالص هذا الحديد وهذا الصُّفر حين أدخل النار وذهب خَبَثه ، كذلك يبقى الحق لأهله كما بقى خالصهما .

٢٠٣٢٠ – حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « فسالت أودية بقدرها » ، الكبير بقدره ، والصغير بقدره = « زبداً رابياً » ، قال : ربا فوق الماء الزبد = « ومما توقدون عليه فى النار » ، قال : هو الذهب إذا أدخل النار بقى صَفْوه ونُفِيَ ما كان من كَدَره . وهذا مثل ضربه الله للحق والباطل = « فأما الزبد فيذهب جفاء » ، يتعلق بالشجر فلا يكون شيئاً . هذا مثل الباطل = « وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض » ، وهذا يخرج النبات . وهو مثل الحق = « أو متاع زبد مثله »، قال : « المتاع » ، الصُّفْر والحديد .

٢٠٣٢١ – حدثنا الحسن بن محمد قال، حدثنا هوذة بن خليفة قال ، حدثنا عوف قال : بلغنى فى قوله : « أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها » ، قال : إنما هو مثل ضربه الله للحق والباطل = « فسالت أودية بقدرها » ، الصغير على قدره ، والكبير على قدره ، وما بينهما على قدره = « فاحتمل السيل زبداً رابياً » ، يقول : عظيماً ، وحيث استقرَّ الماءُ يذهب الزبد جفاءً فتطير به الريح فلا يكون شيئاً ، ويبقى صريح الماء الذى ينفع الناس ، منه شرابهم ونباتهم ومنفعتهم = « أو متاع زبد مثله » ، ومثل الزبد كلّ شىء يوقد عليه فى النار ، الذهب والفضة والنحاس والحديد ، فيذهب خَبَثُه ويبقى ما ينفع فى أيديهم . والخبث والزَّبد مثل الباطل ، والذى ينفع الناس مما تحصَّل فى أيديهم مما ينفعهم ، المال ، الذى فى أيديهم .

٢٠٣٢٢ – حدثنى يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « ومما توقدون عليه فى النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله » ، قال : هذا مثل ضربه الله للحق والباطل . فقرأ : « أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها فاحتمل السيل زبداً رابياً » ، هذا الزبد لا ينفع = « أو متاع زبد مثله » ، هذا لا ينفع

أيضاً . قال: وبقى الماءُ فى الأرض فنفع الناس، وبقى الحَلْىُ الذى صلح من هذا فانتفع الناس به = « فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض كذلك يضرب الله الأمثال » ، وقال : هذا مثل ضربه الله للحق والباطل .

٢٠٣٢٣ — حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قال ، قال ابن عباس : « أودية بقدرها » ، قال: الصغير بصغره ، والكبير بكبره .

٢٠٣٢٤ — حدثنا أحمد بن إسحق قال، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا طلحة بن عمرو ، عن عطاء : ضرب الله مثلاً للحق والباطل ، فضرب مثل الحق كمثل السيل الذى يمكث فى الأرض ، وضرب مثل الباطل كمثل الزبد الذى لا ينفع الناس .

* * *

وعنى بقوله: « رابياً »، عالياً منتفخاً، من قولهم : « رَبَا الشيء يَرْبُو رُبُوًّا فهو رابٍ » ، ومنه قيل للنَّشْز من الأرض كهيئة الأكمة: « رابية » ، ومنه قول الله تعالى: ﴿ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ﴾، [سورة الحج ٥/سورة فصلت ٣٩].[1]

* * *

وقيل للنحاس والرصاص والحديد فى هذا الموضع « المتاع » ، لأنه يستمتع به ، وكل ما يتمتع به الناس فهو « متاع » ،[2] كما قال الشاعر :[3]

تَمَتَّعْ يا مُشَعَّثُ إنَّ شَيْئاً سَبَقْتَ بِهِ المَمَاتَ هُوَ المَتَاعُ[4]

* * *

(١) انظر تفسير « ربا » فيما سلف ٦ : ٧

(٢) انظر تفسير « المتاع » فيما سلف ١٥ : ١٤٦ ، تعليق : ٤ ، والمراجع هناك .

(٣) هو المشعث العامرى ، وبهذا البيت سمى « مشعثاً » .

(٤) الأصمعيات رقم : ٤٨ ، ومعجم الشعراء : ٤٧٥ ، ومجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ٣٢٨ ، واللسان (متع) ، وهى أبيات جياد ، يقول بعد البيت :

يَاضُرَّ يَتْرُكُنِي الحَيُّ يوماً رَهِينَةَ دَارِهِمْ ، وهُمُ سِرَاعُ

وأما « الجفاء » ، فإنى : —

٢٠٢٢٥ — حدثت عن أبى عبيدة معمر بن المثنى ، قال أبو عمرو بن العلاء : يقال : « قد أجفأت القِدْرُ » ، وذلك إذا غلت فانصبَّ زَبدها ، أو سَكَنَت فلا يبقى منه شىء[١] .

* * *

وقد زعم بعض أهل العربية من أهل البصرة ، أن معنى قوله : « فيذهب جفاء » ، تنشفُه الأرض . وقال : يقال : « جفا الوادى ، وأجفى » ، فى معنى نشف ، و « انجفى الوادى »[٢] ، إذا جاء بذلك الغثاء و « غَثَى الوادى فهو يَغْثَى غَثْيًا وغَثَيَانًا »[٣] وذكر عن العرب أنها تقول : « جفأتُ القدر أجفؤها » ، إذا أخرجتَ جُفَاءها ، وهوَ الزبد الذى يعلوها = و « أجفأتها إجفاء » ، لغة . قال : وقالوا : « جفأت الرجل جَفْأً » ، صرعته .

وقيل : « فيذهب جفاء » ، بمعنى : « جفأً » ، لأنه مصدر من قول القائل : « جفأ الوادى غُثاءه » ، فخرج مخرج الاسم ، وهو مصدر ، كذلك تفعل العرب فى مصدر كلّ ما كان من فعل شىء اجتمع بعضُه إلى بعض كـ « القُمَاش ، والدُّقاق ، والُحطام ، والغُثَاء » ، تخرجه على مذهب الاسم ، كما فعلت ذلك فى

وجاءتْ جَيْأَلٌ وَأَبُو بَنِيهَا أَحَمُّ المَأْقِيَيْنِ بهِ خُماعُ

فظَلاَّ يَنْبِشانِ التُّرْبَ عنِّى وما أَنا وَيْبَ غيْرِك والسِّباعُ

يقول : ليأتينى الأجل ، فيتركنى أهلى دفيناً فى ديارهم ، ثم يسرعون الرحيل . ثم تأتى « جيأل » ، وهى أنثى الضباع ، ويأتى ذكرها ، أسود مأق العين ، يخمع ويعرج ، فينبشان الترب عنى ، ولا دفع عندى لما يفعلان .

(١) هذا نص كلام أبى عبيدة فى مجاز القرآن ١ : ٣٢٩ .

(٢) هذا نص لا شبيه له فى كتب اللغة فى مادة (جفا) ، ولا فى مادة (جفأ) ، وبين أنه أراد « جفا وأجفى » المعتل الآخر ، لا المهموز ، ولاأدرى من قاله .

(٣) هذا أيضاً لا أدرى من قاله قبل زمان أبى جعفر ، إلا أن صاحب اللسان ذكر مثله عن ابن جنى ، والمعروف عند أهل اللغة : « غثا الوادى يغثو » .

قولهم : « أعطيتُه عَطاء » ، بمعنى الإعطاء . ولو أريد من « القماش »، المصدر على الصحة لقيل : « قد قمشه قَمْشاً » .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿لِلَّذِينَ ٱسْتَجَابُواْ لِرَبِّهِمُ ٱلْحُسْنَىٰ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُواْ لَهُۥ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعاً وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفْتَدَوْاْ بِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ سُوٓءُ ٱلْحِسَابِ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ﴾ ﴿١٨﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : أما الذين استجابوا لله فآمنوا به حين دعاهم إلى الإيمان به، وأطاعوه فاتبعوا رسوله وصدّقوه فيما جاءهم به من عند الله[1] = « فإن لهم الحسنى » ، وهى الجنة ،[2] كذلك : —

٢٠٣٢٦ — حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « للذين استجابوا لربهم الحسنى » ، وهى الجنة .

* * *

وقوله : « والذين لم يستجيبوا له لو أنّ لهم ما فى الأرض جميعاً ومثله معه لافتدوا به »، يقول تعالى ذكره : وأما الذين لم يستجيبوا لله حين دعاهم إلى توحيده والإقرار بربوبيته،[3] ولم يطيعوه فيما أمرهم به، ولم يتبعوا رسوله فيصدقوه فيما جاءهم به من عند ربهم ، فلو أن لهم ما فى الأرض جميعاً من شىء ومثله معه ملكاً لهم، ثم قُبِل مثل ذلك منهم ، وقبل منهم بدلاً من العذاب الذى أعدّه الله لهم فى نار جهنم وعوضاً،[4] لافتدوا به أنفسهم منه . يقول الله :«أولئك لهم سوء الحساب» ،

---

(١) انظر تفسير « الاستجابة » فيما سلف ١٣ : ٤٦٥ ، تعليق : ٤ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « الحسنى » فيما سلف ٩ : ٩٦/١٤ : ٢٩١ .

(٣) فى المطبوعة : « لم يستجيبوا له » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٤) كانت هذه العبارة فى المطبوعة هكذا : « ثم مثل ذلك ، وقبل ذلك منهم بدلا من العذاب » ،

يقول : هؤلاء الذين لم يستجيبوا لله = « لهم سوء الحساب » ، يقول : لهم عند الله أن يأخذهم بذنوبهم كلها ، فلا يغفر لهم منها شيئاً ، ولكن يعذبهم على جميعها ، كما :—

٢٠٣٢٧ — حدثنا الحسن بن عرفة قال، حدثنا يونس بن محمد قال ، حدثنا عون ، عن فرقد السبخي قال ، قال لنا شهر بن حوشب : « سوء الحساب » ، أن لا يتجاوز لهم عن شيء .(١)

٢٠٣٢٨ — حدثني يعقوب قال، حدثنا ابن علية قال، حدثني الحجاج بن أبي عثمان قال ، حدثني فرقد السبخي قال ، قال إبراهيم النخعي : يا فرقد ، أتدري ما « سوء الحساب » ؟ قلت : لا ! قال : هو أن يحاسب الرّجل بذنبه كله لا يغفر له منه شيء .(٢)

* * *

وقوله : « ومأواهم جهنم » ، يقول : ومسكنهم الذى يسكنونه يوم القيامة ، جهنم(٣)= « وبئس المهاد » ، يقول : وبئس الفراش والوطاء جهنمُ التي هي مأواهم يوم القيامة .(٤)

* * *

وكان في المخطوطة هكذا : « ثم قبل مثل ذلك ، وقبل ذلك منهم بدلا من العذاب » . وهما عبارتان مختلفتان هالكتان ، والصواب الذي رجحته هو ما أثبت .

(١) الأثر : ٢٠٣٢٧ — « الحسن بن عرفة العبدي البغدادي » ، شيخ الطبري ، ثقة، مضى برقم : ٩٣٧٣ ، ١٢٨٥١ ، ١٥٧٦٦ .

و « يونس بن محمد بن مسلم البغدادي » ، ثقة ، روى له الجماعة ، مضى برقم : ٥٠٩٠ ، ١٢٥٤٩

و « عون » ، كأنه يعني : « عون بن سلام القرشي الكوفي » ، ثقة مترجم في التهذيب .

وأما « فرقد السبخي » ، فهو « فرقد بن يعقوب السبخي » ، « أبو يعقوب » ، كان ضعيفاً منكر الحديث ، لأنه لم يكن صاحب حديث ، وليس بثقة مترجم في التهذيب ، والكبير ١٣١/١/٤ ، وابن أبي حاتم ٨١/٢/٣ ، وميزان الاعتدال ٢ : ٣٢٧ .

(٢) الأثر : ٢٠٣٢٨ — « فرقد السبخي » ، ليس بثقة ، مضى برقم : ٢٠٣٢٧ ، وسيأتي هذا الخبر بإسناد آخر رقم : ٢٠٣٣٤ .

(٣) انظر تفسير « المأوى » فيما سلف ١٢ : ٢٦ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٤) انظر تفسير « المهاد » فيما سلف ١٢ : ٤٣٥ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ ١٩

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : أهذا الذى يعلم أنّ الذى أنزله الله عليك، يا محمد ، حق فيؤمن به ويصدق ويعمل بما فيه ، كالذى هو أعمى ، فلا يعرف موقع حُجّة الله عليه به ، ولا يعلم ما ألزمه الله من فرَائضه ؟

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٣٢٩ ـ حدثنا إسحق قال ، حدثنا هشام، عن عمرو ، عن سعيد ، عن قتادة فى قوله : « أفمن يعلم أنما أنزل إليك من ربك الحق » ، قال : هؤلاء قوم انتفعُوا بما سمعوا من كتاب الله وعقلوه ووَعَوْه، قال الله :« كمن هو أعمى » ، قال : عن الخير فلا يبصره .

* * *

وقوله : « إنما يتذكر أولو الألباب »، يقول : إنما يتعظ بآيات الله ويعتبر بها ذوو العقول ،[١] وهى « الألباب » واحدها « لُبٌّ » .[٢]

* * *

---

(١) انظر تفسير « التذكر » فيما سلف من فهارس اللغة (ذكر) .

(٢) انظر تفسير « الألباب » فيما سلف ٣ : ٤/٣٨٣ : ٥/١٦٢ : ٦/٥٨٠ : ٢١١/ ١١ : ٩٧ .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ ٱلْمِيثَـٰقَ ۝٢٠ وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ﴾ ۝٢٠

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره: إنما يتعظ ويعتبر بآيات الله أولو الألباب، الذين يوفون بوصية الله التى أوصاهم بها[1] = «ولا ينقضون الميثاق»، ولا يخالفون العهد الذى عاهدوا الله عليه إلى خلافه، فيعملوا بغير ما أمرهم به، ويخالفوا إلى ١٣/ ٩٤
ما نهى عنه.

* * *

وقد بينا معنى «العهد» و«الميثاق»، فيما مضى بشواهده، فأغنى عن إعادته فى هذا الموضع.[2]

* * *

وبنحو الذى قلنا ذلك قال أهل التأويل.

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٣٣٠ — حدثنى المثنى قال، حدثنا إسحق قال، حدثنا هشام، عن عمرو، عن سعيد، عن قتادة قال: «إنما يتذكر أولو الألباب»، فبيَّن من هم، فقال: «الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق»، فعليكم بوفاء العهد، ولا تنقضوا هذا الميثاق، فإن الله تعالى قد نهى وقدَّم فيه أشد التَّقْدمة،[3] فذكره فى بضع وعشرين سنة موضعاً نصيحةً لكم، وتقدِمةً إليكم، وحجة عليكم. وإنما يعظُم الأمر بما عظَّمه الله به عند أهل الفهم والعقل، فعظِّموا ما عظم الله. قال قتادة:

(١) انظر تفسير «الإيفاء» فيما سلف من فهارس اللغة (وفى).

(٢) انظر تفسير «العهد» فيما سلف ١٤ : ١٤١، تعليق : ١، والمراجع هناك = وتفسير «الميثاق» فيما سلف ص: ٢٠٨، تعليق : ١، والمراجع هناك.

(٣) «قدم فيه أشد التقدمة»، أى: أمرهم به أمراً شديداً، ونهاهم عن مخالفته، وقد سلف شرحها فى الخبر رقم: ٤١١٤/ ج ٥ : ٩، تعليق : ٣.

وذكر لنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول فى خطبته : « لا إيمان لمن لا أمانة له ، ولا دين لمن لا عهد له » .

* * *

وقوله : « والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل » ، يقول تعالى ذكره : والذين يصلون الرَّحم التى أمرهم الله بوصلها فلا يقطعونها[1] = « ويخشون ربهم » ، يقول : ويخافون الله فى قطْعها ، أن يقطعوها فيعاقبهم على قطعها وعلى خلافهم أمرَه فيها .

* * *

وقوله : « ويخافون سوء الحساب » ، يقول : ويحذرون مناقشة الله إياهم فى الحساب ، ثم لا يصفح لهم عن ذنب ، فهم لرهبتهم ذلك جادُّون فى طاعته ، محافظون على حدوده ، كما : —

٢٠٣٣١ — حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا عفان قال ، حدثنا جعفر ابن سليمان ، عن عمرو بن مالك ، عن أبى الجوزاء فى قوله : « الذين يخشون ربهم ويخافون سوء الحساب » ، قال : المقايسةُ بالأعمال.[2]

٢٠٣٣٢ — . . . قال ، حدثنا عفان قال ، حدثنا حماد ، عن فرقد ، عن إبراهيم قال : « سوء الحساب » ، أن يحاسب من لا يغفر له .

٢٠٣٣٣ — حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى

---

(١) انظر تفسير « الوصل » فيما سلف ١ : ٤١٥ .

(٢) الأثر : ٢٠٣٣١ — « عفان » ، هو « عفان بن مسلم الصفار » ، مضى مراراً ، آخرها رقم : ٢٠٢٢٦ .

و « جعفر بن سليمان الضبعى » ، ثقة ، كان يتشيع ، مضى مراراً ، آخرها رقم : ١٠٤٥٣ .

و « عمرو بن مالك النكرى » ، روى عن أبى الجوزاء ، ثقة ، وضعفه البخارى ، مضى برقم : ٧٧٠١ .

و « أبو الجوزاء » ، وهو « أوس بن عبد الله الربعى » ، تابعى ثقة ، مضى برقم : ٢٩٧٧ ، ٢٩٧٨ ، ٧٧٠١ . وكان فى المخطوطة والمطبوعة : « عن أبى الحفنا » ، وإنما وصل الناسخ الأول « الواو » بالزاى . فصارت عند ناسخ المخطوطة إلى ما صارت إليه ! !

وفى المطبوعة أيضاً : « المناقشة بالأعمال » ، غير ما فى المخطوطة . و « المقايسة » من « القياس » ، « قاس الشيء » ، إذا قدره على مثاله . و « المقايسة بالأعمال » ، كأنه أراد تقديرها . والذى فى المطبوعة أجود عندى : « المناقشة » .

قوله : « ويخافون سوء الحساب » ، قال ، فقال : وما « سوء الحساب » ؟ قال : الذى لا جَوَاز فيه .(١)

٢٠٣٣٤ ـ حدثنى ابن سنان القزاز قال، حدثنا أبو عاصم، عن الحجاج، عن فرقد قال : قال لى إبراهيم : تدرى ما « سوء الحساب » ؟ قلت : لا أدرى . قال : يحاسب العبد بذنبه كله لا يغفرُ له منه شىء .(٢)

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وَٱلَّذِينَ صَبَرُواْ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾ (٢٢)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : والذين صبروا على الوفاء بعهد الله، وترك نقض الميثاق، وصلة الرحم = « ابتغاء وجه ربهم »، ويعنى بقوله : « ابتغاء وجه ربهم » ، طلب تعظيم الله ، وتنزيهاً له أن يُخالَفَ فى أمره، أو يأتى أمرًا كره إتيانه فيعصيه به = « وأقاموا الصلاة »، يقول : وأدّوا الصلاة المفروضة بحدودها فى أوقاتها = « وأنفقوا مما رزقناهم سرًّا وعلانية» ، يقول : وأدّوا من أموالهم زكاتها المفروضة وأنفقوا منها فى السبل التى أمرهم الله بالنفقة فيها = « سرًّا » ، فى خفاء « وعلانية » ، فى الظاهر، كما :ـ

٢٠٣٣٥ ـ حدثنى المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس قوله : « وأقاموا الصلاة » ، يعنى الصلوات الخمس = « وأنفقوا مما رزقناهم سرًّا وعلانية » ، يقول : الزكاة .

---

(١) « الجواز » ، التساهل والتسامح .

(٢) الأثر : ٢٠٣٣٤ ـ مضى بإسناد آخر رقم : ٢٠٢٢٨ .

٢٠٣٣٦ — حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد : « الصبر »، الإقامة . قال، وقال: « الصبر »، في هاتين، فصبرٌ لله على ما أحبَّ وإن ثقل على الأنفس والأبدان، وصبرٌ عمّا يكره وإن نازعت إليه الأهواء. فمن كان هكذا فهو من الصابرين. وقرأ: ﴿ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّار ﴾، [سورة الرعد: ٢٤].

* * *

وقوله : « ويدرأون بالحسنة السيئة » ، يقول : ويدفعون إساءة من أساء إليهم من الناس بالإحسان إليهم ،(١) كما :—

٢٠٣٣٧ — حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في
١٣/٩٥ قوله : « ويدرأون بالحسنة السيئة » ، قال : يدفعون الشر بالخير ، لا يكافئون الشرّ بالشر ، ولكن يدفعونه بالخير .

* * *

وقوله : « أولئك لهم عقبى الدار » . يقول تعالى ذكره : هؤلاء الذين وصفنا صفتهم، هم الذين « لهم عقبى الدار »، يقول: هم الذين أعقبهم الله دارَ الجنان ، من دارهم التي لو لم يكونوا مؤمنين كانت لهم في النار، فأعقبهم الله من تلك هذه .(٢)

* * *

وقد قيل : معنى ذلك: أولئك الذين لهم عَقيبَ طاعتهم ربَّهم في الدنيا ، دارُ الجنان .

* * *

(٢) انظر تفسير « الدرء » فيما سلف ٢ : ٢٢ — ٧/٢٢٥ : ٣٨٢ .
(٢) انظر تفسير « العاقبة » فيما سلف ١٥ : ٣٥٦ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾ ﴿٢٤﴾

قال أبو جعفر : يقول : « جنات عدن » ، ترجمة عن « عقبى الدار »،[(١)] كما يقال : « نعم الرجل عبد الله » ، فعبد الله هو الرجل المقول له : « نعم الرجل » . وتأويل الكلام : أولئك لهم عقيبَ طاعتهم ربَّهم ، الدارُ التى هى جنَّات عدْن .

* * *

وقد بينا معنى قوله : « عدن » ، وأنه بمعنى الإقامة التى لا ظَعْنَ معها .[(٢)]

* * *

وقوله : « ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرّياتهم » ، يقول تعالى ذكره : جنات عدن يدخلها هؤلاء الذين وصف صفتهم = وهم الذين يوفون بعهد الله ، والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ، ويخشون ربهم ، والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم ، وأقاموا الصلاة ، وفعلوا الأفعال التى ذكرها جل ثناؤه فى هذه الآيات الثلاث = « ومن صلح من آبائهم وأزواجهم »، وهى نساؤهم وأهلوهم = « وذرّياتهم » .[(٣)] و « صلاحهم »، إيمانهم بالله، واتباعهم أمره وأمر رسوله عليه السلام ، كما :—

٢٠٣٣٨ — حدثنا الحسن بن محمد قال، حدثنا شبابة قال، حدثنا ورقاء ،

(١) « الترجمة » ، هى عند الكوفيين ، « عطف البيان » و « البدل » عند البصريين ، انظر ما سلف ٢ : ٣٤٠ ، ٣٧٤ ، ٤٢٠ ، ٤٢٥ ، ٤٢٦ ، ثم سائر الأجزاء فى فهرس المصطلحات .

(٢) انظر تفسير « جنات عدن » فيما سلف ١٤ : ٣٥٠ — ٣٥٥ .

(٣) انظر تفسير « الأزواج » فيما سلف ١٢ : ١٥٠ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك = وتفسير « الذرية » فيما سلف ١٥ : ١٦٣ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : « ومن صلح من آبائهم » ، قال : من آمن فى الدنيا .

٢٠٣٣٩ — حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد =

٢٠٣٤٠ — وحدثنا إسحق قال، حدثنا عبد الله، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

٢٠٣٤١ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد قوله : « ومن صلح آبائهم » ، قال : من آمن من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم .

* * *

وقوله : « والملائكة يدخلون عليهم من كل باب ۞ سلام عليكم بما صبرتم » ، يقول تعالى ذكره : وتدخل الملائكة على هؤلاء الذين وصف جل ثناؤه صفتهم فى هذه الآيات الثلاث ، فى جنات عدن ، من كل باب منها ، يقولون لهم : « سلام عليكم بما صبرتم » ، على طاعة ربكم فى الدنيا = « فنعم عقبى الدار » .

* * *

وذكر أن لجنات عدن خمسة آلاف باب .

٢٠٣٤٢ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا على بن جرير قال ، حدثنا حماد بن سلمة ، عن يعلى بن عطاء ، عن نافع بن عاصم ، عن عبد الله بن عمرو قال : إن فى الجنة قصراً يقال له : « عدن » ، حوله البروج والمروج ، فيه خمسة آلاف باب ، على كل باب خمسة آلاف حِبَرة ،[1] لا يدخله إلا نبيٌّ أو صديق أو شهيدٌ .[2]

٢٠٣٤٣ — . . . قال، حدثنا إسحق قال، حدثنا عبد الرحمن بن مغراء ،

---

(١) « الحبرة » بكسر الحاء وفتح الباء ، ضرب من برود اليمن منمر .

(٢) الأثر : ٢٠٣٤٢ — « على بن جرير » ، مضى آنفاً برقم : ٢٠٢١٢ ، ولم أجد له

عن جويبر ، عن الضحاك فى قوله : « جنات عدن » ، قال : مدينة الجنة ، فيها الرسل والأنبياء والشهداء وأئمة الهدى ، والناسُ حولهم ، بعدد الجنات حولَها .

* * *

وحذف من قوله : « والملائكة يدخلون عليهم من كل باب * سلام عليكم » ، = « يقولون » ،[1] اكتفاءً بدلالة الكلام عليه ، كما حذف ذلك من قوله : ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُؤُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا ﴾ ، [سورة السجدة : ١٢]

* * *

٢٠٣٤٤ — حدثنى المثنى قال، حدثنا سويد قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن بقية بن الوليد قال ، حدثنى أرطاة بن المنذر قال : سمعت رجلاً من مشيخة الجند يقال له « أبو الحجاج » ، يقول : جلست إلى أبى أمامة فقال : إن المؤمن ليكون متكئاً على أريكته إذا دخل الجنة ، وعنده سِماطان من خَدَم ، وعند طرف السماطين ٩٦/١٣ بابٌ مبوَّبٌ ،[2] فيقبل المَلَك يستأذن ، فيقول أقصى الخدم للذى يليه :[3] ملك يستأذن! ويقول الذى يليه للذى يليه : «ملك يستأذن » ، حتى يبلغ المؤمن فيقول : ائذنوا . فيقول أقربهم إلى المؤمن : ائذنوا . ويقول الذى يليه للذى يليه : ائذنوا. فكذلك حتى

ترجمة إلا فى ابن أبى حاتم ، وهى مختلة .

و « حماد بن سلمة » ، ثقة مشهور ، مضى مراراً .

و « يعلى بن عطاء العامرى » ، ثقة مضى مراراً ، آخرها : ١٧٩٨١ .

و « نافع بن عاصم الثقفى » ، تابعى ثقة ، مضى برقم : ١٥٤٠٢ .

وهذا إسناد صحيح إلى عبد الله بن عمرو ، لولا ما فيه من جهالة « على بن جرير » هذا . وهو موقوف على عبد الله بن عمرو ، لم أجد من رفعه .

(١) أى « وحذف . . . يقولون » .

(٢) فى المطبوعة : « وعند طرف السماطين سور » ، مكان « باب مبوب » ، لأنه لم يحسن قراءة المخطوطة . وقوله : « باب مبوب » ، يعنى مصنوع معقود . وإن شئت قلت : قد اتخذ له بواباً يحرسه .

(٣) كانت العبارة فى المطبوعة فاسدة معزيادة جملة كاملة ، وهى « فيقول الذى يليه ملك يستأذن» مكررة ، وفى المخطوطة كالذى أثبت ، إلا أنه أسقط من الكلام « أقصى الخدم » ، فأثبتها من الدر المنثور .

يبلغ أقصاهم الذى عند الباب، فيفتح له، فيدخل فيسلّم ثم ينصرف.(١)

٢٠٣٤٥ — حدثنى المثنى قال، حدثنا سويد قال، أخبرنا ابن المبارك، عن إبراهيم بن محمد، عن سُهَيْل بن أبى صالح، عن محمد بن إبراهيم قال: كان النبى صلى الله عليه وسلم يأتى قبور الشهداء على رأس كل حول فيقول: «السلام عليكم

---

(١) الأثر: ٢٠٣٤٤ — «بقية بن الوليد»، ثقة، مضى مراراً، ولكن فى حديثه مناكير، أكثرها عن المجاهيل، وهو كما قال الجوزجانى: «إذا تفرد بالرواية فغير محتج به، لكثرة وهمه. ومع أن مسلماً وجماعة من الأئمة قد أخرجوا عنه اعتباراً واستشهاداً، لا أنهم جعلوا تفرده أصلا».

و «أرطاة بن المنذر الألهانى»، ثقة، كان عابداً، مضى برقم: ١٧٩٨٧.

وأما «أبو الحجاج، رجل من مشيخة الجند»، فأمره مشكل.

وذلك أن ابن قيم الجوزية، رواه من طريق بقية بن الوليد عن أرطاة بن المنذر وفيه «أبو الحجاج»، وكذلك رواه من هذه الطريق نفسها، ابن كثير فى التفسير، ثم قال: «رواه ابن جرير، ورواه ابن أبى حاتم من حديث إسماعيل بن عياش، عن أرطاة بن المنذر، عن أبى الحجاج يوسف الألهانى قال سمعت أبا أمامة»، فصرح باسم «أبى الحجاج» وأنه «يوسف الألهانى» (حادى الأرواح ٢: ٣٨/ تفسير ابن كثير ٤: ٥٢)

فلما طلبت «يوسف الألهانى»، وجدته فى التاريخ الكبير للبخارى ٤/٢/٣٧٦، ٣٧٧ قال: «يوسف الألهانى أبو الضحاك الحمصى، سمع أبا أمامة الباهلى وابن عمر، وروى عنه أرطاة. حدثنا إسحق بن يزيد، قال حدثنا أبو مطيع معاوية، سمع أرطاة، سمع أبا الضحاك».

ووجدته فى الجرح والتعديل لابن أبى حاتم ٤/٢/٣٥: «يوسف الألهانى، أبو الضحاك الحمصى، روى ابن عمر وأبى أمامة، عنه أرطاة بن المنذر».

والذى نقله ابن كثير عن تفسير ابن أبى حاتم نفسه فيه: «أبو الحجاج يوسف الألهانى»، والذى فى الجرح والتعديل: «أبو الضحاك»، يؤيده ما جاء فى التاريخ الكبير. والمشكل أن يتفق نص ابن أبى حاتم فى الجرح والتعديل. ونص البخارى، ثم يختلف نقل ابن كثير عن تفسير ابن أبى حاتم، متفقاً مع ما جاء فى نسخ الطبرى ومن نقل عنه، وكنيته فيها «أبو الحجاج». والذى أرجحه أن الصواب هو ما فى التاريخ الكبير وابن أبى حاتم: «أبو الضحاك».

ومع كل ذلك لم أجد ما يهدينى إلى الصواب المحقق، و «يوسف الألهانى» «أبو الضحاك»، أو «أبو الحجاج»، تابعى كما ترى، ولكن لم أجد له ذكراً فى غير ما ذكرت من كتب، ولم يبين حاله.

فهذا إسناد فيه نظر، لما وجدت فى التابعى من الاختلاف، وقد رأيت أيضاً أنه لم يتفرد بروايته بقية بن الوليد، عن أرطاة بن المنذر فيكون تفرد فيه بقية قادحاً فى إسناده. فقد رواه عن أرطاة أيضاً «إسماعيل بن عياش». ومع ذلك يظل فى الإسناد شىء، وفى النفس منه شىء.

و «إسماعيل بن عياش الحمصى»، مضى مراراً، آخرها رقم: ١٤٢١٢، وهو ثقة، ولكنهم تكلموا فيه، وضعفوه فى بعض حديثه.

بما صبرتم فنعم عقبى الدار » ، وأبو بكر وعمر وعثمان .[١]

* * *

وأما قوله : « سلام عليكم بما صبرتم » ، فإن أهل التأويل قالوا فى ذلك نحو قولنا فيه .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٣٤٦ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الرزاق ، عن جعفر بن سليمان ، عن أبى عمران الجونى : أنه تلا هذه الآية : « سلام عليكم بما صبرتم » ، قال : على دينكم .

٢٠٣٤٧ — حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « سلام عليكم بما صبرتم » ، قال : حين صبروا بما يحبه الله فقدّموه . وقرأ : ﴿ وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴾ ، حتى بلغ : ﴿ وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا ﴾ ، [سورة الإنسان : ٢ – ٢٢] ، وصبروا عما كره الله وحرم عليهم ، وصبروا على ما ثقل عليهم وأحبه الله ، فسلم عليهم بذلك . وقرأ : « والملائكة يدخلون عليهم من كل باب * سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار » .

* * *

وأما قوله : « فنعم عقبى الدار » ، فإن معناه ، إن شاء الله ، كما : —

٢٠٣٤٨ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الرزاق ، عن جعفر ، عن أبى عمران الجونى فى قوله : « فنعم عقبى الدار » ، قال : الجنة من النار .[٢]

* * *

(١) الأثر : ٢٠٣٤٥ — « إبراهيم بن محمد » ، هو « إبراهيم بن محمد بن الحارث بن أسماء ابن خارجة الفزارى » ، ثقة مأمون ، مضى مراراً ، آخرها رقم : ١١٣٥٨ .

و « سهيل بن أبى صالح ، ذكوان السمان » ، ثقة ، روى له الجماعة ، متكلم فى بعض روايته . مضى أخيراً برقم : ١١٥٠٣ ، . وكان فى المطبوعة : « سهل » غير مصغر ، وهو خطأ . لم يحسن الناشر قراءة المخطوطة لأنها غير منقوطة .

و « محمد بن إبراهيم » ، لعله : « محمد بن إبراهيم بن الحارث بن خالد التيمى » ، تابعى ثقة ، روى له الجماعة ، مترجم فى التهذيب ، والكبير ١/١/٢٢ ، وابن أبى حاتم ٣/٢/١٨٤ .

(٢) أى الجنة بدلا من النار ، كما سلف فى ص : ٤٢٢

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ﴾ (٢٥)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وأما الذين ينقضون عهد الله ، و « نقضهم ذلك » ، خلافهم أمر الله ، وعملهم بمعصيته[1] = « من بعد ميثاقه » ، يقول : من بعد ما وثّقوا على أنفسهم لله أن يعملوا بما عهد إليهم[2] = « ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل » ،[3] يقول : ويقطعون الرحم التى أمرهم الله بوصلها = « ويفسدون فى الأرض » ، فسادهم فيها ، عملهم فيها بمعاصى الله[4] = « أولئك لهم اللعنة » ، يقول : فهؤلاء لهم اللعنة ، وهى البعد من رحمته ، والإقصاء من جِنانه[5] = « ولهم سوء الدار » ، يقول : ولهم ما يسوءهم فى الدار الآخرة .

* * *

٢٠٣٤٩ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس قال : أكبر الكبائر الإشراك بالله ، لأن الله يقول : ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ﴾ ، [سورة الحج : ٣١] ، ونقض العهد ، وقطيعة الرحم ، لأن الله تعالى يقول : « أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار » ، يعنى : سوء العاقبة .

٢٠٣٥٠ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج قال ،

---

(١) انظر تفسير « النقض » فيما سلف ٩ : ٣٦٣ / ١٠ : ١٢٥ / ١٤ : ٢٢ .
(٢) انظر تفسير « الميثاق » فيما سلف ص : ٤١٩ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .
(٣) انظر تفسير « الوصل » فيما سلف ١ : ٤١٥ / وهذا ص : ٤٢٠ ، تعليق : ١ .
(٤) انظر تفسير « الفساد فى الأرض » فيما سلف من فهارس اللغة (فسد) .
(٥) انظر تفسير « اللعنة » فيما سلف ١٥ : ٤٦٧ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

قال ابن جريج فى قوله : « ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل » ، قال : بلغنا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إذا لم تمش إلى ذى رحمك برجلك ، ولم تعطه من مالك ، فقد قطعته .

٢٠٣٥١ — حدثني محمد بن المثنى قال ، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة ، عن عمرو بن مرة ، عن مصعب بن سعد قال : سألت أبي عن هذه الآية : ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا * الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ [سورة الكهف : ١٠٣ ، ١٠٤] ، أهم الحرورية ؟ قال : لا ، ولكن الحرورية : « الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون فى الأرض أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار » ، فكان سعدٌ يسميهم الفاسقين .[1]

٢٠٣٥٢ — حدثنا ابن المثنى قال ، حدثنا أبو داود قال ، حدثنا شعبة ، عن عمرو بن مرة قال ، سمعت مصعب بن سعد قال : كنت أمسك على سعدٍ المصحف فأتى على هذه الآية ، ثم ذكر نحو حديث محمد بن جعفر .[2]

---

(١) الأثر : ٢٠٣٥١ — « مصعب بن سعد بن أبي وقاص » ، تابعى ثقة ، روى له الجماعة ، مضى مراراً : آخرها رقم : ١٨٧٧٦ .

رواه البخارى فى صحيحه من طريق محمد بن بشار ، عن محمد بن جعفر ، مطولا (الفتح ٨ : ٣٢٣) وسيأتى مطولا فى التفسير ١٧ : ٢٧ (بولاق) فى تفسير آية سورة الكهف . رواه الحاكم فى المستدرك ٢ : ٣٧٠ ، من طريق « إسحاق ، عن جرير ، عن منصور ، عن مصعب بن سعد » ، وقال : « هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه » . ووافقه الذهبى . ثم انظر تخريجه فى غير المطبوع من الكتب ، فى الدر المنثور ٤ : ٢٥٣ . وسيأتى بإسناد آخر فى الذى يليه .

(٢) الأثر : ٢٠٣٥٢ — هو مكرر الذى قبله من رواية أبي داود الطيالسى ، عن شعبة .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ وَفَرِحُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا مَتَٰعٌ ﴿٢٦﴾﴾ ١٣ / ٩٧

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : الله يوسّع على من يشاء من خلقه فى رزقه فيبسط له منه[1] : لأن منهم من لا يُصْلحه إلا ذلك = « ويقدر » ، يقول : ويقتّر على من يشاء منهم فى رزقه وعيشه فيضيّقه عليه ، لأنه لا يصلحه إلاّ الإقتار = « وفرحوا بالحياة الدنيا » ، يقول تعالى ذكره : وفرح هؤلاء الذين بُسِط لهم فى الدنيا من الرزق على كفرهم بالله ومعصيتهم إياه بما بسط لهم فيها ، وجهلوا ما عند الله لأهل طاعته والإيمان به فى الآخرة من الكرامة والنعيم .

ثم أخبر جلّ ثناؤه عن قدر ذلك فى الدنيا فيما لأهل الإيمان به عنده فى الآخرة ، وأعلم عباده قِلّته فقال : « وما الحياة الدنيا فى الآخرة إلا متاع » ، يقول : وما جميعُ ما أُعطى هؤلاء فى الدنيا من السَّعة ، وبُسِط لهم فيها من الرزق ورغد العيش ، فيما عند الله لأهل طاعته فى الآخرة = « إلا متاع » ، قليل ، وشىء حقير ذاهب ،[2] كما :—

٢٠٣٥٣ — حدثنا الحسن بن محمد ، قال ، حدثنا شبابة قال ، حدثنا ورقاء ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد قوله : « إلا متاع » ، قال : قليلٌ ذاهب .

٢٠٣٥٤ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد =

٢٠٣٥٥ — . . . قال ، وحدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « وما الحياة الدنيا فى الآخرة إلا متاع » ، قال : قليلٌ ذاهب .

---

(١) انظر تفسير « البسط » فيما سلف ٥ : ٢٨٨ — ١٠/٢٩٠ : ٤٥٢ .
(٢) انظر تفسير « المتاع » فيما سلف : ٤١٤ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

٢٠٣٥٦ ــ حدثنا ابن حميد قال، حدثنا جرير، عن الأعمش، عن بكير بن الأخنس، عن عبد الرحمن بن سابط فى قوله : « وفرحوا بالحياة الدنيا وما الحياة الدنيا فى الآخرة إلا متاعٌ »، قال : كزاد الرّاعى يُزوِّده أهله : الكفَّ من التمر، أو الشىء من الدقيق، أو الشىء يشرَبُ عليه اللبن .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ ﴾ (٢٧)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ويقول لك، يا محمد، مشركو قومك : هلاَّ أُنزل عليك آية من ربك، إمّا ملك يكون معك نذيراً، أو يُلْقَى إليك كنز ؟ فقل : إن الله يضل منكم من يشاء، أيها القوم، فيخذله عن تصديقى والإيمان بما جئته به من عند ربى = « ويَهدى إليه من أناب »، فرجع إلى التوبة من كفره والإيمان به، فيوفقه لاتباعى وتصديقى على ما جئته به من عند ربه، وليس ضلالُ من يضلّ منكم بأن لم ينزل على آية من ربّى، ولا هداية من يهتدى منكم بأنَّها أنزلت علىّ، وإنما ذلك بيَدِ الله يوفّق من يشاء منكم للإيمان، ويخذل من يشاء منكم فلا يؤمن .

* * *

وقد بينت معنى « الإنابة »، فى غير موضع من كتابنا هذا بشواهده، بما أغنى عن إعادته فى هذا الموضع .(١)

* * *

(١) انظر تفسير « الإنابة » فيما سلف ١٥ : ٤٠٦، ٤٥٤ . ولقد نسى أبو جعفر رحمه الله، فإنه لم يذكر « الإنابة » فى غير هذين الموضعين القريبين، ولم يذكر فى تفسيرها شيئاً من الشواهد،

٢٠٣٥٧ — حدثنا بشر ، قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة ، قوله : « ويهدى إليه من أناب » ، أى : من تاب وأقبل .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾ الَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُوا الصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَـَٔابٍ ﴾ ﴿٢٩﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ويهدى إليه من أناب بالتوبة الذين آمنوا .

* * *

و « الذين آمنوا » ، فى موضع نصب ، ردٌّ على « مَنْ » ، لأن « الذين آمنوا » ، هم « من أناب » ، ترجم بها عنها .[1]

* * *

وقوله : « وتطمئن قلوبهم بذكر الله » ، يقول : وتسكن قلوبهم وتستأنس بذكر الله ، [2] كما : —

٢٠٣٥٨ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « وتطمئن قلوبهم بذكر الله » ، يقول : سكنت إلى ذكر الله واستأنست به .

* * *

وقوله : « ألا بذكر الله تطمئن القلوب » ، يقول : ألا بذكر الله تسكن وتستأنس قلوبُ المؤمنين .[2]

وكأنه لما أوغل فى التفسير ، وكان قد أعد له العدة ، شبه عليه الأمر ، وظن أن الذى سيأتى مراراً ، مضى قبل ذلك مراراً ، فقال من ذلك ما قال هنا ، وقد مر مثله وأشرت إليه .

(١) « الترجمة » ، البدل أو عطف البيان ، وانظر ما سلف قريباً ص ٤٢٣ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٢ ، ٣) انظر تفسير « الاطمئنان » فيما سلف ١٥ : ٢٥ ، تعليق ١ ، والمراجع هناك .

وقيل : إنه عنى بذلك قلوب المؤمنين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٣٥٩ — حدثنا الحسن بن محمد قال، حدثنا شبابة قال، حدثنا ورقاء ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد قوله : « ألا بذكر الله تطمئن القلوب » ، لمحمد وأصحابه . ١٣ / ٩٨

٢٠٣٦٠ —حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل(١) =

٢٠٣٦١ — وحدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء = ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « ألا بذكر الله تطمئن القلوب » ، قال : لمحمد وأصحابه .

٢٠٣٦٢ — . . . قال ، حدثنا إسحق ، قال ، حدثنا أحمد بن يونس قال ، حدثنا سفيان بن عيينة فى قوله : « وتطمئن قلوبهم بذكر الله » ، قال : هم أصحاب محمد صلى الله عليه .

* * *

وقوله : « الذين آمنوا وعملوا الصالحات » ، الصالحات من الأعمال ، وذلك العمل بما أمرهم ربهم = « طوبى لهم ».

* * *

و « طوبى » فى موضع رفع بـ « لهم »

* * *

وكان بعض أهل البصرة والكوفة يقول : ذلك رفع ، كما يقال فى الكلام: « ويلٌ لعمرو » .

* * *

(١) كرر هذا الإسناد فى المطبوعة وحدها ، وقال ناشر المطبوعة الأولى : «كذا فى النسخ بهذا التكرار فانظره» ،وليس مكرراً فى مخطوطتنا ، فكأنه لم يرجع إليها .

قال أبو جعفر : وإنما أوثر الرفع فى « طوبى » ، لحسن الإضافة فيه بغير «لام» . وذلك أنه يقال فيه : « طوباك » ، كما يقال : « ويلك »، و« ويبك » ، ولولا حسن الإضافة فيه بغير لام ، لكان النصب فيه أحسن وأفصح ، كما النصب فى قولهم : « تعساً لزيد ، وبعداً له ، وسُحْقاً » ، أحسن ، إذ كانت الإضافة فيها بغير « لام » لا تحسن .

* * *

وقد اختلف أهل التأويل فى تأويل قوله : « طوبى لهم » .

فقال بعضهم : معناه : نِعْمَ ما لهم .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٣٦٣ — حدثنى جعفر بن محمد البرورى من أهل الكوفة قال ، حدثنا أبو زكريا الكلبى ، عن عمر بن نافع قال : سئل عكرمة عن « طوبى لهم » ، قال : نعم ما لهم .(١)

٢٠٣٦٤ — حدثنا أحمد بن إسحق قال، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا عمر بن نافع ، عن عكرمة فى قوله : « طوبى لهم » ، قال : نعم ما لهم .

٢٠٣٦٥ — حدثنى الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنى عمر بن

---

(١) الأثر : ٢٠٣٦٣ — « جعفر بن محمد البرورى ، من أهل الكوفة ، » شيخ الطبرى ، هكذا جاء فى المخطوطة ، وهو ما لا أعرف . وقد مضى برقم : ٩٨٠٠ ، وذكرت هناك أنى لم أجده ، وكان فيما سلف : « جعفر بن محمد الكوفى المروزى » ، وذكرت أنه روى عنه فى التاريخ ٥ : ١٨ ، وصح عندى أنه هو فى المواضع الثلاثة ، لأنه روى عنه فى التاريخ قال : « حدثنى جعفر بن محمد الكوفى وعباس بن أبى طالب قالا ، حدثنا أبو زكريا يحيى بن مصعب الكلبى ، قال حدثنا عمر بن نافع ». فهذا هو بعض إسنادنا هذا .

و « أبو زكريا الكلبى » ، هو « يحيى بن مصعب الكلبى الكوفى » ، وهو « جار الأعمش » . روى عن الأعمش حكايات ، وروى عن عمر بن نافع ، وهو صدوق. مترجم فى الكبير ٤/٢/٣٠٦ ، وابن أبى حاتم ٤/٢/١٩٠ .

و « عمر بن نافع الثقفى »، متكلم فيه ، مضى قريباً برقم : ٢٠٢٢٩ ، وكان فى المخطوطة هنا : « عمرو بن نافع» ، وهو فيها على الصواب فى الإسناد التالى، أما المطبوعة فقد تبع خطأ المخطوطة الأول ، وترك صوابها الثانى ! !

نافع قال : سمعت عكرمةَ فى قوله : « طوبى لهم » ، قال : نِعْمَ مَا لهم .

* * *

وقال آخرون : معناه : غبطةٌ لهم .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٣٦٦ — حدثنا أبو هشام قال ، حدثنا أبو خالد الأحمر ، عن جويبر ، عن الضحاك : « طوبى لهم » ، قال : غبطةٌ لهم .

٢٠٣٦٧ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الرحمن ابن مغراء ، عن جويبر ، عن الضحاك ، مثله .

٢٠٣٦٨ — . . . قال ، حدثنا عمرو بن عون قال ، أخبرنا هشيم ، عن جويبر ، عن الضحاك ، مثله .

* * *

وقال آخرون : معناه : فرحٌ وقُرَّةُ عين .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٣٦٩ — حدثنى على بن داود والمثنى بن إبراهيم قالا ، حدثنا عبد الله قال ، حدثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس قوله : « طوبى لهم » ، يقول : فرحٌ وقُرَّة عين .

* * *

وقال آخرون : معناه : حُسْنَى لهم .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٣٧٠ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « طوبى لهم » ، يقول : حسنى لهم ، وهى كلمة من كلام العرب .

٢٠٣٧١ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « طوبى لهم » ، هذه كلمة عربية ، يقول الرجل : « طوبى لك » ، أى : أصبتَ خيرًا .

* * *

وقال آخرون : معناه : خير لهم .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٣٧٢ – حدثنا أبو هشام قال ، حدثنا ابن يمان قال ، حدثنا سفيان ، عن منصور ، عن إبراهيم قال : خير لهم .

٢٠٣٧٣ – حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا جرير ، عن منصور ، عن إبراهيم فى قوله : « طوبى لهم » ، قال : الخير والكرامة التى أعطاهم الله .

* * *

وقال آخرون : « طوبى لهم » ، اسم من أسماء الجنة ، ومعنى الكلام : الجنّة لهُم .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٣٧٤ – حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا ابن يمان ، عن أشعث ، عن جعفر ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : « طوبى لهم » ، قال : اسم الجنة ، بالحبشيّة .

٢٠٣٧٥ – حدثنا أبو هشام قال ، حدثنا ابن يمان ، عن أشعث ، عن جعفر ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : « طوبى لهم » ، قال : اسم أرض الجنة ، بالحبشية .

٢٠٣٧٦ – حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا يعقوب ، عن جعفر ، عن سعيد ابن مشجوج فى قوله : « طوبى لهم »، قال : « طوبى »، اسم الجنة ، بالهندية .

١٣ / ٩٩ ٢٠٣٧٧ – حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا داود بن مهران قال ، حدثنا يعقوب ، عن جعفر بن أبى المغيرة ، عن سعيد بن مشجوج قال : اسم الجنة بالهندية : « طوبى » .(١)

---

(١) الأثران : ٢٠٣٧٦ ، ٢٠٣٧٧ – « سعيد بن مشجوج » أو « بن مسجوح » ، أو و « ابن مسجوع »، هكذا جاء مختلفاً فى المخطوطة ، ثم فى تفسير ابن كثير ٤ : ٥٢٣ ، والدر المنثور ٤ : ٥٩ ، ونسبه لابن جرير ، وأبى الشيخ . ولم أجد له ذكراً فى شىء من كتب الرجال ، مع مراجعته على وجوه التصحيف والتحريف .

٢٠٣٧٨ — حدثنا أبو هشام قال ، حدثنا ابن يمان قال ، حدثنا سفيان ، عن السدى ، عن عكرمة : « طوبى لهم » ، قال : الجنة

٢٠٣٧٩ — . . . قال ، حدثنا الحسن بن محمد ، قال ، حدثنا شبابة قال ، حدثنا ورقاء ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد قوله : « طوبى لهم » ، قال : الجنة .

٢٠٣٨٠ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، مثله .

٢٠٣٨١ — حدثنى محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب » ، قال : لما خلق الله الجنة وفرغ منها قال : « الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب » ، وذلك حين أعجبته .

٢٠٣٨٢ — حدثنا أحمد قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا شريك ، عن ليث ، عن مجاهد : « طوبى لهم » ، قال : الجنة .

* * *

وقال آخرون : « طوبى لهم » ، شجرة فى الجنة .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٣٨٣ — حدثنا محمد بن بشار ، قال ، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا قرة ابن خالد ، عن موسى بن سالم قال ، قال ابن عباس : « طوبى لهم » ، شجرة فى الجنة .(١)

ولكنى وجدت فى لسان العرب مادة (كرم) و(كسا) ، وفيهما قال : « سعيد بن مسحوح الشيبانى » ، وفى شرح القاموس « ابن مشجوج » ونسب إليه السيرافى وابن برى شعر أبى خالد القنانى الخارجى ، الذى يقول فى أوله :

لَقَدْ زَادَ الحَيَاةَ إلَىَّ حُبًّا بَنَاتِى إنَّهُنَّ مِنَ الضِّعَافِ

وانظر الكامل ٢ : ١٠٧ . هذا غاية ما وجدته ، ولا أدرى علاقة ما بين هذين الاسمين ، وفوق كل ذى علم عليم .

(١) الأثر : ٢٠٣٨٣ — « موسى بن سالم » ، مولى آل العباس . ثقة ، حديثه عن ابن عباس مرسل ، وروى عن عبد الله بن عبيد الله بن عباس . مترجم فى التهذيب ، والكبير ٤ / ١ / ٢٨٤ ، وابن أبى حاتم ٤ / ١ / ١٤٣ .

٢٠٣٨٤ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن الأشعث بن عبد الله ، عن شهر بن حوشب ، عن أبي هريرة : « طوبى لهم » ، شجرة في الجنة ، يقول لها : «تَفَتَّقِي لعبدي عما شاء» ! فتنفتق له عن الخيل بسروجها ولُجُمها ، وعن الإبل بأزمّتها ، وعما شاء من الكسوة .(١)

٢٠٣٨٥ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا يعقوب ، عن جعفر ، عن شهر بن حوشب قال : « طوبى » ، شجرة في الجنة ، كل شَجر الجنة منها ، أغصانُها من وراءِ سور الجنة .

٢٠٣٨٦ — حدثني المثنى قال ، حدثنا سويد بن نصر قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن معمر ، عن الأشعث بن عبد الله ، عن شهر بن حوشب ، عن أبي هريرة قال : في الجنة شجرة يقال لها « طوبى » ، يقول اللهُ لها : تفَتَّقِي = فذكر نحو حديث ابن عبد الأعلى ، عن ابن ثور .(٢)

٢٠٣٠٨٧ — حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا عبد الجبار ، قال حدثنا مروان قال ، أخبرنا العلاء ، عن شمر بن عطية في قوله : «طوبى لهم » ، قال : هي شجرة في الجنة يقال لها « طوبى » .

٢٠٣٨٨ — حدثني المثنى قال ، حدثنا سويد قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن سفيان ، عن منصور ، عن حسان أبي الأشرس ، عن مغيث بن سُمَيّ قال : « طوبى » ، شجرة في الجنة ، ليس في الجنة دارٌ إلا فيها غصن منها ، فيجيء

---

(١) الأثر : ٢٠٣٨٤ — « أشعث بن عبد الله بن جابر الحداني ، الحملي » الأعمى ، وينسب إلى جده فيقال : « أشعث بن جابر » ، وهو ثقة ، يعتبر بحديثه . وقال العقيلي : في حديثه وهم . ووثقه ابن معين والنسائي وابن حبان . مضى برقم : ٨٣٥٨ ، وهو مترجم في التهذيب ، والكبير ١/١/٤٢٩ في « أشعث بن جابر » ثم فيه ١/١/٤٣٣ في «أشعث أبو عبد الله الحملي» ، وفي ابن أبي حاتم ١/١/٢٧٣ .

و « شهر بن حوشب » ، مضى مراراً ، وثقوه ، وتكلموا فيه .

وهذا خبر موقوف على أبي هريرة . وسيأتي من طريق أخرى برقم : ٢٠٣٨٦ .

(٢) الأثر : ٢٠٣٨٦ — هو مكرر الأثر السالف رقم : ٢٠٣٨٤ .

الطائر فيقع ، فيدعوه فيأكل من أحد جنبيه قَدِيداً . ومن الآخر شِوَاء ، ثم يقول : « طِرْ » ، فيطير .(١)

٢٠٣٨٩ — . . . . قال ، حدثنا أبو صالح قال ، حدثنى معاوية ، عن بعض أهل الشأم قال : إن ربك أخذ لؤلؤة فوضعها على راحتيه ، ثم دملجها بين كفيه ،(٢) ثم غرسها وسط أهل الجنة ، ثم قال لها : « امتدّى حتى تبلغى مَرْضاتى » . ففعلت ، فلما استوت تفجَّرت من أصولها أنهارُ الجنة ، وهى « طوبى » .

٢٠٣٩٠ — حدثنا الفضل بن الصباح قال ، حدثنا إسمعيل بن عبد الكريم الصنعانى قال ، حدثنى عبد الصمد بن معقل : أنه سمع وهباً يقول : إن فى الجنة شجرة يقال لها « طوبى » ، يسير الراكب فى ظلها مئة عام لا يقطعها ، زهرها رِيَاط ،(٣) وورقها بُرود ،(٤) وقضبانها عنبر ، وبطحاؤها ياقوت ، وترابها كافور ، ووَحَلها مسك ، يخرج من أصلها أنهارُ الخمر واللبن والعسل ، وهى مجلسٌ لأهل الجنة . فبينا هم فى مجلسهم إذ أتتهم ملائكة من ربِّهم يقودون نُجُباً مزمومة بسلاسل من ذهب ، وجوهها كالمصابيح من حسنها ، ووَبَرها كخَزِّ المِرْعِزّى من لينه ،(٥) عليها رحالٌ ألواحها من ياقوت ، ودفوفها من ذهب ،

---

(١) الأثر : ٢٠٣٨٨ — « منصور » ، هو « منصور بن المعتمر » ، مضى مراراً .

و « حسان أبو الأشرس » ، هو « حسان بن أبى الأشرس بن عمار الكاهلى » ، وهو « حسان بن المنذر » كنيته وكنية أبيه « أبو الأشرس » ، ثقة ، مترجم فى التهذيب ، والكبير ٢ / ١ / ٣٢ ، وابن أبى حاتم ١ / ٢ / ٢٣٥ .

و « مغيث بن سمى الأوزاعى » ، تابعى ثقة ، مترجم فى التهذيب ، والكبير ٤ / ٢ / ٢٤ ، وابن أبى حاتم ٤ / ١ / ٣٩١ .

وسيأتى هذا الخبر مطولا بإسناد آخر رقم : ٢٠٣٩٢ .

(٢) « دملج الشىء دملجة » ، إذ سواه وأحسن صنعته ، كما يدملج السوار .

(٣) « الرياط » جمع « ريطة » ، وهى كل ثوب لين رقيق .

(٤) « برود » ، جمع « برد » ، هو من ثياب الوشى .

(٥) « المرعزى » « (بكسر الميم وسكون الراء ، وكسر العين وتشديد الزاى المفتوحة) ، هو الزغب الذى تحت شعر المعز ، وهو ألين الصوف وميم « المرعزى » زائدة ، ومادته (رعز) .

وثيابها من سندس وإستبرق، فينيخونها ويقولون : « إن ربنا أرسلنا إليكم لتزوروه وتسلّموا عليه » . قال : فيركبونها ، قال : فهى أسرع من الطائر ، وأوطأ من
١٣/١٠٠ الفراش ، نُجُباً من غير مَهَنَة ،[١] يسير الرَّجل إلى جنب أخيه وهو يكلمه ويناجيه ، لا تصيب أذُنُ راحلة منها أذُنَ صاحبتها ، ولا بَرْكُ راحلة بَرْكَ صاحبتها ،[٢] حتى إن الشجرة لتتنحَّى عن طُرُقهم لئلا تفرّق بين الرجل وأخيه ، قال : فيأتون إلى الرحمن الرحيم فيُسْفِر لهم عن وجهه الكريم حتى ينظروا إليه ، فإذا رأوه قالوا : « اللهم أنت السلام ومنك السلام ، وحُقّ لك الجلال والإكرام » . قال : فيقول تبارك وتعالى عند ذلك : « أنا السلام ومنى السلام ، وعليكم حقّت رحمتى ومحبتى ، مرحباً بعبادى الذين خَشُونى بغَيْبٍ ، وأطاعوا أمرى » . قال : فيقولون : « ربنا إنا لم نعبدك حقّ عبادتك ، ولم نقدرك حق قدرك ، فأذن لنا بالسجود قدّامك » . قال : فيقول الله : « إنها ليست بدار نَصَب ولا عبادة ، ولكنها دارُ مُلْك ونعيم ، وإنى قد رفعت عنكم نَصَب العبادة ، فسلونى ما شئتم ، فإن لكل رجل منكم أمنيّته » . فيسألونه ، حتى إن أقصرهم أمنيةً ليقول : « ربِّ ، تنافس أهل الدنيا فى دنياهم فتضايقوا فيها ، رب فآتنى كل شىء كانوا فيه من يوم خلقتها إلى أن انتهت الدنيا » . فيقول الله : « لقد قصّرت بك اليوم أمنيتُك ، ولقد سألت دون منزلتك ، هذا لك منى ، وسأتحفك بمنزلتى ، لأنه ليس فى عطائى نَكَد ولا تَصْرِيد »[٣] . قال : ثم يقول : « اعرضوا على عبادى ما لم تبلغ أمانيهم ، ولم يخطر لهم على بال » . قال : فيعرضون عليهم حتى يَقْضُوهم أمانيهم

---

(١) « المهنة » (بفتحات) جمع « ماهن » ، ويجمع على « مهان » ، نحو « كاتب » وكتبة ، وكتاب » ، وهو الخادم .

(٢) هكذا فى المخطوطة ، وفى تفسير ابن كثير « برك » ، وفى الدر المنثور « لاتزل راحلة بزل صاحبتها » ، وأنا أرجح أن الصواب : « ولا ورك راحلة ورك صاحبتها » ولكن الناسخ الأول وصل الواو بالراء ، فأتى ناسخنا هذا فوصل بغير بيان ولا معرفة .

(٣) فى المطبوعة : « ولا قصر يد » ، وهو كلام غث بل هو عين الغثاثة و « التصريد » ، فى العطاء تقليله .

التى فى أنفسهم، فيكون فيما يعرضون عليهم بَراذين مقرَّنة ، على كل أربعة منها سرير من ياقوتة واحدة ، على كل سرير منها قبة من ذهب مُفْرَغة ، فى كل قبة منها فُرُش من فُرُش الجنة مُظاهَرة، فى كل قبة منها جاريتان من الحور العين، على كل جارية منهن ثوبان من ثياب الجنة ، ليس فى الجنة لونٌ إلا وهو فيهما ، ولا ريح طيبة إلاّ قد عَبِقتا به ، ينفذ ضوء وجوههما غِلَظ القبة ، حتى يظن من يراهما أنهما من دُون القُبة، يُرَى مخهما من فوق سوقهما كالسِّلك الأبيض من ياقوتة حمراء، يريان له من الفضل على صاحبته كفضل الشمس على الحجارة ، أو أفضل، ويرى هو لهما مثل ذلك . ثم يدخل إليهما فيحييانه ويقبّلانه ويعانقانه ويقولان له : « والله ما ظننا أن الله يخلق مثلك » ، ثم يأمر الله الملائكة فيسيرون بهم صفًّا فى الجنة ، حتى ينتهى كل رجُل منهم إلى منزلته التى أعدّت له .(١)

٢٠٣٩١ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال، حدثنا على بن جرير ، عن حماد قال : شجرة فى الجنة ، فى دار كل مؤمن غُصن منها .

٢٠٣٩٢ — حدثنا ابن حميد قال، حدثنا جرير ، عن منصور ، عن حسان بن أبى الأشرس ، عن مغيث بن سمى قال : « طوبى » ، شجرة فى الجنة ، لو أن رجلاً ركب قلوصًا جَذَعاً أو جَذَعَةً ثم دار بها ، لم يبلغ المكان الذى ارتحل منه حتى يموت هَرِماً . وما من أهل الجنة منزل إلا فيه غصن من أغصان تلك الشجرة متدلٍّ عليهم ، فإذا أرادوا أن يأكلوا من الثمرة تدلّى إليهم

(١) الأثر : ٢٠٣٩٠ — « الفضل بن الصباح البغدادى » ، شيخ الطبرى ثقة، مضى برقم : ٢٢٥٢ ، ٣٩٥٨ .

و « إسماعيل بن عبد الكريم بن معقل الصنعانى » ، ثقة ، مضى برقم : ٩٩٥ ، ٥٥٩٨ .

و « عبد الصمد بن معقل بن منبه اليمانى» ، ثقة، روى عن عمه وهب بن منبه ، مضى برقم : ٩٩٥.

وقد رواه ابن كثير فى التفسير ٤ : ٥٢٤ ، وقال قبله : «روى ابن جرير عن وهب بن منبه ها هنا أثراً غريباً عجيباً » ، ثم أتم الخبر من طريق ابن أبى حاتم، ثم قال: « وهذا سياق غريب ، وأثر عجيب ، ولبعضه شواهد » .

فيأكلون منه ما شاؤوا . ويجىء الطير فيأكلون منه قديداً وشواءً ما شاؤوا ، ثم يطير .(١)

* * *

وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر بنحو ما قال من قال : هى شجرة .

* ذكر الرواية بذلك :

٢٠٣٩٣ – حدثنى سليمان بن داود القومسى قال ، حدثنا أبو توبة الربيع ابن نافع قال ، حدثنا معاوية بن سلام ، عن زيد : أنه سمع أبا سلّام قال ، حدثنا عامر بن زيد البكالى : أنه سمع عتبة بن عبد السلمىّ يقول : جاء أعرابىٌّ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله، فى الجنة فاكهة؟(٢) قال : نعم ، فيها شجرة تدعى « طوبى » ، هى تطابق الفردوس . قال : أىّ شجر أرضنا تشبه ؟ قال : ليست تشبه شيئاً من شجر أرضك ، ولكن أتيتَ الشأم ؟ فقال : لا ، يا رسول الله . فقال : فإنها تشبه شجرة تدعى الجَوْزة ، تنبت على ساق واحدة ، ثم ينتشر أعلاَها . قال : ما عِظَم أصلها ، قال : لو ارتحلتَ جَذَعةً من إبل أهلك ، ما أحاطت بأصلها حتى تنكسر تَرْقُوتاهَا هَرَماً .(٣) ١٣/١٠١

---

(١) الأثر : ٢٠٣٩٢ – «حسان بن أبى الأشرس » ، سلف برقم : ٢٠٣٨٨. و « مغيث بن سمى» ، سلف برقم : ٢٠٣٨٨ .

وهو مطول الأثر السالف : ٢٠٣٨٨ .

(٢) فى المطبوعة : « إن فى الجنة . . . » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٣) الأثر : ٢٠٣٩٣ – « سليمان بن داود القومسى » ، شيخ الطبرى ، لم أجد له ترجمة فيما بين يدى من الكتب .

و« أبو توبة » ، « الربيع بن نافع » ، ثقة مضى برقم : ٣٨٣٣ . و« معاوية ابن سلام بن أبى سلام » ، ثقة، روى له الجماعة ، روى عن أبيه وجده ، وأخيه زيد ، مضى برقم : ١٦٥٥٧ .

وأخوه « زيد بن سلام بن أبى سلام » ثقة ، روى عن جده « أبى سلام » ، مترجم فى التهذيب ، والكبير ٢/١/٣٦١ ، وابن أبى حاتم ١/٢/٥٦٤ .

و « أبو سلام » ، هو « ممطور » الأسود الحبشى ، ثقة ، مضى مراراً ، آخرها رقم : ١٦٥٥٠ .

٢٠٣٩٤ — حدثنا الحسن بن شبيب قال ، حدثنا محمد بن زياد الجزرىّ ، عن فرات بن أبى الفرات ، عن معاوية بن قرة ، عن أبيه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « طوبى لهم وحسن مآب » ، شجرة غرسها الله بيده ، ونفخ فيها من روحه ، نبتتْ بالحَلْيِ والحُلل ،(١) وإن أغصانها لترى من وراء سور الجنة .(٢)

٢٠٣٩٥ — حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، أخبرنى عمرو بن الحارث ، أن درّاجاً حدّثه ، أن أبا الهيثم حدثه ، عن أبى سعيد الخدرى ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : أن رجلاً قال له : يا رسول الله ، ما طوبى ؟ قال : شجرة فى الجنة مسيرة مئة سنة ، ثياب أهل الجنة تخرج من أكمامها .(٣)

* * *

و « عامر بن زيد البكالى » ، تابعى ، ثقة ، مترجم فى ابن أبى حاتم ٣ / ١ / ٣٢٠ .
و « عتبة بن عبد السلمى » ، « أبو الوليد » ، له صحبة ، روى عن النبى صلى الله عليه وسلم . مترجم فى الإصابة ، وأسد الغابة ، والاستيعاب ، والتهذيب ، وابن أبى حاتم ٣ / ٣٧١ ، وابن سعد ٧ / ٢ / ١٣٢ .

فهذا إسناد جيد ، ورواه أحمد فى مسنده ٤ : ١٨٣ ، ١٨٤ ، مطولا ، من طريق « على ابن بحر ، عن هشام بن يوسف ، عن يحيى بن أبى كثير ، عن عامر بن زيد البكالى » ، وهو إسناد صحيح أيضاً ، ونقله عن المسند ، ابن القيم فى حادى الأرواح ١ : ٢٦٣ ، ٢٦٤ .

(١) فى المطبوعة ، أسقط قوله « نبتت » وأثبتها من المخطوطة .

(٢) الأثر : ٢٠٣٩٤ — « الحسن بن شبيب بن راشد » ، شيخ الطبرى ، سلف برقم : ٩٦٤٢ ، ١١٣٨٣ ، قال ابن عدى ، « حدث عن الثقات بالبواطيل ، ووصل أحاديث هى مرسلة » .
و « محمد بن زياد الجزرى » ، لعله هو « الرق » ، لأن الرقة معددة من الجزيرة . وهو « محمد ابن زياد اليشكرى الطحان ، الميمونى الرقى » ، وهو كذاب خبيثٌ يضع الحديث ، روى عن شيخه الميمون بن مهران وغيره الموضوعات . مترجم فى التهذيب ، وتاريخ بغداد ٥ : ٢٧٩ ، وابن أبى حاتم ٣ / ٢ / ٢٥٨ ، وميزان الاعتدال ٣ : ٦٠ . وكان فى المطبوعة « الحريرى » ، غير ما فى المخطوطة .
و « فرات بن أبى الفرات » ، قال ابن أبى حاتم : « صدوق ، لا بأس به » ، وذكره ابن حبان فى الثقات قال : « هو حسن الاستقامة والروايات » ، ولم يذكر البخارى فيه جرحاً » ولكن قال يحيى بن معين : « ليس بشىء » ، وقال ابن عدى : « الضعف بين على رواياته » ، وقال الساجى « ضعيف ، يحدث بأحاديث فيها بعض المناكير » . مترجم فى الكبير ٤ / ١ / ١٢٩ ، وابن أبى حاتم ٣ / ٢ / ٨٠ ، وميزان الاعتدال ٢ : ٣١٦ ، ولسان الميزان ٤ : ٤٣٢ .
و « معاوية بن إياس المزنى » ، تابعى ثقة ، مضى برقم : ١١٢١١ ، ١١٤٠٩ . وأبوه « قرة بن إياس بن هلال بن رئاب المزنى » ، له صحبة مترجم فى التهذيب ، والكبير ٤ / ١ / ١٨٠ .
وهذا خبر هالك الإسناد ، وحسبه ما فيه من أمر « محمد بن زياد » ، ولم أجده عند غير الطبرى .

(٣) الأثر : ٢٠٣٩٥ — « عمرو بن الحارث بن يعقوب الأنصارى المصرى » ، ثقة ، روى له الجماعة ، سلف مراراً ، آخرها رقم : ١٧٤٢٩ .

قال أبو جعفر : فعلى هذا التأويل الذى ذكرنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الرواية به ، يجب أن يكون القولُ فى رفع قوله : « طوبى لهم » ، خلافُ القول الذى حكيناه عن أهل العربية فيه . وذلك أن الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن « طوبى » اسم شجرة فى الجنة . فإذْ كان كذلك ، فهو اسم لمعرفة كزيد وعمرو . وإذا كان كذلك لم يكن فى قوله : « وحسن مآب » ، إلاّ الرفع ، عطفاً به على « طوبى » .

* * *

وأما قوله : « وحسن مآب » ، فإنه يقول : وحسن منقلب ،[1] كما :—

٢٠٣٩٦ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا عمرو بن عون قال ، أخبرنا هشيم ، عن جويبر ، عن الضحاك : « وحسن مآب » ، قال : حسن منقلب .[1]

و « دراج » ، هو « دراج بن سمعان » ، « أبو السمح » ، متكلم فيه ، مضى مراراً ، آخرها رقم : ١٧٧٥٤ .

و « أبو الهيثم » ، هو « سليمان بن عمرو العتوارى المصرى » ثقة ، مضى برقم : ١٣٨٧ ، ٥٥١٨ .

وقد سلف مثل هذا الإسناد برقم ١٣٨٧ ، وصحح هذا الإسناد أخى السيد أحمد رحمه الله . هذا ، وقد نقل ابن عدى عن أحمد بن حنبل : « أحاديث دراج ، عن أبى الهيثم ، عن أبى سعيد ، فيها ضعف » وقال ابن شاهين : « ما كان بهذا الإسناد فليس به بأس » ، ومقالة أحمد فى دراج شديدة فقد نقل عنه عبد الله بن أحمد : « حديثه منكر » . وعندى أن تصحيح مثل هذا الإسناد فيه بعض المجازفة ، وأحسن حاله أن يكون مما لا بأس به ، مما يعتبر به .

وهذا الخبر رواه أحمد فى مسنده ٣ : ٧١ من طريق ابن لهيعة . عن دراج أبى السمح = ورواه الخطيب البغدادى فى تاريخه ٤ : ٩١ ، من طريق أسد بن موسى ، عن ابن لهيعة ، مطولا ، وصدره « أن رجلا قال له : يا رسول الله ، طوبى لمن رآك وآمن بك ! قال : طوبى لمن رآنى وآمن بى ، ثم طوبى ، ثم طوبى ، ثم طوبى لمن آمن بى ولم يرنى ، فقال له رجل : وما طوبى ؟ » ، الحديث .

(١) انظر تفسير « المآب » فيما سلف ٦ : ٢٥٨ ، ٢٥٩ .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ كَذَٰلِكَ أَرْسَلْنَٰكَ فِىٓ أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهَآ أُمَمٌ لِّتَتْلُوَا۟ عَلَيْهِمُ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِٱلرَّحْمَٰنِ قُلْ هُوَ رَبِّى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ ﴾ (٣٠)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : هكذا أرسلناك ، يا محمد ، فى جماعة من الناس[١] = يعنى إلى جماعة = قد خلت من قبلها جماعات على مثل الذى هم عليه ، فمضت[٢] = « لتتلو عليهم الذى أوحينا إليك » ، يقول : لتبلغهم ما أرسلنك به إليهم من وحيي الذى أوحيته إليك = « وهم يكفرون بالرحمن » ، يقول : وهم يجحدون وحدانيّة الله ويكذّبون بها = « قل هو ربى » ، يقول : إنْ كفر هؤلاء الذين أرسلتُك إليهم ، يا محمد ، بالرحمن فقل أنت : الله ربّى « لا إله إلا هو عليه توكلت وإليه متاب » ، يقول : وإليه مرجعى وأوبتى .

* * *

= وهو مصدر من قول القائل : « تبت متابًا وتوبةً » .[٣]

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٣٩٧ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « وهم يكفرون بالرحمن » ، ذكر لنا أن نبيّ الله صلى الله عليه وسلم زَمَنَ الحديبية حين صالح قريشاً كتب : « هذا ما صالح عليه محمدٌ رسول الله » ،

---

(١) انظر تفسير « الأمة » فيما سلف من فهارس اللغة (أمم) .
(٢) انظر تفسير « خلا » فيما سلف ، ٣٥٠ تعليق : ٣ والمراجع هناك .
(٣) انظر تفسير « التوبة » فيما سلف من فهارس اللغة (توب) .

فقال مشركو قريش : لئن كنت رسولَ الله ثم قاتلناك لقد ظلمناك ! ولكن اكتب : « هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله » . فقال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : دعنا يا رسول الله نقاتلهم ! فقال : لا ، ولكن اكتبوا كما يريدون ، إنّى محمد بن عبد الله . فلما كتب الكاتب : « بسم الله الرحمن الرحيم » ، قالت قريش : أما « الرحمن » ، فلا نعرفه ، وكان أهل الجاهلية يكتبون : « باسمك اللهم » ، فقال أصحابه : يا رسول الله ، دعنا نقاتلهم ! قال : لا ، ولكن اكتبوا كما يريدون .

٢٠٣٩٨ – حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد قال قوله : «كذلك أرسلناك فى أمة قد خلت » ، الآية، قال : هذا لمّا كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشًا فى الحديبية ، كتب : « بسم الله الرحمن الرحيم » ، قالوا : لا تكتب « الرحمن »، وما ندرى ما « الرحمن » ، ولا تكتب إلا : « باسمك اللهم » . قال الله : « وهم يكفرون بالرحمن قل هو ربى لا إله إلاّ هو » ، الآية .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَىٰ بَل لِّلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا﴾ ١٣/١٠٢

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل فى معنى ذلك .

فقال بعضهم : معناه : « وهم يكفرون بالرحمن »، «ولو أن قرآنًا سيرت به الجبال » ، أى : يكفرون بالله ولو سيّر لهم الجبال بهذا القرآن . وقالوا : هو من المؤخر الذى معناه التقديم ، وجعلوا جواب «لو» مقدّمًا قبلها . وذلك أن الكلام

على معنى قيلهم : ولو أنّ هذا القرآن سُيِّرت به الجبال أو قطعت به الأرض ، لكفروا بالرّحمن .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٣٩٩ — حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « ولو أن قرآنا سُيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى » قال : هم المشركون من قريش ، قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم : لو وسعت لنا أودية مكّة ، وسيّرت جبالها فاحترثناها ، وأحييت من مات منّا ، وقُطّع به الأرض أو كلم به الموتى ! فقال الله تعالى : « ولو أن قرآنا سُيِّرت به الجبال أو قُطّعت به الأرض أو كلم به الموتى بل لله الأمر جميعاً » .

٢٠٤٠٠ — حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا شبابة قال ، حدثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : « ولو أن قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى » ، قول كفار قريش لمحمد : سيِّر جبالنا تتسع لنا أرضُنا فإنها ضيِّقة ، أو قرب لنا الشأم فإنا نتَّجر إليها ، أو أخرج لنا آباءنا من القبور نكلمهم ! فقال الله تعالى[1] : « ولو أن قرآناً سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى » .

٢٠٤٠١ — حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، بنحوه .

٢٠٤٠٢ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنا حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، نحوه = قال ابن جريج : وقال عبد الله بن كثير : قالوا : لو فسّحت عنّا الجبال ، أو أجريت لنا الأنهار ، أو كلمتَ به الموتى ! فنزل ذلك = قال ابن جريج : وقال ابن عباس : قالوا : سيِّر بالقرآن الجبالَ ، قطّع بالقرآن الأرض ، أخرج به موتانا .

---

(١) قوله : « فقال الله تعالى » ، ساقطة من المخطوطة ، وهي واجبة .

٢٠٤٠٣ — حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا حجاج ، عن ابن جريج قال ، قال ابن كثير : قالوا : لو فسحت عنّا الجبال ، أو أجريت لنا الأنهار ، أو كلمت به الموتى ! فنزل : « أفلم ييأس الذين آمنوا » .

* * *

وقال آخرون : بل معناه : « ولو أن قرآنا سيرت به الجبال » ، كلامٌ مبتدأ منقطع عن قوله : « وهم يكفرون بالرحمن » . قال : وجوابُ « لو » محذوف ، استُغْنِيَ بمعرفة السامعين المرادَ من الكلام عن ذكر جوابها . قالوا : والعرب تفعل ذلك كثيرًا ، ومنه قول امرئ القيس :

فَلَوْ أَنَّهَا نَفْسٌ تَمُوتُ سَرِيحَةً ... وَلٰكِنَّهَا نَفْسٌ تَقَطَّعُ أَنْفُسَا (١)

وهو آخر بيت في القصيدة ، (٢) فترك الجواب اكتفاءً بمعرفة سامعه مرادَه ، وكما قال الآخر : (٣)

فَأُقْسِمُ لَوْ شَيْءٌ أَتَانَا رَسُولُهُ ... سِوَاكَ وَلٰكِنْ لَمْ نَجِدْ لَكَ مَدْفَعَا (٤)

* * *

* ذكر من قال نحو معنى ذلك :

---

(١) ديوانه : ١٠٧ ، وروايتهم :

فَلَوْ أَنَّهَا نَفْسٌ تَمُوتُ جَمِيعَةً ... وَلٰكِنَّهَا نَفْسٌ تَسَاقَطُ أَنْفُسَا

وقوله : « سريحة » ، أي معجلة في سهولة ويسر ، من قولهم : « شيء سريح » ، أي سهل أو « أمر سريح » ، أي معجل .

(٢) في دواوينه المنشورة ، ليس هو آخر القصيدة ، ولو أحسن ناشرو دواوين الشعر ، لأدوا إلينا الروايات المختلفة على ترتيبها ، فإن ديوان امرئ القيس المطبوع حديثاً قد أغفل ترتيب الروايات إغفالا تاماً ، مع شدة حاجتنا إلى ذلك في فهم الشعر ، وفي إعادة ترتيبه . وهذا مما ابتلى الله به الشعر الجاهلي ، أن يحمله إلى الناس من لا يحسنه ، حتى ساء ظن الناس فيه ، وأكثروا الطعن في روايته .

(٣) هو امرؤ القيس .

(٤) سلف البيت وتخريجه وشرحه ١٥ : ٢٧٧ ، ٢٧٨ .

٢٠٤٠٤ — حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « ولو أن قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى » ، ذكر لنا أن قريشاً قالوا : إن سَرَّكَ ، يا محمد ، اتباعك = أو : أن نتبعك = فسيِّرلنا جبال تِهامة، أوزد لنا فى حَرَمنا حتى نتَّخذ قَطَائع نختَرف فيها، (١) أو أحيِ لنا فلاناً وفلاناً ! ناساً ماتوا فى الجاهلية. فأنزل الله: « ولو أن قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى » ، يقول : لو فعل هذا بقرآنٍ قبل قرآنكم ، لفُعِل بقرآنكم .

٢٠٤٠٥ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : إن كفّار قريش قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم : أذهب عنا ١٣/١٠٣ جبال تِهامة حتى نتّخذها زرعاً فتكون لنا أرضين ، أو أحي له فلاناً وفلاناً يخبرونا: حقٌ ما تقول ! فقال الله : « ولو أن قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى بل لله الأمر جميعاً » ، يقول : لو كان فَعَل ذلك بشيء من الكتب فيما مضى ، كان ذلك .

٢٠٤٠٦ — حدثت عن الحسين بن الفرج قال، سمعت أبا معاذ يقول ، أخبرنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول فى قوله : « ولو أن قرآناً سيرت به الجبال» ، الآية ، قال : قال كفار قريش لمحمد صلى الله عليه وسلم : سيِّرلنا الجبالَ كما سُخِّرت لداود، أو قَطِّع لنا الأرض كما قُطعت لسليمان، فاغتدى بها شهراً وراح بها شهراً ، أو كلم لنا الموتَى كما كان عيسى يكلمهم ، يقول : لم أنزل بهذا كتاباً ، ولكن كان شيئاً أعطيته أنبيائى ورسلى .

٢٠٤٠٧ — حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى

(١) : « نختِرف فيها » ، أى : نقيم فيها زمن الخريف ، وذلك حين ينزل المطر ، وتنبيت الأرض. والذى فى كتب اللغة « أخرفوا »، أقاموا بالمكان خريفهم ، وهذا الذى هنا قياس العربية نحو « ارتبع » ، و « اصطاف» .

قوله : « ولو أن قرآناً سيرت به الجبال » ، الآية ، قال : قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم : إن كنت صادقاً فسيِّر عنا هذه الجبال واجعلها حروثاً كهيئة أرض الشأم ومصر والبُلْدان ، أو ابعث موتانا فأخبرهم فإنهم قد ماتوا على الذى نحن عليه ! فقال الله: «ولو أن قرآناً سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى »، لم يصنع ذلك بقرآن قط ولا كتاب ، فيصنع ذلك بهذا القرآن .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ أَفَلَمْ يَا۟يْئَسِ الَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن لَّوْ يَشَآءُ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعاً ﴾

قال أبو جعفر: اختلف أهل المعرفة بكلام العرب فى معنى قوله: « أفلم ييأس ».

فكان بعض أهل البصرة يزعم أن معناه : ألم يعلمْ ويتبيَّن = ويستشهد لقيله ذلك ببيت سُحَيْم بن وَثِيلٍ الرِّياحىّ :

أَقُولُ لَهُمْ بالشِّعْبِ إِذْ يَأْسِرُونَنِي ... أَلَمْ تَيْأَسُوا أَنِّى ابْنُ فَارِسِ زَهْدَمِ (١)

ويروى : « يَيْسِرُونَنِى » ، فمن رواه «ييسروننى» فإنه أراد: يقتسموننى ، من « الميسر » ، كما يقسم الجزور . ومن رواه : « يأسروننى » ، فإنه أراد الأسر ، وقال : عنى بقوله : « ألم تيأسوا » ، ألم تعلموا . وأنشدوا أيضاً فى ذلك : (٢)

أَلَمْ يَيْأَسِ الْأَقْوَامُ أَنِّى أَنَا ابْنُهُ ... وَإِنْ كُنْتُ عَنْ أَرْضِ الْعَشِيرَةِ نَائِيَا (٣)

(١) مجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ٣٣٢ ، وأساس البلاغة (يأس) ، وخرجه الأستاذ سيد صقر فى مشكل القرآن : ١٤٨ ، وغريب القرآن : ٢٢٨ ، واللسان (يأس) . وشرحه وبينه هنالك ، وغير هذه المواضع كثير . و « زهدم » فرس سحيم فيما قالوا . ولو صحت نسبة الشعر لسحيم لكان « زهدم » فرس أبيه وثيل . وهذا الشعر ينسب إلى جابر بن سحيم ، فإذا صح ذلك ، صح أن « زهدم » فرس سحيم . وانظر نسب الخيل لابن الكلبى : ١٧ ، وأسماء الخيل لابن الأعرابى : ٦٣ .

(٢) نسب إلى مالك بن عوف ، وإلى رياح بن عدى .

(٣) معجم غريب القرآن فى مسائل نافع بن الأزرق ، لابن عباس: ٢٩١ : والقرطبى ٩ : ٣٢٠ ، وأبو حيان ٥ : ٣٩٢ ، وأساس البلاغة (يأس) ، ولم أعرف الشعر .

وفسروا قوله : « ألم ييأس » ، ألم يعلَم ويتبيَّن ؟

* * *

وذكر عن ابن الكلبي أن ذلك لغة لحيّ من النَّخَع يقال لهم : « وَهْبيل » ، تقول : « ألم تيأس كذا » ، بمعنى : ألم تعلمه ؟

* * *

وذكر عن القاسم بن معن أنَها لغة هَوازن ، وأنهم يقولون : « يئستْ كذا » ، علمتُ .

* * *

وأما بعض الكوفيين فكان ينكر ذلك ،(١) ويزعم أنه لم يسمع أحداً من العرب يقول : « يئست » ، بمعنى علمت . ويقول : هو فى المعنى = وإن لم يكن مسموعاً « يئست » بمعنى علمت = يتوجَّهُ إلى ذلك ، إذ أنه قد أوقع إلى المؤمنين أنه لو شاء لهدى الناس جميعاً ،(٢) فقال : « أفلم ييأسوا علماً » ، يقول : يؤيسهم العلم . فكأنّ فيه « العلم » مضمرًا ،(٣) كما يقال : « قد يئست منك أن لا تفلح علمًا » ، كأنه قيل : « علمتُه علماً » ، قال : وقول الشاعر :(٤)

حَتَّى إِذَا يَئِسَ الرُّمَاةُ وَأَرْسَلُوا غُضْفًا دَوَاجِنَ قَافِلًا أَعْصَامُهَا(٥)

معناه : حتى إذا يئسوا من كل شيء مما يمكن ، إلاّ الذى ظهر لهم ، أرسلوا =

---

(١) هو الفراء فى معانى القرآن ، فى تفسير الآية ، والآتى هو نص كلامه .

(٢) فى المطبوعة : « إن الله قد أوقع . . . » ، وأثبت ما فى المخطوطة ، وهو الموافق لما فى معانى القرآن .

(٣) فى معانى القرآن : « فكأن فيهم العلم » ، والصواب ما فى الطبرى ، وهو موافق لما فى اللسان (يأس) .

(٤) هو لبيد .

(٥) معلقته المشهورة ، فى صفة صيد البقرة الوحشية . يقول : أرسلوا عليها كلاباً غضف الآذان ، وهى كلاب الصيد تسترخى آذانها . و « دواجن » ضاريات قد عودن الصيد . و « القافل » اليابس . و « الأعصام » ، جمع « عصام » ، وهو قلائد من أدم تجعل فى أعناق الكلاب ، وهى السواجير أيضاً .

فهو فى معنى : حتى إذا علموا أن ليس وجه إلا الذى رأوا وانتهى علمهم ، فكان ما سواه يأساً .(١)

* * *

وأما أهل التأويل فإنهم تأولوا ، ذلك بمعنى : أفلم يعلَم ويتبيَّن .

* ذكر من قال ذلك منهم :

١٣/١٠٤ ٢٠٤٠٨ — حدثنى يعقوب قال ، حدثنا هشيم ، عن أبى إسحق الكوفى ، عن [مولى مولى بحتر] : أن عليّاً رضى الله عنه كان يقرأ : ﴿أَفَلَمْ يَتَبَيَّنِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾(٢)

٢٠٤٠٩ — حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا عبد الوهاب ، عن هرون ، عن حنظلة ، عن شهر بن حوشب ، عن ابن عباس : «أفلم ييأس» ، يقول : أفلم يتبيّن

٢٠٤١٠ — حدثنا أحمد بن يوسف قال ، حدثنا القاسم قال ، حدثنا يزيد ، عن جرير بن حازم ، عن الزبير بن الخِرِّيت = أو : يعلى بن حكيم = ، عن عكرمة ، عن ابن عباس أنه كان يقرؤها : ﴿أَفَلَمْ يَتَبَيَّنِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ ، قال : كتب الكاتب الأخرى وهو ناعسٌ .(٣)

---

(١) فى معانى القرآن : «فكان ما وراءه يأسا» ، وهو جيد .

(٢) الأثر : ٢٠٤٠٨ — «أبو إسحق الكوفى» ، هو «عبد الله بن ميسرة» ، ضعيف واهى الحديث ، ووثقه ابن حبان ، مضى برقم : ٦٩٢٠ ، ١٣٤٨٩ ، ٢٠٠٧٨ ، وكان هشيم يكنيه بابن له يقال له «إسحق» ، وكنيته «أبو ليلى» ، وهشيم يدلس بهذه الكنية . وكان فى المخطوطة : «ابن إسحق الكوفى» ، وهو خطأ صرف .

وأما الذى بين القوسين ، فهو هكذا جاء فى المخطوطة ، وجعل مكانه فى المطبوعة : «عن مولى بخير» ، تصرف فى الإسناد أسوأ التصرف وأشنعه . وهذا الذى بين القوسين ربما قرئ آخره : «مولى بحتر» ، وقد استوعبت ما فى تهذيب الكمال للحافظ المزى ، فى باب من روى عن «على بن أبى طالب» ، وباب من روى عنه «أبو إسحق الكوفى» ، فلم أجد شيئاً قريب التحريف من هذا الذى عندنا .

ومهما يكن من شىء ، فحسب هذا الإسناد وهاء أن يكون فيه «أبو إسحق الكوفى» ، ثم انظر التعليق على الأثر التالى رقم : ٢٠٤١٠ .

وكان فى المطبوعة : «كان يقول» مكان : «كان يقرأ» ، لم يحسن قراءة المخطوطة ، لأن الناسخ كتب «يقول» ثم جعل الواو «راء» ، وأدخل الألف فى اللام ، ووضع عليها الهمزة ، فاختلط الأمر على الناشر .

(٣) الأثر : ٢٠٤١٠ — «أحمد بن يوسف التغلبى الأحول» ، شيخ أبى جعفر الطبرى ،

. . . .

=هو صاحب أبي عبيد القاسم بن سلام، مشهور بصحبته، ثقة مأمون، مضى مراراً آخرها رقم : ١٢٩٩٤ ، وهو الذى أخذ عنه أبو جعفر الطبرى كتب أبي عبيد القاسم بن سلام .

و « القاسم » ، هو « القاسم بن سلام » ، « أبو عبيد » ، الفقيه القاضى ، صاحب التصانيف المشهورة ، كان إمام دهره فى جميع العلوم ، وهو صاحب سنة ، ثقة مأمون ، وثناء الأئمة عليه ثناء لا يدرك .

و « يزيد » ، هو « يزيد بن هرون السلمى » ، وهو أحد الحفاظ الثقات الأثبات المشاهير ، روى له الجماعة ، مضى مراراً آخرها رقم : ١٠٤٨٤ .

و « جرير » ، هو « جرير بن حازم الأزدى » ، ثقة حافظ ، روى له الجماعة ، مضى مراراً آخرها رقم : ١٤١٥٧ .

و « الزبير بن الخريت » . ثقة ، روى له الجماعة سوى النسائى ، مضى برقم : ٤٩٨٥ ، ١١٦٩٣ ، وكان فى المطبوعة : « الزبير بن الحارث » ، غير ما فى المخطوطة مجازفة .

و « يعلى بن حكيم » ، ثقة ، روى له الجماعة سوى الترمذى ، مضى برقم : ١٢٧٤٨ .

فهذا خبر رجاله ثقات ، بل كل رجاله رجال الصحيحين ، سوى أبي عبيد القاسم بن سلام ، وهو إمام ثقة صدوق ، فإسناده صحيح ، لا مطعن فيه — ومع صحة إسناده لم أجد أحداً من أصحاب الدواوين الكبار ، كأحمد فى مسنده ، أو الحاكم فى المستدرك ، ولا أحداً ممن نقل عن الدواوين الكبار ، كالهيثمى فى مجمع الزوائد ، أخرج هذا الخبر أو أشار إلى هذه القراءة عن ابن عباس ، أو على بن أبي طالب ، كما جاء فى الخبر الذى قبله رقم : ٢٠٤٠٨ . بل أعجب من ذلك أن ابن كثير ، وهو المتعقب أحاديث أبي جعفر فى التفسير ، لما بلغ تفسير هذه الآية ، لم يفعل سوى أن أشار إلى قراءة ابن عباس ، وأغفل هذا الخبر إغفالا على غير عادته ، وأكبر ظنى أن ابن كثير عرف صحة إسناده ، ولكنه أنكر ظاهر معناه إنكاراً حمله على السكوت عنه ، وكان خليقاً أن يذكره ويصفه بالغرابة أو النكارة ، ولكنه لم يفعل ، لأنه فيما أظن قد تحير فى صحة إسناده ، مع نكارة ما يدل عليه ظاهر لفظه . وزاد هذا الظاهر نكارة عنده ، ما قاله المفسرون قبله فى هذا الخبر عن ابن عباس ، حين رووه غير مسند بألفاظ غير هذه الألفاظ .

فلما رأيت ذلك من فعل ابن كثير وغيره ، تتبعت ما نقله الناقلون من ألفاظ الخبر ، فوجدت بين ألفاظ الخبر التى رويت غير مسندة ، وبين لفظ أبي جعفر المسند ، فرقاً يلوح علانية ، وألفاظهم هذه هى التى دعت كثيراً من الأئمة يقولون فى الخبر مقالة سيئة ، بلغت مبلغ الطعن فى قائله بأنه زنديق ملحد ! ونعم ، فإنه لحق ما قالوه فى الخبر الذى رووه بألفاظهم ، أما لفظ أبي جعفر هذا ، وإن كان ظاهره مشكلا ، فإن دراسته على الوجه الذى ينبغى أن يدرس به ، تزيل عنه قتام المعنى الفاسد الذى يبتدر المرء عند أول تلاوته ..

فلما شرعت فى دراسته من جميع وجوه الدراسة ، انفتح لى باب عظيم من القول فى هذا الخبر وأشباهه ، من مثل قول عائشة أم المؤمنين : « يا ابن أخى ، أخطأ الكاتب » ، أى ما كتب فى المصحف الإمام ، ومعاذ الله أن يكون ذلك ظاهر لفظ حديثها . وهذان الخبران وأشباه لهما يتخذهما المستشرقون وبطانتهم ممن ينتسبون إلى أهل الإسلام ، مدرجة للطعن فى القرآن . أو تسويلا للتلبيس على من لا علم عنده بتنزيل القرآن العظيم ، فاقتضانى الأمر أن أكتب رسالة جامعة فى بيان معنى قوله صلى الله عليه وسلم : « أنزل القرآن على سبعة أحرف » ، وكيف كانت هذه الأحرف السبعة وما الذى بقى عندنا منها ، وانتهيت إلى أنها بحمد الله باقية بجميعها فى قراءات القرأة ، وفى شاذ القراءة ، وفى رواية الحروف ، لا كما ذهب إليه أبو جعفر الطبرى فى مقدمة تفسيره =

٢٠٤١١ — حدثنا الحسن بن محمد قال، حدثنا حجاج بن محمد، عن ابن جُرَيْج قال : فى القراءة الأولى، زعم ابن كثير وغيره : « أفلم يتَبيَّن ».[1]

٢٠٤١٢ — حدثنى محمد بن سعد قال، حدثنى أبى قال، حدثنى عمى قال، حدثنى أبى، عن أبيه، عن ابن عباس : « أفلم ييأس الذين آمنوا »، يقول : ألم يتبين .

٢٠٤١٣ — حدثنى المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثنى معاوية بن صالح، عن على، عن ابن عباس قوله : « أفلم ييأس الذين آمنوا »، يقول : يعلم .

٢٠٤١٤ — حدثنا عمران بن موسى قال، حدثنا عبد الوارث قال، حدثنا ليث، عن مجاهد فى قوله : « أفلم ييأس الذين آمنوا »، قال : أفلم يتبين .[2]

٢٠٤١٥ — حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة فى قوله : « أفلم ييأس الذين آمنوا »، قال : ألم يتبين الذين آمنوا .

٢٠٤١٦ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة : « أفلم ييأس الذين آمنوا »، قال : ألم يعلم الذين آمنوا .

(١ : ٥٥ — ٥٩)، ومن ذهب فى ذلك مذهبه . ثم بينت ما كان من أمر كتابة المصحف على عهد أبى بكر، ثم كتابة المصحف الإمام على عهد عثمان رضى الله عنهما، وجعلت ذلك بياناً شافياً كافياً بإذن الله . وكنت على نية جعل هذه الرسالة مقدمة للجزء السادس عشر من تفسير أبى جعفر ولكنها طالت حتى بلغت أن تكون كتاباً، فآثرت أن أفردها كتاباً يطبع على حدته إن شاء الله .

(١) الأثر : ٢٠٤١١ — « الحسن بن محمد بن الصباح الزعفرانى »، شيخ الطبرى ثقة، أحد أصحاب الشافعى، مضى مراراً آخرها رقم : ١٨٨٠٧ .

و « حجاج بن محمد المصيصى الأعور »، « أبو محمد »، ثقة، روى له الجماعة، مضى مراراً آخر رقم : ١٨٢٩٠ .

(٢) الأثر ٢٠٤١٤ — « عمران بن موسى بن حيان القزاز »، شيخ الطبرى، ثقة، مضى مراراً آخرها رقم : ٨٦٨٣ .

و « عبد الوارث »، هو « عبد الوارث بن سعد بن ذكوان »، أحد الأعلام، مضى مراراً آخرها رقم : ١٥٣٣٩ .

و « ليث »، هو « ليث بن أبى سليم القرشى »، هو الذى يروى عن مجاهد، مضى مراراً، آخرها : ٩٦٣٢ .

٢٠٤١٧ — حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ، ابن زيد في قوله : « أفلم ييأس الذين آمنوا » ، قال : ألم يعلم الذين آمنوا .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك ما قاله أهل التأويل ، أن تأويل ذلك : « أفلم يتبين ويعلم » ، لإجماع أهل التأويل على ذلك ، والأبيات التي أنشدناها فيه .

* * *

قال أبو جعفر : فتأويل الكلام إذاً : ولو أنّ قرآناً سوى هذا القرآن كان سُيِّرت به الجبال ، لسُيِّر بهذا القرآن ، أو قُطّعت به الأرض ، لقُطعت بهذا ، أو كُلِّم به الموتى ، لكُلِّم بهذا ، ولكن لم يُفْعل ذلك بقرآن قبل هذا القرآن فيُفْعل بهذا[1]= « بل لله الأمر جميعاً » ، يقول ذلك : كله إليه وبيده ، يهدي من يشاءُ إلى الإيمان فيوفّقه له ، ويُضِل من يشاء فيخذله ، أفلم يتبيّن الذين آمنوا بالله ورسوله = إذْ طمِعوا في إجابتي من سأل نبيّهم [ما سأله] من تسيير الجبال عنهم ،[2] وتقريب أرض الشأم عليهم ، وإحياء موتاهم = أن لو يشاء الله لهدى الناس جميعاً إلى الإيمان به من غير إيجاد آية ، ولا إحداث شيء مما سألوا إحداثه ؟ يقول تعالى ذكره : فما معنى محبتهم ذلك ، مع علمهم بأن الهداية والإهلاك إليّ وبيدي ، أنزلتُ آيةً أو لم أنزلها ، أهدي من أشاءُ بغير إنزال آية ، وأضلّ من أردتُ مع إنزالها .

---

(١) كانت هذه العبارة في المطبوعة : « ولو يفعل بقرآن قبل هذا القرآن لفعل بهذا » ، وهي عبارة فاسدة كل الفساد ، صوابها ما في المخطوطة ، ولا أدري لم غيره ؟

(٢) الزيادة بين القوسين ، يقتضيها السياق = أو أن يحذف من الكلام « من » في قوله : « من تسيير الجبال » .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيباً مِّن دَارِهِمْ حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللهِ إِنَّ اللهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴾ (٣١)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : « ولا يزال » ، يا محمد = « الذين كفروا » ، من قومك =« تصيبهم بما صنعوا » ، من كفرهم بالله، وتكذيبهم إياك ، وإخراجهم لك من بين أظهرهم = « قارعة » ، وهى ما يقرعهم من البلاء والعذاب والنِّقَم ، بالقتل أحياناً، وبالحروب أحياناً ، والقحط أحياناً = « أو تحل » ، أنت يا محمد ، يقول : أو تنزل أنت = « قريباً من دارهم » ، بجيشك وأصحابك = « حتّى يأتى وعدُ الله » الذى وعدك فيهم ، وذلك ظهورُك عليهم ، وفتحُك أرضَهمْ ، وقَهْرُك إياهم بالسيف = « إن الله لا يخلف الميعاد » ، يقول : إن الله منجزك ، يا محمد ، ما وعدك من الظهور عليهم ، لأنه لا يخلف وعده .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٤١٨ — [حدثنا محمد بن المثنى قال، حدثنا] أبو داود قال، حدثنا المسعودىّ عن قتادة ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس فى قوله : « ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة » ، قال: سَرِيَّة = « أو تحل قريباً من دارهم » ، ١٣/١٠٥
قال : محمد = « حتى يأتى وعد الله » ، قال : فتح مكة .[١]

---

(١) الأثر : ٢٠٤١٨ — هذا إسناد لا شك أن قد سقط صدره ، وهو الذى زدته بين القوسين ، استظهاراً بإسناد سابق رقم : ٢١٥٦ : « حدثنا محمد بن المثنى ، عن أبى داود ، عن المسعودى . . . » و « أبو داود » هو الطيالسى الإمام الحافظ : « سليمان بن داود بن الجارود » ، و « المسعودى» ، هو « عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة بن عبد الله بن مسعود » ، مضى مراراً كثيرة ، آخرها : ١٧٩٨٢ .

٢٠٤١٩ — **حدثنا** ابن وكيع قال ، حدثنا أبى ، عن المسعودى ، عن قتادة ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، بنحوه = غير أنه لم يذكر « سريّة » .

٢٠٤٢٠ — **حدثنا** الحسن بن محمد قال ، حدثنا أبو قطن قال ، حدثنا المسعودى ، عن قتادة ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : تلا هذه الآية : « ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة » ، قال : « القارعة » ، السريّة = « أو تحلّ قريباً من دارهم » ، قال : هو محمد صلى الله عليه وسلم = « حتى يأتى وعد الله » ، قال : فتح مكة .(١)

٢٠٤٢١ — **حدثنى** المثنى قال ، حدثنا أبو غسان قال ، حدثنا زهير : أن خصيفاً حدثهم ، عن عكرمة فى قوله : « ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة أو تحل قريباً من دارهم » ، قال : نزلت بالمدينة فى سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلّم = « أو تحل » ، أنت يا محمد = « قريباً من دارهم » .

٢٠٤٢٢ — **حدثنا** ابن وكيع قال ، حدثنا أبى ، عن النضر بن عربىّ ، عن عكرمة : « ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة » ، قال : سرية = « أو تحلّ قريباً من دارهم » ، قال : أنت يا محمد

٢٠٤٢٣ — **حدثنى** محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة » ، يقول : عذابٌ من السماء ينزل عليهم = « أو تحلّ قريباً من دارهم » ، يعنى نزول رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم وقتالَه إياهم .

٢٠٤٢٤ — **حدثنا** الحسن بن محمد قال ، حدثنا شبابة قال ، حدثنا ورقاء ،

---

(١) الأثر : ٢٠٤٢٠ — « أبو قطن » ، هو « عمرو بن الهيثم البغدادى » ثقة ، سلف برقم : ١٨٦٧٤ ، ٢٠٠٩١ .

وكان هذا الإسناد مكرراً فى المخطوطة ، ثم ختمه بقوله : « عن ابن عباس بنحوه ، غير أنه لم يذكر سرية » ، وهذا يناقض رواية الإسناد بعده . والظاهر أنه لما قلب الورقة ليكتب بقية الخبر ، سبق نظره إلى ختام الخبر السالف ، ثم تابع النقل على الصواب ، فكرر الإسناد ثم أتبعه الخبر .

عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : « تصيبهم بما صنعوا قارعة » ، تصاب منهم سَرِيَّة ، أو تصاب منهم مصيبة = أو يحل محمد قريباً من دارهم = وقوله : « حتّى يأتي وعد الله » ، قال : الفتح .

٢٠٤٢٥ — حدثني المثنى قال ، حدثنا الحجاج قال ، حدثنا حماد بن زيد ، عن عبد الله بن أبي نجيح : « أو تحل قريباً من دارهم » ، يعني النبي صلى الله عليه وسلم .

٢٠٤٢٦ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد = نحو حديث الحسن ، عن شبابة .

٢٠٤٢٧ — حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال : حدثنا قيس ، عن خصيف ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : « قارعة » ، قال : السرايا .

٢٠٤٢٨ — . . . قال ، حدثنا عبدالعزيز قال ، حدثنا عبد الغفار ، عن منصور ، عن مجاهد : « قارعة » ، قال : مصيبة من محمد = « أو تحلّ قريباً من دارهم » ، قال : أنت يا محمد = « حتّى يأتي وعد الله » ، قال : الفتح .

٢٠٤٢٩ — . . . قال ، حدثنا إسرائيل ، عن خصيف ، عن مجاهد : « قارعة » ، قال : كتيبةٌ .

٢٠٤٣٠ — . . . قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا عمرو بن ثابت ، عن أبيه ، عن سعيد بن جبير : « تصيبهم بما صنعوا قارعة » ، قال : سرية = « أو تحل قريباً من دارهم » ، قال : أنت يا محمد .

٢٠٤٣١ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة » ، أي : بأعمالهم أعمال السوء = وقوله : « أو تحل قريباً من دارهم » ، أنت يا محمد = « حتّى يأتي وعد الله » ، ووعدُ الله ، فتحُ مكة .

٢٠٤٣٢ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن

معمر ، عن قتادة : « قارعة » ، قال : وَقيعة = « أو تحلّ قريباً من دارهم » ، قال : يعنى النبي صلى الله عليه وسلم . يقول : أو تحل أنتَ قريباً من دارهم .

٢٠٤٣٣ ــ حدثنا أحمد بن إسحق قال، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا محمد بن طلحة ، عن طلحة ، عن مجاهد : « تصيبهم بما صنعوا قارعة » ، قال : سريّة . (١)

٢٠٤٣٤ ــ حدثنا أحمد بن إسحق قال، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا سفيان ، عن ليث ، عن مجاهد : « تصيبهم بما صنعوا قارعة » ، قال : السرايا ، ١٣/١٠٦
كان يبعثهم النبي صلى الله عليه وسلم = « أو تحل قريباً من دارهم » ، أنت يا محمد = « حتى يأتي وعد الله » ، قال : فتح مكة .

٢٠٤٣٥ ــ . . . قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا إسرائيل ، عن بعض أصحابه ، عن مجاهد : « تصيبهم بما صنعوا قارعة » ، قال : كتيبة

٢٠٤٣٦ ــ حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله : « ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة » ، قال : قارعة من العذاب .

* * *

وقال آخرون : معنى قوله : « أو تحلّ قريباً من دارهم » ، تحل القارعةُ قريباً من دارهم .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٤٣٧ ــ حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة قال ، قال الحسن : « أو تحل قريباً من دارهم » ، قال :

---

(١) الأثر : ٢٠٤٣٣ - « محمد بن طلحة بن مصرف اليامى » ، وثقه أحمد ، وضعفه غيره ، ومضى برقم : ٥٠٨٨ ، ٥٤٢٠ .

و « طلحة » أبوه ، وهو « طلحة بن مصرف اليامى » ، ثقة ، روى له الجماعة ، وهو يروى عن مجاهد . مضى برقم : ٥٤٣١ ، ١١١٤٥ ، ١١١٤٦ . وكان فى المخطوطة هنا فى الهامش علامة تشكك ، وهذا هو تفسير ما تشكك فيه الناسخ .

أو تحلُّ القارعة قريباً من دارهم .

٢٠٤٣٨ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة ، عن الحسن قال : « أو تحل قريباً من دارهم » ، قال : أو تحل القارعة .

* * *

وقال آخرون في قوله : « حتى يأتي وعد الله » ، هو يوم القيامة .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٤٣٩ — حدثني المثنى قال ، حدثنا مُعلَّى بن أسَد قال ، حدثنا إسمعيل ابن حكيم ، عن رجل قد سماه ، عن الحسن في قوله : « حتى يأتي وعد الله » ، قال : يوم القيامة .

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴾ (٣٢)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : يا محمد ، إن يستهزئ هؤلاء المشركون من قومك ويطلبوا منك الآيات تكذيباً منهم ما جئتهم به ، فاصبر على أذاهم لك ، وامض لأمر ربك في إنذارهم والإعذار إليهم ،(١) فلقد استهزأت أممٌ من قبلك قد خلَت فمضتْ ، بِرُسلِي ،(٢) فأطلتُ لهم في المَهَل ، ومددت لهم في الأجَل ، ثم أحللتُ بهم عذابي ونقمتي حين تمادَوْا في غيِّهم وضلالهم ، فانظر كيف كان عقابي إياهم حين عاقبتهم ،

(١) في المطبوعة : « في إعذارهم » ، وهو فاسد ، ونون « إنذارهم » في المخطوطة ، كانت عيناً ثم جعلها الكاتب نوناً ، فعاث في رسمها ، يقال : « أعذرت إليه إعذاراً » ، أي لم تبق موضعاً للإعتذار ، لأنك بلغت أقصى الغاية في التبليغ والبيان .

(٢) في المطبوعة : « برسل » ، بغير ياء ، لم يحسن قراءة المخطوطة لخفاء الياء في كتابة الكاتب .

ألم أذقهم أليم العذاب ، وأجعلهم عبرةً لأولى الألباب ؟

* * *

و « الإملاء » فى كلام العرب ، (١) الإطالة ، يقال منه : « أمْلَيتُ لفلان » ، إذا أطلت له فى المَهَل ، ومنه : « المُلاوة من الدهر » ، ومنه قولهم : « تَمَلَّيْتُ حبيباً » ، (٢) ولذلك قيل لليل والنهار : « المَلَوَانِ » ، لطولهما ، كما قال ابن مُقبل :

أَلاَ يَادِيَارَ الْحَىِّ بِالسَّبُعَانِ أَلَحَّ عَلَيْهَا بِالْبِلَى الْمَلَوَانِ (٣)

وقيل للخَرْقِ الواسع من الأرض « مَلاً » ، (٤) كما قال الشاعر : (٥)

فَأَخْضَلَ مِنْهَا كُلَّ بَالٍ وَعَيِّنٍ وَجِيفُ الرَّوَايَا بِالْمَلَا الْمُتَبَاطِنِ (٦)

لطول ما بين طرفيه وامتداده .

* * *

(١) انظر تفسير « الإملاء » فيما سلف ٧ : ٤٢١ ، ومجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ١٠٨ ، ٣٣٣ .

(٢) فى المطبوعة « تمليت حيناً » ، وهو خطأ صرف .

(٣) مضى البيت وتخريجه ونسبته وشرحه فيما سلف ٧ : ٤٢٠ تعليق رقم : ٣ ، ٤ ، وانظر قصيدة ابن مقبل فى ديوانه الذى طبع حديثاً : ٣٣٥ .

(٤) انظر مجاز القرآن ١ : ٣٣٣ .

(٥) هو الطرماح ، وهو طائى .

(٦) ديوانه : ١٦٨ ، وأضداد الأصمعى وابن السكيت : ٤٤ ، ١٩٧ ، وأضداد ابن الأنبارى : ٢٥٦ ، واللسان (عين) ، وكان فى المطبوع : « وجف الروايا » ، وجاء كذلك فى بعض المراجع السالفة وفى الديوان ، وهو فى المخطوطة « وجيف » ، وإن كان ما بعد ذلك مضطرب الكتابة . وقصيدة الطرماح هذه كما جاءت فى الديوان مضطربة ، سقط منها كثير ، تجد بعضها فى مواضع مختلفة من المعانى الكبير لابن قتيبة ، يدل على سقوط أبيات قبل هذا البيت ، ولم أستطع أن أعرف موضع هذا البيت من قصيدته ، ولذلك غمض معناه على ، لتعلق الضمير فى « منها » بمذكور قبله لم أقف عليه ، ولذلك أيضاً لا أستطيع أن أرجح أى اللفظين أحق بالمعنى « وجف » أو « وجيف » ، ولكنى إلى الثانية أميل . ولغة البيت : « أخضل » ابتل . ويقال « سقاء عين » ، إذا سال منه الما و « سقاء عين » فى لغة طيئ جديد ، والطرماح طائى ، فهو المراد هنا . و « الوجيف » ، ضرب من سير الإبل سريع . و « الروايا » جمع « رواية » ، وهو البعير الذى يستقى عليه ، يحمل مزاد الماء . و « المتباطن » ، فى شرح ديوانه ، المتطامن ، وكذلك فى أمالى أبى على القالى ٢ : ٧ فى شرح حديث امرأة قالت : « ارم بعينك فى هذا الملا المتباطن » . وعندى أن هذا التفسير فى الموضعين غير جيد ، وإنما هو من قولهم : « شأو بطين » ، أى بعيد واسع ، ونص الزمخشرى فى الأساس على ذلك فقال : « تباطن المكان ، تباعد » ، فهذا حق اللفظ هنا ، كما نرى .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَجَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ قُلْ سَمُّوهُمْ أَمْ تُنَبِّئُونَهُۥ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى الْأَرْضِ أَم بِظَـٰهِرٍ مِّنَ الْقَوْلِ بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرُهُمْ وَصُدُّواْ عَنِ السَّبِيلِ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴾ (٣٣)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : أفالرَّبُّ الذى هو دائمٌ لا يَبيدُ ولا يَهْلِك ، قائم بحفظ أرزاق جميع الخَلْق ،[1] متضمنٌ لها ، عالمٌ بهم وبما يكسبُونه من الأعمال ، رقيبٌ عليهم لا يَعْزُب عنه شىء أينما كانوا ، كَمَن هو هالك بائدٌ لا يَسمَع ولا يُبصر ولا يفهم شيئاً ، ولا يدفع عن نفسه ولا عَمَّن يعبده ضُرًّا ، ولا يَجْلب إليهما نفعاً ، كلاهما سَواءٌ ؟

* * *

وحذف الجواب فى ذلك فلم يَقُلْ ، وقد قيل : « أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت » : ككذا وكذا ، اكتفاءً بعلم السامع بما ذَكَر عما ترك ذِكْرَه . وذلك أنه لما قال جل ثناؤه : « وجَعلُوا الله شُرَكاء » ، عُلِمَ أن معنى الكلام : كشركائهم التى اتخذوها آلهةً ، كما قال الشاعر :[2]

تَخَيَّرِى خُيِّرْتِ أُمَّ عَالِ بَيْنَ قَصِيرٍ شِبْرُهُ تِنْبَالِ ١٣/١٠٧

أَذَاكَ أَمْ مُنْخَرِقُ السِّرْبَالِ وَلَا يَزَالُ آخِرَ اللَّيَالِى

---

(١) انظر تفسير « القيام » فيما سلف ٦ : ٥١٩ – ٥٢١/٧ : ١٢٠ – ١٢٤ . وانظر مجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ٣٣٣ .

(٢) هو القتال الكلابى .

* مُتْلِفَ مَالٍ وَمُفِيدَ مَالِ *(١)

ولم يقل وقد قال: « شَبْرُهُ تِنْبَالُ »: (٢) « وبين كذا وكذا »، اكتفاء منه بقوله: « أذاكَ أم منخرق السربال »، ودلالة الخبر عن المنخرق السربال، على مراده فى ذلك.

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل.

* ذكر من قال ذلك:

٢٠٤٤٠ - حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد،

---

(١) من رجز رواه صاحب الأغانى ٢٠ : ١٦٤ فى حديث طويل، وأخرجه إحسان عباس فيما جمعه من شعر القتال الكلابى : ٨٣، والتخريج فى : ١١٣ ويزاد عليه اللسان (رمل)، مع اختلاف فى روايته. « أم عال »، هى « عالية »، امرأة من بنى نصر بن معاوية، كانت زوجة لرجل من أشراف الحى، فكان القتال ينسب بها فى أشعاره، ورواية الأغانى:

* تَخَيَّرِى خُيِّرْتِ فى الرِّجَالِ *

لأن قبله :

* لَعَلَّنَا نَطْرُقُ أُمَّ عَالِ *

وفى المطبوع : « قصير شده »، وهو خطأ.

ويقال : « فلان قصير الشبر »، إذا كان متقارب الخطو، وقال الزمخشرى: متقارب الخلق. ورواية الأغانى: « قصير باعه ». و « التنبال »، القصير. وبعد هذا البيت:

وَأُمُّــهُ رَاعِيَــةُ الْجِمَــالِ تَبِيتُ بَيْنَ الْقَتِّ وَالْجِعَــالِ

« منخرق السربال »، ممزق السربال، وهو القميص، قال البكرى فى شرح قول ليلى الأخيلة:

وَمُخَرَّقٍ عَنْهُ الْقَمِيصُ تَخَالُهُ وَسْطَ الْبُيُوتِ مِنَ الْحَيَاءِ سَقِيمَا

فيه قولان، أحدهما : أن ذلك إشارة إلى جذب العفاة له، والثانى : أنه يؤثر بجيد ثيابه فيكسوها. والأجود عندى أنهم يمدحون الرجل بأنه ملازم للأسفار والغزو، يعاقب بينهما، فلا يزال فى ثياب تبلى، لأنه غير مقيم ملازم للحى، فلا يبالى أن يستجد ثياباً، وذلك من خلائق الكرم والبأس. وبعد البيت، وهو يؤيد ما قلت:

كَرِيمُ عَمٍّ وَكَرِيمُ خَالِ مُتْلِفُ مَالٍ وَمُفِيدُ مَالِ
وَلَا تَزَالُ آخِرَ اللَّيَــالِى قَلُوصُهُ تَعْثُرُ فى النِّقَالِ

و « مفيد مال »، مستفيد مال. ورواية اللسان : « ناقته ترمل فى النقال ». و « ترمل »، أى تسرع. و « النقال »، المناقلة، وهى أن تضع رجليها مواضع يديها وذلك من سرعتها.

(٢) فى المطبوعة هنا أيضاً : « شره ».

عن قتادة قوله : « أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت » . ذلكم ربكم تبارك وتعالى ، قائمٌ على بنى آدمَ بأرزاقهم وآجالهم . وحَفظ عليهم والله أعمالهم.[1]

٢٠٤٤١ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « أفمَن هو قائم على كل نفس بما كسبت » ، قال : الله قائم على كل نفس .[2]

٢٠٤٤٢ — حدثنى محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى ، قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت » ، يعنى بذلك نفسه ، يقول : هو معكم أينما كنتم ، فلا يعمل عاملٌ إلا والله حاضِرُه . ويقال : هم الملائكة الذين وُكِلوا ببنى آدم .[3]

٢٠٤٤٣ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج : « أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت » ، وعلى رزقهم وعلى طعامهم ، فأنا على ذلك قائم ، وهم عبيدى ،[4] ثم جعلوا لِى شُركاء .

٢٠٤٤٤ — حدثت عن الحُسَين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ يقول ، حدثنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول فى قوله : « أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت » ، فهو الله قائم على كل بَرّ وفاجر ، يرزقهم ويَكلؤُهم ، ثم يشرك به منهم من أشرك .[5]

* * *

(١) الأثر : ٢٠٤٤٠ — الدر المنثور ٤ : ٦٤ ، وأسقط آخر الخبر

(٢) من أول قوله : « قال . . . » ، ساقط من المطبوعة .

(٣) الأثر : ٢٠٤٤٢ — فى الدر المنثور ٤ : ٦٤ ، واقتصر على « يعنى بذلك نفسه » . وفى المطبوعة « إلا وهو حاضر » ، غير ما فى المخطوطة . وقوله : « ويقال هم الملائكة » ، ليس من قول ابن عباس بلا ريب ، وكأنه من قول « محمد بن سعد » ، راوى الخبر

(٤) فى المخطوطة « فأنا على ذلك وهم عبيدى » ، أسقط « قائم »

(٥) الأثر : ٢٠٤٤٤ — فى المطبوعة أسقط من الإسناد : « بن الفرج » . وورد فى نص الخبر فجعله « على كل نفس بر وفاجر » ، والذى أثبته مطابق لما فى الدر المنثور ٤ : ٦٤ .

وقوله: « وجَعَلوا لله شركاءَ قُلْ سَموهم أم تنبَّئونه بما لا يعلم فى الأرض أمْ بظاهر من القول » ، يقول تعالى ذكره : أنا القائم بأرزاق هؤلاء المشركين ، والمدبِّرُ أمورهم ، والحافظُ عليهم أعمالَهُمْ ، وجعلوا لى شركاء من خلقى يعبدُونها دونى ، قل لهم يا محمد : سمّوا هؤلاء الذين أشركتموهم فى عبادة الله ، فإنهم إن قالوا : آلهة ، فقد كذبوا ، لأنه لا إله إلا الواحد القهار لا شريك له = « أم تُنَبِّئُونه بما لا يعلم فى الأرضُ » ، يقول : أتخبرونه بأن فى الأرض إلهًا ، ولا إله غيرُه فى الأرض ولا فى السماء ؟

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٤٤٥ — حدثت عن الحسين قال ، سمعت أبا معاذ يقول ، حدثنا عبيد قال ، سمعت الضحاك يقول فى قوله : « وجعلوا لله شركاء قل سمُّوهم » ، ولو سمَّوْهم آلهةً لكذَبوا وقالوا فى ذلك غير الحق ، لأن الله واحدٌ ليس له شريك . قال الله : « أم تُنَبِّؤُونه بما لا يعلم فى الأرض أم بظاهر من القول » ، يقول : لا يعلم اللهُ فى الأرض إلهًا غيره .(١)

٢٠٤٤٦ — حدثنى المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس قوله : «وجَعلوا لله شركاء قل سموهم » ، والله خلقهم .

٢٠٤٤٧ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج : « وجعلوا لله شركاء قل سموهم » ، ولو سَمَّوهم كذبوا وقالوا فى ذلك ما لا يعلم الله ، ما من إله غير الله ،(٢) فذلك قوله : « أم تنبؤونه بما لا يعلم فى الأرض » .

* * *

(١) الأثر : ٢٠٤٤٥ — هو تتمة الخبر السالف فى الدر المنثور ٤ : ٦٤ .
(٢) فى المطبوعة ، أسقط « ما » من قوله : « ما من إله » ، فأفسد الكلام .

وقوله : « أم بظاهر من القول » ، مسموع ، [1] وهو فى الحقيقة باطل لا صحّة له .

* * *

وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ، غير أنهم قالوا : « أم بظاهر » ، معناه : أم بباطل ، فأتوا بالمعنى الذى تدل عليه الكلمة دون البيان عن حقيقة تأويلها .

* ذكر من قال ذلك :

١٣/ ١٠٨ ٢٠٤٤٨ — حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا شبابة قال ، حدثنا ورقاء ، عن أبى نجيح ، عن مجاهد قوله : « بظاهر من القول » ، بظنٍّ .

٢٠٤٤٩ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

٢٠٤٥٠ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن قتادة قوله : « أم بظاهر من القول » ، و« الظاهر من القول » ، هو الباطل .

٢٠٤٥١ — حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ يقول ، حدثنا عبيدا بن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول فى قوله : « أم بظاهر من القول » ، يقول : أم بباطل من القول وكذب ، ولو قالوا ، قالُوا الباطلَ والكذبَ .

* * *

وقوله : « بل زُيِّنَ للذين كفروا مكرهم » ، يقول تعالى ذكره : ما لله من شريك فى السموات ولا فى الأرض ، ولكن زُيِّن للمشركين الذين يدعون من دونه إلهًا ، [2] مَكْرُهم ، وذلك افتراؤهُم وكذبهم على الله . [3]

* * *

(١) أسقط فى المطبوعة : « وقوله » ، فجعل الكلام سياقاً واحداً .

(٢) انظر تفسير « التزيين » فيما سلف ١٥ : ٥٥ ، تعليق رقم : ٣ ، والمراجع هناك .

(٣) انظر تفسير « المكر » فيما سلف : ٦٨ تعليق رقم : ٢ والمراجع هناك .

وكان مجاهد يقول : معنى « المكر » ، ههنا ، القول ، كأنه قال : يعنى قَوْلُهم بالشرك بالله.(١)

٢٠٤٥٢ — حدثنا المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : « بل زين للذين كفروا مكرهم » ، قال : قولهم .

٢٠٤٥٣ — حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

* * *

واما قوله : « وصدوا عن السبيل »، فإن القَرَأة اختلفت في قراءته .

فقرأته عامة قَرَأة الكوفيين : ﴿وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ﴾ ، بضم « الصاد » ، بمعنى : وصدَّهم الله عن سبيله لكفرهم به ، ثم جُعلت « الصاد » مضمومة إذ لم يُسَمَّ فاعله .

* * *

وأما عامة قرأة الحجاز والبصرة فقرأوه بفتح « الصاد » ، على معنى أن المشركين هم الذين صَدُّوا الناس عن سبيل الله.(٢)

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال : إنهما قراءتان مشهورتان ، قد قرأ بكل واحدة منهما أئمةٌ من القرأة، متقاربتا المعنى . وذلك أن المشركين بالله كانوا مصدودين عن الإيمان به، وهم مع ذلك كانوا يصدون غيرهم كما وصفهم الله به بقوله : ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [سورة الأنفال : ٣٦]

* * *

(١) في المطبوعة أسقط « يعنى » .
(٢) انظر تفسير : « الصد » فيما سلف ١٥ : ٢٨٥ ، تعليق رقم : ١ ، والمراجع هناك .

وقوله : « ومن يُضْلل الله فمَاله من هادٍ » ، يقول تعالى ذكره : ومن أضلّه الله عن إصابة الحق والهدى بخذلانه إياه ، فماله أحدٌ يهديه لإصابتهما ، لأن ذلك لا يُنَال إلا بتوفيق الله ومعونته ، وذلك بيد الله وإليه دُون كلِّ أحدٍ سواه .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ لَّهُمْ عَذَابٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَلَعَذَابُ ٱلْأَخِرَةِ أَشَقُّ وَمَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ ﴾ (٣٤)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره ، لهؤلاء الكفار الذين وَصَف صِفتَهم فى هذه السورة ، عذابٌ فى الحياة الدنيا بالقتل والإسار والآفاتِ التى يُصيبهم الله بها = « ولعذاب الآخرة أشق » ، يقول : ولتعذيبُ الله إياهم فى الدار الآخرة أشدُّ من تعذيبه إيَّاهم فى الدنيا .

* * *

« وأشقّ » ، إنما هو « أفعلُ » من « المشقَّة » .

* * *

وقوله : « وما لهم من الله من وَاقٍ » ، يقول تعالى ذكره : وما لهؤلاء الكفار من أحدٍ يقيهم من عذاب الله إذا عذّبهم ، لا حَمِيمٌ ولا ولىٌّ ولا نصيرٌ ، لأنه جل جلاله لا يعادُّه أحدٌ فيقهره ،(١) فيتخلّصَه من عذابه بالقهر ،(٢) ولا يشفع عنده أحدٌ إلا بإذنه ، وليس يأذن لأحد فى الشفاعة لمن كفر به فمات على كفره قبل التَّوبة منه .

(١) « عاده يعاده ، عداداً ومعادة » ، ناهده وقارنه ، و « العد » ، بكسر العين ، القرن ، بكسر فسكون .

(٢) فى المطبوعة : « فيخلصه » ؛ و « تخلصه » ، استنقذه .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّعُقْبَى ٱلْكَـٰفِرِينَ ٱلنَّارُ ﴾ (٣٥)

قال أبو جعفر : اختلف أهلُ العلم بكلام العرب فى مُرَافع « المثل » .(١)

فقال بعض نحويى الكوفيين : الرافع للمثل قوله : « تجرى من تحتها الأنهار » ، فى المعنى ، وقال : هو كما تقول : « حِلْيَةُ فلان ، أسمرُ كذا وكذا » ، فليس « الأسمر » بمرفوع بالحلية ، إنما هو ابتداءٌ ، أى هو أسمر ، هو كذا . قال : ولو دخل « أنّ » ، فى مثل هذا كان صوابًا . قال : ومِثْلُه فى الكلام : « مَثَلُكَ ١٣/١٠٩
أنَّك كذا ، وأنك كذا » ، وقوله : ﴿ فَلْيَنْظُرِ الإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ * أَنَّا ﴾ [سورة عبس : ٢٤ ، ٢٥] مَنْ وجَّه ، « مثلُ الجنة التى وعد المتقون » ، فيها ، ومن قال : ﴿ أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ ﴾ ، أظهر الاسم لأنه مردودٌ على « الطعام » بالخفض ، ومستأنَف ، أى : طَعامُه أنَّا صببنا ، ثم فعلنا . وقال : معنى قوله : « مثل الجنة » ، صفات الجنّة .

* * *

وقال بعض نحويى البصريين : معنى ذلك : صفةُ الجنة . قال : ومنه قول الله تعالى : ﴿ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى ﴾ [سورة الروم : ٢٧] ، معناه : ولله الصفة العُليَا . قال : فمعنى الكلام فى قوله : « مثلُ الجنة التى وعد المتقون تجرى من تحتها الأنهار ، أو فيها أنهار » ،(٢) كأنه قال : وَصْفُ الجنة صفة تجرى من تحتها الأنهار ، أو صفة فيها أنهار ، والله أعلم .

---

(١) فى المطبوعة : « رافع » والذى فى المخطوطة خالص الصواب . وانظر ما سيأتى ص : ٥٥٢

(٢) العبارة مبهمة ، ويبدو لى أن صوابها بعد الآية : « صفة الجنة التى وعد المتقون ، صفة جنة تجرى من تحتها الأنهار ، أو فيها أنهار » .

قال : ووجه آخر ، كأنه إذا قيل: « مَثَلُ الجنة » ، قيل: الجنَّة التى وُعِدَ المتقون . قال : وكذلك قوله : ﴿ وَأَنَّهُ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ ﴾ [سورة النمل : ٣٠] ، كأنه قال: بالله الرحمن الرحيم ، والله أعلم .

قال : وقوله : ﴿ عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِى جَنْبِ اللهِ ﴾ [سورة الزمر : ٥٦]، فى ذات الله ، كأنه عندنا قيل : فى الله .

قال وكذلك قوله : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَىْءٌ ﴾ ،[سورة الشورى : ١١]، إنما المعنى: ليس كشىء وليس مثله شىء ، لأنه لا مثْلَ له . قال : وليس هذا كقولك للرجل: « ليس كمثلك أحدٌ »، لأنه يجوز أن يكون له مثلٌ، والله لا يجوز ذلك عليه. قال : ومثلُه قول لَبيد :

* إِلَى الْحَوْلِ ثُمَّ اسْمُ السَّلَامِ عَلَيْكُمَا *(١)

قال : وفُسِّر لنا أنه أراد : السلام عليكما ، قال أوس بن حجر :

وَقَتْلَى كِرَامٍ كَمِثْلِ الْجُذُوعِ تَغَشَّاهُمُ سَبَلٌ مُنْهَمِرْ(٢)

قال : والمعنى عندنا : كالجذوع ، لأنه لم يرد أن يجعل للجذوع مَثَلاً، ثمَّ يشبه القتلى به . قال : ومثله قول أمية :

زُحَلٌ وَثَوْرٌ تَحْتَ رِجْلِ يَمِينِهِ وَالنَّسْرُ لِلْأُخْرَى وَلَيْثٌ مُرْصِدُ(٣)

---

(١) سلف البيت وتخريجه وشرحه ١ : ١١٩ ، تعليق ١٤/١ : ٤١٧ ، تعليق : ١ ، وعجزه :

* وَمَنْ يَبْكِ حَوْلًا كَامِلًا فَقَدِ اعْتَذَرْ *

(٢) سيأتى البيت بعد ٢٥ : ٩ (بولاق) ، وروايته هناك : « مُسْبِلٌ » ، وكان فى المطبوعة : « سيل » ، تصحيف ، و « السبل » ، بالتحريك ، المطر .

(٣) سلف البيت : ١ : ٣٤٥ ، وهناك « رجل وثور » ، ورجحت أنها « رجل » ، لما جاء فى الخبر قبله رقم : ٤٤٨ .

قال فقال: « تحت رجل يمينه » كأنه قال: تَحْتَ رِجله، أو تحت رِجله اليُمْنَى. قال: وقول لَبيد:

أَضَلَّ صِوَارَهُ وَتَضَيَّفَتْهُ نَطُوفٌ أَمْرُهَا بِيَدِ الشَّمَالِ (١)

كأنه قال: أمرها بالشمال، وإلى الشَّمال، وقول لَبيد أيضًا:

* حَتَّى إِذَا أَلْقَتْ يَدًا فِى كَافِرٍ * (٢)

فكأنه قال: حتى وقَعت فى كافر.

* * *

وقال آخر منهم: هو من المكفوف عن خبَره. (٣) قال: والعرب تفعل ذلك. قال: وله معنى آخر: ﴿ لِلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾، مَثَلُ الجنة، موصولٌ، صفةٌ لها على الكلام الأوّل. (٤)

* * *

(١) ديوانه: ٧٧، وتخريجه: ٣٧٣، يزادعليه ما هنا واللسان (يدى). والبيت فى سياق أبيات من القصيدة، يصف فيها ثور الوحش، والضمير فى « أضل »، إليه. و « الصوار »، قطيع بقر الوحش، أضل الثور قطيعه وبقى فرداً وحيداً، كئيباً متحيراً. « تضيفته »، نزلت به وطرقته، والضمير فى « تضيفته » لإحدى الليالى التى ذكرها فى البيت قبله:

كَأَخْنَسَ نَاشِطٍ جَادَتْ عَلَيْهِ بِبُرْقَةِ وَاحِفٍ إِحْدَى اللَّيَالِى

و « ليلة نطوف »، قاطرة تمطر حتى الصباح. وقال أبو عمرو: « نطوف »: سحابة تسيل قليلا قليلا »، والأول عندى أجود هنا، وفى اللسان (يدى): « نِطَافُ »

(٢) ديوانه: ٢١٦، وتخريجه: ٣٩٦، ويزاد عليه ما هنا، وتمام البيت:

* وأَجَنَّ عَوْرَاتِ الثُّغُورِ ظَلَامُهَا *

« ألقت »، يعنى الشمس، ولم يجر لها ذكر قبل. و « الكافر »، الليل المظلم، يستر ما يشتمل عليه.

(٣) هذه مقالة أبى عبيدة مجاز القرآن ١: ٣٣٣، ٣٣٤.

(٤) هو أيضاً قول أبى عبيدة فى مجاز القرآن ١: ٣٣٤. وقوله: « للذين استجابوا »، هى الآية ١٨ من سورة الرعد، وهذه الآية: ٣٥ منها، فلذلك قال: « على الكلام الأول ».

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال فى ذلك بالصواب أن يقال : ذَكر « المَثَل » ، فقال : « مثل الجنة » ، والمراد الجنة ، ثم وُصِفت الجنة بصفتها ، وذلك أن مَثَلَها إنما هو صِفَتُها ، وليست صِفتها شيئًا غيرها . وإذْ كان ذلك كذلك ، ثم ذكر « المثل » فقيل ، « مثل الجنة » ، ومثلها صفتُها وصفة الجنّة ، فكان وصفها كوصف « المَثَل » ، وكان كأنَّ الكلام جرى بذكر الجنة فقيل : الجنةُ تجرى من تحتها الأنهار ، كما قال الشاعر : [١]

أَرَى مَرَّ السِّنِينَ أَخَذْنَ مِنِّى كَمَا أَخَذَ السِّرَارُ مِنَ الْهِلَالِ [٢]

فذكر « المرّ » ، ورَجَعَ فى الخبر إلى « السنين »

وقوله : « أكلها دائمٌ وظلها » ، يعنى ما يؤكل فيها ، [٣] يقول : هو دائم لأهلها ، لا ينقطع عنهم ولا يزول ولا يبيد ، ولكنه ثابتٌ إلى غير نهاية = «وظلها» ، يقول : وظلها أيضًا دائم ، لأنه لا شمس فيها . [٤]

* * *

«تلك عقبى الذين اتقَوْا» ، يقول : هذه الجنة التى وصف جل ثناؤه ، عاقبة الذين اتَّقَوا الله ، فاجتنبوا مَعَاصيه وأدَّوْا فرائضه . [٥]

وقوله : « وعَقْبَى الكافرين النار » ، يقول : وعاقبةُ الكافرين بالله النارُ. ١٣/١١٠

* * *

(١) هو جرير .

(٢) سلف البيت ٧ : ٨٦ ، تعليق : ١/١٥ : ٥٦٧ وسيأتى ١٩ : ٣٩ (بولاق) ، ويزاد فى المراجع : اللسان (خضع) .

(٣) انظر تفسير « الأكل » فيما سلف من هذا الجزء : ٣٤٣ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٤) سلف « الظل » غير مبين ٨ : ٤٨٩

(٥) انظر تفسير « العاقبة » و « العقبى » فيما سلف ١٥ : ٣٥٦ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَالَّذِينَ ءَاتَيْنَـٰهُمُ الْكِتَـٰبَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمِنَ ٱلْأَحْزَابِ مَن يُنكِرُ بَعْضَهُۥ قُلْ إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ وَلَآ أُشْرِكَ بِهِۦٓ إِلَيْهِ أَدْعُواْ وَإِلَيْهِ مَـَٔابِ ﴾ (٣٦)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : والذين أنزلنا إليهم الكتاب ممَّن آمن بك واتبعكَ ، يا محمد ، يفرحون بما أنزل إليك منه = « ومن الأحْزاب من ينكر بعضه » ، يقول : ومن أهل الملل المتحزِّبين عليك ، وهم أهل أدْيان شَتَّى ، (١) من ينكر بعضَ ما أنزل إليك . فقل لهم : إنّما أمرتُ، أيها القوم ، أن أعبد الله وحده دون ما سواه = « ولا أشرك به » ، فأجعل له شريكاً فى عبادتى ، فأعبدَ معه الآلهةَ والأصنامَ ، بل أخلِص له الدين حَنيفًا مسلمًا = « إليه أدعو » ، يقول : إلى طاعته وإخلاص العبادة له أدعو الناسَ = « وإليه مآب » ، يقول : وإليه مصيرى =

* * *

= وهو « مَفْعَل » ، من قول القائل : « آبَ يَؤُوب أوْبًا ومَآبًا » . (٢)

* * *

وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل :

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٤٥٤ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما أنزل إليك » ، أولئك أصحابُ محمد صلى الله عليه وسلم ، فرحوا بكتاب الله وبرسوله وصدَّقوا به .

* * *

قوله : « ومن الأحزاب من ينكر بعضه » ، يعنى اليهودَ والنصارى .

---

(١) انظر تفسير « الأحزاب » فيما سلف ١٥ : ٢٧٨ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .
(٢) انظر تفسير « المآب » فيما سلف : ٤٤٤ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

٢٠٤٥٥ — حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا شبابة قال ، حدثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : « ومن الأحزاب من ينكر بعضه »، قال : من أهل الكتاب .

٢٠٤٥٦ — حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

٢٠٤٥٧ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد قوله : « والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما أنزل إليك ومن الأحزاب من ينكر بعضه » ، من أهل الكتاب ، و« الأحزاب » ، أهل الكتب يقرّبهم تحزُّبهم.(١) قوله : ﴿وَإِنْ يَأْتِ الأَحْزَابُ﴾ [سورة الأحزاب : ٢٠] قال : لتحزبهم على النبي صلى الله عليه وسلم = قال ابن جريج ، وقال : عن مجاهد : « ينكِرُ بعضه » ، قال : بعض القرآن .

٢٠٤٥٨ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « وإليه مآب »، وإليه مَصِيرُ كلّ عبدٍ .

٢٠٤٥٩ — حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما أنزل إليك » ، قال : هذا مَنْ آمنَ برسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل الكتاب ، فيفرحون بذلك . وقرأ : ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهِ﴾ ، [سورة يونس : ٤٠] . وفي قوله : « ومن الأحزاب من ينكر بعضه » ، قال : « الأحزاب » ، الأممُ ، اليهودُ والنصارى والمجوس ، منهم من آمنَ به ، ومنهم من أنكره .

---

(١) في المطبوعة : « تفريقهم لحربهم » ، والذي أثبت هو ما في المخطوطة ، وإن كان قد أساءَ في كتابة الكلمة الأولى بعض الإساءة .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَـٰهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ مَا جَآءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ ﴾ (٣٧)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وكما أنزلنا عليك الكتاب ، يا محمد ، فأنكرهُ بعض الأحزاب ، كذلك أيضًا أنزلنا الحكم والدين ، حُكْمًا عربيًّا[1] = وجعل ذلك « عربيًّا » ، ووصفه به ، لأنه أنزل على محمدٍ صلى الله عليه وسلم وهو عربيٌّ ، فنسب الدين إليه ، إذ كان عليه أنزل ، فكذَّب به الأحزابُ . ثم نهاه جل ثناؤه عن ترك ما أنزل إليه واتباع الأحزاب ، وتهدَّده على ذلك إنْ فعله فقال : « ولئن اتبعت » ، يا محمد ، «أهواءهم » ، أهواء هؤلاء الأحزاب ورضاهم ومحبتهم ،[2] وانتقلت من دينك إلى دينهم ، مالك من يقيك عذاب الله إنْ عذّبك على اتباعك أهواءهم ، ومالك من ناصر ينصرك فيستنقذك من الله إن هو عاقبك ،[3] يقول : فاحذر أن تتّبع أهواءهم .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴾ (٣٨) ١٣/١١١

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ولقد أرسلنا ، يا محمد ، رسلاً من قبلك إلى أمم قد خلَتْ من قبلِ أمتك ، فجعلناهم بشرًا مثلك ، لهم أزواج ينكحون ،

(١) انظر تفسير « الحكم » فيما سلف من هذا الجزء : ٢٣ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .
(٢) انظر تفسير « الهوى » فيما سلف ٩ : ٣٠٢/١١ : ٣٩٧ .
(٣) انظر تفسير « الولى » فيما سلف ١٣ : ١٥٢ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

وذريةً أنسلوهم ،[١] ولم نجعلهم ملائكةً لا يأكلون ولا يشربون ولا ينكحون ، فنجعلَ الرسولَ إلى قومك من الملائكة مثلهم ، ولكن أرسلنا إليهم بشرًا مثلهم ، كما أرسلنا إلى من قبلهم من سائر الأمم بشرًا مثلهم = « وما كان لرسول أن يأتىَ بآية إلا باذن الله » ، يقول تعالى ذكره : وما يقدِر رسولٌ أرسله الله إلى خلقه أنْ يأتى أمّتَه بآية وعلامة ،[٢] من تسيير الجبال ، ونقلِ بلْدةٍ من مكان إلى مكان آخر ، وإحياء الموتى ، ونحوها من الآيات = « إلا بإذن الله » ، يقول : إلا بأمر الله الجبالَ بالسير ،[٣] والأرضَ بالانتقال ، والميتَ بأن يحيَا = « لكل أجل كتاب » ، يقول : لكلِّ أجلِ أمرٍ قضاه الله ، كتابٌ قد كتَبه فهو عنده .[٤]

* * *

وقد قيل : معناه : لكل كتابٍ أنزله الله من السماء أجَلٌ .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٤٦٠ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق بن يوسف ، عن جويبر ، عن الضحاك فى قوله : « لكلّ أجل كتاب » ، يقول : لكل كتاب ينزل من السماء أجل ، فيمحُو الله من ذلك ما يشاءُ ويُثْبت وعنده أمُّ الكتاب .[٥]

* * *

قال أبو جعفر : وهذا على القول ، نظيرُ قول الله : ﴿ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ﴾ [سورة ق : ١٩] . وكان أبو بكر رحمه الله يقرؤه[٦] : ﴿ وَجَاءَتْ

(١) انظر تفسير « الذرية » فيما سلف ٤٢٣ تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .
(٢) انظر تفسير « الآية » فيما سلف من فهارس اللغة (أيى) .
(٣) انظر تفسير « الإذن » فيما سلف من فهارس اللغ (أذن) .
(٤) انظر تفسير « الأجل » فيما سلف ١٥ : ١٠٠ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .
= وتفسير « الكتاب » فيما سلف ١٤ : ٩٠ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .
(٥) الأثر : ٢٠٤٦٠ — « المثنى » ، هو « المثنى بن إبراهيم الآملى » ، شيخ الطبرى ، مضى مراراً و « إسحق بن يوسف » ، لعله « إسحق بن يوسف الواسطى » ، الذى مضى برقم : ٣٣٣٩ ، ٤٢٢٤ ، ١٢٧٤٢ .
(٦) فى المطبوعة : « وكان أبو بكر رضى الله عنه يقول » ، وهو فاسد .

سَكْرَةُ الْحَقِّ بِالْمَوْتِ ﴾ ، وذلك أن سكْرة الموت تأتى بالحق ، والحق يأتى بها ، فكذلك الأجل ، له كتاب ، وللكتاب أجَلٌ .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴾ (٣٩)

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك :

فقال بعضهم : يمحو الله ما يشاء من أمور عباده فيغيِّره ، إلا الشقاء والسعادة ، فإنهما لا يُغَيَّران .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٤٦١ — حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا بحر بن عيسى ، عن ابن أبى ليلى، عن المنهال ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس فى قوله : « يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب » ، قال : يدبّر الله أمرَ العبادة ، فيمحو ما يشاءُ إلا الشقاء والسعادة [والحياة] والموت .(١)

---

(١) الأثر : ٢٠٤٦١ — « أبو كريب » ، هو « محمد بن العلاء بن كريب الكوفى الحافظ » شيخ الطبرى ، مضى مراراً لا تحصى كثرة .

و « بحر بن عيسى » ، فهذا شيء لم أعرفه ، ولم أجد له ذكراً فى كتاب على طول البحث ، ولكنى أرجح أعظم الترجيح أن صواب هذا الأسناد .

« حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا بكر ، عن عيسى ، عن ابن أبى ليلى ، عن المنهال . . . . »

وتفسير ذلك :

« ابن أبى ليلى » ، هو « محمد بن عبد الرحمن بن أبى ليلى الأنصارى » ، مضى مراراً كثير ، و « عيسى » ، هو « عيسى بن المختار بن عبد الله بن عيسى بن عبد الرحمن بن أبى ليلى الأنصارى » ، روى عن عم جده « ابن أبى ليلى محمد بن عبد الرحمن » قال ابن سعد : « كان سمع مصنف ابن أبى ليلى » ، مترجم فى التهذيب ، وغيره .

و « بكر » ، هو « بكر بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عيسى بن عبد الرحمن بن أبى ليلى الأنصارى » ويقال له : « بكر بن عبيد » ، روى عن ابن عمه « عيسى بن المختار » ، و « أبو كريب » روى عن « بكر بن عبد الرحمن » هذا . مترجم فى التهذيب .

فمن أجل هذا السياق الصحيح فى الرواية ، رجحت أن الصواب « حدثنا بكر ، عن عيسى ، عن ابن أبى ليلى » ، ولعل ذلك من مصنفه الذى رواه عنه عيسى بن المختار ، والله أعلم .

٢٠٤٦٢ — حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا . . . ابن أبي ليلى ، عن المنهال ابن عمرو ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس في قوله : «يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب» ، قال : كل شيء غير السعادة والشقاء ، فإنهما قد فُرِغ منهما .[1]

٢٠٤٦٣ — حدثني علي بن سهل قال ، حدثنا يزيد = وحدثنا أحمد قال ، حدثنا أبو أحمد = عن سفيان ، عن ابن أبي ليلى ، عن المنهال ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس يقول : « يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب » ، قال : إلا الشقاء والسعادة ، والموت والحياة .

٢٠٤٦٤ — حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو نعيم الفضل بن دُكَيْن ، وقَبِيصة قالا ، حدثنا سفيان ، عن ابن أبي ليلى ، عن المنهال بن عمرو ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، مثله .

٢٠٤٦٥ — حدثنا عمرو بن علي قال ، حدثنا وكيع قال ، حدثنا ابن أبي ليلى ، عن المنهال بن عمرو ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قوله : « يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب » ، قال قال ابن عباس : إلا الحياة والموت ، والشقاء والسعادة .

وهذا الأثر ، ذكره السيوطي في الدر المنثور ٤ : ٦٥ ، ونسبه إلى عبد الرزاق ، والفريابي ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، والبيهقي في الشعب . مطولا ، والزيادة التي بين القوسين منه ، ومن تفسير ابن كثير ٤ : ٥٣٦ وذكر الخبر ، عن الثوري ، ووكيع ، وهشيم ، عن ابن أبي ليلى كما سيأتي في الآثار التالية من ٢٠٤٦٣ — ٢٠٤٦٦ .

(١) الأثر : ٢٠٤٦٢ — « ابن بشار » ، هو « محمد بن بشار العبدي » ، « بندار » أبو بكر الحافظ ، شيخ أبي جعفر ، مضى ما لا يعد كثرة .

و « ابن أبي ليلى » هو « محمد بن عبد الرحمن » ، سلف في الأثر قبله .

وقد وضعت نقطاً بين الرجلين ، لأنه هكذا إسناد باطل لا يقوم ، لأن ابن أبي ليلى توفي سنة ١٤٨ ، و « ابن بشار » ولد سنة ١٦٧ ، توفي سنه ٢٥٢ ، فهذا قاطع في سقوط شيء من الإسناد ، وظني أن صوابه :

« حدثنا ابن بشار ، قال حدثنا وكيع ، عن سفيان الثوري ، عن ابن أبي ليلى » ، لأن الخبرين بعده من طريق سفيان ، عن ابن أبي ليلى ، و « محمد بن بشار » ، إنما يروي عن وكيع ، ووكيع يروي عن سفيان ، والله أعلم .

٢٠٤٦٦ — حدثني المثنى قال ، حدثنا عمرو بن عون قال ، أخبرنا هشيم ، عن ابن أبي ليلى ، عن المنهال بن عمرو ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس في قوله : « يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب » ، قال : يقدِّر الله أمر السَّنَة في ليلة القَدْر ، إلا الشقاوة والسَّعادة والموت والحياة .

٢٠٤٦٧ — حدثنا عمرو بن علي قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد في قوله : « يمحو الله ما يشاء ويثبت » ، قال : إلا الحياة والموت والسعادة والشقاوة ، فإنَّهما لا يتغيَّران .

٢٠٤٦٨ — حدثنا عمرو قال ، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا معاذ بن ١٣/١١٢ عقبة ، عن منصور ، عن مجاهد ، مثله .(١)

٢٠٤٦٩ — حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد ، مثله .

٢٠٤٧٠ — . . . . قال حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا سفيان ، عن منصور قال : قلت لمجاهد : « إن كنت كتبتني سعيداً فأثبتني ، وإن كنت كَتبتَني شقيًّا فامحني » = قال : الشقاء والسعادة قد فُرِغ منهما .(٢)

٢٠٤٧١ — حدثنا أحمد قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد = قال ، حدثنا سعيد بن سليمان قال ، حدثنا شريك ، عن منصور ، عن مجاهد : « يمحو الله ما يشاء ويثبت » ، قال : ينزل الله كل شيء في السَّنَة في ليلة القَدر ، فيمحو ما يشاءُ من الآجال والأرزاق والمقادير ، إلا الشقاء والسعادة ، فإنهما ثابتان .(٣)

---

(١) الأثر : ٢٠٤٦٨ — « معاذ بن عقبة » ، لم أجد له ذكراً ، وقد أعياني أن أعرف من يكون ، أو ما دخل هذا الإسناد من الاضطراب ، أخشى أن يكون : « معاذ بن هشام الدستوائي » عن « عقبة » ، محرفاً عن شيء آخر نحو « شعبة » .

(٢) الأثر : ٢٠٤٧١ — « إن كنت كتبتني سعيداً . . . » إشارة إلى حديث عبد الله ابن مسعود في الدعاء ، كما سيأتي في الآثار التالية إلى آخر تفسير الآية . والنقط هنا دلالة على أن الحديث عن « ابن بشار » شيخ الطبري ، كالذي قبله .

(٣) الأثر : ٢٠٤٧١ — « أحمد » هو « أحمد بن إسحق بن عيسى الأهوازي » ، شيخ أبي

٢٠٤٧٢ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا جرير ، عن منصور قال ، سألت مجاهداً فقلت : أرأيت دعاءَ أحدِنا يقول : « اللهم إن كان اسمى فى السعداء فأثبته فيهم ، وإن كان فى الأشقياء فامحه منهم واجعله فى السعداء » ، فقال : حَسَنٌ . ثم أتيته بعد ذلك بحَوْلٍ أو أكثر من ذلك، فسألته عن ذلك فقال : ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِى لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ * فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ [سورة الدخان : ٣، ٤] ، قال : يُقْضَى فى ليلة القدر ما يكون فى السَّنة من رزق أو مصيبة ، ثم يقدِّم ما يشاء ويؤخر ما يشاء ، فأما كتاب الشقاء والسعادة فهو ثابتٌ لا يُغَيَّر .

* * *

وقال آخرون: معنى ذلك: أنّ الله يمحو ما يشاء ويثبت من كتابٍ سوى أمّ الكتاب الذى لا يُغَيَّرُ منه شىء .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٤٧٣ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا الحجاج قال ، حدثنا حماد ، عن سليمان التَّيمى ، عن عكرمة ، عن ابن عباس أنه قال فى هذه الآية : « يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب » ، قال : كتابان ، كتابٌ يمحو منه ما يشاء ويثبت ، وعنده أمّ الكتاب .

٢٠٤٧٤ — حدثنا عمرو بن على قال، حدثنا سهل بن يوسف قال ، حدثنا سليمان التيمى ، عن عكرمة فى قوله : « يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب» ،

جعفر ، سلف مراراً ، انظر رقم : ١٥٩ ، ١٨٤١ .

و «أبو أحمد » ، هو « محمد بن عبد الله بن الزبير ، الزبيرى » ، مضى أيضاً ، وانظر رقم ١٥٩ ، ١٨٤١ .

ثم انظر الإسناد السالف رقم : ٢٠٤٦٣ ، ٢٠٤٧٠ .

والإسناد الثانى فى هذا الخبر ، تفسيره :

« سعيد بن سليمان الضبى » ، « سعدويه » ، مضى مراراً كثيرة ، آخرها رقم : ١٨٥١١ ، والراوى عنه : «أحمد بن إسحق » ، شيخ الطبرى . وكان فى المطبوعة « بن سلمان » ، وهو خطأ .

قال : الكتابُ كتابان : كتاب يمحو الله منه ما يشاء ويثبت، وعنده أم الكتاب.

٢٠٤٧٥ — . . . . قال، حدثنا أبو عامر قال، حدثنا حماد بن سلمة، عن سليمان التيمي، عن عكرمة، عن ابن عباس، بمثله.

٢٠٤٧٥م — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا المعتمر بن سليمان، عن أبيه، عن عكرمة قال : الكتاب كتابان، «يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب».

* * *

وقال آخرون : بل معنى ذلك أنه يمحو كل ما يشاء، ويثبت كل ما أراد.

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٤٧٦ — حدثنا أبو كريب قال، حدثنا عثام، عن الأعمش، عن شقيق أنه كان يقول : «اللهم إن كنت كتبتنا أشقياء فامحنا واكتبنا سعداء، وإن كنت كتبتنا سعداء فأثبتنا. فإنك تمحو ما تشاءُ وتثبت وعندك أمّ الكتاب».

٢٠٤٧٧ — حدثنا عمرو قال، حدثنا وكيع قال، حدثنا الأعمش، عن أبي وائل قال : كان مما يُكْثِر أن يدعُو بهؤلاء الكلمات : «اللهم إن كنتَ كتبتنا أشقياءَ فامحنا واكتبنا سعداء، وإن كنتَ كتبتنا سُعَداء فأثبتنا. فإنك تمحو ما تشاء وتثبت وعندك أم الكتاب».(١)

٢٠٤٧٨ — . . . . قال، حدثنا معاذ بنُ هشام قال، حدثنا أبي، عن أبي حكيمة، عن أبي عثمان النَّهْدِيّ : أن عمر بن الخطاب قال وهو يطوف بالبيت ويبكي : اللهم إن كنت كتبت علي شِقْوة أو ذنباً فامحه. فإنك تمحو ما تشاء وتثبت وعندك أم الكتاب، فاجعله سعادةً ومغفرةً.(٢)

---

(١) الأثران : ٢٠٤٧٦، ٢٠٤٧٧ — «شقيق»، هو «شقيق بن سلمة الأسدي الكوفي»، وهو «أبو وائل»، كما في الإسناد الثاني، مضى مراراً كثيرة جداً، كان أعلم أهل الكوفة بحديث «عبد الله بن مسعود». فقوله : «كان يكثر أن يدعو»، الضمير في ذلك إلى عبد الله بن مسعود. وساقه ابن كثير في تفسيره ٤ : ٥٣٦، مساقاً يوهم أنه شقيق بن سلمة نفسه الذي كان يكثر أن يدعو، وقد أساء، لأنه هو الذي غير لفظ الخبر الثاني. وانظر الدر المنثور ٤ : ٦٧.

(٢) الأثر : ٢٠٤٧٨ — «معاذ بن هشام» هو الدستوائي، روى عنه الجماعة، مضى مراراً منها : ٤٥٢٣، ٥٥٥٢، ٦٣٢١.

وأبوه «هشام بن أبي عبد الله، سنبر» «أبو بكر الربعي»، من بكر بن وائل، ثقة مترجم في التهذيب، والكبير للبخاري ٤/٢/١٩٨، وابن أبي حاتم ٤/٢/٥٩.

و «أبو حكيمة»، اسمه «عصمة»، ويقال «الغزال»، روى عن أبي عثمان النهدي، وروى عنه «قرة» و «سلام بن مسكين»، و «الضحاك بن يسار»، و «حماد بن سلمة»

٢٠٤٧٩ — . . . . قال ، حدثنا معتمر ، عن أبيه ، عن أبى حكيمة ، عن أبى عثمان قال : وأحسِبُنى قد سمعتُه من أبى عثمان ، مثله .(١)

٢٠٤٨٠ — . . . . قال ، حدثنا أبو عامر قال، حدثنا قرة بن خالد ، عن عصمة أبى حكيمة ، عن أبى عثمان النهدى ، عن عمر رحمه الله، مثله .(٢)

٢٠٤٨١ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا الحجاج قال ، حدثنا حماد قال ،
١٣ / ١١٢ حدثنا أبو حكيمة قال : سمعت أبَا عُثْمان النَّهدى قال : سمعت عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول ، وهو يطوف بالكعبة : اللهم إن كنت كتبتَنى فى أهل السعادة فأثبتنى فيها ، وإن كنت كتبت علىَّ الذّنب والشِّقوة فامحُنى وأثبتنى فى أهل السّعادة ، فإنك تمحو ما تشاء وتثبت وعندك أمّ الكتاب .(٣)

و « سليمان بن طرخان التيمى » . قال أبو حاتم : « محله الصدق » ، وذكره أحمد فى كتاب العلل ١ : ١٨ وقال : « أبو حكيمة » ، عصمة ، روى عنه قرة ، و « أظن التيمى يحدث عنه » ، وانظر التعليق على الخبر التالى . وهو مترجم فى الكبير للبخارى ٤/١/٦٣ ، والصغير له : ١٤٠ ، وابن أبى حاتم ٣/٢/٣٠ .

و « أبو عثمان النهدى » ، هو « عبدالرحمن بن مل » ، أدرك الجاهلية، وأسلم على عهد رسول الله ولم يلقه ، مضى مراراً كثيرة آخرها : ١٧١٥١ .

وبهذا الإسناد نقله ابن كثير فى تفسيره ٤ : ٥٣٦ ، وزاد فى إسناده فقال : « عن أبى حكيمة عصمة » . وخرجه السيوطى فى الدر المنثور ٤ : ٦٦ ، ونسبه إلى عبد بن حميد ، وابن المنذر . ثم انظر التعليق على الآثار التالية .

(١) الأثر : ٢٠٤٧٩ — « معتمر » ، هو « معتمر بن سليمان بن طرخان التيمى » ، ثقة ، روى له الجماعة ، مضى مراراً كثيرة .

وأبوه هو « سليمان بن طرخان التيمى » ، « أبو المعتمر » ، ثقة روى له الجماعة ، مضى مراراً كثيرة منها رقم : ٦٨٢٠
وهذا الإسناد مصداق ظن أحمد رضى الله عنه حيث قال : « وأظن التيمى يحدث عنه » ، كما سلف فى تفسير الإسناد السالف .

(٢) الأثر : ٢٠٤٨٠ — « قرة بن خالد السدوسى » ، ثقه ، روى له الجماعة ، مضى مراراً كثيرة ، وانظر رقم : ٩٧٦٢ .

وكان فى المطبوعة : « عصمة بن أبى حكيمة » ، غير ما فى المخطوطة ، وكان فيها : « عصمة بن حكيمة» ، وكلاهما خطأ ، كما دل عليه ما أسلفنا فى التعليق على الأثر : ٢٠٤٧٨ .

ومن طريق « قرة ، عن عصمة» ، رواه البخارى فى الكبير ٤/١/٦٣ ، « عن عبد الله ، حدثنا أبو عامر قال حدثنا قرة » ولفظه : «اللهم إن كنت كتبت على ذنباً أو إثماً أو ضغناً ، فاغفره لى ، فإنك تمحو ما تشاء وتثبت| وعندك أم الكتاب» .

ورواه الدولابى فى الكنى والأسماء ١ : ١٥٥ ، قال : « حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا حماد ابن مسعدة قال حدثنا قرة » ، ولم يقل : « أو ضغناً» ، وقال : « فاغفر لى ، وامحه عنى ، فإنك... » .

(٣) الأثر : ٢٠٤٨١ — « المثنى » هو « المثنى بن إبراهيم الآملى » ، شيخ الطبرى ، مضى مراراً .

و « الحجاج » هو « حجاج بن النهال الأنماطى » ، من شيوخ البخارى ، روى له الجماعة ، مضى مراراً كثيرة ، انظر رقم : ٦٨٢ .

و « حماد » ، هو « حماد بن سلمة بن دينار » ، مضى مراراً كثيرة ، انظر : ٢٠٣٤٢ .

٢٠٤٨٢ — . . . . قال حدثنا الحجاج بن المنهال قال ، حدثنا حماد ، عن خالد الحذاء ، عن أبى قلابة ، عن ابن مسعود أنه كان يقول : اللهم إن كنت كتبتنى فى [أهل] الشقاء فامحنى وأثبتنى فى أهل السعادة.(١)

٢٠٤٨٣ — حدثنى محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب » ، يقول : هو الرجل يعمل الزمانَ بطاعة الله ، ثم يعود لمعصية الله، فيموت على ضلاله ، فهو الذى يمحو = والذى يثبتُ : الرجلُ يعمل بمعصية الله ، وقد كان سبق له خير حتى يموت وهو فى طاعة الله ، فهو الذى يثبت.(٢)

٢٠٤٨٤ — حدثنا أحمد قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا شريك ، عن هلال بن حميد ، عن عبد الله بن عُكَيْم ، عن عبد الله أنه كان يقول : اللهم إن كُنْت كتبتنى فى السعداء فأثبتنى فى السعداء ، فإنك تمحو ما تشاء وتثبت وعندك أم الكتاب.(٣)

---

(١) الأثر : ٢٠٤٨٢ — ما بين القوسين زيادة فى المطبوعة ، وهو فى المخطوطة : « فى الشقاء » وانظر التعليق على الأثر التالى رقم : ٢٠٤٨٤ .

(٢) الأثر : ٢٠٤٨٣ — خرجه السيوطى فى الدر المنثور ٤ : ٦٥ ، وزاد فى نسبته إلى ابن أبى حاتم . وفى المخطوطة مكان « فيموت على ضلاله » ، « فيعود على ضلاله » .

(٣) الأثر : ٢٠٤٨٤ — « هلال بن حميد » و « هلال بن أبى حميد » ويقال : « ابن عبد الله » ، و « ابن عبد الرحمن » ، و « ابن مقلاص » ، الجهنى ، ويقال له : « هلال الوزان » قال البخارى : « قال وكيع مرة : هلال بن حميد ، ومرة : هلال بن عبد الله ، ولا يصح » . وانظر العلل لأحمد ١ : ١٠٦ ، ٢١١ . وقال ابن أبى حاتم « هلال بن أبى حميد الوزان ، أبوجهم الصيرفى . ويقال أبو أمية ، وهو : هلال بن مقلاص الجهبذ ، مولى جهينة » ، وبنحوه قال ابن سعد . و « هلال » ثقة مترجم فى التهذيب ، والكبير ٤/٢/٢٠٧ ، وابن أبى حاتم ٤/٢/٧٥ ، وابن سعد فى الطبقات ٦ : ٢٢٧ .

و « عبد الله بن عكيم الجهنى » ، « أبو معبد » ، كان كبيراً قد أدرك الجاهلية ، وأدرك زمان النبى صلى الله عليه وسلم ولكن لا يعرف له سماع صحيح ، مترجم فى التهذيب ، والكبير ٣/١/٣٩ ، وابن أبى حاتم ٢/٢/١٢١ ، وابن سعد فى الطبقات ٦ : ٧٧ .

وكان فى المطبوعة « عبد الله بن حكيم » ، وفى تفسير ابن كثير ٤ : ٥٣٦ ، « عبد الله ابن عليم » ، وكلاهما خطأ .

وهذا الأثر ، أشار إليه ابن كثير فى تفسير ٤ : ٥٣٦ ، وخرجه السيوطى فى الدر المنثور ٤ : ٦٧ ، وزاد فى نسبته إلى ابن المنذر والطبرانى ، وساقه وهو الأثر السالف رقم : ٢٠٤٨٢ ، سياقاً واحداً ، مع اختلاف فى اللفظ .

٢٠٤٨٥ — حدثني المثنى قال ، حدثنا الحجاج قال ، حدثنا حماد ، عن أبي حمزة ، عن إبراهيم : أن كعبًا قال لعمر رحمة الله عليه : يا أمير المؤمنين ، لولا آية في كتاب الله لأنبأتك ما هو كائنٌ إلى يوم القيامة . قال : وما هي ؟ قال : قولُ الله : « يمحو الله ما يشاءُ ويثبت وعندَهُ أمّ الكتاب ». [1]

٢٠٤٨٦ — حدثت عن الحسين قال ، سمعت أبا معاذ يقول ، حدثنا عبيد قال ، سمعت الضحاك يقول في قوله : « لكل أجل كتاب » ، الآية يقول : « يمحو الله ما يشاء » ، يقول : أنسخُ ما شئت ، وأصْنعُ من الأفعال ما شئت ، إن شئتُ زدتُ فيهما ، وإن شئت نقصت .

٢٠٤٨٧ — حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا عفان قال ، حدثنا همام قال ، حدثنا الكلبي قال : « يمحو الله ما يشاء ويثبت » ، قال : يَمْحى من الرزق ويزيد فيه ، ويَمْحَى من الأجل ويزيد فيه . [2] قلت : من حدّثك ! قال : أبو صالح ، عن جابر بن عبد الله بن رئاب الأنصاري ، عن النبي صلى الله عليه

(١) الأثر : ٢٠٤٨٥ — « الحجاج » هو « الحجاج بن المنهال » ، سلف قريباً برقم ٢٠٤٨١ .
و « حماد » ، هو « حماد بن سلمة » ، مضى مراراً . وفي تفسير ابن كثير ٤ : ٥٣٧ ، روى هذا الخبر ، وفيه هناك « خصاف » ، ولكني أرجح أنه « حماد » ، كما في المخطوطة أيضاً
و « خصاف » ، هو « خصاف بن عبد الرحمن الجزري » ، ليس بذاك ، مترجم في لسان الميزان ٢ : ٣٩٧ ، وابن أبي حاتم ١/٢/٤٠٤ .

و « أبو حمزة » ، هو « ميمون » الأعور التمار الراعي ، الكوفي ، هو صاحب إبراهيم النخعي ، ضعيف ، جداً ذاهب الحديث ، قال العقيلي : « وأحاديثه عن إبراهيم خاصة مما لا يتابع عليه » . قد سلف برقم : ٦١٩٠ ، ١١٨١٠ ، وانظر الكنى للدولابي ١ : ١٥٧ .

و « إبراهيم » ، هو « إبراهيم بن يزيد النخعي » ، مضى مراراً .

وهذا إسناد واه جداً ، والعجب من السيد رشيد رضا في تعليقه على تفسير ابن كثير (٤ : ٥٣٧) حيث يقول : « من الغريب أن تبلغ الجرأة بكعب إلى هذا الحد الباطل شرعاً وعقلا . ثم يعتمدون بدينه وعلمه ويردون عنه ، والغريب هو تحامله على كعب الأحبار قبل التثبت من إسناد الخبر ، وما ذنب كعب إذا ابتلاه بذلك مثل « أبي حمزة الأعور » ؟ ولكن هكذ ديدن الشيخ ، إذا جاء ذكر كعب الأحبار ، يتهمه بلا بينة .

وخرج هذا الأثر السيوطي في الدر المنثور ٤ : ٦٧ ، ولم ينسبه إلى غير ابن جرير .

(٢) هكذا جاء في المخطوطة ؛ « يمحى » أيضاً ، وهو صواب « محا الشيء يمحوه ، ويمحاه محواً ومحياً » ، والذي في المراجع الأخرى : « يمحو » . وانظر ما سيأتي : ٤٩٢ تعليق : ١ .

وسلم . فقدم الكلبيّ بعدُ فسئل عن هذه الآية : « يمحو الله ما يشاء ويثبت » ، قال : يكتب القول كُلُّه، حتى إذا كان يوم الخميس، طُرح منه كل شيء ليس فيه ثواب ولا عليه عقاب ، مثل قولك : أكلت ، شربت ، دخلت ، خرجت ، ذلك ونحوه من الكلام ، وهو صادق ، ويثبت ما كان فيه الثواب وعليه العقاب .(١)

٢٠٤٨٨ - حدثنا الحسن قال، حدثنا عبد الوهاب قال، سمعت الكلبي، عن أبي صالح ، نحوه ، ولم يجاوز أبا صالح .

* * *

وقال آخرون : بل معنى ذلك : أنّ الله ينسخ ما يشاء من أحكام كِتَابه ، ويثبت ما يشاء منها فلا ينسَخُه.

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٤٨٩ - حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس : « يمحو الله ما يشاء »، قال : من القرآن. يقول : يبدل الله ما يشاء فينسخه ، ويثبت ما يشاء فلا يبدله = « وعنده أم الكتاب » ، يقول : وجملة ذلك عنده في أمّ الكتاب، الناسخ والمنسوخ، وما يبدل وما يثبت ، كلُّ ذلك في كتاب .(٢)

٢٠٤٩٠ - حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « يمحو الله ما يشاء ويثبت » ، هي مثل قوله : ﴿ مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ

---

(١) الأثر : ٢٠٤٨٧ - الكلبي » ، هو « محمد بن السائب الكلبي » ، النسابة المفسر ، متكلم فيه بما لا يحتمل الرواية عنه ، وقد سلف قول الطبري فيه : « إنه ليس من رواية من يجوز الاحتجاج بنقله » (١ : ٦٦) ، وهذا من المواضع القليلة في تفسير أبي جعفر ، التي جاءت فيها الرواية عن الكلبي ، انظر ما سلف : ٧٢ ، ٢٤٦ ، ٢٤٨ ، ١٢٩٦٧ .

وهذا الخبر أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبير مختصراً ٣/٢/١١٤ ، وخرجه السيوطي في الدر المنثور ٤ : ٦٦ ، وزاد نسبته إلى ابن مردويه ، ونقله ابن كثير في تفسيره ٤ : ٥٣٧ . وانظر الإسناد التالي . وكان في المطبوعة وابن كثير : « ونحو ذلك من الكلام » .

(٢) الأثر : ٢٠٤٨٩ - خرجه السيوطي في الدر المنثور ٤ : ٦٧ ، وزاد نسبته إلى ابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، والبيهقي في المدخل . ونقله ابن كثير في تفسيره ٤ : ٥٣٨ .

نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا ﴾ ، [سورة البقرة : ١٠٦] ، وقوله : « وعنده أم الكتاب » ، أى جُملة الكتاب وأصله .

٢٠٤٩١ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، « يمحو الله ما يشاء ويثبت » ما يشاء ، وهو الحكيم = « وعنده أم الكتاب » ، وأصله

٢٠٤٩٢ — حدثنى يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى
١٣/١١٤ قوله: « يمحو الله ما يشاء »، بما ينزّل على الأنبياء ، «ويثبت» ما يشاء مما ينزل على الأنبياء ، قال : « وعنده أم الكتاب » ، لا يغيَّر ولا يبدَّل .

٢٠٤٩٣ — حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، قال قال ابن جريج : « يمحو الله ما يشاء » ، قال : ينسخ . قال : « وعنده أم الكتاب » ، قال : الذِّكْرُ.

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك أنه يمحو من قد حان أجله ، ويثبت من لم يجئْ أجله إلى أجله

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٤٩٤ — حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا ابن أبى عدى، عن عوف ، عن الحسن فى قوله : « يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب » ، يقول : يمحو من جاء أجله فذهب ، والمثبت الذى هو حىٌّ يجرى إلى أجله .

٢٠٤٩٥ — حدثنا عمرو بن على قال ، حدثنا يحيى قال، حدثنا عوف قال : سمعت الحسن يقول : « يمحو الله ما يشاء » ، قال : من جاء أجله = « ويثبت » ، قال : من لم يجىء أجله إلى أجله .

٢٠٤٩٦ — حدثنا الحسن بن محمد قال، حدثنا هوذة قال، حدثنا عوف ، عن الحسن ، نحو حديث ابن بشار .

٢٠٤٩٧ — . . . . قال ، حدثنا عبد الوهاب بن عطاء قال ، أخبرنا سعيد ، عن قتادة ، عن الحسن فى قوله : « لكل أجل كتاب » ، قال : آجال بنى آدم فى كتاب ، يمحو الله ما يشاء من أجله ويثبت ، وعنده أم الكتاب .

٢٠٤٩٨ — . . . . قال ، حدثنا شبابة قال ، حدثنا ورقاء ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد قول الله: « يمحو الله ما يشاء ويثبت »، قالت قريش حين أنزل : ﴿ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ [سورة الرعد : ٣٨] : ما نراك، يا محمد، تملك من شيء، ولقد فُرِغ من الأمر ! فأنزلت هذه الآية تخويفًا ووعيدًا لهم : إنا إن شئنا أحدثنا له من أمرنا ما شئنا، ونُحْدِث فى كل رمضان ، فنمحو ونثبتُ ما نشاء من أرزاق الناس ومَصَائبهم ، وما نعطيهم ، وما نقسم لهم.(١)

٢٠٤٩٩ — حدثنى المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله ، عن ورقاء ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، نحوه.

٢٠٥٠٠ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، نحوه.

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : ويغفر ما يشاء من ذنوب عباده ، ويترك ما يشاء فلا يغفر .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٥٠١ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا حكام، عن عمرو ، عن عطاء ، عن سعيد فى قوله : « يمحو الله ما يشاء ويثبت » ، قال : يثبت فى البطن الشَّقاء والسعادة ، وكلَّ شيء ، فيغفر منه ما يشاء ، ويؤخّر ما يشاء. (٢)

---

(١) الأثر : ٢٠٤٩٨ — خرجه السيوطى فى الدر المنثور ٤ : ٥ ، وزاد نسبته إلى ابن أبى شيبة ، وابن المنذر ، وابن أبى حاتم ، ونقله ابن كثير فى تفسيره ٤ : ٥٣٨ .

(٢) الأثر : ٢٠٥٠١ — خرجه السيوطى فى الدر المنثور ٤ : ٦٨ ، ولم ينسبه لغير ابن جرير ، ولفظه عنده: « . . . وكل شىء هو كائن ، فيقدم منه ما يشاء . . . »، وهذا أجود مما فى مخطوطتنا .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال التى ذكرت فى ذلك بتأويل الآية وأشبهُها بالصّواب ، القولُ الذى ذكرناه عن الحسن ومجاهد ، وذلك أن الله تعالى ذكره توعَّد المشركين الذين سألوا رسولَ الله صلى الله عليه وسلم الآياتِ بالعقوبة ، وتهدَّدهم بها ، وقال لهم: ﴿وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾ ، يعلمهم بذلك أن لقضائه فيهم أجلاً مُثْبَتًا فى كتاب ، هم مؤخَّرون إلى وقت مجىء ذلك الأجل . ثم قال لهم : فإذا جاء ذلك الأجل ، يجىء الله بما شاء ممن قد دنا أجله وانقطع رزقه ، أو حان هلاكُه أو اتضاعه من رفعة أو هلاك مالٍ ، فيقضى ذلك فى خلقه ، فلذلك مَحْوُه ، ويثبت ما شاء ممن بقى أجله ورزقه وأُكْله ،[1] فيتركه على ما هو عليه فلا يمحوه .

وبهذا المعنى جاء الأثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذلك ما : —

٢٠٥٠٢ — حدثنى محمد بن سهل بن عسكر قال، حدثنا ابن أبى مريم قال ، حدثنا الليث بن سعد ، عن زيادة بن محمد ، عن محمد بن كعب القُرَظى ، عن فَضالة بن عُبَيْد ، عن أبى الدرداء قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن اللهَ يَفتح الذِّكر فى ثلاث ساعات يَبْقَيْن من الليل ، فى الساعة الأولى منهن ينظر فى الكتاب الذى لا ينظُرُ فيه أحد غَيْره ، فيمحو ما يشاء ويثبتُ . ثم ذكر ما فى الساعتين الأخريين .[2]

---

(١) « الأكل » ، بضم فسكون ، الحظ من الدنيا ، من البقاء والرزق .

(٢) الأثر : ٢٠٥٠٢ — « محمد بن سهل بن عسكر » ، شيخ الطبرى ، مضى مراراً ، انظر ٥٥٩٨ ، ٥٦٦٤ ، ٥٩١١ .

و « ابن أبى مريم » ، هو « سعيد بن أبى مريم » ، وهو « سعيد بن الحكم » ، ثقة روى له الجماعة ، مضى مراراً آخرها رقم : ١٨٤٠٤ .

و « زيادة بن محمد الأنصارى » ، منكر الحديث ، مضى برقم : ١٦٩٤٣ ، ١٦٩٤٤ .

وسلف هذا الأثر مطولا برقم : ١٦٩٤٣ ، وسلف تخريجه وشرح إسناده ، وهو الخبر

٢٠٥٠٣ - حدثنا موسى بن سهل الرملىّ قال، حدثنا آدم قال ، حدثنا الليث قال ، حدثنا زيادة بن محمد ، عن محمد بن كعب القرظى ، عن فضالة ابن عبيد ، عن أبى الدرداء قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الله ينزل فى ثلاث ساعات يَبْقَيْن من الليل ، يفتح الذكر فى الساعة الأولى الذى لم يره أحد غيره ، يمحو ما يشاء ويثبت ما يشاء.(١) ١٣ / ١١٥

٢٠٥٠٤ - حدثنى محمد بن سهل بن عسكر قال، حدثنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا ابن جريج ، عن عطاء ، عن ابن عباس قال : إن لله لوحًا محفوظًا مسيرةَ خمسمئة عام ، من دُرَّة بيضاء لَها دَفّتَان من ياقوت ، والدَّفتان لَوْحان لله ، كل يوم ثلثمئة وستون لحظةً ، يمحو ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب.(٢)

٢٠٥٠٥ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور قال ، حدثنا المعتمر بن سليمان ، عن أبيه قال ، حدثنى رجل ، عن أبيه ، عن قيس بن عباد أنه قال : العاشرُ من رجب هو يوم يمحو الله فيه ما يشاء .(٣)

الذى أشار إليه البخارى فى الكبير ، وقال « منكر الحديث » . ويزاد فى تخريجه : السيوطى فى الدر المنثور ٤ : ٦٥ ، وزاد نسبته إلى بن أبى حاتم ، وابن مردويه ، والطبرانى ونقله ابن كثير فى تفسيره ٤ : ٥٣٧ . ثم انظر الخبر التالى والتعليق عليه .

(١) الأثر : ٢٠٥٠٣ - « موسى بن سهل بن قادم الرملى » ، شيخ الطبرى ، ثقة ، مضى برقم : ٨٧٨ ، ٥٤٣٤ ، ١٦٩٤٤ ، وانظر أيضاً « موسى بن سهل الرازى » رقم : ١٨٠ ، والتعليق عليه ، و « سهل بن موسى الرازى » رقم : ١٨٠ ، ٤٣١٩ ، ٩٤٨٢ ، والتعليق عليها .

و « آدم » ، هو « آدم بن أبى إياس » .

وهذه طريق أخرى للخبر السالف ، فهو منكر كثله .

(٢) الأثر : ٢٠٥٠٤ - خرجه السيوطى فى الدر المنثور ٤ : ٦٥ ، ولم ينسبه لغير ابن جرير ، ونقله ابن كثير فى تفسيره ٤ : ٥٣٧ .

(٣) الأثر : ٢٠٥٠٥ - خرجه السيوطى فى الدر المنثور ٤ : ٦٦ ، ولم ينسبه إلى غير ابن جرير ، ثم ذكر بعده خبراً مطولا عن قيس بن عباد ، ونسبه إلى ابن المنذر ، وابن أبى حاتم ، والبيهق فى الشعب .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ الكِتَٰبِ ﴾ ﴿٣٩﴾

قال أبو جعفر : اختلفَ أهل التأويل فى تأويل قوله : « وعنده أم الكتاب » .

فقال بعضهم : معناه : وعنده الحلال والحرام .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٥٠٦ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا مسلم بن إبراهيم قال ، حدثنا محمد ابن عقبة قال ، حدثنا مالك بن دينار قال : سألت الحسن قلت : « أمُّ الكتاب » ، قال : الحلال والحرام . قال قلت له : فما « الحمد لله رب العالمين » ، قال : هذه أمُّ القرآن .

* * *

وقال آخرون : معناه : وعنده جُمْلة الكتاب وأصله .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٥٠٧ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « وعنده أم الكتاب » ، قال : جملة الكتاب وأصله .

٢٠٥٠٨ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، مثله .

٢٠٥٠٩ — حدثت عن الحسين قال ، سمعت أبا معاذ يقول ، حدثنا عبيد قال ، سمعت الضحاك يقول فى قوله : « وعنده أم الكتاب » ، قال : كتابٌ عند رب العالمين .

٢٠٥١٠ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق بن يوسف ، عن جويبر ، عن الضحاك : « وعنده أم الكتاب » ، قال : جملة الكتاب وعلمه . يعنى بذلك ما يَنْسَخ منه وما يُثْبت .

٢٠٥١١ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو صالح قال ، حدثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس : « وعنده أم الكتاب » ، يقول : وجملة ذلك عنده فى أمّ الكتاب ، الناسخُ والمنسوخ ، ومايبدّل ومايثبت ، كلٌّ ذلك فى كتاب .

* * *

وقال آخرون فى ذلك ما :—

٢٠٥١٢ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنا معتمر بن سليمان ، عن أبيه ، عن سيّار ، عن ابن عباس : أنه سأل كعبًا عن « أم الكتاب » ، قال : علمُ الله ، ما هو خالقٌ ، وما خلْقُه عاملون ، فقال لعلمه : كُنْ كتابًا ، فكان كتابًا . (١)

* * *

وقال آخرون : هو الذكر .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٥١٣ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج = قال أبو جعفر : لا أدرى فيه ابن جريج أم لا = قال ، قال ابن عباس : « وعنده أم الكتاب » ، قال : الذكر .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال فى ذلك بالصواب قولُ من قال : « وعنده أصل الكتاب وجملته » . وذلك أنه تعالى ذكره أخبر أنه يمحُو ما يشاء ويثبت

---

(١) ٢٠٥١٢ — « سيار » ، مولى خالد بن يزيد بن معاوية ، روى عن أبى الدرداء ، وابن عباس ، وأبى أمامة . روى عنه سليمان التيمى ، وذكره ابن حبان فى الثقات : « سيار بن عبد الله » ، قال ابن حجر : « لم نجد من سمى أباه عبد الله غير ابن حبان » .

وهو مترجم فى التهذيب ، والكبير للبخارى ٢/٢/١٦١ ، وابن أبى حاتم ٢/١/٢٥٤ ، ولم يذكرا فيه حرجاً .

وكان فى المطبوعة وحدها : « شيبان » .

والخبر خرجه السيوطى فى الدر المنثور ٤ : ٦٨ ، وزاد نسبته إلى عبد الرزاق ، ونقله ابن كثير فى تفسيره ٤ : ٥٣٨ ، وفى جميعها « سيار » ، وهو الصواب .

ما يشاء ، ثم عقَّب ذلك بقوله : « وعنده أم الكتاب » ، فكان بيِّنًا أن معناه · وعنده أصل المثبَت منه والمَمحوّ وجملتُه فى كتاب لديه .

* * *

قال أبو جعفر : واختلفت القرأة فى قراءة قوله : ﴿ ويثبت ﴾

فقرأ ذلك عامة قرأة المدينةوالكوفة : ﴿ وَيُثَبِّتُ ﴾ بتشديد « الباء » ، بمعنى : ويتركه ويقرُّه على حاله فلا يمحوه .

* * *

وقرأه بعض المكيين وبعض البصريين وبعض الكوفيين : ﴿ وَيُثْبِتُ ﴾ ، بالتخفيف ، بمعنى : يكتب .

* * *

وقد بيَّنَّا قبلُ أن معنى ذلك عندنا : إقرارُه مكتوبًا وتركُ مَحْوه ، على ما قد بيَّنَّا . فإذا كان ذلك كذلك ؛ فالتثبيتُ به أولى ، والتشديدُ أصْوَبُ من التخفيف : وإن كان التخفيف قلمْ يحتمل توجيهه فى المعنى إلى التشديد ، والتشديد إلى التخفيف ، لتقارب معنييهما .

* * *

وأما « المحو » فإن للعرب فيه لغتين : فأما مُضَر فإنها تقول : « محوت الكتابَ أمحُوه مَحْوًا » وبه التنزيل = « ومحوته أمْحاه مَحْوًا » .

١١٦/١٣ وُذكِر عن بعض قبائل رَبيعةَ أنها تقول : « مَحَيْتُ أمْحَى » .(١)

---

(١) هذه اللغة منسوبة فى اللسان وغيره إلى طيء أيضاً ، و « أمحى » ، بفتح الحاء . وانظر مجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ٣٣٤ ، وما سلف : ٤٨٤ ، تعليق : ٢ .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَـٰغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ﴾ (٤٠)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : وإما نُرينك ، يا محمد ، فى حياتك بعضَ الذى نعدُ هؤلاء المشركين بالله من العقاب على كفرهم = أو نتوفينّكَ قبل أن نُريكَ ذلك، فإنما عليك أن تنتهىَ إلى طاعةِ ربّك فيما أمرك به من تبليغهم رسالتَه ، لا طلبَ صلاحِهم ولا فسادِهم ، وعلينا محاسبتهم ، فمجازاتهم بأعمالهم ، إن خيرًا فخيرٌ ، وإن شرًّا فشرٌّ .(١)

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ أَوَ لَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِى الْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا وَٱللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾ (٤١)

قال أبو جعفر : اختلف أهلُ التأويل فى تأويل ذلك .

فقال بعضهم : معناه : أو لم ير هؤلاء المشركون مِنْ أهل مكة الذين يسألون محمدًا الآيات ، أنا نأتى الأرض فنفتحها له أرضًا بعد أرض حوالَىْ أرضهم ؟ أفلا يخافون أن نفتح لـهُ أرضَهم كما فتحنا له غيرها ؟

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٥١٤ — حدثنا الحسن بن محمد قال، حدثنا محمد بن الصباح قال ، حدثنا هشيم ، عن حصين ، عن عكرمة ، عن ابن عباس فى قوله : « أنا نأتى الأرض ننقصها من أطرافها » ، قال : أو لم يروا أنا نفتح لمحمد الأرض بعد الأرض؟(٢)

---

(١) انظر مراجع ألفاظ هذه الآية فى فهارس اللغة .

(٢) الأثر : ٢٠٥١٤ — « الحسن بن محمد بن الصباح الزعفرانى » ، شيخ الطبرى ، مضى مراراً ، آخرها قريباً رقم : ٢٠٤١١ .

٢٠٥١٥ — حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « أو لم يروا أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها » ، يعني بذلك ما فتح الله على محمد. يقول: فذلك نُقْصَانها.

٢٠٥١٦ — حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي ،عن سلمة بن نبيط ، عن الضحاك قال : ما تغلَّبتَ عليه من أرضِ العدوّ.

٢٠٥١٧ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر قال : كان الحسن يقول في قوله : « أو لم يروا أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها » ، هو ظهور المسلمين على المشركين.(١)

٢٠٥١٨ — حدثت عن الحسين قال، سمعت أبا معاذ قال، حدثنا عبيد ابن سليمان قال، سمعت الضحاك يقول في قوله: « أو لم يروا أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها »، يعني أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يُنْتَقَصُ له ماحوله من الأرَضين ، ينظرون إلى ذلك فلا يعتبرون ، قال الله في « سورة الأنبياء » : ﴿ نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴾ [سورة الأنبياء : ٤٤] ، بل نبي الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه هم الغالبون .

* * *

وقال آخرون : بل معناه : أو لم يروا أنا نأتي الأرض فنخرِّبها ، أو لا يخافون أن نفعل بهم وبأرضهم مثل ذلك ، فنهلكهم ونخرِّب أرضهم ؟

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٥١٩ — حدثنا الحسن بن محمد قال، حدثنا علي بن عاصم ، عن حصين ابن عبد الرحمن، عن عكرمة ،عن ابن عباس في قوله: « أنا نأتي الأرض ننقصها

و« محمد بن الصباح الدولابي » ، أبو جعفر البزاز البغدادي ، ثقة روى له الجماعة ، مترجم في التهذيب ، والكبير ١/١/١١٨ ، وابن أبي حاتم ٣/٢/٢٨٩ ، وتاريخ بغداد ٥ : ٣٦٥ .

(١) في المطبوعة : « فهو ظهور » .

من أطرافها » ، قال : أو لم يروا إلى القرية تخربُ حتى يكون العُمْران فى ناحية ؟[١]

٢٠٥٢٠ — . . . . قال ، حدثنا حجاج بن محمد ، عن ابن جريج ، عن الأعرج : أنه سمع مجاهداً يقول : « نأتى الأرض ننقصها من أطرافها » ، قال : خرابُها .

٢٠٥٢١ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن الأعرج ، عن مجاهد مثله = قال : وقال ابن جريج : خرابُها وهلاك الناس .

٢٠٥٢٢ — حدثنا أحمد قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا إسرائيل ، عن أبى جعفر الفرّاء ، عن عكرمة قوله : « أو لم يروا أنا نأتى الأرض ننقصها من أطرافها » ، قال : نخرِّب من أطرافها .[٢]

* * *

وقال آخرون : بل معناه : ننقص من بَرَكتها وثَمرتها وأهلِها بالموت .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٥٢٣ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا عبد الله قال ، حدثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس قوله : « ننقصها من أطرافها » ، يقول : نقصان أهلِها وبركتها .

٢٠٥٢٤ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا جرير ، عن ليث ، عن مجاهد فى قوله : « ننقصها من أطرافها » ، قال : فى الأنفس ، وفى الثمرات ، وفى خراب الأرض .

---

(١) الأثر : ٢٠٥١٩ — « على بن عاصم بن صهيب الواسطى » ، متكلم فيه لغلطه ثم لجاجه ، مضى برقم : ٥٤٢٧ .
و « حصين بن عبد الرحمن السلمى » ، مضى مراراً كثيرة ، آخرها رقم : ١٧٢٣٧ .

(٢) الأثر : ٢٠٥٢٢ — « أبو جعفر الفراء » ، كوفى ، مختلف فى اسمه قيل « كسيان » ، وقيل « سلمان » ، وقيل « زيادة » ، ذكره ابن حبان فى الثقات . مترجم فى التهذيب ، والكبير للبخارى ٤ / ١ / ٢٣٤ ، وابن أبى حاتم ٣ / ٢ / ١٦٦ ، وابن سعد فى طبقاته ٦ : ٢٣٠ ، والكنى والأسماء للدولابى ١ : ١٣٤ ، ١٣٥ ، وفى التاريخ الكبير ، وفى إحدى نسخ ابن أبى حاتم « القراد » بالقاف والدال ، وهذا مشكل ، والأرجح « الفراء » . وانظر العلل لأحمد ١ : ١٠٤ ، ٣٦٠ ، خبرله هناك ، وفيه « الفراء » أيضاً .

١١٧/١٣ ٢٠٥٢٥ ــ حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبى ، عن طلحة القناد ، عمن سمع الشعبي قال : لو كانت الأرض تُنْقَصُ لضَاق عليك حُشُّك ،[1] ولكن تُنْقَصُ الأنفُس والثَّمرات .

* * *

وقال آخرون : معناه : أنا نأتى الأرض ننقصها من أهلها ، فنتطرَّفهم بأخذهم بالموت .[2]

• ذكر من قال ذلك :

٢٠٥٢٦ ــ حدثنا الحسن بن محمد قال، حدثنا شبابة قال، حدثنا ورقاء ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « ننقصها من أطرافها » ، قال : موت أهلها .

٢٠٥٢٧ ــ حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا يحيى ،عن سفيان، عن منصور ، عن مجاهد : « أو لم يروا أنا نأتى الأرض ننقصها من أطرافها »، قال : الموت.[3]

٢٠٥٢٨ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا مسلم بن إبراهيم قال ، حدثنا هرون النحوى قال ، حدثنا الزبير بن الخِرِّيت ، عن عكرمة فى قوله : « ننقصها من أطرافها » ، قال : هو الموت . ثم قال : لو كانت الأرض تنقص لم نجد مكانًا نجلسُ فيه .[4]

٢٠٥٢٩ ــ حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « نأتى الأرض ننقصها من أطرافها » ، قال : كان عكرمة يقول : هو قَبْضُ الناس .

---

(١) « الحش » البستان ، والمتوضأ،حيث يقضى المرء حاجته . وانظر ما سلف ١٥ : ٥١٨، تعليق : ٢ . ثم انظر الخبر رقم : ٢٠٥٣١ .

(٢) يعنى بقولهم : « نتطرفهم » ، أى نأخذ من أطرافهم ونواحيهم ، وهو عربى جيد .

(٣) الأثر : ٢٠٥٢٧ — « يحيى » ، هو « يحيى بن سعيد القطان » ، مضى مراراً . و« سفيان » ، هو الثورى ، مضى مراراً .

(٤) الأثر : ٢٠٥٢٨ —« هرون النحوى »،هو« هارون بن موسى النحوى » ، سلف مراراً . و « الزبير بن الخريت » ، سلف قريباً رقم : ٢٠٤١٠ ، وكان فى المطبوعة والمخطوطة هنا وهناك : « الزبير بن الحارث » ، وهو خطأ .

٢٠٥٣٠ — حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة . قال : سئل عكرمة عن نقص الأرض ، قال : قبضُ الناس .

٢٠٥٣١ — حدثني الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا جرير بن حازم ، عن يعلى بن حكيم ، عن عكرمة في قوله : « أو لم يروا أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها » ، قال : لو كان كما يقولون ، لما وجَد أحدُكم جُبًّا يخرأ فيه .

٢٠٥٣٢ — حدثنا الفضل بن الصباح قال، حدثنا إسمعيل بن علية ، عن أبي رجاء قال: سئل عكرمة وأنا أسمع عن هذه الآية : « أو لم يروا أنا نأتي الأرض ننقُصها من أطرافها » ، قال : الموت .

* * *

وقال آخرون : « ننقُصها من أطرافها » ، بذهاب فُقَهائها وخِيارها .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٥٣٣ — حدثنا أحمد بن إسحق قال، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا طلحة بن عمرو ، عن عطاء ،عن ابن عباس قال: ذهابُ علمائها وفقهائِها وخيار أهلِها.[1]

٢٠٥٣٤ — قال، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا عبد الوهاب ، عن مجاهد قال : موتُ العلماء .

* * *

قال أبو جعفر: وأولى الأقوال في تأويل ذلك بالصواب قولُ من قال : « أو لم يروا أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها »، بظهور المسلمين من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم عليها وقَهْرِهم أهلها ، أفلا يعتبرون بذلك فيخافون ظُهورَهم

(١) الأثر : ٢٠٥٣٣ — رواه الحاكم في المستدرك ٢ : ٣٥٠ ، من طريق الثوري عن طلحة بن عمرو ، وقال: « هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه » ، وتعقبه الذهبي فقال : « طلحة ابن عمرو »، قال أحمد : « متروك » .

على أَرْضِهم وقَهْرَهم إياهم ؟ وذلك أن الله توعَّد الذين سألوا رسولَه الآياتِ من مشركي قومه بقوله : ﴿وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ﴾ ، ثم وبَّخهم تعالى ذكره بسوء اعتبارهم بما يعاينون من فعل الله بضُرَبائهم من الكفار ، وهم مع ذلك يسألون الآيات ، فقال : « أولم يرَوْا أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها » ، بقهر أهلها ، والغلبة عليها من أطرافها وجوانبها ،[1] وهم لا يعتبرون بما يَرَوْن من ذلك .

* * *

وأما قوله : « والله يحكُم لا مُعَقِّب لحكمه » ، يقول : والله هو الذي يحكم فيَنْفُذُ حكمَه ، ويَقْضى فيَمْضِي قضاؤه ، وإذا جاء هؤلاء المشركين بالله من أهل مكة حُكْمُ الله وقضاؤُه، لم يستطيعوا رَدَّهَ . ويعني بقوله : « لا معقّب لحكمه » ، لا رَادَّ لحكمه.

* * *

« والمعقِّب »، في كلام العرب ، هو الذي يكرُّ على الشيء .[2]

* * *

وقوله : « وهو سريع الحساب » ، يقول : والله سريع الحساب ، يُحْصِي أعمال هؤلاء المشركين ، لا يخفى عليه شيء ، وهو من وراءِ جزائهم عليها .[3]

---

(١) انظر تفسير « الطرف » فيما سلف ٧ : ١٩٢ .

(٢) انظر تفسير مادة (عقب) فيما سلف من فهارس اللغة . ومجاز القرآن لأبي عبيدة ١ : ٣٣٤.

(٣) انظر تفسير « سريع الحساب » فيما سلف من فهارس اللغة .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَقَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ ٱلْمَكْرُ جَمِيعاً يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ وَسَيَعْلَمُ ٱلْكُفَّـٰرُ لِمَنْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴾ (٤٢)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : قَد مكَر الذين من قَبْل هؤلاء المشركين من قُرَيش من الأمم التى سلفت ، بأنبياء الله ورُسله = « فلله المكر جميعًا » ، يقول : فلله أسبابُ المكر جميعًا ، وبيده وإليه ، لا يضرُّ مكرُ من مَكَر منهم أحدًا إلاّ من أراد ضرَّه به . يقول : فلم يضرَّ الماكرون بمكرهم إلا من شاء الله أن يضرَّه ١٣/١١٨
ذلك ، وإنما ضرُّوا به أنفسهم ، لأنهم أسخطوا ربَّهم بذلك على أنفسهم ، حتى أهلكهم ، ونجَّى رُسُلَه . يقول : فكذلك هؤلاء المشركون من قريش ، يمكرون بك ، يا محمد ، والله منَجِّيك من مكرهم ، ومُلْحِقٌ ضُرَّ مكرهم بهم دونك .[١]

وقوله : « يعلم ما تكسب كلّ نفس » ، يقول : يعلم ربك ، يا محمد ، ما يعمل هؤلاء المشركون من قومك ، وما يسعون فيه من المكر بك ، ويعلم جميعَ أعمال الخلق كلهم ، لا يخفى عليه شىء منها[٢] = « وسيعلَم الكفار لمن عقبى الدار » ، يقول : وسيعلمون ، إذا قَدموا على ربهم يوم القيامة ، لمن عاقبة الدار الآخرة حين يدخلون النار ، ويدخلُ المؤمنون بالله ورسوله الجَنَّة .[٣]

* * *

قال أبو جعفر : واختلفت القرأة فى قراءة ذلك :

فقرأته قرأة المدينة وبعضُ البَصْرة : ﴿ وَسَيَعْلَمُ ٱلْكَافِرُ ﴾ ، على التوحيد.[٤]

* * *

(١) انظر تفسير « المكر » فيما سلف : ٤٦٦ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .
(٢) انظر تفسير « الكسب » فيما سلف من فهارس اللغة .
(٣) انظر تفسير « العقبى » فيما سلف قريباً : ٤٧٢ ، تعليق : ٥ ، والمراجع هناك .
(٤) فى المطبوعة : « بعض أهل البصرة » ، زاد فى الكلام ما يستقيم بإسقاطه وبإثباته .

وأما قرأة الكوفة فإنهم قرأوه : ﴿وَسَيَعْلَمُ الْكُفَّارُ﴾ ، على الجمع .

* * *

قال أبو جعفر : والصوابُ من القراءة فى ذلك ، القراءةُ على الجميع : ﴿وَسَيَعْلَمُ الْكُفَّارُ﴾ ، لأن الخبر جرى قبل ذلك عن جماعتهم ، وأتبع بعده الخبر عنهم ، وذلك قوله : « وإما نُرِيَنَّك بعضَ الذى نعدِهُم أو نَتَوفينَّك » ، وبعده قوله : ﴿ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا ﴾ . وقد ذُكر أنها فى قراءة ابن مسعود : ﴿ وَسَيَعْلَمُ الْكَافِرُونَ ﴾ ، وفى قراءة أبىّ ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ . وذلك كله دليلٌ على صحة ما اخترنا من القراءة فى ذلك .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلاً قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ الكِتَٰبِ ﴾ (٤٣)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ويقولُ الذين كفروا بالله من قومك يا محمَّد : لست مرسلاً ! تكذيبًا منهم لك ، وجحوداً لنبوّتك ، (١) فقل لهم إذا قالوا ذلك : « كفى بالله » ، يقول : قل حَسْبى الله (٢) = « شهيداً » ، يعنى : شاهداً (٣) = « بينى وبينكم » ، علىّ وعليكم ، بصدقى وكذبكم = « ومن عنده علمُ الكتاب » .

* * *

فـ « مَنْ » إذا قرئ كذلك ، فى موضع خفضٍ ، عطفًا به على اسم الله .

(١) انظر تفسير « الرسالة » فيما سلف من فهارس اللغة .
(٢) انظر تفسير « كفى » فيما سلف ٨ : ٤٢٩ .
(٣) انظر تفسير « الشهيد » فيما سلف من فهارس اللغة .

وكذلك قرأته قَرَأة الأمصار،(١) بمعنى: والذين عندهم علم الكتاب، أى الكتب، التى نزلت قبلَ القرآن كالتوراة والإنجيل . وعلى هذه القراءة فسَّر ذلك المفسِّرون .

* ذكر الرواية بذلك :

٢٠٥٣٥ — حدثنى على بن سعيد الكنْدى قال، حدثنا أبو مُحيَّاة يحيى بن يعلى، عن عبد الملك بن عمير، عن ابن أخى عبد الله بن سَلاَم قال، قال عبد الله بن سَلاَم : نزلت فىَّ : « كفى بالله شهيداً بينى وبينكم ومن عنده علم الكتاب » .(٢)

٢٠٥٣٦ — حدثنا الحسين بن على الصُّدائى قال، حدثنا أبو داود الطيالسى قال، حدثنا شعيب بن صفوان قال، حدثنا عبد الملك بن عمير : أن محمد بن يوسف بن عبد الله بن سلام قال، قال عبد الله بن سلام : أنزل فىَّ : « قل كفى بالله شهيداً بينى وبينكم ومن عنده علم الكتاب» .(٣)

---

(١) فى المطبوعة : « قرأ به قراء الأمصار » ، أساء القراءة .

(٢) الأثر : ٢٠٥٣٥ — « على بن سعيد بن مسروق الكندى » ، شيخ الطبرى ، ثقة ، مضى برقم : ١١٨٤ ، ٢٧٨٤ ، ١١٢٣٣ ، ومواضع أخرى كثيرة .

و « يحيى بن يعلى بن حرملة التيمى » ، « وأبو محياة » ، ثقة ، مضى برقم : ١٤٤٦٢ . وفى المطبوعة : « أبو المحياة » .

و « عبد الملك بن عمير بن سويد بن حارثة القرشى » ، أو « اللخمى » ، روى له الجماعة سلف برقم : ٤١٠٨ ، ١٢٥٧٣ ، ١٨٦٧٨ . ويزاد فى ترجمته : الكبير للبخارى ٣/١/٤٢٦ .

و « ابن أخى عبد الله بن سلام » ، لا يعرف اسمه ، ترجم له ابن أبى حاتم ٤/٢/٣٢٥ وقال : « روى عن عبد الله بن سلام ، روى عنه عبد الملك بن عمير ، سمعت أبى يقول ذلك » . أشار إلى هذا الخبر فيما أرجح .

و « عبد الله بن سلام » ، هو الصحابى الجليل ، كان أعلم بنى إسرائيل ، فأسلم . ثم انظر الخبر التالى .

(٣) الأثر : ٢٠٥٣٦ — « الحسين بن على بن يزيد الصدائى » ، شيخ الطبرى ، ثقة ، مضى مراراً ، آخرها رقم : ١١٤٥٨ ، وانظر رقم : ٥٤٣٧ .

و « أبو داود الطيالسى » ، الإمام الحافظ ، مضى مراراً .

و « شعيب بن صفوان بن الربيع بن الركين» ، « أبو يحيى الثقفى » ، تكلم فيه ، مترجم فى التهذيب ، والكبير ٢/٢/٢٢٤ ، ولم يذكر فيه حرجاً ، وأشار إلى هذا الخبر ، وابن أبى حاتم

٢٠٥٣٧ — حدثنى محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « قل كفى بالله شهيداً بينى وبينكم ومن عنده علم الكتاب » ، فالذين عندهم علم الكتاب ، هم أهل الكتاب من اليهود والنَّصارَى .

٢٠٥٣٨ — حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا الأشجعى ، عن سفيان ، عن ليث ، عن مجاهد : « ومن عنده علم الكتاب » ، قال : هو عبد الله بن سلام .(١)

٢٠٥٣٩ — حدثنى يعقوب بن إبراهيم قال ، أخبرنا هشيم قال ، أخبرنا إسمعيل بن أبى خالد ، عن أبى صالح فى قوله : « ومن عنده علم الكتاب » ، قال : رجلٌ من الإنس ، ولم يُسمِّه .

٢٠٥٤٠ — حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا شبابة قال ، حدثنا ورقاء ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد قوله : « ومن عنده علم الكتاب » ، هو عبد الله ابن سلام .

٢٠٥٤١ — . . . . قال حدثنا يحيى بن عباد قال ، حدثنا شعبة ، عن الحكم ، عن مجاهد : « ومن عنده علم الكتاب »....(٢)

٢/١/٣٤٨ ، وميزان الاعتدال ١ : ٤٤٨ ، وتاريخ بغداد ٩ : ٢٣٨ .

و « محمد بن يوسف بن عبد الله بن سلام » ، روى عن أبيه ، عن أبى سعيد الخدرى ، وابن الزبير ، ذكره ابن حبان فى الثقات ، وروايته عن جده أشار إليها البخارى فى ترجمته ، وفى ترجمة « شعيب بن صفوان » . مترجم فى التهذيب ، والكبير ١/١/٢٦٢ ، وابن أبى حاتم ٤/١/١١٨ .

وهذا الخبر أخرجه السيوطى فى الدر المنثور ٤ : ٦٩ ، وزاد نسبته إلى ابن مردويه .

(١) الأثر : ٢٠٥٣٨ — « الأشجعى » ، هو « عبيد الله بن عبيد الرحمن الأشجعى » ، مضى برقم : ٨٦٢٢ ، ١٠٢٥٨ .

(٢) الأثر : ٢٠٥٤١ — وضعت النقط لأن الأثر ناقص فى المطبوعة والمخطوطة ، وأنا أرجح أنه هو الخبر الذى أخرجه السيوطى فى الدر المنثور ٤ : ٦٩ ، ونسبه إلى ابن جرير ، وابن سعد ، وابن أبى شيبة ، وابن المنذر ، عن مجاهد ، ونصه :

« عن مجاهدٍ أنه كان يقرأ : "ومن عنده علم الكتاب" ، قال : هو عبد الله بن سلام » .

٢٠٥٤٢ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « ويقول الذين كفرُوا لستَ مُرْسلاً » ، قال : قول مشركى قريش = ١٣/١١٩
« قل كفَى بالله شهيداً بينى وبينكم ومن عنده علم الكتاب » ، أناس من أهل الكتاب كانوا يشهدون بالحقّ ويقرُّون به ، ويعلمون أن محمداً رسول الله ، كما يُحَدَّث أن منهم عبدُالله بن سَلاَم .

٢٠٥٤٣ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن قتادة : « ومن عنده علم الكتاب » ، قال : كان منهم عبدُ الله بن سَلاَم ، وسَلْمَان الفارسى ، وتميمٌ الدَّارِىّ .

٢٠٥٤٤ — حدثنا الحسن قال ، حدثنا عبد الوهاب ، عن سعيد ، عن قتادة : « ومن عنده علم الكتاب » قال : هو عبد الله بن سَلام .

* * *

وقد ذُكر عن جماعة من المتقدّمين أنهم كانوا يقرأونَه : ﴿ وَمِنْ عِنْدِهِ عُلِمَ الْكِتَابُ ﴾ ، بمعنى : مِنْ عِند الله عُلِمَ الكتاب .(١)

* ذكْر من ذُكِر ذلك عنه :

٢٠٥٤٥ — حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا عبد الوهاب بن عطاء ، عن هرون ، عن جعفر بن أبى وحشية ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس :

---

(١) ضبطت فى المخطوطة : « عُلِمَ » ، بالبناء للمفعول ، فى الموضعين ، وهذ القراءة الأولى ، نسبها أبو حيان فى تفسيره ٥ : ٤٠٢ ، إلى على بن أبى طالب ، وابن السميفع ، والحسن ، كما سيأتى فى رقم : ٢٠٥٤٧ ، ٢٠٥٥٣ . وقراءة ثانية ، ذكرها أبو حيان أيضاً ، قرأت بها جماعة كثيرة من القرأة ، منهم ابن عباس ، بجعل « من » حرف جر أيضاً : ﴿ومِنْ عِنْدِهِ عِلمُ الْكِتَابِ﴾ ، والقراءة الثالثة ، ولم ينسبها : ﴿وَمِنْ عِنْدِهِ عُلِّمَ الْكِتَابُ﴾ بتشديد اللام ، وبالبناء للمفعول .

ولكنى لم أجد هذه القراءة الأولى منسوبة إلى ابن عباس ، ولكن الخبر التالى رقم : ٢٠٥٤٥ ، دال على أنه قرأها كذلك ، لأن حديث أبى جعفر ، قاطع بأنه أراد هذه القراءة ببناء « علم » للمفعول ، كما يتبين ذلك من الأثر : ٢٠٥٥٣ ، وتعقيبه عليه . وانظر التعليق التالى .

﴿وَمِنْ عِنْدِهِ عُلِمَ الْكِتَابُ﴾ ، يقول مِنْ عندالله عُلِمَ الكتاب .(١)

٢٠٥٤٦ — حدثني محمد بن المثنى قال، حدثنا محمد بن جعفر ، عن شعبة ، عن الحكم ، عن مجاهد : ﴿وَمِنْ عِنْدِهِ عُلِمَ الْكِتَابُ﴾، قال : من عند الله .

٢٠٥٤٧ — . . . . قال، حدثنا ابن أبي عدى ، عن شعبة ، عن الحكم ، عن مجاهد : ﴿ وَمِنْ عِنْدِهِ عُلِمَ الْكِتَابُ ﴾ ، قال : من عند الله عُلِمَ الكتاب = وقد حدثنا هذا الحديثَ الحسن بن محمد قال ، حدثنا شبابة قال ، حدثنا شعبة عن الحكم ، عن مجاهد : ﴿وَمِنْ عِنْدِهِ عُلِمَ الْكِتَابُ﴾ ، قال : هو الله = هكذا قرأ الحسن : ﴿ وَمِنْ عِنْدِهِ عُلِمَ الْكِتَابُ ﴾.

٢٠٥٤٨ — ... قال، حدثنا شعبة،عن منصور بن زاذان ، عن الحسن ، مثله .

٢٠٥٤٩ — . . . . قال، حدثنا على = يعنى ابن الجعد = قال ، حدثنا شعبة ، عن منصور بن زاذان،عن الحسن : ﴿ وَمِنْ عِنْدِهِ عُلِمَ الْكِتَابُ﴾ ، قال : الله — قال شعبة : فذكرت ذلك للحكم ، فقال : قال مجاهد مثله .(٢)

٢٠٥٥٠ — حدثنا ابن المثنى قال،حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة قال ، سمعت منصور بن زاذان يحدث ، عن الحسن أنه قال في هذه الآية : ﴿ وَمِنْ عِنْدِهِ عُلِمَ الْكِتَابُ ﴾ ، قال : من عند الله .

٢٠٥٥١ — . . . قال ، حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا هوذة قال ،

---

(١) الأثر : ٢٠٥٤٥ — « جعفر بن أبي وحشية » ، هو « جعفر بن إياس، وهو أبو وحشية اليشكرى » ، روى له الجماعة ، مضى برقم : ٥٤٠٥ ، ٥٤٦١ ، ٦٢٠٢ . وكان في المخطوطة وحدها « جعفر عن أبي وحشية » ، وهو خطأ .

وضبطت « عُلِمَ » في الموضعين في هذا الخبر أيضاً، في المخطوطة، وكذلك في الآثار التالية إلى رقم : ٢٠٥٤٧ ، و « الكِتابُ » ، بضمة على الباء أيضاً فيها .

(٢) الأثر : ٢٠٥٤٩ — « الحسن بن محمد » ، هو الزعفراني ، سلف قريباً .

و « على بن الجعد بن عبيد الجوهرى » ، « أبو الحسن البغدادى » ، ثقة ، مترجم في التهذيب ، والكبير ٢٦٦/٢/٣ ، وابن أبي حاتم ١٧٨/١/٣ ، وانظر ما سيأتى رقم : ٢٠٨٦٣ .

حدثنا عوف ، عن الحسن : ﴿وَمَنْ عِنْدِهِ عِلِمَ الْكِتَابُ﴾ ، قال : مِنْ عند الله عُلِم الكتاب .

٢٠٥٥٢ – حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن الحسن : ﴿وَمِنْ عِنْدِهِ عُلِمَ الْكِتَابُ﴾ ، قال : من عند الله عِلْمُ الكِتَابِ[1]= هكذا قال ابن عبد الأعلى .

٢٠٥٥٣ – حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قال : كان الحسن يقرأها : ﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمِنْ عِنْدِهِ عُلِمَ الْكِتَابُ﴾ ، يقول : مِنْ عِنْدِ الله عُلِمَ الكتابُ وجُمْلَته . = قال أبو جعفر : هكذا حدثنا به بشر : « عُلِمَ الكتابُ » ، وأنا أحسبه وَهِمَ فيه ، وأنه : « ومِنْ عِنْدِهِ عِلْمُ الكِتَابِ »،[2] لأن قوله : « وجملته » ، اسم ، لا يُعْطف باسم على فعل ماضٍ .

٢٠٥٥٤ – حدثنا الحسن قال ، حدثنا عبد الوهاب ، عن هرون : ﴿وَمِنْ عِنْدِهِ عُلِمَ الْكِتَابُ﴾ ، يقول : مِنْ عند الله عُلِم الكتاب .

٢٠٥٥٥ – حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج بن المنهال قال ، حدثنا أبو عوانة ، عن أبي بشر قال : قلت لسعيد بن جبير : ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ أهو عبد الله بن سَلَام ؟ قال : هذه السورة مكية ، فكيف يكون عبد الله بن سلام! قال : وكان يقرأها : ﴿وَمِنْ عِنْدِهِ عُلِمَ الْكِتَابُ﴾ ، يقول : مِنْ عند الله .[3]

٢٠٥٥٦ – حدثنا الحسن قال ، حدثنا سعيد بن منصور قال ، حدثنا أبو عوانة ، عن أبي بشر ، قال : سألت سعيد بن جبير عن قول الله : « ومَنْ عِنْدَه

---

(١) ضبطت « علم » بكسر فسكون ، لأني أرجح أن الطبري من أجل ذلك قال : « هكذا قال ابن عبد الأعلى » . وهذا أمر يعتمد في الحقيقة على السماع ، وأين اليوم السماع ؟ أو على الضبط ، والمخطوطة غير مضبوطة ، فأرجو أن أكون قد أصبت وجه الخبر . وانظر الخبر التالي وضبطه .

(٢) « علم » بكسر فسكون فضم .

(٣) ضبطت « علم » بالبناء للمفعول في المخطوطة

عِلْمُ الكِتَابِ » ، أهو عبد الله بن سلام ؟ قال : فكيف ، وهذه السورة مكية ؟ وكان سعيد يقرؤها : ﴿ ومِنْ عِنْدِهِ عُلِمَ الكِتَابُ ﴾

٢٠٥٥٧ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى عباد ، عن عوف ، عن الحسن = وجُوَيبر ، عن الضحاك بن مزاحم = قالا : ﴿ وَمِنْ عِنْدِهِ عُلِمَ الْكِتَابُ ﴾ ،[1] قال : من عند الله .

* * *

قال أبو جعفر : وقد رُوى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خبرٌ بتصحيح هذه القراءة وهذا التأويل ، غير أنّ فى إسناده نظرًا ، وذلك ما : —

٢٠٥٥٨ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى عباد بن العوّام ، عن هرون الأعور ، عن الزّهْرى ، عن سالم بن عبد الله ، عن أبيه ، عن النبى ١٣/١٢٠
صلى الله عليه وسلم أنه قرأ : ﴿ وَمِنْ عِنْدِهِ عُلِمَ الْكِتَابُ ﴾ ، عند الله عِلْمِ الكتاب .[2]

* * *

قال أبو جعفر : وهذا خبرٌ ليس له أصلٌ عند الثّقات من أصحاب الزهرىّ .

---

(١) ضبطت « علم » . بالبناء للمفعول فى المخطوطة .

(٢) الأثر : ٢٠٥٥٨ — « عباد بن العوام الواسطى » ، ثقة ، من شيوخ أحمد ، مضى مراراً آخرها رقم : ١٥٦٦٩ .

و « هرون الأعور » ، هو « هرون بن موسى العتكى » ، ثقة ، وهو صاحب القراءات ، وله قراءة معروفة ، وقد سلف مراراً ، آخرها : ١٧٧٦٠ ، وانظر ما سلف ٦ : ٥٤٨ ، تعليق ٣ .

وهذا إسناد منقطع ، لأن هرون الأعور ، لم يسمع من الزهرى ، وقد خرجه الهيثمى فى مجمع الزوائد ٧ : ١٥٥ ، وقال : « رواه أبو يعلى ، وفيه سليمان بن أرقم ، وهو متروك » ، وكذلك خرجه السيوطى فى الدر المنثور ٤ : ٦٩ ، وقال : « أخرج أبو يعلى ، وابن جرير ، وابن مردويه ، وابن عدى ، بسند ضعيف ، عن ابن عمر » .

و « سليمان بن أرقم » ، « ابو معاذ البصرى » ، يروى عن الزهرى ، وهو متروك الحديث ، قال ابن معين : « ليس بشىء ، ليس يسوى فلساً » ، وقال ابن حبان : « كان ممن يقلب الأخبار ، ويروى عن الثقات الموضوعات » . وكأن رواية هرون الأعور ، هى عن سليمان بن أرقم ، فأسقطه . وقد سلفت ترجمة « سليمان بن أرقم » رقم : ٤٩٢٣ ، ١٤٤٤٦ .

فإذْ كان ذلك كذلك ، وكانت قرأة الأمصار من أهل الحجاز والشأم والعراق على القراءة الأخرى ، وهى : ﴿ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الكِتَابِ ﴾ ، كان التأويل الذى على المعنى الذى عليه قرأة الأمصار أولى بالصواب ممّا خالفه ،[1] إذ كانت القراءة بما هم عليه مجمعون أحقّ بالصواب .

﴿ آخر تفسير « سُورة الرَّعْد » ﴾[2]

---

(١) فى المطبوعة : « ممن خالفه » ، غير ما فى المخطوطة بلا تدبر .
(٢) بعد هذا فى المخطوطة :

« والحمدُ لله حمدًا كثيرًا كما هو أَهلُه .
وصلى الله على محمدٍ المصطفى ، وآله
أَهل الصدقِ والوفَا ، وسلَّم كثيرًا .
يتلوهُ إن شاءَالله تعالى : تفسير سُورةِ إبرٰهيم »

تفسير سورة إبراهيم

﴿ تَفْسِيرِ السُّورَةَ التى يُذْكَر فيها إبْرَاهِيمُ ﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

القول فى تأويل قوله جل ذكره ﴿ الٓر كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴾ (١)

قال أبو جعفر الطبَرىّ : قد تقدم منا البيان عن معنى قوله : « الر » ، فيما مضى ، بما أغنى عن إعادته فى هذا الموضع .[1]

* * *

وأما قوله : « كتاب أنزلناه إليك » ، فإن معناه : هذا كتاب أنزلناه إليك ، يا محمد ، يعنى القرآن = « لتخرج الناس من الظلمات إلى النور » ، يقول : لتهديهم به من ظلمات الضلالة والكفرِ ، إلى نور الإيمان وضيائه ، وتُبصِّر به أهلَ الجهل والعمَى سُبُلَ الرَّشاد والهُدَى .[2]

وقوله : « بإذن ربهم » ، يعنى بتوفيق ربهم لهم بذلك ولطفه بهم[3] = « إلى صراط العزيز الحميد » ، يعنى : إلى طريق الله المستقيم ، وهو دينه الذى ارتضاه ، وشَرَعَه لخلقه .[4]

* * *

(١) انظر ما سلف ١ : ٢٠٥ — ٢٢٤ .
(٢) انظر مراجع ألفاظ الآية فيما سلف من فهارس اللغة .
(٣) انظر تفسير « الإذن » فيما سلف قريباً : ٤٧٦ ، تعليق : ٣ والمراجع هناك .
(٤) انظر تفسير « الصراط » فيما سلف ١٢ : ٥٥٦ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .
= وقد أغفل تفسير « العزيز » ، فانظر ما سلف ١٥ : ٣٧٣ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك

و « الحميد » ، « فعيل » ، صُرِف من « مفعول » إلى « فَعيل »، ومعناه: المحمود بآلائه.(١)

* * *

وأضاف تعالى ذكره إخراجَ الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربِّهم لهم بذلك، إلى نبيه صلى الله عليه وسلم، وهو الهادي خَلْقَه، والموفقُ من أحبَّ منهم للإيمان، إذ كان منه دعاؤهم إليه، وتعريفهُم ما لهم فيه وعليهم. فبيِّنٌ بذلك صحة قولِ أهل الإثبات الذين أضافوا أفعال العباد إليهم كَسبًا، وإلى الله جل ثناؤه إنشاءً وتدبيراً، وفسادُ قول أهل القَدر الذين أنكرُوا أن يكون لله في ذلك صُنْعٌ.(٢)

* * *

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

* ذكر من قال ذلك:

٢٠٥٥٩ — حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة في قوله: « لتخرج الناس من الظلمات إلى النور »، أي من الضلالة إلى الهدى.

* * *

القول في تأويل قوله عز ذكره ﴿ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَوَيْلٌ لِّلْكَـٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ (٢)

قال أبو جعفر: اختلفت القرأة في قراءة ذلك.

فقرأته عامة قَرَأة المدينة والشأم: ﴿اللهُ الَّذِى لَهُ مَا فِى السَّموات﴾، برفع اسم

(١) انظر تفسير « الحميد » فيما سلف ٥ : ٥٧٠ / ٩ /٢٩٦/ ١٥ : ٤٠٠ .
(٢) «أهل الإثبات»، هم أهل السنة مثبتو الصفات. و « أهل القدر » هم المعتزلة، ومن أنكر القدر.

« الله » على الابتداء ، وتصيير قوله : الذى له ما فى السموات » ، خبرَه

* * *

وقرأته عامة قرأة أهل العراق والكوفة والبصرة : ﴿ اللهِ الَّذِى ﴾، بخفض اسم « الله » ، على اتباع ذلك « العزيزِ الحميدِ » ، وهما خفضٌ .

* * *

وقد اختلف أهل العربية فى تأويله إذ قُرِئ كذلك .

فذكر عن أبى عمرو بن العَلاء أنه كان يقرأه بالخفض . ويقول : معناه : بإذن ربهم إلى صرَاط [الله] العزيز الحميدِ الذى له ما فى السموات.[١] ويقول : هو من المؤخَّر الذى معناه التقديم ، ويمثله بقول القائل : « مررتُ بالظَّريف عبد الله »، والكلام الذى يوضع مكانَ الاسم النَّعْتُ، ثم يُجْعَلُ الاسمُ مكان النعتِ ، فيتبع إعرابُه إعرابَ النعت الذى وُضع موضع الاسم ، كما قال بعض الشعراء :

لَوْ كُنْتُ ذَا نَبْلٍ وَذَا شَزِيبِ مَا خِفْتُ شَدَّاتِ الخَبِيثِ الذِّيبِ[٢]

* * *

وأما الكسائى فإنه كان يقول فيما ذكر عنه : مَنْ خفضَ أراد أن يجعلَه كلامًا واحداً ، وأتبع الخفضَ الخفضَ ، وبالخفض كان يَقْرأ ١٣/١٢١

* * *

قال أبو جعفر: والصواب من القول فى ذلك عندى أنهما قراءتان مشهورتان، قد قرأ بكل واحدة منهما أئمة من القُرّاء، معناهما واحدٌ ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب .

---

(١) زدت ما بين القوسين لأنه حق الكلام ، وإلا لم يكن المعنى على « المؤخر الذى معناه التقديم » كما سيأتى ، بل كان يكون على التطويل والزيادة ، وهو باطل . وهو إغفال من عجلة الناسخ وسبق قلمه .

(٢) غاب عنى مكان الرجز . و « الشزيب » و « الشزبة » ، (بفتح فسكون) ، من أسماء القوس ، وهى التى ليست بجديد ولا خلق ، كأنها شزب قضيبها ، أى ذبل . و « الشدة » ، (بفتح الشين) الحملة ، يقال : « شد على العدو » ، أى حمل .

وقد يجوز أن يكون الذى قرأه بالرفع أراد مَعْنَى مَنْ خفضَ فى إتباع الكلام بعضِه بعضًا ، ولكنه رفع لانفصاله من الآية التى قبله ، كما قال جل ثناؤه : ﴿ إِنَّ اللهَ اشْتَرَى مِنَ المؤمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وأَمْوَالَهُمْ ﴾ إلى آخر الآية ثم قال : ﴿ التَّائِبُونَ العَابِدُونَ ﴾ [سورة التوبة : ١١١ ، ١١٢] .(١)

* * *

ومعنى قوله : « اللهِ الذى له ما فى السموات وما فى الأرض » ، اللهِ الذى يملك جميع ما فى السموات وما فى الأرض .

يقول لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : أنزلنا إليك هذا الكتاب لتدعوَ عبادى إلى عبادة مَنْ هذه صفته ، ويَدَعُوا عبادةَ من لا يملك لهم ولا لنفسه ضَرًّا ولا نفعًا من الآلهة والأوثان . ثم توعّد جل ثناؤه من كفر به ، ولم يستجب لدعاء رسوله إلى ما دعاه إليه من إخلاص التوحيد له فقال : « ووَيْلٌ للكافرين من عذاب شديد » ، يقول : الوادى الذى يسيلُ من صديد أهل جهنم ، لمن جحد وحدانيته ، وعبد معه غيره ، مِن عذاب الله الشديد .(٢)

* * *

القول فى تأويل قوله عز ذكره ﴿ ٱلَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْأَخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجاً أُوْلَـٰٓئِكَ فِى ضَلَـٰلٍ بَعِيدٍ ﴾ (٣)

قال أبو جعفر : يعنى جل ثناؤه بقوله : « الذين يستحبون الحياة الدنيا على الآخرة » ، الذين يختارون الحياة الدنيا ومتاعها ومعاصى الله فيها ، على طاعة الله

---

(١) انظر ما قاله أبو جعفر فى الآية ، فيما سلف ١٤ : ٥٠٠ ، التعليق رقم : ٢ .
(٢) انظر تفسير « الويل » فيما سلف ٢ : ٢٦٧ — ٢٦٩ ، ٢٧٣ .

وما يقرِّبهم إلى رضاه من الأعمال النافعة في الآخرة[١] = « ويصدُّون عن سَبِيل الله »، يقول : ويمنعون من أراد الإيمان بالله واتِّباعَ رسوله على ما جاء به من عند الله ، من الإيمان به واتباعه[٢] = « ويَبْغونها عِوَجًا » ، يقول : ويلتمسون سَبِيل الله = وهي دينه الذي ابتعث به رسوله[٢] = « عوجًا » ، تحريفًا وتبديلاً بالكذب والزّور.[٣]

* * *

و« العِوَج »، بكسر العين وفتح الواو ، في الدين والأرض وكل ما لم يكن قائمًا . فأما في كلِّ ما كان قائمًا ، كالحائط والرمح والسنّ ، فإنه يقال بفتح العين والواو جميعًا « عَوَج ».[٤]

* * *

يقول الله عز ذكره : « أولئك في ضلال بعيد » ، يعني هؤلاء الكافرين الذين يستحبُّون الحياة الدنيا على الآخرة . يقول : هم في ذهابٍ عن الحق بعيد ، وأخذ على غير هُدًى ، وجَوْر عن قَصْد السبيل.[٥]

* * *

وقد اختلف أهل العربية في وجه دخول « على » في قوله : « على الآخرة » ، فكان بعض نحويي البَصْرة يقول : أوصل الفعل بـ« على » كما قيل : « ضربوه في السيف » ، يريد بالسيف،[٦] وذلك أن هذه الحروف يُوصل بها كلها ، وتحذَف ،

---

(١) انظر تفسير « الاستحباب » فيما سلف ١٤ : ١٧٥ .

(٢) انظر تفسير « الصد » فيما سلف : ٤٦٧ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .
= وتفسير « السبيل » فيما سلف من فهارس اللغة .

(٣) انظر تفسير « الابتغاء » فيما سلف ١٥ : ٢٨٥ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .
= وتفسير « العوج » فيما سلف ١٥ : ٢٨٥ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

(٤) انظر بياناً آخر عن « العوج » فيما سلف ١٢ : ٤٤٨ ، وانظر مجاز القرآن لأبي عبيدة ١ : ٣٣٥ ، وفيه خطأ بين هناك .

(٥) انظر تفسير « الضلال » فيما سلف من فهارس اللغة .

(٦) انظر ما سيأتي : ٥٣٤ ، تعليق : ١ .

نحو قول العرب : « نزلتُ زيداً » و « مررت زيداً » ، يريدون : مررت به ، ونزلت عليه .

* * *

وقال بعضهم : إنما أدخل ذلك ، لأن الفعل يؤدِّى عن معناه من الأفعال ، [١] فى قوله : « يستحبون الحياة الدنيا » ، معناه يؤثرون الحياة الدنيا على الآخرة ، ولذلك أدخلت « على » .

وقد بيَّنت هذا ونظائره فى غير موضع من الكتاب ، بما أغنى عن الإعادة. [٢]

* * *

القول فى تأويل قوله عزّ ذكره ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ (٤)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وما أرسلنا إلى أمة من الأمم ، يا محمد ، من قبلك ومن قبلِ قومك ، رسولاً إلا بلسان الأمة التى أرسلناه إليها ولغتهم = « ليبين لهم » ، يقول : ليفهمهم ما أرسله الله به إليهم من أمره ونَهيه ، ليُثْبت حجة الله عليهم ، ثم التوفيقُ والخذلانُ بيد الله ، فيخذُل عن قبول ما أتاه به رسُوله من عنده من شاء منهم ، ويوفّق لقبوله من شاء = ولذلك رفع « فيُضلُّ » ، لأنه أريد به الابتداء لا العطف على ما قبله ، كما قيل : ﴿ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِى ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ ﴾ [سورة الحج : ٥] = « وهو العزيز » [٣] ، الذى لا يمتنع مما أراده من ضلال أو

(١) قوله : « يؤدى عن معناه من الأفعال » ، أى يتضمن معنى فعل غيره .

(٢) انظر « مباحث النحو والعربية وغيرها » ، فيما سلف من أجزاء هذا الكتاب .

(٣) انظر تفسير « العزيز » ، فيما سلف قريباً : ٥١١ ، تعليق : ٤ ، والمراجع هناك .

هداية من أرادَ ذلك به = « الحكيم » ، فى توفيقه للإيمان من « وفّقه له، وهدايته له من هداه إليه ، وفى إضلاله من أضلّ عنه ، وفى غير ذلك من تدبيره .[1] ١٣/ ١٢٢

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٥٦٠ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه » ، أى بلغة قومه ما كانت . قال الله عز وجلّ : « ليبين لهم » الذى أرسل إليهم ، ليتخذ بذلك الحجة . قال الله عز وجل : « فيَضلُّ الله من يشاء ويهدى من يشاء وهو العزيز الحكيم » .

* * *

القول فى تأويل قوله عز ذكره ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَـٰتِنَآ أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّـٰمِ ٱللَّهِ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَـٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾ (٥)

قال أبوجعفر : يقول تعالى ذكره : ولقد أرسلنا موسى بأدلتنا وحُجَجنا من قبلك ، يا محمد، كما أرسلناك إلى قومك بمثلها من الأدلة والحجج ،[2] كما : —

٢٠٥٦١ — حدثنا محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ،عن ابن أبى نجيح =ح[3] وحدثنى الحارث قال ،حدثنا الحسن الأشيب قال، حدثنا ورقاء، عن أبى نجيح ، عن مجاهد =ح[3] وحدثنا الحسن بن محمد قال،

---

(١) انظر تفسير « الحكيم » فيما سلف من فهارس اللغة .

(٢) انظر تفسير « الآية » فيما سلف من فهارس اللغة (أيى) .

(٣) هذه أول مرة يستعمل رمز (ح) فى هذه المخطوطة . وهو اصطلاح للمحدثين وغيرهم ، يراد به : تحويل الإسناد ، أى رواية الأثر بإسناد آخر قبل تمام الكلام .

حدثنا شبابة قال ، حدثنا ورقاء ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجَاهد فى قول الله : « ولقد أرسلنا موسى بآياتنا » ، قال : بالبينات .

٢٠٥٦٢ — حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد: « ولقد أرسلنا موسى بآياتنا »، قال : التسعُ الآيات ، الطُّوفانُ وما معه .

٢٠٥٦٣ — حدثنى المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد : « أرسلنا موسى بآياتنا » ، قال : التسعُ البيِّناتُ .

٢٠٥٦٤ — حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ،عن مجاهد ، مثله .

* * *

وقوله : « أن أخرج قومك من الظلمات إلى النور » ، كما أنزلنا إليك ، يا محمد ، هذا الكتاب لتخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم . ويعنى بقوله: « أن أخرج قومك من الظلمات إلى النور » ، أنِ ادعهم، [1] من الضلالة إلى الهدى ، ومن الكفر إلى الإيمان ، كما :—

٢٠٥٦٥ — حدثنى محمد بن سعد قال، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « ولقد أرسلنا موسى بآياتنا أن أخرج قومك من الظلمات إلى النور » ، يقول : من الضلالة إلى الهدى .

٢٠٥٦٦ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال، حدثنا هشام ، عن عمرو ، عن سعيد ، عن قتادة ، مثله .

* * *

(١) فى المطبوعة : « أى ادعهم » ، أساء التصرف ، وأراد : أن ادعهم ، ليخرجوا من الضلالة إلى الهدى ، فحذف واختصر .

وقوله : « وَذَكِّرْهُم بأيام الله » ، يقول جل وعزّ : وعِظْهُم بما سلف من نُعْمَىَ عليهم فى الأيام التى خلت = فاجتُزِئ بذكر « الأيام » من ذكر النعم التى عناها ، لأنها أيام كانت معلومة عندهم ، أنعم الله عليهم فيها نعمًا جليلةً ، أنقذهم فيها من آل فرعون ، بعدَ ما كانوا فيما كانوا [فيه] من العذاب المُهِين ، وغرّق عدوّهم فرعونَ وقومَه ، وأوْرَثهم أرضهم وديارَهم وأموالَهم .

* * *

وكان بعض أهل العربية يقول : معناه : خوّفهم بما نزَل بعادٍ وثمودَ وأشباههم من العذاب ، وبالعفو عن الآخرين : قال : وهو فى المعنى كقولك : « خُذْهم بالشدة واللين » .

* * *

وقال آخرون منهم : قد وجدنا لتسمية النّعم بالأيام شاهداً فى كلامهم . ثم استشهد لذلك بقول عمرو بن كلثوم :

وَأَيَّامٍ لَنَا غُرٍّ طِوَالٍ عَصَيْنَا المَلْكَ فِيهَا أَنْ نَدِينَا(١)

وقال : فقد يكون إنما جعَلها غُرًّا طِوالاً ، لإنعامهم على الناس فيها . وقال : فهذا شاهدٌ لمن قال : « وذكّرهم بأيام الله » ، بنعم الله. ثم قال : وقد يكون تَسْميتُها غُرًّا لعلوّهم على المَلِكِ وامتناعهم منه ، فأيامهم غرّ لهم ، وطِوالٌ على أعدائهم .(٢)

* * *

(١) من قصيدته البارعة المشهورة ، انظر شرح القصائد السبع لابن الأنبارى : ٣٨٨ .

(٢) هذا قول أبى عبيدة بلا شك عندى ، نقله عنه بنصه ابن الأنبارى فى شرح السبع الطوال : ٣٨٩ ، من أول الصفحة ، إلى السطر السابع ، مع اختلاف فى ترتيب الأقوال . وهو بلا شك أيضاً من كتابه « مجاز القرآن » ، بيد أنى لم أجده فى المطبوعة ١ : ٣٣٥ ، فى تفسير هذه السورة ، ولا فى مكان غير هذا المكان . وأكاد أقطع أن نسخة مجاز القرآن ، قد سقط منها شىء فى أول تفسير « سورة إبراهيم » كما تدل عليه تعليقات ناشره الأخ الفاضل الأستاذ محمد فؤاد سزكين . فالذى نقله الطبرى غير منسوب ، والذى نقله ابن الأنبارى منسوباً إلى أبى عبيدة ، ينبغى تنزيله فى هذا الموضع من الكتاب . والحمد لله رب العالمين . وانظر ما سيأتى : ٥٣٥ ، تعليق : ٤ .

قال أبو جعفر : وليس للذى قال هذا القول ، من أنّ فى هذا البيت دليلاً على أن « الأيام » معناها النعم ، وجهٌ . لأنّ عمرو بن كلثوم إنما وصفَ ما وصف ١٣/١١٢٢ من الأيام بأنها « غُرّ » ، لعزّ عشيرته فيها وامتناعهم على المَلِك من الإذعان له بالطاعة ، وذلك كقول الناس : « ما كان لفلان قطُّ يومٌ أبيض » ، يعنون بذلك أنه لم يكن له يومٌ مذكورٌ بخير . وأمّا وصفه إياها بالطول ، فإنها لا توصف بالطول إلا فى حال شدّة ، كما قال النابغة :

كِلِينِى لِهَمٍّ يَا أُمَيْمَةَ نَاصِبِ وَلَيْلٍ أُقَاسِيهِ بَطِىءِ الكَوَاكِبِ(١)

فإنما وصفها عَمْرٌو بالطول ، لشدة مكروهها على أعداء قومه . ولا وجه لذلك غيرُ ما قلت .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٠٦٧ — حدثنى يحيى بن طلحة اليربوعىّ قال ، حدثنا فُضَيْل بن عِيَاض ، عن ليث ، عن مجاهد : « وذكرهم بأيام الله » ، قال : بأنْعُم الله .

٢٠٥٦٨ — حدثنى إسحق بن إبراهيم بن حبيب بن الشهيد قال ، حدثنا يحيى بن يمان ، عن سفيان ، عن عُبَيْدٍ المُكْتِب ، عن مجاهد : « وذكرهم بأيام الله » ، قال : بنعم الله.(٢)

٢٠٥٦٩ — حدثنا أحمد بن إسحق قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا

---

(١) ديوانه : ٤٢ ، مطلع قصيدته النابغة ، فى تمجيد عمرو بن الحارث الأعرج ، حين هرب إلى الشأم من النعمان بن المنذر ، وسيأتى البيت فى التفسير بعد ١٤ : ١٥/٢٣ : ١٠٦ (بولاق) .

(٢) الأثر : ٢٠٥٦٨ — « إسحق بن إبراهيم بن حبيب بن الشهيد » ، شيخ الطبرى ، سلفت ترجمته رقم : ٢٤١٨ ، مثل هذا الإسناد . وانظر رقم : ١٩٦٢ ، ١٣٨٩٩ .

و « عبيد المكتب » ، هو « عبيد بن مهران الكوفى » ، ثقة ، أخرج له مسلم ، سلف برقم : ٢٤١٧ ، وفيه ضبط « المكتب » .

سفيان ، عن عبيدٍ المُكْتِب ، عن مجاهد ، مثله .

٢٠٥٧٠ — حدثنا أحمد قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا عبثر ، عن حصين ، عن مجاهد ، مثله .(١)

٢٠٥٧١ — حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى = ح وحدثني الحارث قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنا ورقاء = جميعًا ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « بأيام الله » ، قال : بنعم الله .

٢٠٥٧٢ — حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا شبابة قال ، حدثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

٢٠٥٧٣ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، مثله .

٢٠٥٧٤ — حدثني المثنى قال ، أخبرنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « وذكّرهم بأيام الله » ، قال : بالنعم التي أنعم بها عليهم ، أنجاهم من آل فرعون ، وفَلَق لهم البحر ، وظلّل عليهم الغمَام ، وأنزل عليهم المنّ والسَّلوَى .

٢٠٥٧٥ — حدثنا أحمد قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا حبيب بن حسان ، عن سعيد بن جبير : « وذكرهم بأيام الله » ، قال : بنعم الله .(٢)

٢٠٥٧٦ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « وذكرهم بأيام الله » ، يقول : ذكرهم بنعم الله عليهم .

٢٠٥٧٧ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن

---

(١) الأثر : ٢٠٥٧٠ — « عبثر » ، هو « عبثر بن القاسم الزبيدي » ، « أبو زبيد الكوفي » ، روى له الجماعة ، سلفت ترجمته برقم : ١٢٣٣٦ ، ١٣٢٥٥ ، وانظر : ١٢٤٠٢ ، ١٧١٠٦ ، ١٩٩٩٥ .

(٢) الأثر : ٢٠٥٧٥ — « حبيب بن حسان » ، هو « حبيب بن أبي الأشرس » . و« حبيب بن أبي هلال » ، منكر الحديث ، متروك ، سلف برقم : ١٦٥٢٨ .

معمر ، عن قتادة : « وذكرهم بأيام الله » ، قال : بنعم الله .

٢٠٥٧٨ — حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قول الله : « وذكرهم بأيام الله » ، قال : أيامُه التي انتقم فيها من أهل مَعاصيه من الأمم ، خوَّفهم بها وحذَّرهم إياها ، وذكَّرهم أن يصيبهم ما أصابَ الذين من قبلهم .

٢٠٥٧٩ — حدثني المثنى قال ، حدثنا الحِمَّاني قال ، حدثنا محمد بن أبان ، عن أبي إسحق ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، عن أبيّ ، عن النبي صلى الله عليه وسلم : « وذكرهم بأيام الله » ، قال : نعم الله .(١)

---

(١) الأثر : ٢٠٥٧٩ — « الحماني » (بكسر الحاء وتشديد الميم) ، هو « يحيى بن عبد الحميد ابن عبد الرحمن الحماني » ، متكلم فيه ، ووثقه يحيى بن معين . وانظر ما قاله أخي السيد أحمد رحمه الله في توثيقه فيما سلف رقم : ٦٨٩٢ .

و « محمد بن أبان بن صالح بن عمير الجعفي » ، متكلم في حفظه ، سلف برقم : ٢٧٢٠ ، ١١٥١٥ ، ١١٥١٦ .

و « أبو إسحق » ، هو السبيعي ، مضى مراراً .

هذا إسناد أبي جعفر . وقد رواه عبد الله بن أحمد بن حنبل في زوائده على مسند أبيه (المسند ٥ : ١٢٢) ، وإسناده :

« حدثنا عبد الله ، حدثني أَبي ، حدثنا يحيى بن عبد الله ، مولى بني هاشم ، حدثنا محمد بن أَبان الجعفيّ ، عن أَبي إِسحق ، عن سعيد بن جبير ... »

= و « يحيى بن عبد الله ، مولى بني هاشم » ، هو « يحيى بن عبدويه ، مولى عبيد الله ابن المهدي » ، متكلم فيه ، سئل عنه يحيى بن معين فقال : هو في الحياة ؟ فقالوا : نعم . فقال : كذاب ، رجل سوء . وروى الخطيب في تاريخ بغداد أن أحمد بن حنبل حث ولده عبد الله على السماع من يحيى بن عبدويه ، وأثنى عليه . مترجم في ابن أبي حاتم ٤/٢/١٧٣ ، وتاريخ بغداد ١٤ : ١٦٥ ، وتعجيل المنفعة : ٤٤٣ ، وميزان الاعتدال ٣ : ٢٩٦ .

وهذا الخبر نقله ابن كثير في تفسيره ٥ : ٥٤٥ ، عن المسند ، وخرجه السيوطي في الدر المنثور ٤ : ٧٠ ، وزاد نسبته إلى النسائي ، وابن أبي حاتم ، وابن المنذر ، وابن مردويه ، والبيهقي في شعب الإيمان .

وقد روى عبد الله بن أحمد في المسند ٥ : ١٢٢ قال : « حدثنا أبو عبد الله العنبري ، حدثنا أبو الوليد الطيالسي ، حدثنا محمد بن أبان ، عن أبي إسحق ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس عن أبي ، نحوه ولم يرفعه » .

قال ابن كثير ، وأشار إلى هذا الخبر : « ورواه عبد الله بن أحمد أيضاً موقوفاً ، وهو أشبه » .

قلت : ومدار هذه الأسانيد على « محمد بن أبان الجعفي » ، وقد قيل في سوء حفظه وضعفه ما قيل .

٢٠٥٨٠ — حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق ، عن الثورى ، عن عبيد الله أو غيره ، عن مجاهد : « وذكرهم بأيام الله » ، قال : بنعم الله .

* * *

= « إن فى ذلك لآيات لكل صبّار شكور » ، يقول : إن فى الأيام التى سلفت بنعمى عليهم = يعنى على قوم موسى = « لآيات » ، يعنى لعبرًا وموعظ[1] = « لكل صبَّار شكور » ، يقول : لكل ذى صبر على طاعة الله ، وشكرٍ له على ما أنعم عليه من نعمه .[2]

٢٠٥٨١ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا هشام ، عن عمرو ، عن سعيد ، عن قتادة فى قول الله عز وجل : « إنّ فى ذلك لآيات لكل صبَّار شكور » ، قال : نعمَ العبدُ عبدٌ إذا ابتلى صبَر ، وإذا أعطِى شكَر .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ
ٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنجَىٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ ١٢٤/١٣
سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ وَفِى
ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٦﴾﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : واذكر ، يا محمد ، إذ قال موسى بن عمران لقومه من بنى إسرائيل : « اذكروا نعمة الله عليكم » ، التى أنعم بها عليكم = « إذ أنجاكم من آل فرعون » ، يقول : حين أنجاكم من أهل دين فرعون وطاعته[3] = « يسومونكم سوء العذاب » ، أى يذيقونكم

---

(١) انظر تفسير « الآية » فيما سلف من فهارس اللغة (أى) .

(٢) انظر تفسير « الصبر » فيما سلف ١٣ : ٣٥ ، تعليق : ٤ ، والمراجع هناك .
= وتفسير « الشكر » فيما سلف ٣ : ٢١٢ ، ٢١٣ .

(٣) انظر تفسير « الإنجاء » فيما سلف ١٥ : ٥٣ ، ١٩٤ ، ١٩٥ .

شديدَ العذاب[١] = « ويذبحون أبناءكم » ، مع إذاقتهم إياكم شديد العذاب [يذبحون] أبناءكم.[٢]

* * *

وأدْخلت الواو فى هذا الموضع ، لأنه أريد بقوله : « ويذبحون أبناءكم » ، الخبرُ عن أن آل فرعون كانوا يعذبون بنى إسرائيل بأنواع من العذاب غير التذبيح وبالتذبيح . وأما فى موضعٍ آخرَ من القرآن ، فإنه جاء بغير الواو ﴿ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ ﴾ [سورة البقرة : ٤٩] فى موضع ، وفى موضع ﴿ يُقَتِّلُونَ أَبْنَاءَكُمْ ﴾ [سورة الأعراف : ١٤١] ، ولم تدخل الواو فى المواضع التى لم تدخل فيها لأنه أريد بقوله : « يذبحون » ، وبقوله : « يقتلون » ، تبيينه صفات العذاب الذى كانوا يسومونهم . وكذلك العملُ فى كل جملة أريد تفصيلُها ، فبغير الواو تفصيلها ، وإذا أريد العطف عليها بغيرها وغير تفصيلها فبالواو.[٣]

* * *

٢٠٥٨٢ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن الزبير ، عن ابن عيينة فى قوله : « وإذ قال موسى لقومه اذكروا نعمةَ الله عليكم » ، أيادِىَ الله عندكم وأيّامَه .[٤]

* * *

وقوله : « ويستحيون نساءكم » ، يقول : ويُبقون نساءكم فيتركون قتلهن ،

---

(١) انظر تفسير « السوم » فيما سلف ٢ : ٤٠ ، ١٣/٤٠ : ٨٥ ، ثم مجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ٣٣٥ .
= و تفسير « سوء العذاب » فيما سلف ٢ : ٤٠ ، ١٣/٤٠ : ٨٥ .

(٢) من أول قوله : « مع إذاقتهم . . . » ساقط من المطبوعة . و « يذبحون » التى بين القوسين . ساقطة من المطبوعة .

(٣) فى المطبوعة : « فالواو » ، لم يحسن قراءة المخطوطة .

(٤) الأثر : ٢٠٥٨٢ ــ « عبد الله بن الزبير بن عيسى الحميدى » ، سلف برقم : ٩٩١٤ ، ١١٦٢٢ ، وقد أطلت الكلام فى نسبه ، فى جمهرة أنساب قريش للزبير بن بكار ١ : ٤٤٩ ، تعليق : ١ ، ويزاد عليه : الانتقاء لابن عبد البر : ١٠٤ ، وأول مسند الحميدى ، الذى طبع فى الهند حديثاً .

وذلك استحياؤهم كان إياهُنّ = وقد بينا ذلك فيما مضى ، بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع[١] = ومعناه : يتركونهم والحياة ،[٢] ومنه الخبر الذى روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال :

« اقْتُلُوا شُيُوخَ المشركين وَاسْتَحْيُوا شَرْخَهُمْ » ،[٣] بمعنى : استبقوهم فلا تقتلوهم .

* * *

=« وفى ذلكم بلاء من ربكم عظيم »، يقول تعالى : فيما يصنعُ بكم آل فرعون من أنواع العذاب ، بلاءٌ لكم من ربكم عظيمٌ ، أى ابتلاء واختبارٌ لكم ، من ربكم عظيم .[٤] وقد يكون « البلاء »، فى هذا الموضع نَعْماء، ويكون من البلاء الذى يصيب النّاس من الشدائد.[٥]

* * *

(١) انظر تفسير « الاستحياء » فيما سلف ٢ : ٤١ – ١٣/٤٨ : ٤١ ، ٨٥ .

(٢) فى المطبوعة : « يتركونهم » والحياة هى الترك » ، زاد « هى الترك » بسوء ظنه .

(٣) هذا الخبر رواه أحمد فى مسنده فى موضعين ٥ : ١٢ ، ٢٠ فى مسند سمرة بن جندب ، من طريق أبى معاوية ، عن الحجاج ، عن قتادة ، عن الحسن، عن سمرة = ثم طريق هشيم، عن حجاج ابن أرطأة ، عن قتادة ، ومن هذه الثانية قال : « واستبقوا شرخهم » .

ورواه أبو داود فى سننه ٣ : ٧٣ ، من طريق سعيد بن منصور ، عن هشيم، عن حجاج .

ورواه الترمذى فى أبواب السير ، « باب ما جاء فى النزول على الحكم » ، من طريق أبى الوليد الدمشقى، عن الوليد بن مسلم ، عن سعيد بن بشير ، عن قتادة . وقال : «هذا حديث حسن غريب، ورواه الحجاج بن أرطاة عن قتادة نحوه» . وفيه : « واستحيوا ». ثم قال: « والشرخ : الغلمان الذين لم ينبتوا » .

وقال عبد الله بن أحمد (المسند ٥ : ١٢) : « سألت أبى عن تفسير هذا الحديث : اقتلوا شيوخ المشركين ؟ قال : يقول : الشيخ لا يكاد أن يسلم ، والشاب ، أى يسلم ، كأنه أقرب إلى الإسلام من الشيخ . قال : الشرخ ، الشباب » .

(٤) انظر تفسير « البلاء » فيما سلف ١٥ ، ٢٥٠ ، تعليق : ٤ ، والمراجع هناك .

(٥) فى المطبوعة: « وقد يكون معناه من البلاء الذى قد يصيب الناس فى الشدائد وغيرها » ، زاد فى الجملة ما شاء له هواه وغير ، فأساء غفر الله له .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِى لَشَدِيدٌ﴾ (٧)

قال أبو جعفر : يقول جل ثناؤه : واذكروا أيضًا حين آذنكم ربُّكم .

* * *

=و «تأذن»، «تفعَّل» من «آذن». والعرب ربما وضعت «تفعَّل» موضع «أفعل» ، كما قالوا : «أوعدتُه» «وتَوعَّدته» ، بمعنى واحد . و«آذن» ، أعلم،[1] كما قال الحارث بن حِلِّزة .

آذَنَتْنَا بِبَيْنِهَا أَسْمَاءُ ... رُبَّ ثَاوٍ يُمَلُّ مِنْهُ الثَّوَاءُ[2]

يعنى بقوله : «آذنتنا» ، أعلمتنا

* * *

وُذكر عن ابن مسعود رضى الله عنه أنه كان يقرأ : «وإِذْ تأَذَّنَ رَبُّكُمْ» : ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكُمْ﴾ :—

٢٠٥٨٣ — حدثنى بذلك الحارث قال ، حدثنى عبد العزيز قال ، حدثنا سفيان ، عن الأعمش ، عنه .[3]

٢٠٥٨٤ — حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد فى قوله : «وإذ تأذّن ربكم» ، وإذ قال ربكم ، ذلك «التأذن» .

* * *

وقوله : «لئن شكرتُم لأزيدنكم»، يقول: لئن شكرتم ربَّكم، بطاعتكم إياه

---

(١) انظر تفسير «أذن» فيما سلف ١٣ : ٢٠٤ ، ثم تفسير «الإذن» فيما سلف من فهارس اللغة . ثم انظر مجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ٣٤٥ .

(٢) مطلع طويلته المشهورة ، انظر شرح القصائد السبع لابن الأنبارى : ٤٣٣ .

(٣) الأثر : ٢٠٥٨٣ — «الحارث» ، هو «الحارث بن أبى أسامة» منسوباً إلى جده ، وهو «الحارث بن محمد بن أبى أسامة التيمى» ، شيخ الطبرى، ثقة ، سلف مراراً آخرها رقم : ١٤٣٣٣ . و «عبد العزيز» ، هو «عبد العزيز بن أبان الأموى» ، كذاب خبيث يضع الأحاديث ، مضى مراراً كثيرة آخرها رقم : ١٤٣٣٣ .

فيما أمركم ونهاكم ، لأزيدنكم فى أياديه عندكم ونعمِه عليكم ، على ما قد أعطاكم من النجاة من آل فرعون والخلاص مِنْ عذابهم .

* * *

وقيل فى ذلك قولٌ غيره ، وهو ما : —

٢٠٥٨٥ — حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا الحسين بن الحسن قال ، أخبرنا ابن المبارك قال ، سمعت على بن صالح يقول فى قول الله عز وجل : « لئن شكرتم لأزيدنكم » ، قال : أى من طاعتى .

٢٠٥٨٦ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا يزيد قال ، أخبرنا ابن المبارك قال ، سمعت على بن صالح ، فذكر نحوه .

٢٠٥٨٧ — حدثنا أحمد بن إسحق قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا سفيان : « لئن شكرتم لأزيدنكم » ، قال : من طاعتى . ١٣ / ١٢٥

٢٠٥٨٨ — حدثنى الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا مالك بن مغول ، عن أبان بن أبى عياش ، عن الحسن فى قوله : « لئن شكرتم لأزيدنكم » ، قال : من طاعتى .

* * *

قال أبو جعفر : ولا وجهَ لهذا القولُ يُفْهَم ، لأنه لم يجرِ للطاعة فى هذا الموضع ذكرٌ فيقال : إن شكرتمونى عليها زدتكم منها ، وإنما جَرَى ذكر الخبرِ عن إنعام الله على قوم موسى بقوله : « وإذ قال موسى لقومِه اذكروا نِعْمَةَ الله عليكم » ، ثم أخبرهم أن الله أعلمهم إن شكروه على هذه النعمة زادهم . فالواجب فى المفهوم أن يكون معنى الكلام : زادهم من نعمه ، لا مما لم يجرِ له ذكر من « الطاعة » ، إلا أن يكون أريد به : لئن شكرتم فأطعتمونى بالشكر ، لأزيدنكم من أسباب الشكر ما يعينكم عليه ، فيكون ذلك وجهًا .

* * *

وقوله : « ولئن كفرتم إنّ عذابى لشديد » ، يقول : ولئن كفرتم ، أيها القوم ، نعمةَ الله ، فجحدتموها بترك شكره عليها وخلافه فى أمره ونهيه ، وركوبكم معاصيه = « إن عـذابى لشديد » ، أعذبكم كما أعذب من كفر بى من خلقى.

* * *

وكان بعض البصريين يقول فى معنى قوله : « وإذ تأذن ربكم » ، وتأذّن ربكم : ويقول : « إذ » من حروف الزوائد ،[1] وقد دللنا على فساد ذلك فيما مضى قبل.[2]

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِن تَكْفُرُوٓاْ أَنتُمْ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعاً فَإِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴾ ⑧

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وقال موسى لقومه : إن تكفروا ، أيها القوم ، فتجحدوا نعمةَ الله التى أنعمها عليكم ، أنتم = ويفعل فى ذلك مثل فعلكم مَنْ فى الأرض جميعًا = « فإن الله لغنى » عنكم وعنهم من جميع خلقه ، لا حاجة به إلى شكركم إياه على نعمه عند جميعكم[3] = « حميد » ، ذو حمد إلى خلقه بما أنعم به عليهم ،[4] كما : —

٢٠٥٨٩ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن هاشم قال ، أخبرنا سيف ، عن أبى روق ، عن أبى أيوب ، عن على : « فإن الله لغنى » ، قال : غنى عن خلقه = « حميد » ، قال : مُسْتَحْمِدٌ إليهم.[5]

---

(١) هو أبو عبيدة فى مجاز القرآن ١ : ٣٤٥ .

(٢) انظر ما سلف ١ : ٤٣٩ — ٤٤٤ ويزاد فى المراجع ص : ٤٣٩ ، تعليق : ١ أن قول أبى عبيدة هذا فى مجاز القرآن ١ : ٣٦ ، ٣٧ .

(٣) انظر تفسير « الغنى » فيما سلف ١٥ : ١٤٥ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٤) انظر تفسير « الحميد » ، فيما سلف قريباً : ٥١٢ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٥) فى أساس البلاغة : « استحمد الله إلى خلقه ، بإحسانه إليهم ، وإنعامه عليهم » ، وقد

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُا۟ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا ٱللَّهُ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَرَدُّوٓا۟ أَيْدِيَهُمْ فِىٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَقَالُوٓا۟ إِنَّا كَفَرْنَا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ وَإِنَّا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴾ (٩)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره ، مخبرًا عن قيل موسى لقومه : يا قوم : « ألم يأتكم نبأ الذين من قبلكم » ، يقول : خبر الذين من قبلكم من الأمم التى مضت قبلكم[١] = « قوم نوح وعاد وثمودَ » ، وقوم نُوح ، مُبيَّنٌ بهم عن « الذين » ، [٢] و« عاد » معطوف بها على « قوم نوح » ، = « والذين من بعدهم » ، يعنى من بعد قوم نوح وعاد وثمود = « لا يعلمهم إلا الله » ، يقول : لا يحصى عَدَدهم ولا يعلَمُ مبلغهم إلا الله ، كما :—

٢٠٥٩٠ — حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان ، عن أبى إسحق ، عن عمرو بن ميمون : « وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم إلا الله » ، قال : كذَبَ النسَّابون .[٣]

سلف « استحمد » فى خبر آخر رقم : ٨٣٤٩ فى الجزء ٧ : ٤٧٠ ، وهو مما ينبغى أن يقيد على كتب اللغة الكبرى ، كاللسان والتاج وأشباههما .

(١) انظر تفسير « النبأ » فيما سلف ١٥ : ١٤٧ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٢) فى المطبوعة والمخطوطة : « وقوم عاد فبين بهم عن الذين » ، وهذا كلام لا معنى له ، وإنما سها الناسخ ، ومراده أن « قوم نوح » ، بدل من « الذين » ، و « التبيين » ، هو البدل ، ذكر ذلك الأخفش (همع الهوامع ٢ : ١٢٥) . ويقال له أيضاً « التفسير » ، كما أسلفت فى الجزء ١٢ : ٧ ، تعليق : ١ ، ويقال له أيضاً : « التكرير » ، (همع الهوامع ٢ : ١٢٥) .

(٣) الآثار : ٢٠٥٩٠ — ٢٠٥٩٣ — خرجها السيوطى فى الدر المنثور ٤ : ٧١ ، وزاد نسبته إلى عبيد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن أبى حاتم .
وإسناد هذا الخبر صحيح .

٢٠٥٩١ — حدثنا ابن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا إسرائيل ، عن أبي إسحق ، عن عمرو بن ميمون، عن عبد الله بن مسعود ، بمثل ذلك .

٢٠٥٩٢ — حدثنا الحسن بن محمد قال ،حدثنا شبابة قال ،أخبرنا إسرائيل، عن أبي إسحق،عن عمرو بن ميمون قال ، حدثنا ابن مسعود أنه كان يقرؤها، ﴿وَعَادًا وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللهُ﴾، ثم يقول : كذب النسابون.

٢٠٥٩٣ — حدثني ابن المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عيسى بن جعفر ، عن سفيان ، عن أبي إسحق ، عن عمرو بن ميمون ، عن عبد الله ، مثله .(١)

* * *

وقوله : « جاءتهم رسلهم بالبينات » ، يقول : جاءت هؤلاء الأمم رسلُهم الذين أرسلهم الله إليهم بدعائهم إلى إخلاص العبادة له= «بالبينات »، يعني بحجج ودلالاتٍ على حقيقة ما دعوهم إليه مُعْجِزاتٍ .(٢) ١٣ / ١٢٦

* * *

وقوله : « فردوا أيديهم في أفواههم »، اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك.

فقال بعضهم : معنى ذلك: فعضُّوا على أصابعهم ، تغيُّظًا عليهم في دعائهم إياهم إلى ما دَعَوْهم إليه .

---

(١) الأثر : ٢٠٥٩٣ — « ابن المثنى » ، هو « محمد بن المثنى العنزى » ، الحافظ ، المعروف بالزمن ، شيخ الطبرى ، روى عنه ما لا يحصى كثرة ، مضى مراراً ، انظر : ٢٧٣٤ ، ٢٧٤٠ ، ٥٤٤٠ ، ١٠٣١٤ .

و « عيسى بن جعفر » ، هذا خطأ لا شك فيه ، وإنما الصواب « محمد بن جعفر الهذلى » ، وهو « غندر » ، روى عند « ابن المثنى » فى مواضع من التفسير لا تعد كثرة ، انظر ما سلف من الأسانيد مثلا : ٣٥ ، ١٠١ ، ١٩٤ ، ٢٠٨ ، ٤١٩ ، فى الجزء الأول من التفسير ، وفى الجزء الثامن : ٨٧٦١ ، ٨٨١٠ ، ٨٨٦٣ ، ٨٩٧٣،وفيه « المثنى » ، وصوابه « ابن المثنى » . وغير هذه كثير .

(٢) انظر تفسير « البينات » فيما سلف ١٣ : ١٤ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

= هذا ، وكان فى المطبوعة : « يعنى بالحجج الواضحات ، والدلالات البينات الظاهرات على حقيقة ما دعوهم إليه معجزات » ، زاد فى الكلام غثاء كثيراً ، كأنه غمض عليه نص أبى جعفر ، فأراد أن يوضحه بما ساء وناء .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٥٩٤ – حدثنا محمد بن بشار ومحمد بن المثنى قالا، حدثنا عبد الرحمن قال، حدثنا سفيان، عن أبي إسحق، عن أبي الأحوص، عن عبد الله : « فردّوا أيديهم فى أفواههم »، قال : عضوا عليها تغيّظًا .

٢٠٥٩٥ – حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا الثورى، عن أبي إسحق، عن أبي الأحوص، عن عبد الله فى قوله : « فردوا أيديهم فى أفواههم »، قال : غيظًا، هكذا، وعضّ يده .

٢٠٥٩٦ – حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو نعيم قال، حدثنا سفيان، عن أبي إسحق، عن أبي الأحوص، عن عبد الله : « فردوا أيديهم فى أفواههم »، قال : عضُّوها.(١)

٢٠٥٩٧ – حدثنى المثنى قال، حدثنا عبد الله بن رجاء البصرىّ قال، حدثنا إسرائيل، عن أبي إسحق، عن أبي الأحوص، عن عبد الله فى قول الله عز وجل : « فردوا أيديهم فى أفواههم »، قال : عضوا على أصابعهم .(٢)

---

(١) الآثار : ٢٠٥٩٤ – ٢٠٥٩٦ – خبر « سفيان الثورى، عن أبي إسحق »، أخرجه الحاكم فى المستدرك ٢ : ٣٥١، من طريق عبد الرزاق، وهو هنا رقم : ٢٠٥٩٥، ولفظه فى المستدرك :

« قال عبد الله كذا، وردَّ يده فى فيه، وعضّ يده، وقال : عضُّوا على أَصابعهم غيظًا » .

قال الحاكم : « هذا حديث صحيح بالزيادة على شرطهما »، ووافقه الذهبى .

وخرجه السيوطى فى الدر المنثور ٤ : ٧٢، وزاد نسبته إلى عبد الرزاق، والفريابى، وأبى عبيد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والطبرانى. وخرجه الهيثمى فى مجمع الزوائد ٧ : ٤٣، وقال : رواه الطبرانى عن شيخه، عبد الله بن محمد بن سعيد بن أبي مريم، وهو ضعيف ». ولم يذكر هو ولا السيوطى الحديث بزيادة الحاكم .

وسيأتى الخبر عن « سفيان الثورى » و « إسرائيل » برقم : ٢٠٦٠٣ .

(٢) الأثر : ٢٠٥٩٧ – « إسرائيل »، هو « إسرائيل بن يونس بن أبي إسحق السبيعى »، روى عن جده، ومضى مراراً كثيرة لا تعد .

و « عبد الله بن رجاء بن عمرو الغدانى البصرى »، ثقة، كان حسن الحديث عن « إسرائيل » سلفت ترجمته برقم : ٢٨١٤، ٢٩٣٩، ١٦٩٧٣ .

وهذا الخبر، رواه الحاكم فى المستدرك، من طريق : «عبيد الله بن موسى، عن إسرائيل »، وقال : « هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه »، ووافقه الذهبى، وسيأتى من طريق أبي أحمد الزبيرى، عن إسرائيل، وسفيان جميعاً برقم : ٢٠٦٠٣ . وانظر تخريج الآثار السالفة .

٢٠٥٩٨ — حدثنى المثنى قال : حدثنا الحمانى قال ، حدثنا شريك، عن أبى إسحق ، عن أبى الأحوص ،عن عبد الله : « فردوا أيديهم فى أفواههم »، قال : عضوا على أطراف أصابعهم.(١)

٢٠٥٩٩ — حدثنا محمد بن المثنى قال ، حدثنا محمد بن جعفر قال، حدثنا شعبة ، عن أبى إسحق ، عن هبيرة ، عن عبد الله أنه قال فى هذه الآية : « فردوا أيديهم فى أفواههم » ، قال : أن يجعل إصْبعه فى فيه .(٢)

٢٠٦٠٠ — حدثنا الحسن بن محمد قال، حدثنا أبو قطن قال ، حدثنا شعبة ، عن أبى إسحق ، عن هبيرة ، عن عبد الله فى قول الله عز وجل : « فردوا أيديهم فى أفواههم » ، ووضع شُعبة أطرافَ أنامله اليُسرى على فيه .(٢)

٢٠٦٠١ — حدثنا الحسن قال، حدثنا يحيى بن عباد قال ، حدثنا شعبة قال ، أخبرنا أبو إسحق ، عن هبيرة قال ، قال عبد الله : « فردوا أيديهم فى أفواههم » ، قال هكذا ،(٣) وأدخل أصابعه فى فيه .(٢)

٢٠٦٠٢ — حدثنا الحسن قال ، حدثنا عفان قال ، حدثنا شعبة ، قال أبو إسحق ، أنبأنا عن هبيرة ، عن عبد الله أنه قال فى هذه الآية: « فردوا أيديهم فى أفواههم »، قال أبو على: وأرَانا عفان ،وأدخل أطراف أصابع كفّه مبسوطةً فى فيه ، وذكر أن شعبة أراه كذلك .(٢)

---

(١) الأثر : ٢٠٥٩٨ — هذه طريق ثالثة لخبر أبى الأحوص ، عن عبد الله بن مسعود : « شريك ، عن أبى إسحق: عن أبى الأحوص ، عن عبد الله » ، . وانظر الآثار السالفة .

(٢) الآثار : ٢٠٥٩٩ — ٢٠٦٠٢ — هذه الثلاثة، طريق أخرى لخبر عبد الله بن مسعود ، من حديث هبيرة عنه .

و « أبو قطن » ، هو « عمرو بن الهيثم بن قطن الزبيرى » ، «أبو قطن البصرى » ، ثقة، فى الطبقة الرابعة من أصحاب شعبة . مضى برقم: ١٨٦٧٤ ، ٢٠٠٩١ ، ٢٠٤٢٠ .

و « يحيى بن عباد الضبعى » ، « أبو عباد » ، من شيوخ أحمد ، والحسن بن محمد بن الصباح الزعفرانى ، ثقة ، ولكنه ضعيف . مضى برقم : ٢٠٠١٠ ، ٢٠٠٩١

و « هبيرة بن مريم الشبامى » ، تابعى ثقة ، لم يرو عنه غير أبى إسحق السبيعى ، مضى برقم : ٣٠٠١ ، ٥٤٦٨ .

(٣) « قال هكذا » ، أى أشار . وقد سلف مراراً تفسير « قال » بهذا المعنى .

٢٠٦٠٣ — حدثنا أحمد قال، حدثنا أبو أحمد قال، حدثنا سفيان وإسرائيل، عن أبي إسحق، عن أبي الأحوص، عن عبد الله: «فردوا أيديهم فى أفواههم»، قال: عضوا على أناملهم. وقال سفيان: عضوا غيظًا.(١)

٢٠٦٠٤ — حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد فى قوله: «فردوا أيديهم فى أفواههم»، فقرأ: ﴿عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ﴾ [سورة آل عمران: ١١٩]، قال: هذا، «ردوا أيديهم فى أفواههم».(٢) قال: أدخلوا أصابعهم فى أفواههم. وقال: إذا اغتاظ الإنسان عضَّ يده.

* * *

وقال آخرون: بل معنى ذلك: أنهم لما سمعوا كتابَ الله عجبوا منه، ووضعوا أيديهم على أفواههم.

* ذكر من قال ذلك:

٢٠٦٠٥ — حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال، حدثني عمي قال، حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس: «فردوا أيديهم فى أفواههم»، قال: لما سمعوا كتابَ الله عجِبُوا، ورَجَعوا بأيديهم إلى أفواههم.

* * *

وقال آخرون: بل معنى ذلك أنهم كذبوهم بأفواههم.

* ذكر من قال ذلك:

٢٠٦٠٦ — حدثني محمد بن عمرو قال: حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا

---

(١) الأثر: ٢٠٦٠٣ — انظر التعليق على الآثار السالفة.

(٢) فى المطبوعة: «وقال: معنى: ردوا أيديهم فى أفواههم»، عبث باللفظ وأساء غاية الإساءة.

عيسى ، عن ابن أبى نجيح ،عن مجاهد= ح وحدثنى الحارث قال ، حدثنا الحسن قال ، حدثنا ورقاء ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قول الله : « فردوا أيديهم فى أفواههم » ، قال : ردوا عليهم قولهم وكذّبوهم .

٢٠٦٠٧ — حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا شبابة قال ، حدثنا ورقاء ،
١٣/١٢٧ عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

٢٠٦٠٨ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، مثله .

٢٠٦٠٩ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « جاءتهم رسلهم بالبينات فردُّوا أيديهم فى أفواههم » ، يقول: قومُهم ، كذّبوا رسلهم وردُّوا عليهم ما جاءوا به من البينات ، وردُّوا عليهم بأفواههم ، وقالوا : إنا لفى شكّ مما تَدعوننا إليه مُرِيب .

٢٠٦١٠ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة فى قوله : « فردوا أيديهم فى أفواههم » ، قال : ردوا على الرسل ما جاءت به .

* * *

قال أبو جعفر : وكأنّ مجاهداً وجَّه قوله: «فردُّوا أيديهم فى أفواههم » ، إلى معنى : ردُّوا أيادى الله التى لو قبلوها كانت أياديَ ونعماً عندهم ، فلم يقبلوها = ووجَّه قوله : « فى أفواههم » ، إلى معنى : بأفواههم ، يعنى : بألسنتهم التى فى أفواههم [١] .

* * *

وقد ذُكر عن بعض العرب سَماعاً : « أدخلك الله بالجنَّة » ، يعنون : فى الجنة ، وينشد هذا البيت [٢] :

---

(١) انظر ما سلف : ٥١٥ ، تعليق : ٦ .
(٢) لم أعرف قائله . ومنشده هو الفراء ، كما فى اللسان (فيا) .

وَأَرْغَبُ فِيهَا عَنْ لَقِيطٍ وَرَهْطِهِ ... وَلَـٰكِنَّنِي عَنْ سِنْبِسٍ لَسْتُ أَرْغَبُ[(1)]

يريد : وأرغب بها، يعنى بابنة له،[(2)] عن لقيط ، ولا أرغبُ بها عن قبيلتى .

* * *

وقال آخرون : بل معنى ذلك أنهم كانوا يَضَعُون أيديهم على أفواه الرّسل ، ردًّا عليهم قولَهم ، وتكذيبًا لهم .

* * *

وقال آخرون : هذا مَثَلٌ ، وإنما أُرِيد أنهم كفُّوا عمَّا أُمروا بقَوْله من الحق ،[(3)] ولم يؤمنوا به ولم يسلموا . وقال : يقال للرَّجل إذا أمسَك عن الجواب فلم يجبْ : « ردّ يده فى فمه » . وذكر بعضهم أن العرب تقول : « كلمت فلانًا فى حاجة فردّ يدَه فى فيه » ، إذا سكت عنه فلم يجب .[(4)]

* * *

قال أبو جعفر : وهذا أيضًا قول لا وَجْه له ، لأن الله عزَّ ذكره ، قد أخبر عنهم أنهم قالوا : « إنا كفرنا بما أرسلتم به » ، فقد أجابوا بالتكذيب .

* * *

قال أبو جعفر : وأشبه هذه الأقوال عندى بالصواب فى تأويل هذه الآية ، القولُ الذى ذكرناه عن عبد الله بن مسعود : أنهم ردُّوا أيديهم فى أفواههم ،

---

(١) اللسان (فيا) ، وسيأتى فى التفسير ١٧ : ١٠٥ (بولاق) وأنشده فى اللسان عن الفراء :

وأَرغبُ فيها عن عُبَيْدٍ ورَهْطِهِ ... ولكنْ بهاعن سِنْبِسٍ لستُ أَرغَبُ

(٢) كان فى المطبوعة : « يريد : وأرغب فيها ، يعنى أرغب بها عن لقيط » ، لم يحسن قراءة المخطوطة لأن فيها « وأرغب فيها » مكان « وأرغب بها » ، ولأنه كتبت « بابنت » بتاء مفتوحة ، وغير منقوطة فضل ، فتصرف ، فأضل ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

(٣) فى مجاز القرآن لأبى عبيدة « بقوله » ، مكان « بقبوله » فأثبته ، ولم أثبت ما فى المخطوطة والمطبوعة ، وما وافقهما فى فتح البارى (٨ : ٢٨٥) ، لأن قول أبى جعفر بعد : « لأن الله عز وجل قد أخبر عنهم أنهم قالوا . . . » ، دليل على صوابه .

(٤) هذا قول أبى عبيدة فى مجاز القرآن ١ : ٣٣٦ ، ولكنه فى المطبوع من مجاز القرآن مختصر جداً ، وكأن هذا الموضع من « مجاز القرآن » مضطرب وفيه خروم ، كما أسلفت بيان ذلك فى ص : ٥١٩ تعليق رقم : ٢

فعضُّوا عليها ، غيظًا على الرسل ، كما وصف الله جل وعز به إخوانهم من المنافقين فقال : ﴿وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ﴾ [سورة آل عمران : ١١٩] .

فهذا هو الكلام المعروف والمعنى المفهوم من « ردّ اليد إلى الفم » .

* * *

وقوله : « وقالوا إنّا كفرنا بمَا أرسلتم به » ، يقول عز وجل : وقالوا لرسلهم : إنا كفرنا بما أرسلكم به مَنْ أرسلكم ، من الدعاء إلى ترك عبادة الأوثان والأصنام = « وإنا لفي شك » ، من حقيقة ما تدعوننا إليه من توحيد الله = « مُريب » ، يقول : يريبنا ذلك الشك ، أي يوجب لنا الريبةَ والتُّهمةَ فيه .

* * *

= يقال منه : « أرابَ الرجل » ، إذا أتى بريبة ، « يُريبُ إرابةً » .(١)

* * *

القول في تأويل قوله تعالى ﴿قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى قَالُوٓا۟ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَـٰنٍ مُّبِينٍ﴾ (١٠)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : قالت رُسل الأمم التي أتتها رسُلها : « أفي الله » ،(٢) أنه المستحق عليكم ، أيها الناس ، الألوهة والعبادةَ دون جميع

(١) انظر تفسير « الريب » فيما سلف من فهارس اللغة (ريب) ، وتفسير « الإرابة » فيما سلف ١٥ : ٣٧٠ ، ٤٩٣ .

(٢) في المخطوطة : « أفي الناس » ، وهو سهو منه .

خلقه = « شكٌّ » = وقوله : « فاطر السموات والأرض » ، يقول : خالق السموات والأرض[1] = « يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم »، يقول : يدعوكم إلى توحيده وطاعته = « ليغفر لكم من ذنوبكم » ، يقول : فيستر عليكم بعضَ ذنوبكم بالعفو عنها ، فلا يعاقبكم عليها،[2] = « ويؤخركم »، يقول : وينسئ في آجالكم،[3] فلا يعاقبكم في العاجل فيهلككم ، ولكن يؤخركم إلى الوقت الذي كتبَ في أمّ الكتاب أنه يقبضكم فيه ،وهو الأجل الذي سمَّى لكم.[4] فقالت الأمم لهم : « إن أنتم »، أيها القوم« إلا بشرٌ مثلنا »، في الصورة والهيئة ، ولستم ملائكة،[5] وإنما تريدون بقولكم هذا الذي تقولون لنا = « أن تصدُّونا عما كان يعبدُ آباؤنا » ، ١٢٨/١٣
يقول : إنما تريدون أن تصرِفونا بقولكم عن عبادة ما كان يعبدُه من الأوثان آباؤنا[6] = « فأتونا بسلطان مبين »، يقول : فأتونا بحجة على ما تقولون، تُبين لنا حقيقتَه وصحتَه ، فنعلم أنكم فيما تقولون محقُّون .[7]

* *

(١) انظر تفسير « فطر » فيما سلف : ٢٨٧ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « المغفرة » فيما سلف من فهارس اللغة (غفر) ، ثم انظر مجاز القرآن لأبي عبيدة ١ : ٣٣٦ ، في بيان زيادة « من » في الآية .

(٣) انظر تفسير « التأخير » فيما سلف من فهارس اللغة (أخر) .

(٤) انظر تفسير « الأجل » فيما سلف : ٤٧٦ ، تعليق : ٤ ، والمراجع هناك .
= وتفسير « مسمى » فيما سلف : ٣٢٦ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٥) انظر تفسير « بشر » فيما سلف ١٥ : ٢٩٥ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٦) انظر تفسير « الصد » فيما سلف : ٥١٥ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٧) انظر تفسير « السلطان » فيما سلف : ١٠٦ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .
= وتفسير « مبين » فيما سلف من فهارس اللغة (بين) .

القول فى تأويل قوله عزَّ ذكره ﴿قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَمَا كَانَ لَنَآ أَن نَّأْتِيَكُم بِسُلْطَٰنٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ (١١)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : قالت للأمم التى أتتهم الرّسلُ رُسُلُهم :[1] « إن نحن إلاّ بشر مثلكم » ، صدقتم فى قولكم ، إن أنتم إلا بشر مثلنا ، فما نحنُ إلا بَشَر من بنى آدم ، إنسٌ مثلكم[2] = « ولكنّ الله يمنُّ على من يشاء من عباده » ، يقول : ولكن الله يتفضل على من يشاء من خلقه ،[3] فيهديه ويوفقه للحقّ ، ويفضّله على كثير من خلقه = « وما كان لنا أن نأتيكم بسلطان » ، يقول : وما كان لنا أن نأتيكم بحجة وبرهان على ما ندعوكم إليه[4] = « إلا بإذن الله » ، يقول : إلا بأمر الله لنا بذلك[5] = « وعلى الله فليتوكل المؤمنون » ، يقول : وبالله فليثق به من آمن به وأطاعه ، فإنّا به نثق ، وعليه نتوكل.[6]

٢٠٦١٠م — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج عن مجاهد قوله : « فأتونا بسلطان مبين » ، قال : « السلطان المبين » ، البرهان والبينة . وقوله : ﴿مَالَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا﴾ [سورة آل عمران ١٥١ / سورة الأعراف : ٧ / سورة الحج : ٧١] ، قال : بينـَةً وبرهانـًا .

* * *

(١) فى المطبوعة : « قال الأمم التى أتتهم الرسل لرسلهم » ، وهو لا يفهم ، وفى المخطوطة : « قالت الأمم التى أتتهم الرسل رسلهم » ، وصوابها « للأمم » ، و « رسلهم » فاعل « قالت » .

(٢) انظر تفسير « البشر » فيما سلف قريباً : ٥٣٧ ، تعليق : ٥

(٣) انظر تفسير « المن » فيما سلف ٧ : ٩/٣٦٩ : ١١/٧١ : ٣٨٩ .

(٤) انظر تفسير « السلطان » فيما سلف قريباً .

(٥) انظر تفسير « الإذن » فيما سلف : ٥٢٦ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٦) انظر تفسير « التوكل » فيما سلف ١٦٦ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

القول فى تأويل قوله عز ذكره ﴿ وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنَا سُبُلَنَا وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَآ ءَاذَيْتُمُونَا وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴾ (١٢)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره ، مخبرًا عن قِيل الرُّسل لأممها : « وما لنا أن لا نتوكل على الله »، فنثق به وبكفايته ودفاعه إياكم عنَّا = « وقد هدانا سُبُلنا »، يقول : وقد بَصَّرنا طريقَ النجاة من عذابه ، فبين لنا[١] = « ولنصبرنَّ على ما آذيتمونا »، فى الله، وعلى ما نلقى منكم من المكروه فيه بسبب دُعائنا لكم إلى ما ندعوكم إليه ،[٢] من البراءة من الأوثان والأصنام ، وإخلاص العبادة له = « وعلى الله فليتوكل المتوكلون » ، يقول : وعلى الله فليتوكل من كان به واثقًا من خلقه ، فأما من كان به كافرًا فإنَّ وليَّه الشيطان .

* * *

القول فى تأويل قوله عز ذكره ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ ٱلظَّـٰلِمِينَ (١٣) وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِى وَخَافَ وَعِيدِ ﴾ (١٤)

قال أبو جعفر : يقول عزَّ ذكره : وقال الذين كفروا بالله لرسلهم الذين أرسلوا إليهم ، حين دعوهم إلى توحيد الله وإخلاص العبادة له، وفراق عبادة الآلهة والأوثان

(١) انظر تفسير « الهدى » فيما سلف من فهارس اللغة (هدى) .
= وتفسير « السبيل » فيما سلف من فهارس اللغة (سبل) .

(٢) انظر تفسير « الأذى » فيما سلف ١٤ : ٣٢٤ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

=« لنخرجنّكم من أرضنا » ، يعنون: من بلادنا فنطردكم عنها = « أو لتعودن فى مِلّتنا » ، يعنون : إلا أن تَعُودوا فى دِيننا الذى نحن عليه من عبادة الأصنام .(١)

* * *

وأدخلت فى قوله : « لتعودُنَّ » « لام »، وهو فى معنى شرطٍ، كأنه جوابٌ لليَمين ، وإنما معنى الكلام : لنخرجنّكم من أرضنا ، أو تعودون فى ملتنا .(٢)

* * *

ومعنى « أو » ، ههنا معنى « إلا » أو معنى « حتى » كما يقال فى الكلام : «لأضربنك أوْ تُقِرَّ لى »، فن العرب من يجعل ما بعد « أو » فى مثل هذا الموضع عطفًا على ما قبله ، إن كان ما قبله جزمًا جزموه ، وإن كان نصبًا نصبوه ، وإن كان فيه « لام » جعلوا فيه « لاما » ، (٣) إذ كانت « أو » حرف نَسَق . ومنهم من ينصب ما بعد « أو » بكل حالٍ ، ليُعْلَم بنصبه أنه عن الأول منقطع عما قبله ، كما قال امرؤ القيس :

بَكَى صَاحِبِى لَمَّا رَأَى الدَّرْبَ دُونَهُ ... وَأَيْقَنَ أَنَّا لَاحِقَانِ بِقَيْصَرَا
فَقُلْتُ لَهُ : لَا تَبْكِ عَيْنُكَ إِنَّمَا ... نُحَاوِلُ مُلْكًا أَوْ نَمُوتَ فَنُعْذَرَا(٤)

فنصب « نموت فنعذرا » ، وقد رفع « نحاول » ، لأنه أراد معنى : إلا أن نموتَ ، أو حتى نموتَ ، ومنه قول الآخر :(٥)

لَا أَسْتَطِيعُ نُزُوعًا عَنْ مَوَدَّتِهَا ... أَوْ يَصْنَعَ الْحُبُّ بِي غَيْرَ الَّذِى صَنَعَا(٦)

---

(١) انظر تفسير « الملة » فيما سلف : ١٠١ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك، وانظر مجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ٣٣٦ .

(٢) فى المطبوعة : « أو تعودن » ، والصواب من المخطوطة .

(٣) فى المطبوعة : « إن كان فيه لاماً » ، خطأ ، صوابه فى المخطوطة .

(٤) ديوانه : ٦٥ من قصيدته الدالية التى قالها فى مسيره إلى قيصر مستنصراً به بعد قتل أبيه . وصاحبه الذى ذكره ، هو عمرو بن قميئة اليشكرى الذى استصحبه إلى قيصر ، و « الدرب » . ما بين طرسوس وبلاد الروم .

(٥) هو الأحوص بن محمد الأنصارى ، وينسب أحياناً للمجنون .

(٦) الأغانى ٤ : ٢٩٩ ، وديوان المجنون : ٢٠٠ ، وخرج أبيات الأحوص ، ولدنا الأستاذ عادل سليمان ، فيما جمعه من شعر الأحوص ، ولم يطبع بعد .

وقوله: « فأوحى إليهم ربهم لنهلكن الظالمين »، الذين ظلموا أنفسهم ،[١] فأوجبوا لها عقاب الله بكفرهم . وقد يجوز أن يكون قيل لهم « الظالمون » ، لعبادتهم من لا تجوز عبادته من الأوثان والآلهة ،[٢] فيكون بوضعهم العبادة في غير موضعها ، إذ كان ظلمًا ، سُمُّوا بذلك .[٣] ١٣/١٢٩

* * *

وقوله: « ولنسكننكم الأرض من بعدهم » ، هذا وعدٌ من الله مَنْ وَعد من أنبيائه النصرَ على الكفرة به من قومه . يقول : لما تمادتْ أمم الرسل في الكفر ، وتوعَّدوا رسُلهم بالوقوع بهم ، أوحى الله إليهم بإهلاك من كَفَر بهم من أممهم ، ووعدهم النصر . وكلٌّ ذلك كان من الله وعيداً وتهدُّداً لمشركي قوم نبيِّنا محمد صلى الله عليه وسلم على كفرهم به ،[٤] وجُرْأتهم على نبيه ، وتثبيتًا لمحمد صلى الله عليه وسلم ، وأمرًا له بالصبر على ما لقي من المكروه فيه من مشركي قومه ، كما صبر من كان قبله من أولي العزم من رسله = ومُعرِّفَه أن عاقبة أمرِ من كفر به الهلاكُ ، وعاقبتَه النصرُ عليهم ، سُنَّةُ الله في الذين خَلَوْا من قبل .

* * *

٢٠٦١١ – حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « ولنسكننكم الأرضَ من بعدهم » ، قال : وعدهم النصرَ في الدنيا ، والجنَّةَ في الآخرة .

* * *

وقوله : « ذلك لمن خافَ مقامي وخاف وَعيدِ » ، يقول جل ثناؤه :

---

(١) انظر تفسير : « أوحى » فيما سلف ٦ : ٩/٤٠٥ : ١١/٣٩٩ : ٢١٧، ٢٩٠ ، ٣٧١ ، ٥٣٣ .

(٢) انظر تفسير « الظلم » فيما سلف ١ : ٥٢٣ ، ٥٢٤ / ٢ : ٣٦٩ ، ٥١٩/ ٤ : ٥٨٤ / ٥ : ٣٨٤ ، وغيرها في فهارس اللغة .

(٣) في المطبوعة كتب : « سموا بذلك ظالمين » ، زاد ما لا محصل له ، إذ لم يألف عبارة أبي جعفر ، فأظلمت عليه .

(٤) في المطبوعة : « وعيداً وتهديداً » ، أساء إذ غير لفظ أبي جعفر .

هكذا فِعْلِي لمن خاف مَقامَه بين يديّ، وخاف وعيدى فاتّقاني بطاعته ، وتجنّب سُخطى ، أنصُرْه على ما أراد به سُوءًا وبَغَاه مكروهًا من أعدائي ، أهلك عدوّه وأخْزِيه ، وأورثه أرضَه وديارَه .

* * *

وقال : « لمن خاف مَقامى » ، ومعناه ما قلت : من أنه لمن خاف مَقامه بين يديّ ، بحيث أقيمه هُنالك للحساب ،[1] كما قال : ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾ [سورة الواقعة : ٨٢] ، معناه : وتجعلون رِزقى إياكم أنكم تكذبون . وذلك أن العرب تُضيف أفعالها إلى أنفسها ، وإلى ما أوقعت عليه ، فتقول : « قد سُرِرتُ برؤيتك ، وبرؤيتى إياك » ، فكذلك ذلك .

* * *

القول فى تأويل قوله عز ذكره ﴿وَٱسْتَفْتَحُوا۟ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾ (١٥)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : واستفتحت الرُّسل على قومها ، أى استنصرت الله عليها[2] = « وخاب كل جبار عنيد » ، يقول : هلك كل متكبر جائر حائد عن الإقرار بتوحيد الله وإخلاص العبادة له .

* * *

و « العنيد » و « العاند » و « العَنُود » ، بمعنى واحد .[3]

* * *

(١) انظر مجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ٣٣٧ .
(٢) انظر تفسير « الاستفتاح » فيما سلف ٢ : ١٠/٢٥٤ : ٤٠٥ ، ٤٠٦ ، ومجاز القرآن ١ : ٣٣٧ .
(٣) انظر تفسير « عنيد » فيما سلف ١٥ : ٣٦٦ ، ٣٦٧ ، ومجاز القرآن ١ : ٣٣٧ .

ومن « الجبار »، تقول: هو جَبَّار بَيِّنُ الجَبَرِيَّة، والجَبْرِيَة، والجَبَرُوَّة، والجَبْرُوَّة، والجَبَرُوت. (١)

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٦١٢ ــ حدثنى محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى = وحدثنى الحارث قال، حدثنا الحسن قال، حدثنا ورقاء = جميعًا، عن ابن أبى نجيح، عن مجاهد: « واستفتحوا »، قال: الرسل كلها. يقول: استنصروا = « عنيد »، قال: معاند للحق مجانبه. (٢)

٢٠٦١٣ ــ حدثنا الحسن بن محمد قال، حدثنا شبابة قال، حدثنا ورقاء، عن ابن أبى نجيح، عن مجاهد، مثله.

٢٠٦١٤ ــ حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبى نجيح، عن مجاهد = ح وحدثنى الحارث قال، حدثنا إسحق قال، حدثنا عبد الله، عن ابن أبى نجيح، عن مجاهد فى قوله: « واستفتحوا »، قال: الرسل كُلها استنصروا = « وخاب كل جبَّار عَنيد »، قال: معاند للحق مجانبه.

---

(١) انظر تفسير « جبار » فيما سلف ١٠ : ١٧٢/١١ ، ٤٧٠ / ١٥ : ٣٦٦ .

هذا، وفى المطبوعة: « هو جبار بين الجبرية، والجبروتية، والجبروة، والجبروت» زاد فى اللغة مالا نص عليه، وهو « الجبروتية »، ونقص واحدة من الخمس « الجبروة ». وكان فى المخطوطة مكان « الجبرية » الثانية: « الجبر دبه »، غير منقوطة، وأساء كتابتها.

(٢) الأثر: ٢٠٦١٢ ــ هذا الذى أثبته هو الذى جاء فى المخطوطة، وطابق ما خرجه السيوطى فى الدر المنثور ٤ : ٧٣، عن مجاهد، ونسبه لابن جرير، وابن المنذر وابن أبى حاتم، وكان فى المطبوعة هنا:

« يقول: استنصروا على أعدائهم ومعانديهم، أى على من عاند عن اتباع الحق وتجنَّبه ».

٢٠٦١٥ — حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، مثله = وقال ابن جريج : استفتحوا على قومهم .

٢٠٦١٦ — حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبوعاصم قال، حدثنا عيسى ... [١]

٢٠٦١٧ — حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد » ، قال : كانت الرسلُ والمؤمنون يستضعفهم قومُهم ويقهَرُونهم ويكذبونهم ، ويدعونهم إلى أن يعودوا في مِلّتهم ، فأبَى الله عز وجل لرسله وللمؤمنين أن يعودُوا في مِلّة الكفر ، وأمرَهُم أن يتوكلوا على الله ، وأمرهم أن يستفتحوا على الجبابرة ، ووعدهم أن يُسْكنهم الأرض من بعدهم ، فأنجز الله لهم ما وعدهم ، واستفتحوا كما أمرهم أن يستفتحوا ، وخابَ كل جبار عنيد .

٢٠٦١٨ — حدثني المثنى قال ، حدثنا الحجاج بن المنهال قال ، حدثنا أبو عوانة ، عن المغيرة ، عن إبراهيم في قوله : « وخاب كل جبار عنيد » ، قال : هو النّاكب عن الحق. [٢]

١٣٠/١٣ ٢٠٦١٩ — حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا مطرف بن بشر ، عن هشيم ، عن مغيرة ، عن سماك ، عن إبراهيم : « وخاب كل جبار عنيد » ، قال : الناكب عن الحق . [٣]

---

(١) الأثر : ٢٠٦١٦ — هذا إسناد مقحم فيما أرجح ، وإنما هو صدر الأسناد رقم : ٢٠٦١٢ اجتلبته يد الناسخ سهواً إلى هذا المكان . والله أعلم .

(٢) الأثر : ٢٠٦١٨ — في هذا الخبر أيضاً زيادة لا أدرى كيف جاءت، فاقتصرت على ما في المخطوطة ، وهو مطابق لما خرجه السيوطي في الدر المنثور ٤ : ٧٣، عن إبراهيم النخعي ،ونسبه لابن جرير وحده ، والزيادة التي كانت في المطبوعة هي :

« أي الحائد عن اتباع طريق الحق »

وانظر الخبر التالي ، بلا زيادة أيضاً .

(٣) الأثر : ٢٠٦١٩ — « مطرف بن بشر» ، لا أدرى ما هو ، ولم أجد له ذكراً في شيء مما بين يدى . وجاء ناشر المطبوعة فجعله « مطرف ، عن بشر » ، بلا دليل .

٢٠٦٢٠ — حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله: « واستفتحوا »، يقول : استنصرت الرسل على قومها = قوله: « وخاب كل جبار عنيد » ، و« الجبار العنيد » ، الذى أبى أن يقول لا إله إلا الله .

٢٠٦٢١ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « واستفتحوا » ، قال : استنصرت الرسل على قومها = « وخاب كل جبار عنيد » ، يقول : عَنِيد عن الحق ، مُعْرِض عنه .[١]

٢٠٦٢٢ — حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة مثله — وزاد فيه : مُعْرِض ،[٢] أبى أن يقول لا إله إلا الله .

٢٠٦٢٣ — حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد فى قوله: « وخاب كل جبار عنيد » ، قال : « العنيد عن الحق »، الذى يعنِدُ عن الطريق ، قال : والعرب تقول : « شرُّ الأهْلِ العَنِيد » ،[٣] الذى يخرج عن الطريق .

٢٠٦٢٤ — حدثنى يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد » ، قال : « الجبّار » ، المتجبّر .[٤]

* * *

وكان ابن زيد يقول فى معنى قوله : « واستفتحوا » ، خلاف قول هؤلاء ، ويقول : إنما استفتحت الأمم فأجيبت .

٢٠٦٢٥ — حدثنى يونس ، قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « واستفتحوا » ، قال: استفتاحهم بالبلاء ، قالوا: اللهم إن كان هذا الذى

---

(١) فى المطبوعة ، والدر المنثور ٤ : ٧٣ : « بعيد عن الحق » ، وأرى الصواب ما فى المخطوطة، انظر ما سلف فى تفسير « عنيد » ص : . . ٥٤٣،٥٤٢ .

(٢) فى المطبوعة : « معرض عنه » ، كأنه زادها من عنده .

(٣) فى المطبوعة : « شر الإبل » ، ولا أدرى أهو صواب ، أم غيرها الناشر ، ولكنى أثبت ما فى المخطوطة ، فهو عندى أوثق .

(٤) فى المطبوعة : « هو المتجبر » ، زاد فى الكلام .

أتى به محمد هو الحقَّ من عندك ، فأمطر علينا حجارةً من السماء ، كما أمطرتها على قوم لوط ، أو ائتنا بعذاب أليم .(١) قال : كان استفتاحهم بالبلاء كما استفتح قوم هود: ﴿ ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ [سورة الأعراف : ٧٠]. قال : فالاستفتاح العذاب ، قال : قيل لهم : إنَّ لهذا أجلاً ! حين سألوا الله أن ينزل عليهم ، فقال: « بلْ نُؤخِّرُهُمْ ليَوْم تَشْخَصُ فِيهِ الأبْصَار ».(٢) فقالوا: لا نريد أن نؤخر إلى يوم القيامة: ﴿ رَبَّنَا عَجِّلْ لَنَا قِطَّنَا ﴾عَذَابَنَا﴿ قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ﴾ [سورة ص : ١٦] . وقرأ : ﴿ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُسَمًّى لَجَاءَهُمُ الْعَذَابُ﴾ حتى بلغ : ﴿وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [سورة العنكبوت : ٥٣ – ٥٥] .

* * *

القول فى تأويل قوله عز ذكره ﴿ مِّن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ ﴿١٦﴾ يَتَجَرَّعُهُۥ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِن وَرَآئِهِۦ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴾ ﴿١٧﴾

قال أبو جعفر : يقول عزَّ ذكره : « من ورائه » ، من أمام كلِّ جبار « جهنم » يَرِدُونها .

* * *

و« وراء » فى هذا الموضع ، يعنى : أمام ، كما يقال : « إن الموت مِنْ ورائك » ، أى قُدّامك ، وكما قال الشاعر :(٣)

---

(١) هذا من تأويل آية سورة الأنفال : ٣٢ .
(٢) هو انتزاع من آية سورة إبراهيم : ٤٢ .
(٣) هو جرير .

أَتُوعِدُنِى وَرَاءَ بَنِى رِيَاحٍ كَذَبْتَ لَتَقْصُرَنَّ يَدَاكَ دُونِى[(١)]

يعنى : « وراء بنى رياح » ، قدّام بنى رياح وأمامَهم .

* * *

وكان بعض نحويّى أهل البَصرة يقول : إنما يعنى بقوله : « من ورائه » ، أى من أمامه ، لأنه وراءَ ما هو فيه ، كما يقول لك : « وكلّ هذا من ورائك » ، أى سيأتى عليك ، وهو من وراء ما أنت فيه ، لأن ما أنت فيه قد كان قبل ذلك وهو من ورائه . وقال : ﴿وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾ [سورة الكهف : ٧٩] ، من هذا المعنى ، أى كان وراء ما هم فيه أمامهم .

* * *

وكان بعض نحويى أهل الكوفة يقول : أكثر ما يجوزُ هذا فى الأوقات ، لأن الوقت يمرّ عليك ، فيصير خلفك إذا جزته ، وكذلك ﴿كَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ﴾ ، لأنهم يجوزونه فيصير وراءهم .

* * *

وكان بعضهم يقول : هو من حروف الأضداد ، يعنى « وراء » يكون قُدّامًا وخلفًا .

* * *

وقوله : « وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ » ، يقول : ويسقى من ماءٍ ، ثم بيَّن ذلك الماء جل ثناؤه وما هو ، فقال : هو « صديد » ، ولذلك رد « الصَّديد » فى إعرابه على « الماء » ، لأنه بيانٌ عنه .[(٢)]

* * *

(١) البيت وتخريجه وشرحه فيما سلف : ٣٩٩ ، تعليق : ٣ ، ثم انظر مجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ٣٣٧ .

(٢) « البيان » ، هو « عطف البيان » ، ويسميه الكوفيون « الترجمة » كما سلف ، انظر فهارس المصطلحات .

و « الصديد » ، هو القَيْحُ والدم .

* * *

وكذلك تأوّله أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٦٢٦ — حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى = وحدثني الحارث قال ، حدثنا الحسن قال ، حدثنا ورقاء = ح وحدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا شبابة قال ، حدثنا ورقاء = ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : « من ماء صديد » ، قال : قيحٌ ودم .

٢٠٦٢٧ — حدثنا المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن
١٣/١٣١ ابن أبي نجيح ، عن مجاهد مثله .

٢٠٦٢٨ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « ويسقى من ماء صديد » ، و« الصديد » ، ما يسيل من لحمه وجلده .(١)

٢٠٦٢٩ — حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة في قوله : « ويسقى من ماء صديد » ، قال : ما يسيل من بين لحمه وجلده .

٢٠٦٣٠ — حدثت المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا هشام ، عمن ذكره ، عن الضحاك : « ويسقى من ماء صديد » ، قال : يعني بالصديد ما يخرج من جوف الكافر ، قد خالط القَيْح والدم .

* * *

وقوله : « يتجرّعه » ، يتحسّاه = « ولا يكاد يسيغه » ، يقول : ولا يكاد يزدرده من شدة كراهته ، وهو مُسيغه من شدّة العطش .

* * *

(١) الأثر : ٢٠٦٢٨ — في المطبوعة : « من دمه ولحمه وجلده » ، بزيادة ، وأثبت ما في المخطوطة موافقاً لما في الدر المنثور ٤ : ٧٤ .

والعرب تجعل «لايكاد» ، فيما قد فُعِل وفيما لم يُفْعَل. فأما ماقد فعل ، فمنه هذا ، لأن الله جل ثناؤه جعل لهم ذلك شرابًا. وأمَّا ما لم يفعل وقد دخلت فيه «كاد» فقوله : ﴿حَتَّى إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا﴾ ، [سورة النور : ٤٠] فهو لايراها.(١)

* * *

وبنحو ما قلنا من أن معنى قوله : « ولا يكاد يسيغه » ، وهو يُسيغه ، جاء الخبرُ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

* ذكر الرواية بذلك :

٢٠٦٣١ — حدثني محمد بن المثنى قال ، حدثنا إبراهيم أبو إسحق الطَّالقَانى قال ، حدثنا ابن المبارك ، عن صفوان بن عمرو ، عن عبيد الله بن بسر ، عن أبي أمامة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم فى قوله : « ويُسقى من ماء صديد يتجرّعه » ، فإذا شربه قَطَّع أمعاءَه حتى يخرج من دُبُره ، يقول الله عز وجل : ﴿وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾ [سورة محمد : ١٥] ، ويقول : ﴿وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ﴾ [سورة الكهف : ٢٩] .(٢)

٢٠٦٣٢ — حدثنا ابن المثنى قال ، حدثنا معمر ، عن ابن المبارك قال ، حدثنا صفوان بن عمرو ، عن عبيد الله بن بسر ، عن أبي أمامة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم فى قوله : « ويسقى من ماء صديد » ، فذكر مثله ، إلا أنه قال : ﴿سُقُوا مَاءً حَمِيمًا﴾ .(٢)

---

(١) انظر تفسير « كاد » فيما سلف ٢ : ٢١٨ ، ٢١٩ / ١٣ : ١٣١ .

(٢) الأثران : ٢٠٦٣١ ، ٢٠٦٣٢ — « إبراهيم ، أبو إسحق الطالقانى » ، هو « إبراهيم ابن إسحق بن عيسى الطالقانى البنانى » ، وربما قيل : « إبراهيم بن عيسى » ، منسوباً إلى جده ، وهو مولى « بنانة » ، ثقة ، من شيوخ أحمد ، سمع ابن المبارك ، وبقية . و « الطالقان » ، بسكون اللام ، ويقال بفتحها ، بلدة بخراسان . وهو مترجم فى التهذيب ، والكبير ١/١/٢٧٣ ، وابن أبي حاتم فى موضعين ١/١/٨٦ ، ١١٩ ، وتاريخ بغداد ٦ : ٢٤ .

و « عبد الله بن المبارك » ، أحد الأئمة الكبار ، مضى مراراً كثيرة .

و « صفوان بن عمرو بن هرم السكسكى » ، ثقة ثبت مأمون ، مضى مراراً منها : ٧٠٠٩ ، ١٢١٩٤ ، ١٢٨٠٧ ، ١٣١٠٨ .

. . . .

و « عبيد الله بن بسر » ، مصغراً هكذا هو هنا ، وفي رواية أحمد في مسنده ، وفي سنن الترمذي . و « عبد الله بن بسر » في المستدرك للحاكم ، وحلية الأولياء لأبي نعيم . وفي ابن كثير نقلا عن المسند « عبيد الله بن بشر » ، وهو تصحيف .

وهذا الخبر من طريق ابن المبارك ، عن صفوان بن عمرو ، رواه أحمد في مسنده عن علي بن إسحق ، عن عبد الله بن المبارك (المسند ٥ : ٢٦٥) .

ورواه الترمذي عن سويد بن نصر ، عن عبد الله بن المبارك (في باب ما جاء في صفة شراب أهل النار)

ورواه أبو نعيم في الحلية ٨ : ١٨٢ من طرق : نعيم بن حماد ، عن ابن المبارك ، ومعاذ بن أسد ، عن ابن المبارك ، ويحيى الحماني عنه ، ومحمد بن مقاتل عنه ، أربع طرق .

ورواه الحاكم في المستدرك ٢ : ٣١ من طريق عبدان ، وهو عبد الله بن عثمان بن جبلة ، عن ابن المبارك ، وقال : «هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه» ، ووافقه الذهبي .

وفي « عبيد الله بن بسر » مقال . قال الترمذي ، وساق الخبر : « هذا حديث غريب ، هكذا قال محمد بن إسماعيل : " عن عبيد الله بن بسر" ، ولا يعرف " عبيد الله بن بسر " إلا في هذا الحديث. وقد روى صفوان بن عمرو عن " عبد الله بن بسر " صاحب النبي صلى الله عليه وسلم غير هذا الحديث ، وعبد الله بن بسر له أخ قد سمع من النبي صلى الله عليه وسلم ، وأخته قد سمعت من النبي صلى الله عليه وسلم ، وعبيد الله بن بسر الذي روى عنه صفوان بن عمرو حديث أبي أمامة ، أخو عبد الله بن بسر »

قلت : لم أجد ما قاله محمد بن إسماعيل البخاري في تاريخه الكبير .

وأما أبو نعيم في الحلية فقال : « تفرد به صفوان ، عن عبد الله بن بسر ، وقيل : عبد الله بن بشر ، وهو اليحصبي الحمصي ، يكنى أبا سعيد ، ورواه بقية بن الوليد ، عن صفوان مثله . روى صفوان ، عن عبد الله بن بسر المازني ، وله صحبة ، وعن عبد الله بن بشر ، ولذلك اشتبه على بعض الناس ، وهذا هو : عبد الله بن بسر » .

وقال الحافظ ابن حجر في التهذيب ، وساق ما قاله الترمذي : « وقال ابن أبي حاتم : عبيد الله ابن بسر ، ويقال : عبد الله ، روى عن أبي أمامة ، وعنه صفوان بن عمرو . وقال الطبراني عبد الله بن بسر اليحصبي ، عن أبي أمامة ، وروى له هذا الحديث ، وحديثاً آخر من رواية بقية ، عن صفوان ، والله أعلم . وذكر أبو موسى المديني في ذيل الصحابة : عبيد الله بن بسر ، أخو عبد الله بسر ، قاله السلماني » . والذي نقله الحافظ عن ابن أبي حاتم موجود في الجرح والتعديل ٢/٢/٣٠٨ .

ولكن العجب أن الإمام الحافظ محمد بن إسماعيل البخاري ، لم يترجم لعبيد الله بن بسر في تاريخه الكبير ولا الصغير ، مع ما نقله عنه الترمذي مما يوهم أنه في أحدهما . وإنما الذي فيه : « عبد الله بن بسر السلمي ، ثم المازني ، من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم (الكبير ٣/١/١٤) ثم ذكر « عبد الله بن بسر » وليس المازني ، الحبراني » ، وهذا يروى عن عبد الله بن بسر المازني الصحابي ، وعن أبي أمامة الباهلي . (مترجم في التهذيب أيضاً) .

ولكن الإشارة التي تكاد تكون صريحة إلى هذا الخبر في كتاب البخاري ، فهي في ترجمة « عبيد الله بن بشير بن جرير البجلي » قال : «عن أبي أمامة رضي الله عنه عن ابن المبارك ، عن صفوان بن عمرو ، الشامي » ، ولا أدرى كيف هذا ، لأن ابن أبي حاتم ترجم في الجرح والتعديل ٢/٢/٣٠٨ « عبيد الله بن بسر » رقم : ١٤٦٧ ، ثم يليه رقم : ١٤٦٨ فقال : « عبيد الله بن بشير بن جرير البجلي (روى عن . . .) ، روى عنه يونس بن أبي إسحق ، سمعت أبي يقول ذلك ويقول : هو مجهول » .

٢٠٦٣٣ — حدثني محمد بن خلف العسقلاني قال حدثنا حيوة بن شريح الحمصيّ قال ، حدثنا بقية ، عن صفوان بن عمرو قال ، حدثني عبيد الله بن بسر ، عن أبي أمامة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، مثله سواءً.[1]

* * *

وقوله : « ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت » ، فإنه يقول : ويأتيه الموت من بين يديه ومن خلفه ، وعن يمينه وشماله ، ومن كل موضع من أعضاء جسده = « وما هو بميت » ، لأنه لا تخرج نفسه فيموت فيستريح ، ولا يحيي لتعلُّق نفسه بالحناجر ، فلا ترجع إلى مكانها ، كما : —

٢٠٦٣٤ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد في قوله : « يتجرعه ولا يكاد يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت » ، قال : تعلق نفسه عند حنجرته ، فلا تخرج من فيه فيموت ، ولا ترجع إلى مكانها من جوفه ، فيجد لذلك راحة ، فتنفعه الحياة .

٢٠٦٣٥ — حدثنا الحسن بن محمد ، قال حدثنا يزيد بن هرون قال ، حدثنا العوّام بن حوشب ، عن إبراهيم التيمي قوله : « ويأتيه الموت من كل مكان » ، قال : من تحت كل شَعَرة في جسده .

وكذلك فعل الذهبي في ميزان الاعتدال ٢ : ١٦٤ ، وقال : « عبيد الله بن بسر . حمصي ، عن أبي أمامة ، وعنه صفوان بن عمرو وحده ، لا يعرف » ، فيقال هو : عبد الله الصحابي ، ويقال هو : « عبيد الله بن بسر الحبراني التابع ، وهو أظهر » ، ثم ذكر بعد « عبيد الله بن بشير البجلي » ، وقال : « فيه جهالة ، حدث عنه يونس بن أبي إسحق ليس إلا » .

فيكاد يكون واضحاً ، أن الذي وقع في التاريخ الكبير (٣ / ١ / ٣٧٤ ، ٣٧٥) ، إنما هو خلط بين ترجمتين مختلفتين ، وأن ترجمة « عبيد الله بن بسر » قد سقط صدر منها من النسخة المطبوعة من التاريخ الكبير ، وتداخل بعضها في ترجمة أخرى ، ويرجح ذلك أن ابن أبي حاتم ، الذي ذكر الترجمتين جميعاً ، لم يتعرض لهذا في كتابه : « بيان خطأ محمد بن إسماعيل البخاري في تاريخه » ، ولو كان في أصل تاريخ البخاري مثل هذا ، لما فات ابن أبي حاتم ، فيكون ما نقله الترمذي عن البخاري من التاريخ الكبير ، وسقط من المطبوع .

(١) الأثر : ٢٠٦٣٣ — « محمد بن خلف بن عمار العسقلاني » ، شيخ الطبري ، مضى مراراً كثيرة آخرها رقم : ١٢٥٢٣ .

و « حيوة بن شريح بن يزيد الحضرمي الحمصي » ثقة ، مضى مراراً آخرها رقم : ١٥٣٧٨ .

وهذا الخبر قد مرت الإشارة إليه في التعليق السالف ، من طريق بقية بن الوليد عن صفوان بن عمرو .

* * *

وقوله : « ومن وَرائه عَذَابٌ غليظ » ، يقول : ومن وراء ما هو فيه من العذاب = يعنى أمامه وقدامه[1] = « عذابٌ غليظٌ » .[2]

القول فى تأويل قوله عز ذكره ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ أَعْمَٰلُهُمْ كَرَمَادٍ ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ فِى يَوْمٍ عَاصِفٍ لَّا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُواْ عَلَىٰ شَىْءٍ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ ﴾ (١٨)

قال أبو جعفر : اختلف أهلُ العربية فى رافع « مَثَلُ » .

فقال بعض نحويى البصرة : : إنما هو كأنه قال : ومما نقصّ عليكم مَثَلُ الذين كفروا ، ثم أقبل يفسّر ، كما قال : ﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ ﴾ ، [سورة الرعد : ٣٥] وهذا كثير .[3]

* * *

وقال بعض نحويى الكوفيين : إنما المثل للأعمال ، ولكن العرب تقدّم الأسماء ، لأنها أعرفُ ، ثم تأتى بالخبر الذى تخبر عنه مع صاحبه . ومعنى الكلام : مَثَلُ أعمال الذين كفروا بربهم كرماد ، كما قيل : ﴿ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ ﴾ [سورة الزمر : ٦٠] ، ومعنى الكلام :[4] ويوم القيامة ترى وجوه الذين كذبوا على الله مسودة . قال : ولو خفض « الأعمال » جاز ، كما قال : ﴿ يَسْئَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ﴾ الآية [سورة البقرة : ٢١٧] ، وقوله : ﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِى وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾

---

(١) انظر تفسير « وراء » فيما سلف : ٥٤٦، ٤٧٥ ، تعليق : ١

(٢) انظر تفسير « الغليظ » فيما سلف ٧ : ٣٦٠ ، ١٤/٣٤١ : ٣٦٦ : ١٥/٥٧٦

(٣) انظر ما سلف قريباً : ٤٦٩-٤٧٢

(٤) انظر مجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ٣٣٨ ، وسيبويه ١ : ٧٧ .

[سورة الرعد : ٣٥] . قال : فـ«تجرى»، هو فى موضع الخبر ، كأنه قال : أن تجرى ، وأن يكون كذا وكذا ، فلو أدخل « أن » ، جاز. قال : ومنه قول الشاعر : (١) ١٣٢/١٣

ذَرِينِي إِنَّ أَمْرَكِ لَنْ يُطَاعَا وَمَا أَلْفَيْتِنِي حِلْمِي مُضَاعَا (٢)

قال : فالحلمُ منصوبٌ بـ «ألفيتُ» على التكرير ، (٣) قال : ولو رفعه كان صوابًا.

قال : وهذا مثلٌ ضربه الله لأعمال الكفّار فقال : مَثَلُ أعمال الذين كفروا يوم القيامة ، التى كانوا يعملونها فى الدنيا يزعمون أنهم يريدون الله بها ، مَثَلُ رمادٍ عصفت الريح عليه فى يومِ ريح عاصفٍ ، فنسفته وذهبت به ، فكذلك أعمال

---

(١) هو عدى بن زيد بن العبادى ، ونسبه سيبويه لرجل من بجيلة أو خثعم .

(٢) سيبويه ١ : ٧٧ ، ٧٨ / والخزانة ٢ : ٣٦٨ ، ٣٦٩ / والعينى بهامش الخزانة ٤ : ١٩٢ / وسيأتى فى التفسير ٢٤ : ١٥ (بولاق) ، من أبيات عزيزة هذا أولها ، يقول بعده :

أَلَا تِلْكَ الثَّعَالِبُ قَدْ تَعَاوَتْ عَلَيَّ وَحَالَفَتْ عُرْجًا ضِبَاعَا
لِتَأْكُلَنِي ، فَمَرَّ لَهُنَّ لَحْمِي وَأَذْرَقَ مِنْ حِذَارِي أَوْ أَتَاعَا
فَإِنْ لَمْ تَنْدَمُوا فَثَكِلْتُ عَمْرًا وَهَاجَرْتُ المُرَوَّقَ وَالسَّمَاعَا
وَلَا وَضَعَتْ إِلَيَّ عَلَى فِرَاشٍ حَصَانٌ يَوْمَ خَلْوَتِهَا قِنَاعَا
وَلَا مَلَكَتْ يَدَايَ عِنَانَ طِرْفٍ وَلَا أَبْصَرْتُ مِنْ شَمْسٍ شُعَاعَا
وَخُطَّةِ مَاجِدٍ كَلَّفْتُ نَفْسِي إِذَا ضَاقُوا رَحُبْتُ بِهَا ذِرَاعَا

والبيتان الأول والثانى من هذه الأبيات ، فى المعانى الكبير ٨٦٧ ، واللسان (مرد) (ذرق) (فرق) . ولم أجد لهذه الأبيات خبراً بعد ، وأتوهمها فى أقوام تحالفوا على أذاه ، جعل بعضهم ثعالب لمكرها وخداعها ، وبعضها ضباعاً ، لدناءتها وموقها ، والضباع موصوفة بالحمق (الحيوان ٧ : ٣٨) وقول صاحب الخزانة : « أراد بالثعالب ، الذين لاموه على جوده حسداً ولؤماً » قول مرغوب عنه . و « الضباع » عرج ، فيها خمع . و « تعاوت » تجمعت ، كما تتعاوى الذئاب فتجتمع . « ومر اللحم » ، و « أمر » ، كان مراً لا يستساغ . و « أذرق » ، أى جعلها تذرق ، يقال : « ذرق الطائر » ، إذا خذق بسلحه ، أى قذف ، وهو هنا مستعار . إشارة إلى أن ذا بطونهم قد أساله الخوف حتى صار كسلح الطير مائعاً . و « أتاع » حملهم على القىء يعنى من الخوف أيضاً « تاع القىء يتيع » خرج . ويرى « فأفرق » وهو مثل « أذرق » فى المعنى هنا . و « عمرو » المذكور فى شعر عدى ، لا أكاد أشك أنه أخوه « عمرو بن زيد » ، (الأغانى ٢ : ١٠٥) قال : « كان لعدى ابن زيد أخوان ، أحدهما اسمه عمار ، ولقبه أبى ، والآخر اسمه عمرو ، ولقبه سمى » . و « المروق » ، الخمر ، لأنها تصفى بالراووق . و « السماع » ، الغناء ، يدعو على نفسه أن ينخلع من لذات الدنيا إذا لم يندموا على مغبة كيدهم له .

(٣) « التكرير » ، هو البدل عند البصريين ، ويسميه الكوفيون أيضاً « التبيين » ، انظر ما سلف ٥٢٩ تعليق : ٢ .

أهل الكفر به يوم القيامة ، لا يجدون منها شيئاً ينفعهم عند الله فينجيهم من عذابه ، لأنهم لم يكونوا يعملونها لله خالصًا ، بل كانوا يشركون فيها الأوثان والأصنام .

يقول الله عز وجل : « ذلك هو الضلال البعيد » ، يعنى أعمالهم التى كانوا يعملونها فى الدنيا، التى يشركون فيها مع الله شركاء، هى أعمالٌ عُملت على غير هُدًى واستقامة، بل على جَوْر عن الهُدَى بعيد، وأخذٍ على غير استقامة شديد .

* * *

وقيل: « فى يوم عاصف » ، فوصف بالعُصُوف اليومَ ، [1] وهو من صفة الريح ، لأن الريح تكون فيه، كما يقال : « يوم بارد ، ويوم حارٌ »، لأن البردَ والحرارة يكونان فيه ، [2] وكما قال الشاعر : [3]

* يَوْمَيْنِ غَيْمَيْنِ وَيَوْمًا شَمْسَا * [4]

فوصف اليومين بالغيمين ، وإنما يكون الغيم فيهما . وقد يجوز أن يكون أريد به : فى يوم عاصف الريح ، فحذفت « الريح » ، لأنها قد ذكرت قبل ذلك ، فيكون ذلك نظير قول الشاعر : [5]

* إِذَا جَاءَ يَوْمٌ مُظْلِمُ الشَّمْسِ كَاسِفُ * [6]

يريد : كاسفُ الشمس . وقيل : هو من نعت « الريح » خاصة ، غير أنه

(١) فى المطبوعة حذف « اليوم » ، اجتراء وتحكماً .
(٢) انظر تفسير « عاصف » فيما سلف ١٥ : ٥١ .
(٣) لم أعرف قائله .
(٤) سيأتى فى التفسير ٢٤ : ٦٧ (بولاق) ، وبعده هناك :

* نَجْمَيْنِ بِالسَّعْدِ وَنَجْمًا نَحْسَا *

(٥) هو مسكين الدارمى .
(٦) من أبيات خرجتها فيما سلف ٧ : ٥٢٠ ، تعليق : ٣ . وانظر الخزانة ٢ : ٢٢٣ وصدر البيت :

* وَتَضْحَكُ عِرْفَانَ الدُّرُوعِ جُلُودُنَا *

لما جاء بعد « اليوم » أُتبع إعرابَهُ ، وذلك أن العرب تتبع الخفضَ الخفضَ فى النعوت ، كما قال الشاعر :(١)

تُرِيكَ سُنَّةَ وَجْهٍ غَيْرِ مُقْرِفَةٍ مَلْسَاءَ لَيْسَ بِهَا خَالٌ وَلَا نَدَبُ(٢)

فخفض « غير » إتباعًا لإعراب « الوجه »، وإنما هى من نعت « السنَّة » ، والمعنى : سُنَّةَ وَجْهٍ غَيْرَ مُقْرِفة ، وكما قالوا : « هذا جُحْرُ ضَبٍّ خَرِبٍ ».

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٦٣٦ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج فى قوله : « كرماد اشتدت به الريح » ، قال : حملته الريح فى يوم عاصف .

٢٠٦٣٧ — حدثنى محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد اشتدت به الريح فى يوم عاصف » ، يقول : الذين كفروا بربهم وعبدوا غيرَه ، فأعمالهم يوم القيامة كرماد اشتدت به الريح فى يوم عاصف ، لا يقدرون على شىء من أعمالهم ينفعهم ، كما لا يُقْدَرَ على الرماد إذا أُرْسِل فى يوم عاصف .(٣)

* * *

(١) هو ذو الرمة .

(٢) ديوانه : ٤ ، من عقيلته المحجبة بالحسن . وهذا البيت من أبيات فى صفة صاحبته مى .

= و « السنة » ، ما أقبل عليك من الوجه وصفحة الخد مصقولا يلوح . و « غير مقرفة » ، لا يشوب معارفها ولا لونها شىء يهجنها ، وذلك من عتقها . و « الندب » ، أثر الجرح إذا لم يرتفع .

(٣) فى المطبوعة : « إذا أرسل عليه الريح فى يوم عاصف » ، زاد ما لا معنى له .

وقوله : « ذلك هو الضَّلال البعيد » ، أى الخطأ البينُ ، البعيدُ عن طريق الحق .(١)

* * *

القول فى تأويل قوله عز ذكره ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٩﴾ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ﴾ ﴿٢٠﴾

قال أبو جعفر : يقول عز ذكره لنبيّه محمد صلى الله عليه وسلم : ألم تر ، يا محمد ، بعين قلبك ،(٢) فتعلم أن الله أنشأ السموات والأرض بالحق منفرداً بإنشائها بغير ظهير ولا مُعين = « إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد » ، يقول : إن الذى تفرد بخلق ذلك وإنشائه من غير معين ولا شريك ، إن هو شاء أن يُذْهبكم فيفنيكم ، أذهبكم وأفناكم ،(٣) ويأتِ بخلق آخر سواكم مكانكم فيجدِّد خلقهم = « وما ذلك على الله بعزيز » ، يقول : وما إذهابكم وإفناؤكم وإنشاء خلقٍ آخر سواكم مكانَكُم ، على الله بممتنع ولا متعذّر ، لأنه القادر على ما يشاء .(٤)

* * *

واختلف القرأة فى قراءة قوله : « ألم تر أن الله خلق » .

فقرأ ذلك عامة قرأة أهل المدينة والبصرة وبعض الكوفيين : ﴿خَلَقَ﴾ ، على « فعَل »

* * *

(١) من أول : « وقوله : ذلك هو . . . » ، ليس فى المخطوطة ، ولست أدرى من أين جاء به ناشر المطبوعة ، فتركته على حاله ، حتى أقطع بأنه ليس من كلام أبى جعفر .
= وانظر تفسير « الضلال » ، و « البعيد » ، فيما سلف من فهارس اللغة .

(٢) انظر تفسير « الرؤية » فيما سلف ٥ : ٤٨٥ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٣) انظر تفسير « الإذهاب » فيما سلف ١٤ : ١٦١ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٤) انظر تفسير « عزيز » فيما سلف : ٥١١ ، تعليق : ٤ ، والمراجع هناك .

وقرأته عامة قرأة أهل الكوفة : ﴿ خَالِقُ ﴾ ، على « فاعل »

* * *

وهما قراءتان مستفيضتان ، قد قرأ بكل واحدة منهما أئمة من القرأة ، متقاربتا المعنى ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيبٌ .

* * *

القول فى تأويل قوله عز ذكره ﴿ وَبَرَزُواْ لِلَّهِ جَمِيعاً فَقَالَ الضُّعَفَـٰٓؤُاْ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓاْ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعاً فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ قَالُواْ لَوْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ لَهَدَيْنَـٰكُمْ ١٣٣/١٣
سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ ﴾ (٢١)

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بقوله : « وبرزوا لله جميعًا » ، وظهر هؤلاء الذين كفروا به يوم القيامة من قبورهم ، فصاروا بالبَرَاز من الأرض(١) = « جميعًا » ، يعنى كلهم(٢) = « فقال الضعفاء للذين استكبروا » ، يقول : فقال التُّبَّاع منهم للمتبوعين ، وهم الذين كانوا يستكبرون فى الدنيا عن إخلاص العبادة لله واتباع الرسل الذين أرسلوا إليهم(٣) = « إنَّا كنا لكم تَبَعًا » ، فى الدنيا .

* * *

و « التبع » جمع « تابع » كما « الغَيَب » جمع « غائب » .

* * *

وإنما عنوا بقولهم : « إنا كنا لكم تبعًا » ، أنهم كانوا أتباعهم فى الدنيا يأتمرون

---

(١) انظر تفسير « برز » فيما سلف ٥ : ٣٥٤/٧ : ٣٢٤/٨ : ٥٦٢ .
(٢) انظر تفسير « الجميع » فيما سلف ١٥ : ٢١٢ .
(٣) انظر تفسير « الضعفاء » فيما سلف ١٤ : ٤١٩ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .
= وتفسير « الاستكبار » فيما سلف ١٥ : ١٥٥ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

لما يأمرونهم به من عبادة الأوثان والكفر بالله ، وينتهون عما نهوهم عنه من اتّباع رسل الله = « فهل أنتم مغنون عنا من عذاب الله من شيء » ، يعنون : فهل أنتم دافعون عنّا اليوم من عذاب الله من شيء .[١]

* * *

وكان ابن جريج يقول نحو ذلك :

٢٠٦٣٨ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قوله : « وقال الضعفاء » ، قال : الأتباع = « للذين استكبروا » ، قال : للقادة .

* * *

وقوله : « لو هدانا الله لهديناكم » ، يقول عز ذكره : قالت القادةُ على الكفر بالله لتُبّاعها : « لو هدانا الله » ، يعنون : لو بيَّن الله لنا شيئًا ندفع به عذابه عنا اليوم = « لهديناكم » ، لبيّنا ذلك لكم حتى تدفعوا العذابَ عن أنفسكم ، ولكنا قد جزعنا من العذاب ، فلم ينفعنا جزعُنا منه وصَبْرُنا عليه[٢] = « سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محيص » ، يعنون : ما لهم من مَراغٍ يرُوغون عنه .[٣]

* * *

يقال منه : « حاص عن كذا » ، إذا راغ عنه ، « يَحِيص حَيْصًا ، وحُيُوصًا وحَيَصانًا » .[٤]

* * *

٢٠٦٣٩ — وحدثني المثنى قال ، حدثنا سويد بن نصر قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن

---

(١) انظر تفسير « الإغناء » فيما سلف ١٦ : ١٦٦ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .
(٢) انظر تفسير « الهدى » فيما سلف من فهارس اللغة (هدى) .
(٣) في المطبوعة : « مزاغ » ، و « يزوغون » ، و « زاغ » ، كل ذلك بالزاي ، والذي في المخطوطة صواب محض .
(٤) انظر تفسير « الحيص » فيما سلف ٩ : ٢٢٦ .

الحكم ، عن عُمَر بن أبي ليلى ، أحد بني عامر ، قال : سمعت محمد بن كعب القرظي يقول : بلغني ، أو ذُكِر لي ، أن أهل النار قال بعضهم لبعض : يا هؤلاء ، إنه قد نزل بكم من العذاب والبلاء ما قد ترون ، فهلمّ فلنصبر فلعل الصَّبر ينفعنا ، كما صبر أهل الدنيا على طاعة الله فنفعهم الصبر إذ صبروا . قال : فيُجْمعون رأيهم على الصَّبر . قال : فصبروا ، فطال صبرهم ، ثم جزعوا فنادوا : « سواءٌ علينا أجزِعْنَا أم صبرنَا مالنا من محيص » ، أي : من منجًى .[1]

٢٠٦٤٠ — حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محيص » ، قال : إن أهل النار قال بعضهم لبعض : تعالوا ، فإنما أدركَ أهل الجنة الجنَّةَ ببكائهم وتضرُّعهم إلى الله ، فتعالوا نبكي ونتضرع إلى الله ! قال : فبكوا ، فلما رأوا ذلك لا ينفعهم قالوا :

---

(١) الأثر : ٢٠٦٣٩ — « الحكم » ، هو « الحكم المكي » ، شيخ لعبد الله بن المبارك توقف الإمام البخاري في أمره . وقال ابن أبي حاتم : هو مجهول . قال البخاري : « الحكم المكي ، عن عمر بن أبي ليلى ، سمع منه ابن المبارك ومحمد بن مقاتل . وروى مروان ، يعني ابن معاوية ، عن الحكم ابن أبي خالد ، مولى بني فزارة ، عن عمر بن أبي ليلى . قال الحسن بن علي ، وعن الحكم بن أبي خالد ، عن الحسن ، عن جابر ، في الجنة ، فلا أدرى هذا من ذاك » . وكأن هذا إشارة إلى هذا الخبر نفسه .

وذكر في ترجمة « الحكم بن ظهير الفزاري » : « حدثنا محمد بن عبد العزيز ، قال حدثنا مروان ، عن الحكم بن أبي خالد ، مولى بني فزارة ، عن عمر بن أبي ليلى النميري . . . » ، وقال مثل ما قال في ترجمة « الحكم المكي» . ثم ترجم « الحكم بن أبي خالد » ، ولم يذكر فيه شيئاً من هذا .

وأما ابن أبي حاتم فاقتصر على ترجمة « الحكم المكي » ، ولم يذكر فيه « الحكم بن أبي خالد » .

وقال ابن حجر في التهذيب : « قال ابن أبي خيثمة : سمعت يحيى بن معين يقول : كان مروان بن معاوية يغير الأسماء ، يعمى على الناس ، يقول : حدثنا الحكم بن أبي خالد ، وإنما هو الحكم بن ظهير » .

وانظر هذا الذي ذكرت في الكبير للبخاري ١ / ٢ / ٣٣٦ ، ٣٣٩ ، ٣٤٢ ، وابن أبي حاتم ١ / ٢ / ١٣١ ، وميزان الاعتدال ١ : ٢٧٣ ، ولسان الميزان ٢ : ٣٤١ ، وتهذيب التهذيب .

و « عمر بن أبي ليلى » ، قال البخاري في الكبير ٣ / ٢ / ١٩٠ : « روى عنه الحكم المكي ، وقال بعضهم : « عمر بن أبي ليلى ، أخو بني عامر ، سمع محمد بن كعب ، قوله » . وزاد البخاري في ترجمة « الحكم بن ظهير » في نسبته « النميري » ، كما سلف قريباً . وقال مثل ذلك ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ٣ / ١ / ١٣١ ، وزاد عن أبيه فقال : « سمعته يقول : هو مجهول » ، وفي ميزان الاعتدال ٢ : ٢٦٨ قال : « قلت حدث عنه ابن أبي فديك والواقدي » ، وزاد ابن حجر في لسان الميزان ٤ : ٢٢٤ قال : « وذكره ابن حبان في الثقات » .

وكان في المطبوعة : « عمرو بن أبي ليلى » ، غير ما هو ثابت في المخطوطة على الصواب .

و « محمد بن كعب القرظي » ، تابعي ثقة ، روى له الجماعة ، مضى مراراً كثيرة لا تعد .

وهذا الخبر تالف ، لما علمت من أمر « الحكم المكي » وجهالته ، فإن كان هو « الحكم بن ظهير الفزاري » ، فهو متروك كما سلف مراراً كثيرة .

تعالوا، فإنّما أدرك أهلُ الجنة الجنّةَ بالصبر، [١]تعالوا نصبر! فصبروا صبرًا لم يُرَ مثله، فلم ينفعهم ذلك، فعند ذلك قالوا: «سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من مَحيص».

* * *

القول فى تأويل قوله عز ذكره: ﴿وَقَالَ الشَّيْطَـٰنُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَـٰنٍ إِلَّا أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنفُسَكُم مَّا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ إِنَّ الظَّـٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٢﴾﴾

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: وقال إبليس، [٢]«لما قُضِىَ الأمر»، يعنى لما أدخل أهلُ الجنة الجنةَ وأهلُ النار النارَ، واستقرّ بكل فريق منهم قرارهم، [٣] أن الله وعدكم، أيها الأتباعُ، النارَ، ووعدتكم النُّصْرة، فأخلفتكم وعدى، ووفى الله لكم بوعده = «وما كان لى عليكم من سلطان»، يقول: وما كان لى عليكم، فيما وعدتكم من النصرة، من حجة تثبت لى عليكم بصدق قولى [٤] = «إلا أنْ دعوتكم». وهذا من الاستثناء المنقطع عن الأول، كما تقول: «ما ضربْتُه إلا أنه أحمق»، ومعناه: ولكن دعوتكم فاستجبتم لى. يقول: إلا أن دعوتكم

(١) تلعب الناشر بالكلام فجعله: «فما أدرك أهل الجنة الجنة إلا بالصبر»، فجعل «فإنما» «فما» ثم زاد «إلا»! فاعجب لما فعل.

(٢) انظر تفسير «الشيطان» فيما سلف ١: ١١١، ١١٢، ١٢/٢٩٦: ٥١.

(٣) انظر تفسير «القضاء» فيما سلف: ١٠٧، تعليق: ٢، والمراجع هناك.

(٤) انظر تفسير «السلطان» فيما سلف: ٥٣٧، تعليق: ٧، والمراجع هناك.

إلى طاعتي ومعصية الله ، فاستجبتم لدعائى[1] = « فلا تلومونى » ، على إجابتكم إياى = « ولوموا أنفسكم » ، عليها = « ما أنا بمُصْرِخِكم » ، يقول : ما أنا بمُغيثكم = « وما أنتم بمصرخِيَّ » ، ولا أنتم بمُغيثيَّ من عذاب الله فمُنْجِيَّ منه = « إنى كفرت بما أشركتمونى من قبل » ، يقول : إنى جَحَدْتُ أن أكون شريكًا لله فيما أشركتمونى فيه من عبادتكم = « من قبل » ، فى الدنيا = « إن الظالمين لهم عذاب أليم » ، يقول : إن الكافرين بالله لهم عذاب = « أليم » ، من الله موجِع.[2]

* * *

يقال : « أصْرَخْتُ الرجلَ » ، إذا أغثته ، « إصراخًا » ، و « قد صَرَخ الصَّارخ ، يصرُخ ، ويَصْرَخ ، قليلة ، وهو الصَّرِيخ والصُّراخ » .[3]

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل . ١٣/١٣٤

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٦٤١ — حدثنى محمد بن المثنى قال، حدثنا عبد الأعلى قال ، حدثنا داود ، عن عامر فى هذه الآية : « ما أنا بمُصْرِخكم وما أنتم بمصرخيَّ إنى كفرت بما أشركتمونى من قبل » ، قال : خطيبان يقومان يومَ القيامة ، إبليسُ وعيسى ابن مريم . فأما إبليس فيقوم فى حزبه فيقول هذا القول . وأما عيسى عليه السلام فيقول : ﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ ، [سورة المائدة : ١١٧] .

---

(١) انظر تفسير « الاستجابة » فيما سلف : ١٦ : ٤ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « الإشراك » و « أليم » فيما سلف من فهارس اللغة (شرك) (ألم) .

(٣) « يَصْرَخُ » بفتح الراء ، وكذلك هى مضبوطة فى المخطوطة ، ومضارع « صرخ » بفتح الراء لم أجد من نص عليه فى المعاجم ، فهذا موضع زيادة .

٢٠٦٤٢ — حدثني يعقوب بن إبراهيم قال، حدثنا ابن علية، عن داود، عن الشعبي قال : يقوم خطيبان يوم القيامة، أحدهما عيسى، والآخر إبليس. فأما إبليس فيقوم في حزبه فيقول : « إن الله وعدكم وعدَ الحق »، فتلا داود حتى بلغ : « بما أشركتموني من قبل »، فلا أدري أتمَّ الآية أم لا. وأما عيسى عليه السلام فيقال له: ﴿ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ ﴾ فتلا حتى بلغ : ﴿إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [سورة المائدة : ١١٦- ١١٨].

٢٠٦٤٣ — حدثنا الحسن بن محمد قال، حدثنا على بن عاصم، عن داود ابن أبي هند، عن عامر قال : يقوم خطيبان يوم القيامة على رؤوس الناس، يقول الله عز وجل : ﴿ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ إلى قوله ﴿هَٰذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾، [سورة المائدة : ١١٦- ١١٩]. قال: ويقوم إبليس فيقول : « وما كان ليَ عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لى فلا تلوموني ولوموا أنفسكم ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخيّ »، ما أنا بمغيثكم وما أنتم بمُغيثيّ.

٢٠٦٤٤ — حدثنا الحسين قال، حدثنا سعيد بن منصور قال، حدثني خالد، عن داود، عن الشعبي في قوله : « ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخي »، قال : خطيبان يقومان يوم القيامة، فأما إبليس فيقول هذا، وأما عيسى فيقول : ﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ ﴾.

٢٠٦٤٥ — حدثنا المثنى قال، حدثنا سويد بن نصر قال، أخبرنا ابن المبارك، عن رشدين بن سعد قال، أخبرني عبد الرحمن بن زياد، عن دخين الحجرى، عن عقبة بن عامر، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ذكر الحديث، قال : يقول عيسى : ذلكم النبيُّ الأميّ. فيأتونني، فيأذن الله لى أن أقوم، فيثورُ من مجلسي من أطيب ريح شمَّها أحدٌ، حتى آتى ربي فيشفعني، ويجعل

لى نوراً إلى نور ، من شَعَر رأسى إلى ظفر قدمى ، ثم يقول الكافرون : قد وجد المؤمنون من يشفع لهم ، فقم أنت فاشفع لنا ، فإنكَ أنت أضللتنا . فيقوم ، فيثورُ من مجلسه أنتنُ ريح شَمَّها أحدٌ ، ثم يعظم لجهنّم ،(١) ويقول عند ذلك : « إن الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم » ، الآية .(٢)

٢٠٦٤٦ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبى ، عن سفيان ، عن رجل ، عن الحسن فى قوله : « وما كان لى عليكم من سلطان » ، قال : إذا كان يوم القيامة قام إبليس خطيبًا على منبر من نار فقال : « إن الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم » ، إلى قوله : « وما أنتم بمصرخىّ » ، قال : بناصرىّ = « إنى كفرت بما أشركتمونى من قبل » ، قال : بطاعتكم إياى فى الدنيا .

٢٠٦٤٧ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا سويد قال ، أخبرنا المبارك ، عمن ذكره قال : سمعت محمد بن كعب القرظى قال فى قوله : « وقال الشيطان لما قُضِى الأمر إن الله وعدكم وعد الحق » ، قال : قام إبليس يخطبهم فقال : « إن الله وعدكم وعد الحق » إلى قوله : « ما أنا بمصرخكم » ، يقول : بمغنٍ عنكم شيئًا =

---

(١) فى المطبوعة « يعظم نحيبهم » ، غير ما اتفقت عليه المخطوطة ، والدر المنثور ، وابن كثير . وهو ما أثبت ، وأنا فى شك من الكلمة ، وظنى أنها « يُقَطِّمُ لجهنَّم » ، من قولهم « قَطَّم الشارب » إذا ذاق الشراب فكرهه ، وزوى وجهه ، وقطب .

(٢) الأثر : ٢٠٦٤٥ — « رشدين بن سعد المصرى » ، رجل صالح ، أدركته غفلة الصالحين ، فخلط فى الحديث ، فليس يبالى عمن روى ، وهو ضعيف متروك ، عنده معاضيل ومناكير ، مضى مراراً آخرها رقم : ١٧٧٢٩ .

و « عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الشعبانى الإفريقى » ، رجل صالح ، ولكنه منكر الحديث ، وإن وثقه بعضهم ، قال أبو الحسن بن القطان . كان من أهل العلم والزهد بلا خلاف بين الناس ، ومن الناس من يوثقه ، ويربأ به عن حضيض رد الرواية ، والحق فيه أنه ضعيف ، لكثرة روايته المنكرات ، وهو أمر يعترى الصالحين » ، مضى أيضاً مراراً آخرها رقم : ١٤٣٣٧ .

و « دخين الحجرى » ، هو « دخين بن عامر الحجرى » ، « أبو ليلى المصرى » ، روى عن عقبة بن عامر ، وعنه عبد الرحمن بن زياد ، ذكره ابن حبان فى الثقات . مترجم فى التهذيب ، والكبير ٢/١/٢٣٤ ، وابن أبى حاتم ١/٢/٤٤٢ .

وهذا خبر ضعيف الإسناد ، لا يقوم . وخرجه السيوطى فى الدر المنثور ٤ : ٧٤ ، وزاد نسبته إلى ابن المبارك فى الزهد ، وابن أبى حاتم ، والطبرانى ، وابن مردويه ، وابن عساكر وقال : أخرجوه بسند ضعيف ، ونقله عن ابن أبى حاتم ، ابن كثير فى تفسيره ٤ : ٥٥٧ .

« وما أنتم بمصرخيّ إنى كفرت بماأشركتـمونى من قبل. » ، قال : فلما سمعوا مقالته مقَتـُوا أنفسهم، قال : فنودوا: ﴿ولَـمَقْتُ اللهِ أكبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أنْفُسَكُمْ﴾ الآية [سورة غافر: ١٠].

٢٠٦٤٨ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال، حدثنا سَعيد ، عن قتادة قوله : « ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخى » ، ما أنا بمغيثكم ، وما أنتم بمغيثى = قوله : « إنى كفرت بما أشركتمونى من قبل » ، يقول : عصيت الله قبلكم .

٢٠٦٤٩ — حدثنى محمد بن سعد قال، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخيّ إنى كفرت بما أشركتمونى من قبل » ، قال : هذا قولُ إبليس يوم القيامة ، يقول ما أنتم بنافعيّ وما أنا بنافعكم = « إنى كفرت بما أشركتمونى من قبل » ، قال : شركته ، عبادته .

٢٠٦٥٠ — حدثنى محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى = وحدثنى الحارث قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنا ورقاء = جميعًا ، ١٣/ ١٢٥
عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قوله: « بمصرخيّ » قال : بمغيثيّ .

٢٠٦٥١ — حدثنا الحسن بن محمد قال، حدثنا شبابة قال ، حدثنا ورقاء ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

٢٠٦٥٢ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد مثله .

٢٠٦٥٣ — حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد مثله .

٢٠٦٥٤ — حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنى حجاج ، عن أبى جعفر الرازى ، عن الربيع بن أنس قال : ما أنا بمنجيكم وما أنتم بمنجيَّ .

٢٠٦٥٥ — حدثنا يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد : قال : خطيبُ السَّوْءِ الصادق إبليس ،[1] أفرأيتم صادقًا لم ينفعه صِدقُه : « إن الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم وما كان لى عليكم من سلطان »، أقهركم به = « إلا أن دعوتكم فاستجبتم لى »، قال : أطعتمونى = « فلا تلومونى ولوموا أنفسكم »، حين أطعتمونى = « ما أنا بمصرخكم »، ما أنا بناصركم ولا مغيثكم — « وما أنتم بمصرخىّ »، وما أنتم بناصرىّ ولا مغيثىّ لما بى = « إنى كفرت بما أشركتمونى من قبل إنّ الظالمين لهم عذاب أليم ».

٢٠٦٥٦ — حدثنى المثنى قال، حدثنا سويد قال ، حدثنا ابن المبارك ، عن الحكم ، عن عُمَر بن أبى ليلى ، أحد بنى عامر قال : سمعت محمد بن كعب القرظىّ يقول : « وقال الشيطان لما قضى الأمر »، قال : قام إبليس عند ذلك ، يعنى حين قال أهل جهنم : « سواءٌ علينا أجزِعنا أم صبرنا ما لنا من مَحِيص »، فخطبهم ، فقال : « إن الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم »، إلى قوله : « ما أنا بمصرخكم »، يقول بمُغْنٍ عنكم شيئًا = « وما أنتم بمصرخىّ إنى كفرت بما أشركتمونى من قبل ». قال : فلما سمعوا مقالته مَقَتُوا أنفسهم ، قال : فنودوا : ﴿ لَمَقْتُ اللهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ ﴾، الآية [سورة غافر : ١٠].[2]

* * *

---

(١) فى المطبوعة : « إبليس الصادق »، أخر وقدم بلا داع مفهوم .

(٢) الأثر : ٢٠٦٥٦ — « الحكم المكى »، و « عمر بن أبى ليلى »، انظر ما سلف تعليقاً على الرقم : ٢٠٦٣٩ ، وهو تتمة ذاك الخبر . وكان فى المطبوعة هنا أيضاً « عمرو بن أبى ليلى ».

القول فى تأويل قوله عز ذكره ﴿وَأُدْخِلَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ ﴿٢٣﴾ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾﴾

قال أبو جعفر : يقول عز ذكره : وأدخل الذين صدقوا الله ورسوله ، فأقرُّوا بوحدانية الله وبرسالة رُسله ، وأنّ ما جاءت به من عند الله حق = « وعملوا الصالحات » ، يقول : وعملوا بطاعة الله ، فانتهوا إلى أمر الله ونهيه = « جنّات تجرى من تحتها الأنهار » ، بساتين تجرى من تحتها الأنهار = « خالدين فيها » ، يقول : ماكثين فيها أبداً(١) = « بإذن ربهم » ، يقول : أُدخلوها بأمر الله لهم بالدخول = « تحيتهم فيها سلامٌ » ،(٢) وذلك إن شاء الله كما :—

٢٠٦٥٧ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قال ، قوله : « تحيّتهم فيها سلام » ، قال : الملائكة يسلّمون عليهم فى الجنة .

* * *

وقوله : « ألم تر كيف ضربَ الله مَثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة » ، يقول تعالى ذكره لنبيّه محمد صلى الله عليه وسلم : ألم تر ، يا محمد ، بعين قلبك،(٣)

(١) قوله : « يقول : ماكثين فيها أبداً » ، ساقط من المطبوعة .

(٢) انظر تفسير ألفاظ الآية فيما سلف من فهارس اللغة (أمن) ، (صلح) ، (جنن) ، (نهر) ، (خلد) ، (أذن) .

= وانظر تفسير « التحية » فيما سلف ٨ : ٥٨٦ .

(٣) انظر تفسير « الرؤية » فيما سلف : ٥٥٦ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

فتعلم كيف مثَّل الله مَثَلاً وشبَّه شبَهًا[١] = « كلمة طيبة » . ويعنى بالطيبة الإيمانَ به جل ثناؤه،[٢] كشجرة طيّبة الثمرة، وترك ذكر « الثمرة » استغناء بمعرفة السَّامعين عن ذكرها بذكر « الشَّجرة ». وقوله: « أصلها ثابت وفرعها فى السماء » ، يقول عز ذكره : أصلُ هذه الشجرة ثابتٌ فى الأرض = « وفرعها » ، وهو أعلاها فى « السماء » ، يقول : مرتفع علُوًّا نحوَ السماء . وقوله : « تؤتى أُكُلَهَا كل حين بإذن ربّها » ، يقول : تطعم ما يؤكل منها من ثمرها كلَّ حين بأمرِ ربها[٣] = « ويضرب الله الأمثال للناس » ، يقول : ويمثِّل الله الأمثال للناس ، ويشبّه لهم الأشباهَ[١] = « لعلهم يتذكرون » ، يقول : ليتذكروا حُجَّة الله عليهم ، فيعتبروا بها ويتعظوا ، فينزجروا عما هم عليه من الكفر به إلى الإيمان .[٤]

* * *

وقد اختلف أهل التأويل فى المعنى بالكلمة الطيبة .

فقال بعضهم : عُنِى بها إيمانُ المؤمن .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٦٥٨ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس قوله : « كلمة طيبة » ، شهادةُ أن لا إله إلا الله = « كشجرة طيبة » ، وهو المؤمن = « أصلها ثابتٌ » ، يقول : لا إله إلا الله، ثابتٌ فى قلب المؤمن = « وفرعها فى السماء » ، يقول : يُرْفَع بها عملُ المؤمن إلى السماء . ١٣/ ١٣٦

(١) انظر تفسير « ضرب مثلا » فيما سلف ١ : ٤٠٣ .
(٢) انظر تفسير « الطيب » فيما سلف ١٣ : ١٦٥ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .
(٣) انظر تفسير « الأكل » فيما سلف : ٤٧٢ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .
=وتفسير « الإذن » فيما سلف من فهارس اللغة (أذن) .
(٤) انظر تفسير « التذكر » فيما سلف من فهارس اللغة (ذكر) .
= وانظر القول فى « لعل » فى مباحث العربية .

٢٠٦٦٩ ــ حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع بن أنس : « كلمة طيبةٌ » ، قال : هذا مَثَلُ الإيمان ، فالإيمان الشَّجرة الطيبة ، وأصله الثابت الذى لا يزول الإخلاصُ لله ، وفرعُه فى السماء ، فَرْعُه خشْية الله .

٢٠٦٧٠ ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن ابن جريج قال ، قال مجاهد : « ألم تر كيف ضرب الله مثلاً كلمةً طيبةً كشجرة طيبة » ، قال : كنخلة = قال ابن جريج ، وقال آخرون : « الكلمة الطيبة » ، أصلها ثابت ، هى ذات أصل فى القلب[1] = « وفرعها فى السماء » ، تَعْرُجُ فلا تُحْجَب حتى تنتهى إلى الله .

* * *

وقال آخرون : بل عُنِى بها المؤمن نفسُه .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٦٧١ ــ حدثنى محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « ألم تر كيف ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها فى السماء تؤتى أُكلَها كل حين بإذن ربها » ، يعنى بالشجرة الطيبة المؤمنَ ، ويعنى بالأصل الثابت فى الأرض ، وبالفرع فى السماء ، يكون المؤمن يعمَلُ فى الأرض ويتكلَّم ، فيبلغ عمله وقولُه السَّماءَ وهو فى الأرض .

٢٠٦٧٢ ــ حدثنا أحمد قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا فضيل بن مرزوق ، عن عطية العوفى فى قوله : « ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة » ، قال : ذلك مثل المؤمن لايزال يخرُج منه كلام طيبٌ وعمل صالح يَصْعَد إليه .

٢٠٦٧٣ ــ حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين ، حدثنى حجاج ، عن

(١) فى المطبوعة : « فى ذات أصل » ، وهو خطأ بلا ريب .

أبي جعفر ، عن الربيع بن أنس قال : ﴿أَصْلُهَا ثَابِتٌ فِي الْأَرْضِ﴾ ، وكذلك كان يقرؤها . قال : ذلك المؤمنُ ضُرِبَ مثله . قال : الإخلاصُ لله وحده وعبادته لا شريك له ، قال : « أصلها ثابت » ، قال : أصل عمله ثابتٌ فى الأرض = « وفرعها فى السماء » ، قال : ذكرُه فى السماء .

* * *

واختلفوا فى هذه « الشجرة » التى جعلت للكلمة الطيبة مثلاً .

فقال بعضهم : هى النخلة .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٦٧٤ — حدثنا ابن المثنى قال ، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة ، عن معاوية بن قرة قال : سمعت أنس بن مالك فى هذا الحرف : « كشجرة طيبة » ، قال : هى النخلة .

٢٠٦٧٥ — حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا أبو قطن قال ، حدثنا شعبة ، عن معاوية بن قرة ، عن أنس ، مثله .

٢٠٦٧٦ — حدثنا الحسن قال ، حدثنا شبابة قال ، حدثنا شعبة ، عن معاوية بن قرة قال : سمعت أنس بن مالك يقول : « كلمة طيبة كشجرة طيبة » ، قال : النخل .(١)

٢٠٦٧٧ — حدثنى يعقوب والحسن بن محمد قالا ، حدثنا ابن علية قال ، حدثنا شعيب قال ، قال : خرجت مع أبى العالية نريد أنس بن مالك ، قال : فأتيناه ، فدعا لنا بقِنْوٍ عليه رُطَبٌ ،(٢) فقال : كلوا من هذه الشجرة التى قال الله عز وجل : « ضربَ الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت

---

(١) الآثار : ٢٠٦٧٤ — ٢٠٦٧٦ — هذا خبر صحيح الإسناد ، من طرقه الثلاث ، موقوفاً على أنس . وانظر التعليق على الآثار التالية .

(٢) « القنو » ، بكسر فسكون ، وجمعه « أقناء » و « قنوان » بكسر فسكون ، وهو العذق عذق النخلة ، بما فيه من الرطب ، وهو « الكباسة » ، بكسر الكاف .

وفرعها فى السماء » ، وقال الحسن فى حديثه : « بِقِنَاع » .[١]

٢٠٦٧٨ - حدثنا خلاد بن أسلم قال ، أخبرنا النضر بن شميل قال ، أخبرنا حماد بن سلمة قال ، أخبرنا شعيب بن الحبحاب ، عن أنس : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أُتِىَ بقِناع بُسْرٍ ،[١] فقال : « مثل كلمة طيبة كشجرة طيبة » ، قال : هى النخلة .

٢٠٦٧٩ - حدثنا سوّار بن عبد الله قال ، حدثنا أبى قال ، حدثنا حماد ابن سلمة ، عن شعيب بن الحبحاب ، عن أنس : أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم أُتِىَ بقِناع فيه بُسْر فقال : « مثل كلمة طيبة كشجرة طيبة » ، قال : هى النخلة . قال شعيب : فأخبرت بذلك أبا العالية فقال : كذلك كانوا يقولون .

٢٠٦٨٠ - حدثنى المثنى قال ، حدثنا حجاج قال ، حدثنا حماد بن سلمة ، عن شُعيب بن الحَبْحاب قال : كنا عند أنس ، فأُتينا بطَبَق ، أو قِنْع ،[١] عليه رُطب ، فقال : كل يا أبا العالية ، فإن هذا من الشّجرة التى ذكر الله جلّ وعزّ فى كتابه : « ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلُها ثابت » .

٢٠٦٨١ - حدثنى المثنى قال ، حدثنا الحجاج بن المنهال قال ، حدثنا مهدى بن ميمون ، عن شعيب بن الحبحاب قال : كان أبو العالية يأتينى ، فأتانى يومًا فى منزلى بعد ما صلّيت الفجر ، فانطلقتُ معه إلى أنس بن مالك ، فدخلنا معه إلى أنس بن مالك ، فجىءَ بطبق عليه رُطَب فقال أنس لأبى العالية : كل ، يا أبا العالية ، فإن هذه من الشجرة التى قال الله فى كتابه : ﴿ أَلَمْ تَرَ ١٣/١٢٧
كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ ثَابِتٍ أَصْلُهَا ﴾ ، قال : هكذا قرأها يومئذ أنس .[٢]

---

(١) « القناع » ، بكسر القاف ، و « القنع » ، بكسر فسكون ، هو الطبق الذى يؤكل عليه الطعام ، أو الذى تؤكل فيه الفاكهة ، ويقال هو للرطب خاصة . و « البسر » . بضم فسكون ، الثمر قبل أن يرطب ، وهو مالم يلون ولم ينضج ، فإذا نضج فقد أرطب ، فهو رطب .

(٢) الآثار : ٢٠٦٧٧ - ٢٠٦٨١ - حديث شعيب بن الحبحاب ، عن أنس ، مروى هنا من

٢٠٦٨٢ — حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا طلق قال ، حدثنا شريك ، عن السدى ، عن مرة ، عن عبد الله ، مثله .[(١)]

٢٠٦٨٣ — حدثنى الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا عبد الغفار ابن القاسم ، عن جامع بن أبى راشد ، عن مُرَّة بن شراحيل الهمدانى ، عن مسروق : « كشجرة طيبة » ، قال : النحلة .

٢٠٦٨٤ — حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى = ح وحدثنى الحارث قال ، حدثنا الحسن [قال ، حدثنا ورقاء = جميعاً عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قوله : « كشجرة طيبة » ، قال : كنخلة .

٢٠٦٨٥ — حدثنا الحسن][(٢)] قال ، حدثنا شبابة قال ، حدثنا ورقاء = ح وحدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل = جميعاً ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

خمس طرق : من طريقين مرفوعاً ، من رواية حماد بن سلمة ، عن شعيب ، (٢٠٦٧٨ ، ٢٠٦٧٩) ، ثم من رواية حماد عن شعيب أيضاً موقوفاً ، (٢٠٦٨٠) ، ثم من طريقين موقوفاً ، من رواية ابن علية ، عن شعيب ، ومهدى بن ميمون عن شعيب . (٢٠٦٧٧ ، ٢٠٦٨١) .

فالمرفوع ، أخرجه الحاكم فى المستدرك ٢ : ٣٥٢ ، وقال : « هذا حديث صحيح على شرط مسلم ، ولم يخرجاه » ، وأخرجه الترمذى فى تفسير هذه السورة . مطولا ، عن طريق أبى الوليد ، عن حماد بن سلمة ، عن شعيب ، ثم قال : « حدثنا قتيبة ، حدثنا أبو بكر بن شعيب بن الحبحاب ، عن أبيه ، عن أنس بن مالك نحوه بمعناه ، ولم يرفعه ، ولم يذكر قول أبى العالية (٢٠٦٧٩) . وهذا أصح من حديث حماد بن سلمة .. وروى غير واحد مثل هذا موقوفاً . ولا نعلم أحداً رفعه غير حماد بن سلمة . ورواه معمر ، وحماد بن زيد ، وغير واحد ، ولم يرفعوه . حدثنا أحمد بن عبدة الضبى . حدثنا حماد بن زيد ، عن شعيب بن الحبحاب . عن أنس بن مالك . نحو حديث عبد الله بن أبى بكر بن شعيب بن الحبحاب ، ولم يرفعه » .

وخرج المرفوع السيوطى فى الدر المنثور ٤ : ٧٦ ، وزاد نسبته إلى النسائى ، والبزار ، وأبى يعلى ، وابن أبى حاتم ، وابن حبان ، وابن مردويه ، وذكره . ابن كثير فى تفسيره ٤ : ٥٦١ .

(١) الأثر : ٢٠٦٨٢ — « طلق » ، هو « طلق بن غنام بن طلق النخعى » ، سلف برقم : ٢٠٠٠٠ ، روى عنه أبو كريب .

و « شريك » ، هو « شريك بن عبد الله النخعى » القاضى ، روى عنه طلق ، مضى مراراً كثيرة .

وأمام هذا الخبر علامة فى المخطوطة هكذا « ؟ » للدلالة على الشك ، وصدق فإنه لم يمض ذكر خبر عبد الله بن مسعود قبل ذلك ، فيقول : « مثله » . وقد نقله ابن كثير فى تفسيره ٤ : ٥٥٩ ، فقال : هكذا رواه السدى ، عن مرة ، عن ابن مسعود قال : « هى النخلة » ، وكذلك السيوطى فى الدر المنثور ٤ : ٧٦ ، فأخشى أن يكون سقط قبل هذا الخبر خبر فيه نص كلام ابن مسعود .

(٢) ما بين القوسين ، من منتصف الخبر السالف ، إلى هذا الموضع ، ساقط من المطبوعة .

٢٠٦٨٦ - حدثنا أحمد قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا إسرائيل ، عن السدى ، عن مرة ، عن عبد الله ، مثله .

٢٠٦٨٧ - حدثني المثنى قال، حدثنا مُعَلَّى بن أسد قال ، حدثنا خالد قال ، أخبرنا حصين ، عن عكرمة في قوله : « كشجرة طيبة » قال : هي النخلة ، لا تزالُ فيها منفعةٌ .

٢٠٦٨٨ - حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الرحمن بن مغراء ، عن جويبر ، عن الضحاك في قوله : « كشجرة طيبة » ، قال : ضرب الله مثل المؤمن كمثل النخلة = « تؤتى أكلها كل حين » .

٢٠٦٨٩ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « مثل كلمة طيبة كشجرة طيبة » ، كنا نُحَدَّث أنها النخلة .

٢٠٦٩٠ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « كشجرة طيبة » ، قال : يزعمون أنها النخلة .

٢٠٦٩١ - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « تؤتى أكلها كل حين » ، قال : هي النخلة .

٢٠٦٩٢ - حدثنا الحسن بن محمد قال، حدثنا محمد بن عبيد قال ، حدثنا الأعمش ، عن المنهال بن عمرو ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس في قوله : « وفرعها في السماء » ، قال : النخلُ .[1]

٢٠٦٩٣ - حدثنا الحسن[2] قال ، حدثنا سعيد بن منصور قال ، حدثنا خالد ، عن الشيباني ، عن عكرمة : « تؤتى أكلها كل حين » ، قال : هي النخلة .

٢٠٦٩٤ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر قال ، قال شعيب بن الحبحاب ، عن أنس بن مالك : « الشجرة الطيبة » ، النخلة .

---

(١) في المطبوعة : « النخلة » .

(٢) في المطبوعة : « قال حدثنا الحسن » ، زاد ما لا مكان له .

وقال آخرون : بل هي شجرة في الجنة .

• ذكر من قال ذلك :

٢٠٦٩٥ — حدثنا الحسن بن محمد قال، حدثنا عفان قال ، حدثنا أبو كدينة قال ، حدثنا قابوس بن أبي ظبيان ، عن أبيه ، عن ابن عباس في قول الله جلّ وعزّ : « ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها » ، قال : هي شجرة في الجنة .(١)

* * *

قال أبو جعفر : وأولى القولين بالصواب في ذلك قولُ من قال : هي « النخلة » ، لصحّة الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بما : —

٢٠٦٩٦ — حدثنا به الحسن بن محمد قال ، حدثنا سفيان بن عيينة ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قال : صحبتُ ابنَ عمر إلى المدينة ، فلم أسمعه يُحدِّث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا حديثًا واحداً قال : كنّا عند النبي صلى الله عليه وسلم ، فأتي بجُمَّار فقال : من الشَّجر شجرةٌ مَثَلُها مثلُ الرَّجُل المسلم . فأردتُ أن أقول « هي النخلة »، فإذا أنا أصغرُ القوم ، فسكتُّ ، [فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هي النخلة] .(٢)

---

(١) الأثر : ٢٠٦٩٥ — « أبو كدينة » ، « يحيى بن المهلب البجلي » ، ثقة ، ربما أخطأ ، يعتبر به ، سلفت ترجمته : ٤١٩٣ ، ٥٩٩٤ ، ٩٧٤٥ .

و « قابوس بن أبي ظبيان الجنبي » ، ضعيف ، كان رديء الحفظ ، ينفرد عن أبيه بما لا أصل له ، فربما رفع المراسيل ، وأسند الموقوف ، مضى برقم : ٩٧٤٥ ، ١٠٦٨٢ ، ١٦٦٧٩ .

وأبوه « أبو ظبيان » ، اسمه « حصين بن جندب الجنبي » ، ثقة ، روى له الجماعة ، مضى برقم : ٩٧٤٥ ، ١٠٦٨٣ ، ١٦٦٧٩ .

(٢) الأثر : ٢٠٦٩٦ — إسناده صحيح ، رواه من هذه الطريق أحمد في مسنده رقم : ٤٥٩٩ ، ورواه أحمد أيضاً من طريق شريك ، عن سلمة بن كهيل ، عن مجاهد ، مطولا ومختصراً (٥٦٤٧ ، ٥٩٥٥) ورواه البخاري في صحيحه (الفتح ١ : ١٥١) ، ومسلم في صحيحه (١٧ : ١٥٢) من ثلاث طرق : من طريق أيوب ، عن أبي الخليل الضبعي ، عن مجاهد ، ومن طريق سفيان بن عيينة ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، ومن طريق ابن نمير ، عن أبيه ، عن سيف ، عن مجاهد .

وكان أمام الخبر في المخطوطة حرف (ط) ، إشارة إلى ما فيه من النقص الذي أثبته عن مسند أحمد ، ووضعته بين قوسين .

٢٠٦٩٧ — حدثنا الحسن قال ، حدثنا يزيد بن هرون قال أخبرنا سليمان ، عن يوسف بن سَرْج ، عن رجل ، عن ابن عمر : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : هل تدرُون ما الشجرة الطيبة ؟ قال : ابن عمر : فأردت أنْ أقول « هى النخلة » ، فمنعنى مكان عُمَر ، فقالُوا : الله ورسوله أعلم ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هى النَّخْلة.(١)

٢٠٦٩٨ — حدثنا الحسن قال ، حدثنا يحيى بن حماد قال ، حدثنا عبدالعزيز قال ، حدثنا عبد الله بن دينار ، عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يومًا لأصحابه : إن شجرةً من الشجر لا تَطرحُ ورقَها مثل المؤمن ؟ قال : فوقع الناس فى شجر البَدْو ، ووقع فى قلبى أنها النخلة ، فاستحييت ، حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هى النخلة .(٢)

٢٠٦٩٩ — حدثنا الحسن قال ، حدثنا عاصم بن على قال ، حدثنا عبدالعزيز ابن مسلم القسملى قال ، حدثنا عبد الله بن دينار ، عن ابن عمر : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إنّ من الشجر شجرةً لا يسقط ورقها ، وهى مثل ١٣٨/١٣

---

(١) الأثر : ٢٠٦٩٧ — « سليمان » ، هو « سليمان بن طرخان التيمى » ، مضى مراراً كثيرة .
و « يوسف بن سرج » ، بالجيم ، نص على ذلك عبد الغنى ، فى المؤتلف والمختلف : ٦٩ ، والذهبى فى المشتبه : ٣٥٦ ، روى حديثاً مرسلا ، روى عنه سليمان التيمى ، مترجم فى الكبير للبخارى ٤ / ٢ / ٣٧٣ وابن أبى حاتم ٤ / ٢ / ٢٢٣ : وكأنهما أشارا إلى هذا الخبر .

وكان فى المطبوعة هنا : « سرح » بالحاء ، وكذلك فى المخطوطة ، وإن كانت تغفل أحياناً بعض النقط .

(٢) الأثر : ٢٠٦٩٨ — « عبد العزيز » ، هو « عبد العزيز بن عبد الله بن أبى سلمة الماجشون » ، أحد الأعلام ، روى له الجماعة ، مترجم فى التهذيب ، والكبير ٣ / ٢ / ١٣ ، وابن أبى حاتم ٢ / ٢ / ٣٨٦ .

وهذا الخبر رواه أحمد فى مسنده : ٦٠٥٢ ، من طريق عبد العزيز الماجشون ، عن عبد الله ابن دينار ، مطولا ، ورواه من طريق مالك » عن عبد الله بن دينار ، مطولا : ٥٢٧٤ . ورواه البخارى فى صحيحه من هذه الطريق (الفتح ١ : ٢٠٣) ، ورواه من طريق إسماعيل بن جعفر ، عن عبد الله بن دينار (الفتح ١ : ١٣٣ ، ١٣٤) ، ومن طريق سليمان بن بلال عن عبد الله (الفتح ١ : ١٣٦) . ورواه مسلم فى صحيحه (١٧ : ١٥٣) من طريق إسماعيل بن جعفر ، عن عبد الله .
وانظر التعليق على الخبر التالى .

المؤمن ؛ فحدثونى ما هى ؟ فذكر نحوه .(١)

٢٠٧٠٠ — حدثنا الحسن قال ، حدثنا على ، قال ، حدثنا يحيى بن سعيد قال ، حدثنا عبيد الله قال ، حدثنى نافع ، عن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أخبرونى بشجرة كمثل الرجل المسلم ، تُؤْتِى أكلها كل حين ، لا يتحاتُّ ورَقُها ؟ قال : فوقع فى نفسى أنها النَّخلة ، فكرهت أن أتكلم وثَمَّ أبو بكر وعمر ، فلما لم يتكلموا ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هى النخلة .(٢)

٢٠٧٠١ — حدثنا الحسن قال ، حدثنا محمد بن الصباح قال ، حدثنا إسمعيل ، عن عبيد الله ، عن نافع ، عن ابن عمر ، عن النبى صلى الله عليه وسلم ، نحوه .(٣)

* * *

واختلف أهل التأويل فى معنى « الحين » الذى ذكر الله جل وعز فى هذا الموضع فقال : « تؤتى أكلها كلَّ حين بإذن ربِّها » .

فقال بعضهم : معناه : تؤتى أكلَها كلَّ غَداة وعَشِيَّة .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٧٠٢ — حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا أبو معاوية قال ، حدثنا

---

(١) الأثر : ٢٠٦٩٩ — « عبد العزيز بن مسلم القسملى » ، صالح الحديث ثقة ، مترجم فى التهذيب ، والكبير ٣/٢/٢٨ ، وابن أبى حاتم ٢/٢/٣٩٤ ، وهذه طريق أخرى للخبر السالف .

(٢) الأثر : ٢٠٧٠٠ — « يحيى بن سعيد بن فروخ » ، القطان ، الحافظ ، ثقة ، روى له الجماعة ، مضى مراراً كثيرة .

و « عبيد الله » ، هو « عبيد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب » ، مضى مراراً .

وهذا حديث صحيح رواه البخارى فى صحيحه (الفتح ١ : ٢٨٦) مطولا ، من طريق عبيد بن إسماعيل عن أبى أسامة ، عن عبيد الله بن عمر ، ورواه مسلم فى صحيحه (١٧ : ١٥٥) عن أبى بكر بن أبى شيبة ، عن أبى أسامة .

وسيأتى من طريق أخرى .

(٣) الأثر : ٢٠٧٠١ — « محمد بن الصباح الدولابى » ، البزاز ، روى له الجماعة ، مضى برقم : ٢٠٥١٤ .

و « إسماعيل » ، هو « إسماعيل بن زكريا الخلقانى الأسدى » ، لقبه « شقوصا » ، روى له الجماعة ، مترجم فى التهذيب ، والكبير ١/١/٣٥٥ ، وابن أبى حاتم ١/١/١٧٠ .

الأعمش، عن أبى ظبيان ، عن ابن عباس قال : « الحين » ، قد يكون غُدْوَةً وعشيّة .

٢٠٧٠٣ — حدثنا الحسن بن محمد قال، حدثنا محمد بن عبيد قال، حدثنا الأعمش ، عن أبى ظبيان ، عن ابن عباس فى قوله : « تؤتى أكلها كل حين بإذن ربها » ، قال : غُدْوةً وعشيّةً .

٢٠٧٠٤ — حدثنا ابن بشار قال، حدثنا يحيى قال ، حدثنا سفيان ، عن الأعمش ، عن أبى ظبيان ، عن ابن عباس ، مثله .

٢٠٧٠٥ — حدثنا محمد بن المثنى قال، حدثنا محمد بن أبى عدى ، عن شعبة ، عن سليمان ، عن أبى ظبيان ، عن ابن عباس ، بمثله .

٢٠٧٠٦ — حدثنا أبو كريب قال،حدثنا طلق ، عن زائدة ، عن الأعمش ، عن أبى ظبيان ، عن ابن عباس ، مثله .

٢٠٧٠٧ — حدثنا الحسن قال، حدثنا على بن الجعد قال ، حدثنا شعبة عن الأعمش ، عن أبى ظبيان ، عن ابن عباس فى قوله : « تؤتى أكلها كل حين بإذن ربها » ، قال: بُكْرَةً وعشيًّا .

٢٠٧٠٨ — حدثنا أحمد قال، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا شريك ، عن الأعمش ، عن أبى ظبيان ، عن ابن عباس : « تؤتى أكلها كل حين بإذن ربها » ، قال : بكرة وعشية

٢٠٧٠٩ — حدثنى محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « تؤتى أكلها كل حين بإذن ربها » ، قال : يذكر الله كلَّ ساعة من الليل والنهار .

٢٠٧١٠ — حدثنا الحسن قال، حدثنا عفان قال ، حدثنا أبو كدينة قال ، حدثنا قابوس ، عن أبيه، عن ابن عباس: « تؤتى أكلها كل حين بإذن ربّها » ، قال : غدوة وعشية .

٢٠٧١١ — حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الرحمن ابن مغراء ، عن جويبر ، عن الضحاك في قوله : « تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها » ، قال : المؤمن يطيع الله بالليل والنهار وفي كل حين .

٢٠٧١٢ — حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع بن أنس : « تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها » ، يصعَدُ عمله أولَ النهار وآخره .

٢٠٧١٣ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن أبي جعفر ، عن الربيع بن أنس : « تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها » ، قال : يصعد عمله غُدوة وعشيَّة .

٢٠٧١٤ — حدثت عن الحسين قال ، سمعت أبا معاذ قال ، أخبرنا عبيد ابن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول في قوله : « تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها » ، قال : تخرج ثمرتها كُلَّ حين . وهذا مثلُ المؤمن يعمل كل حين ، كل ساعة من النهار وكل ساعة من الليل ، وبالشتاء والصيف ، بطاعة الله .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك تؤتي أكلها كل ستة أشهر ، من بين صِرَامها إلى حَمْلها .(١)

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٧١٥ — حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا يحيى قال ، حدثنا سفيان ، عن طارق بن عبد الرحمن ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : « الحين » ، ستة أشهر .

٢٠٧١٦ — حدثني يعقوب قال ، حدثنا ابن علية قال ، أخبرنا أيوب قال ، قال عكرمة : سُئلت عن رجل حَلَف أن لا يصنع كذا وكذا إلى حين ؟ فقلت :

(١) « صرام النخل » ، بكسر الصاد ، هو قطع الثمرة واجتناؤها من النخلة .

إن من الحين حيناً يُدْرَك ، ومن الحين حيناً لا يُدْرَك ، فالحين الذى لا يدرك قوله : ﴿ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ ﴾ ، [سورة ص : ٨٨] ، والحين الذى يدرك ،
« تؤتى أكلها كل حين بإذن ربها » ، قال : وذلك من حين تُصْرَم النخلة إلى ١٣/١٣٩
حين تُطْلِعُ ، [1] وذلك ستَّة أشهر .

٢٠٧١٧ — حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا وكيع ، عن سفيان ، عن ابن الأصبهانى ، عن عكرمة قال : « الحين » ، ستة أشهر . [2]

٢٠٧١٨ — حدثنا الحسن قال ، حدثنا سعيد بن منصور قال ، حدثنا خالد ، عن الشيبانى ، عن عكرمة فى قوله : « تؤتى أكلها كل حين بإذن ربها » ، قال : هى النخلة ، و « الحين » ، ستة أشهر .

٢٠٧١٩ — حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا كثير بن هشام قال ، حدثنا جعفر قال ، حدثنا عكرمة : « تؤتى أكلها كل حين بإذن ربها » ، قال : هو ما بين حَمْل النخلة إلى أن تُجِدَّ . [3]

٢٠٧٢٠ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا قبيصة بن عقبة قال ، حدثنا سفيان قال ، قال عكرمة : الحين ستة أشهر .

٢٠٧٢١ — حدثنا أحمد قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا قيس ، عن طارق بن عبد الرحمن ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : أنه سئل عن رجل حَلَف أن لا يكلم أخاه حيناً ؟ قال : الحينُ ستة أشهر . ثم ذكر النخلةَ ، ما بينَ حملها إلى صِرَامها سِتَّة أشهر .

---

(١) « أطلع النخل يطلع إطلاعاً » ، أخرج طلعه .

(٢) الأثر : ٢٠٧١٧ — « سفيان » ، هو « الثورى مضى مراراً .
و « ابن الأصبهانى » ، هو « عبد الرحمن بن عبد الله بن الأصبهانى » ، روى له الجماعة . روى عن أنس وأبى حازم وعكرمة وغيرهم . مترجم فى التهذيب ، وانظر رقم ٢٠٧٢٥ .

(٣) الأثر : ٢٠٧١٩ — « كثير بن هشام الكلابى » ، ثقة صدوق ، مضى برقم : ١٢٦٤٨ .
و « جعفر » ، هو « جعفر بن برقان الكلابى » ، ثقة ، مضى برقم : ٤٥٧٧ .
وكان فى المطبوعة : « إلى أن تحرز » ، وفى المخطوطة مثلها غير منقوط ، ورجحت أن الصواب « تجد » ، من : « جد النخل يجده جداً ، وجد اداً » ، صرمه . و « أجد النخل » ، حان له أن يجد .

٢٠٧٢٢ — حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا وكيع ، عن سفيان ، عن طارق ، عن سعيد بن جبير : « تؤتى أكلها كل حين » ، قال : ستة أشهر .

٢٠٧٢٣ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قال : « تؤتى أكلها كل حين بإذن ربها » ، والحين ما بين السبعة والستة ، وهي تُؤْكَلُ شتاءً وصيفًا .

٢٠٧٢٤ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر قال ، قال الحسن : ما بين الستة الأشهر والسبعة ، يعني الحين .

٢٠٧٢٥ — حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان ، عن عبد الرحمن بن الأصبهاني ، عن عكرمة قال : الحينُ ستة أشهر .

* * *

وقال آخرون : بل « الحين » ههنا سنة .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٧٢٦ — حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا وكيع ، عن أبي مكين ، عن عكرمة : أنه نذر أن يقطعَ يَدَ غُلامه أو يحبسه حينًا.(١) قال : فسألني عمر بن عبد العزيز ، قال فقلت : لا تُقْطَع يدُه ، ويحبسه سنة ، والحين سَنَة . ثم قرأ : ﴿ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ ﴾ ، [سورة يوسف : ٣٥] ، وقرأ : « تؤتى أكلها كل حين بإذن ربها » = حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا وكيع قال ، وزاد أبو بكر الهذلي ، عن عكرمة قال : قال ابن عباس : « الحين » ، حينان ، حين يعرف وحين لا يعرف ، فأما الحين الذي لا يُعرف : ﴿ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ ﴾ [سورة ص : ٨٨] ، وأما الحين الذي يعرف فقوله : « تؤتى أكلها كل حين بإذن ربها » .

---

(١) في المطبوعة : « إن نذر » خطأ .

٢٠٧٢٧ - حدثنا ابن المثنى قال، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة قال : سألت حماداً والحكم عن رجل حلف أن لا يكلم رجلاً إلى حين ؟ قال : الحينُ سنة .

٢٠٧٢٨ - حدثنا محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى = ح وحدثني الحارث قال، حدثنا الحسن قال، حدثنا ورقاء = ح وحدثنا الحسن بن محمد قال، حدثنا شبابة قال، حدثني ورقاء = ح وحدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل= ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : « كل حين » ، قال : كل سنة .[١]

٢٠٧٢٩ - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « تؤتي أكلها كل حين » ، قال : كل سنة .

٢٠٧٣٠ - حدثنا أحمد قال، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا سلام ، عن عطاء بن السائب ، عن رجل منهم[٢] : أنه سأل ابن عباس فقال : حلفت أن

(١) في المخطوطة هنا ختام ، كأنه كان آخر تجزئة سابقة نقلت عنها مخطوطتنا ، وهذا نص ما فيها :

« يتلوهُ إن شاءَ الله تعالى حدثني يونس قال ،
أَخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله :
(تؤْتي أُكُلها كُلَّ حِين) قال : كُلَّ سنة .
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم » .

وبعده في أول الجزء :

« بسم الله الرحمن الرحيم
ربِّ يسِّر

قال أَبو جعفر ، حدثني يونس . . . »

(٢) في المطبوعة : « عن رجل مبهم » ، لم يعرف معنى المخطوطة ، وقوله : « رجل منهم » ، أي من ثقيف ، رهط عطاء بن السائب .

لا أكلم رجلاً حينًا ؟ فقرأ ابن عباس : « تؤتى أكلها كل حين » ، فالحين سنة .

٢٠٧٣١ — حدثنا أحمد قال حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا ابن غسيل ، عن عكرمة قال : أرسل إلىّ عمر بن عبد العزيز فقال : يا مولى ابن عباس ، إنى حلفت أن لا أفعل كذا وكذا ، حينًا ، فما الحين الذى تعرف به ؟ قلت : إنّ من الحين حينًا لا يدرك ، ومن الحين حينٌ يُدرك ، فأما الحين الذى لا يُدرك فقول الله : ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا﴾ [سورة الإنسان : ١] ، والله ما يدرى كم أتى له إلى أن خُلق ، وأما الذى يُدرك فقوله : « تؤتى أكلها كل حين بإذن ربها » ، فهو ما بين العام إلى العام المُقْبِل . فقال : أصبت يا مولى ابن عباس ، ما أحسن ما قلت .(١)

٢٠٧٣٢ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا جرير ، عن عطاء قال : أتى رجل ابن عباس فقال : إنى نذرت أن لا أكلم رجلاً حينًا ؟ فقال ابن عباس : « تؤتى أكلها كل حين » ، فالحين سَنَة .

* * *

وقال آخرون : بل « الحين » فى هذا الموضع شهران . ١٣/ ١٤٠

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٧٣٣ — حدثنا أحمد بن إسحق قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا محمد بن مسلم الطائفى ، عن إبراهيم بن ميسرة قال : جاء رجل إلى سعيد بن المسيب فقال : إنى حلفت أن لا أكلم فلانًا حينًا ؟ [فقال : قال الله تعالى : « تؤتى أكلها كلّ حين بإذن ربها »] .(٢) قال : هى النخلة ، لا يكون منها أُكُلُها إلا شَهْرين ، فالحين شهران .

---

(١) الأثر : ٢٠٧٣١ — « ابن غسيل » ، والأجود أن يقال « ابن الغسيل » ، وهو « عبد الرحمن ابن سليمان بن عبد الله بن حنظلة الأنصارى » ، يعرف بابن الغسيل ، وهو جده حنظلة بن أبى عامر ، غسيل الملائكة . مضى برقم : ٥١٢٣ ، ٧٧٧٧ . وكان فى المطبوعة والمخطوطة : « ابن عسيل » ، بالعين المهملة .

(٢) ما بين القوسين فى المطبوعة ، وساقط من المخطوطة ، فلم أحذفها لحسن موقعها .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال فى ذلك عندى بالصواب قولُ من قال : عنى بالحين ، فى هذا الموضع ، غدوةً وعشيةً ، وكلَّ ساعة ، [1] لأن الله تعالى ذكره ضَرَب ما تؤتى هذه الشجرة كلَّ حين من الأكل لعمل المؤمن وكلامِه مثلاً ، ولا شك أن المؤمن يُرْفع لهُ إلى الله فى كلّ يوم صالحٌ من العمل والقول، لا فى كل سنة ، أو فى كل ستة أشهر ، أو فى كل شهرين . فإذْ كان ذلك كذلك ، فلا شك أن المَثَل لا يكون خِلافًا للممَثَّل به فى المعنى . وإذا كان ذلك كذلك ، كان بيِّنًا صحةُ ما قلنا .

فإن قال قائل : فأىُّ نخلة تؤتى فى كل وقت أكلاً صيفًا وشتاء ؟ قيل : أما فى الشتاء، فإن الطَّلْع من أكُلها، وأما فى الصيف فالبَلَح والبُسْرُ والرُّطَب والتَّمرُ ، وذلك كله من أكلها .

* * *

وقوله : « تؤتى أكلها » ، فإنّه كما : —

٢٠٧٣٤ — حدثنا به محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « تؤتى أكلها كل حين بإذن ربها »، قال: يؤكل ثمرها فى الشتاء والصيف .

٢٠٧٣٥ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « تؤتى أكلها كل حين » ، قال: هى تؤكل شتاء وصيفًا .

٢٠٧٣٦ — حدثنى المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع بن أنس : « تؤتى أكلها كل حين بإذن ربها » : يصعد عملُه ، يعنى عَمل المؤمن مِن أوّل النهار وآخره .

---

(١) انظر تفسير « الحين » فيما سلف ١ : ٥٤٠/١٢ : ٣٥٩/١٦ : ٩٢ : ٩٤ .

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴾ (٢٦)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ومثل الشِّرك بالله ، وهى « الكلمة الخبيثة » ،(١) = « كشجرة خبيثة » .

* * *

اختلف أهل التأويل فيها أىّ شجرة هى ؟

فقال أكثرهم : هى الحنظل .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٧٣٧ — حدثنا محمد بن المثنى قال ، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة ، عن معاوية بن قرة قال : سمعت أنس بن مالك قال فى هذا الحرف : « ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة » ، قال : الشَّرْيان : فقلت : ما الشَّرْيان ؟ قال رجل عنده : الحنظلُ ، فأقرَّ به معاوية .(٢)

٢٠٧٣٨ — حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا شبابة قال ، أخبرنا شعبة ، عن معاوية بن قرة قال : سمعت أنس بن مالك يقول : « ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة » ، قال : الحنظل .(٣)

٢٠٧٣٩ — حدثنا الحسن قال ، حدثنا عمرو بن الهيثم قال ، حدثنا شعبة ، عن معاوية بن قرة ، عن أنس بن مالك قال : الشَّرْيَان ، يعنى الحنظل .

٢٠٧٤٠ — حدثنا أحمد بن منصور قال ، حدثنا نعيم بن حماد قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن ابن جريج ، عن الأعمش ، عن حبان بن شعبة ،

---

(١) انظر تفسير « الخبيث » فيما سلف ١٣ : ١٦٥ ، تعليق : ٤ ، والمراجع هناك .
(٢) الأثر : ٢٠٧٣٧ — انظر الأثر السالف : ٢٠٦٧٤ ، فهو من تمامه .
(٣) الأثر : ٢٠٧٣٨ — انظر الأثر السالف : ٢٠٦٧٦ فهو من تمامه .

عن أنس بن مالك فى قوله : « كشجرة خبيثة » ، قال : الشَّرْيان . قلت لأنس : ما الشَّريان ؟ قال : الحنظل .[١]

٢٠٧٤١ — حدثنى يعقوب قال ، حدثنا ابن علية قال ، حدثنا شعيب قال : خرجت مع أبى العالية نريد أنس بن مالك ، فأتيناه ، فقال : « ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة » ، تلكم الحنظل .[٢]

٢٠٧٤٢ — حدثنا الحسن قال ، حدثنا إسمعيل بن إبراهيم ، عن شعيب بن الحبحاب ، عن أنس ، مثله .

٢٠٧٤٣ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا آدم العسقلانى قال ، حدثنا شعبة قال ، حدثنا أبو إياس ، عن أنس بن مالك قال : « الشجرة الخبيثة » ، الشَّرْيَان . فقلت : ومَا الشَّرْيَان ؟ قال : الحنظل .

٢٠٧٤٤ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا الحجاج قال ، حدثنا حماد ، عن شعيب ، عن أنس قال : تلكم الحنظل .[٣]

٢٠٧٤٥ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا الحجاج قال ، حدثنا مهدى بن ميمون ، عن شعيب قال ، قال أنس : « ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة » ، الآية ، قال : تلكم الحنظل ، ألم تَرَوْا إلى الرِّياح كيف تُصَفِّقُها يمينًا وشمالاً ؟[٤]

٢٠٧٤٦ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن

---

(١) الأثر : ٢٠٧٤٠ — « حبان بن شعبة » بالباء الموحدة ، هكذا جاء فى المطبوعة والمخطوطة ، وهى غير منقوطة . وفى الدر المنثور ٤ : ٧٧ « حيان » بالياء المثناة ، ولم أجد هذا الاسم فى مكان ، بعد طول البحث ، وأقرب ما وجدت أن يكون هو « حيان ، أبو سعيد التيمى » ، روى عنه الأعمش . ولكنى لم أجده ذكر أنه روى عن أنس بن مالك . مترجم فى الكبير ٢/١/٥٥ ، وابن أبى حاتم ١/٢/٢٤٧ . وأزيد أنى فى شك من رواية « ابن جريج » ، عن « الأعمش » .

(٢) الأثر : ٢٠٧٤١ — هو من تتمة الأثر السالف : ٢٠٦٧٧ .

(٣) الأثر : ٢٠٧٤٤ — هو من تتمة الأثر السالف : ٢٠٦٨٠ .

(٤) الأثر : ٢٠٧٤٥ — هو من تتمة الأثر السالف : ٢٠٦٨١ .

ويقال : « صفقت الريح الشيء » ، إذا قلبته يميناً وشمالا ، فاضطرب وتردد .

ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « كشجرة خبيثة » ، الحنظلة .

* * *

وقال آخرون : هذه الشجرة لم تُخْلَق على الأرض .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٧٤١ — حدثنا الحسن بن محمد الزعفراني قال ، حدثنا عفان قال ، حدثنا ١٤١/١٣
أبو كدينة قال ، حدثنا قابوس ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار » ، قال : هذا مثل ضربه الله ، ولم تخلق هذه الشجرةُ على وجه الأرض .(١)

* * *

وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بتصحيح قول من قال : هى الحنظلة ، خبَرٌ . فإن صحَّ ، فلا قولَ يجوز أن يقال غيرُه ، وإلاّ فإنها شجرة بالصِّفة التى وصفها الله بها .

* * *

* ذكر الخبرُ الذى ذكرناه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم :

٢٠٧٤٨ — حدثنا سَوَّار بن عبد الله قال ، حدثنا أبى قال ، حدثنا حماد ابن سلمة ، عن شعيب بن الحبحاب ، عن أنس بن مالك : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ومثل كَلِمة خبيثة كشجرة خبيثة اجْتُثَّت من فوق الأرض ما لها من قَرار » ، قال : هى الحنظلة = قال شعيب : وأخبرت بذلك أبا العالية فقال : كذلك كانوا يقولون .(٢)

* * *

(١) الأثر : ٢٠٧٤٧ — هو من تمام الأثر السالف : ٢٠٦٩٥ .

(٢) الأثر : ٢٠٧٤٨ — سلف قول الترمذى أن هذا الخبر لم يرفعه غير حماد بن سلمة، وأن الموقوف أصح . انظر ما سلف فى التعليق على الآثار : ٢٠٦٧٧ — ٢٠٦٨١ . وهذا الأثر من تمام الأثر السالف : ٢٠٦٧٩ .

وقوله : « اجْتُثَّت من فوق الأرض »، يقول : استُؤْصِلت . يقال منه : « اجتَثَثْتُ الشيء ، أجْتَثُّه اجتثاثًا » ، إذا استأصلتَه .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٧٤٩ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « اجتثت من فوق الأرض » ، قال: استؤصلت من فوق الأرض .

* * *

= « ما لها من قرار » ، يقول: ما لهذه الشجرة من قَرار ولا أصل فى الأرض تثْبُت عليه وتقوم . وإنما ضُرِبت هذه الشجرة التى وصَفها الله بهذه الصفة لكُفْر الكافر وشركِه به مثلاً . يقول : ليس لكُفر الكافر وعَمَله الذى هو معصيةُ الله فى الأرض ثباتٌ ، ولا لَه فى السماء مَصْعَدٌ ، لأنه لا يَصْعَد إلى الله منه شىء .

* * *

وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٧٥٠ — حدثنى محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله: « ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار » ،ضرب الله مثل الشجرة الخبيثة كَمثل الكافر . يقول : إن الشجرة الخبيثة اجتُثّت من فوق الأرض مالها من قَرار . يقول : الكافر لا يُقْبَل عمله ولا يصعَدُ إلى الله ، فليس له أصل ثابتٌ فى الأرض، ولا فرعٌ فى السماء . يقول: ليس له عمل صَالحٌ فى الدنيا ولا فى الآخرة.

٢٠٧٥١ — حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : قوله : « ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتُثَّت من فوق الأرض ما لها من قرار » ، قال قتادة : إن رجلاً لقى رجلاً من أهل العلم فقال : ما تقول فى « الكلمة الخبيثة » ، فقال : ما أعلم لها فى الأرض مستقرًّا ، ولا فى السماء مَصْعَداً ، إلا أن تَلْزَم عُنُقَ صاحبها حتى يوافى بها القيامة .(١)

٢٠٧٥٢ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة ، عن أبى العالية : أن رجلاً خالجت الريحُ رداءَه فلعنها، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تَلْعنها، فإنها مأمورة، وإنه من لَعن شيئًا ليس له بأهلٍ رَجعت اللّعنةُ على صاحبها .(٢)

٢٠٧٥٣ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنى حجاج ، عن أبى جعفر ، عن الربيع بن أنس : « ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة » ، قال : هذا الكافر ليس له عمل فى الأرض ، ولا ذكرٌ فى السماء = « اجتُثت من فوق ما لها من قرار » ، قال : لا يصعد عمله إلى السماء ، ولا يقوم على الأرض . فقيل : فأين تكون أعمالهم ؟ قال : يَحْمِلون أوزارهم على ظُهورهم .

---

(١) فى المطبوعة ، زاد فقال : « يوم القيامة » .

(٢) الأثر : ٢٠٧٥٢ — أخرجه الترمذى فى كتاب البر والصلة ، باب ما جاء فى اللعنة : رواه عن زيد بن أخزم الطائى البصرى ، حدثنا بشر بن عمر ، حدثنا أبان بن يزيد ، عن قتادة ، عن أبى العالية، عن ابن عباس : أن رجلا لعن الريح عند النبى صلى الله عليه وسلم » . وقال الترمذى : « هذا حديث حسن غريب ، لا نعلم أحداً أسنده غير بشر بن عمر » .

و « بشر بن عمر بن الحكم الزهرانى » ، ثقة ، روى له الجماعة ، سلف برقم : ٣٣٧٥ ، ١٥٠٠٥٤ ، ورواه أبو داود فى سننه ٤ : ٣٨٢ ، من طريقين : من طريق مسلم بن إبراهيم، عن أبان بن يزيد العطار ، عن قتادة ، ومن طريق : زيد بن أخزم الطائى ، عن بشر بن عمر ، عن أبان بن يزيد عن قتادة ، وهذا هو طريق الترمذى . ويتبين من الطريق الأولى أن الذى أسنده هو « أبان بن يزيد العطار »، وهو ثقة ، وقال الحافظ ابن حجر : « لم يذكره أحد ممن صنف فى رجال البخارى من القدماء، ولم أر له عنده إلا أحاديث معلقة فى الصحيح » ، فن قبل أبان جاءت غرابته .

وقوله : « خالجت الريح رداءه » بمعنى نازعته رداءه . و « مأمورة » ، أى مسخرة بأمرالله غير مريدة لما تفعل . وقوله : « ليس له بأهل »، أى ليس للعن بمستحق ، يقال : « هو أهل ذاك ، وأهل لذاك » .

٢٠٧٥٤ ــ حدثنا أحمد بن إسحق قال ، حدثنا أبو أحمد قال حدثنا فضيل بن مرزوق ، عن عطية العوفي : « ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض » ، قال : مثل الكافر ، لا يصعَد له قولٌ طيب ولا عملٌ صالح .

٢٠٧٥٥ ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قال : « ومثل كلمة خبيثة » ، وهي الشرك = « كشجرة خبيثة » ، يعني الكافر . قال : « اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار » ، يقول : الشرك ليس له أصلٌ يأخذ به الكافرُ ولا برهانٌ ، ولايقبل اللهُ مع الشرك عملاً .

٢٠٧٥٦ ــ حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن
١٤٢/١٣ أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع : « ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة » ، قال : مثل الشجرة الخبيثة مثل الكافر ليس لقوله ولا لعمله أصلٌ ولا فرع ، ولا قوله ولا عمله يستقرُّ على الأرض ولا يصعد إلى السماء .

٢٠٧٥٧ ــ حدثت عن الحسين قال ، سمعت أبا معاذ يقول ، أخبرنا عبيد ابن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول : ضربَ الله مثلَ الكافر : « كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار » ، يقول : ليس لها أصلٌ ولا فرع ، وليست لها ثمرة ، وليست فيها منفعة ، كذلك الكافر ليس يعمل خيراً ولا يقوله ، ولم يجعل الله فيه بركةً ولا منفعةً .

* * *

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴾ (٢٧)

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بقوله : « يثبت الله الذين آمنوا » ، يحقق الله أعمالَهم وإيمانهم[١] = « بالقول الثابت » ، يقول : بالقول الحق ، وهو فيما قيل : شهادة أن لا إله إلا الله ، وأنّ محمدًا رسول الله .

* * *

وأما قوله : « فى الحياة الدنيا » ، فإن أهل التأويل اختلفوا فيه .

فقال بعضهم : عنى بذلك أن اللهُ يثبّتهم فى قبورهم قبلَ قيام الساعة .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٧٥٨ — حدثنى أبو السائب سَلْم بن جُنَادة قال ، حدثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن سَعْد بن عُبَيْدَة ، عن البَرَاء بن عازب فى قوله : « يثبّت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا » ، قال : التثبيت فى الحياة الدنيا ، إذا أتاه الملَكان فى القبر فقالا له : من ربك ؟ فقال : ربّى الله . فقالا له : ما دينك ؟ قال : دينىَ الإسلام . فقالا ، له : مَن نبيك ؟ قال : نبيِّى محمدٌ صلى الله عليه وسلم . فذلك التثبيت فى الحياة الدنيا.[٢]

---

(١) انظر تفسير « التثبيت » فيما سلف ١٥ : ٥٣٩ ، تعليق : ٤ ، والمراجع هناك .

(٢) الأثر : ٢٠٧٥٨ — حديث البراء بن عازب رضى الله عنه ، رواه أبو جعفر بأربعة عشر إسناداً فى هذا الموضع ، فأحببت أن أجمعها ، وأفصلها ، لتسهل مراجعتها ، ولا يتبعثر القول فيها ، ويسهل تخريجها ويستبين . فالحديث عن البراء مروى من ثلاث طرق :

١ — طريق سعد بن عبيدة ، عن البراء .

٢ — طريق زاذان ، عن البراء .

٣ — طريق خيثمة ، عن البراء .

٢٠٧٥٩ — حدثنا أبو كريب قال، حدثنا جابر بن نوح، عن الأعمش، عن سعد بن عُبَيْدة، عن البراء بن عازب، بنحو منه فى المعنى.(١)

٢٠٧٦٠ — حدثنى عبد الله بن إسحق الناقد الواسطى قال، حدثنا وهب ابن جرير قال، حدثنا شعبة، عن علقمة بن مَرْثَد، عن سعد بن عبيدة، عن البراء قال: ذكر النبىّ صلى الله عليه وسلم المؤمنَ والكافرَ، فقال: إن المؤمن إذا سئل فى قبره قال: ربِّىَ الله، فذلك قوله: «يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابتِ فى الحياة الدنيا وفى الآخرة».(٢)

فمنذ بدء كل طريق، أذكر طرق إسناده مفصلة إن شاء الله، وهذه أوان بيان الطريق الأولى:

(١) طريق سعد بن عبيدة عن البراء.

رواه أبو جعفر من طريقين:

١ — من طريق الأعمش، عن سعد بن عبيدة.

٢ — من طريق علقمة بن مرثد، عن سعد بن عبيدة.

(١) طريق الأعمش، عن سعد بن عبيدة.

١ — من طريق أبى معاوية، عن الأعمش برقم: ٢٠٧٥٨.

٢ — من طريق جابر نوح، عن الأعمش برقم: ٢٠٧٥٩.

(١) وطريق أبى معاوية، هو هذا الإسناد الأول، وهذا بيانه:

«أبو السائب»، «سلم بن جنادة بن خالد السوائى»، شيخ أبى جعفر، روى عنه البخارى خارج الصحيح، شيخ صدوق، قال البرقانى: «ثقة حجة لا شك فيه، يصلح للصحيح»، مضى مراراً آخرها رقم: ٨٣٩٥.

و «أبو معاوية»، هو «محمد بن خازم التيمى السعدى»، روى له الجماعة، ثقة فى حديث الأعمش، مضى مراراً، آخرها رقم: ١٧٧٢٢.

و «سعد بن عبيدة»، كان فى المخطوطة فى جميع مواضعه «سعيد»، وهو خطأ.

فهذا حديث صحيح الإسناد، لم أجده عند غير أبى جعفر، من هذه الطريق.

(١) الأثر: ٢٠٧٥٩ — الإسناد التالى انظر التعليق السالف.

(٢) طريق جابر بن نوح، عن الأعمش

و «جابر بن نوح الحمانى»، ضعيف الحديث، قال ابن معين ليس حديثه بشىء.

فالخبر من هذه الطريق ضعيف الإسناد، ولم أجده عند غير أبى جعفر، والصحيح هو الإسناد السالف.

(٢) الأثر: ٢٠٧٦٠ — هذه هى الطريق الثانية، عن سعد بن عبيدة، عن البراء.

(٢) طريق علقمة بن مرثد، عن سعد بن عبيدة.

١ — طريق شعبة، عن علقمة بن مرثد.

رواه أبو جعفر، من ثلاث طرق، هذا أولها،

(١) عن وهب بن جرير، عن شعبة، ٢٠٧٦٠، (٢) وعن هشام بن عبد الملك، عن شعبة: ٢٠٧٦١. (٣) وعن عفان، عن شعبة: ٢٠٧٧٣.

وهاك بيان الطريق الأولى فى هذا الخبر.

٢٠٧٦١ — حدثنا محمد بن المثنى قال، حدثنا هشام بن عبد الملك قال، حدثنا شعبة قال، أخبرنى علقمة بن مرثد قال، سمعت سعد بن عُبيدة، عن البراء بن عازب: أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إن المسلم إذا سئل فى القبر فيشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله. قال: فذلك قوله: «يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة».(١)

٢٠٧٦٢ — حدثنى الحسين بن سَلَمة بن أبى كَبْشة، ومحمد بن معمر البَحْرانى = واللفظ لحديث ابن أبى كبشة = قالا، حدثنا أبو عامر عبد الملك ابن عمرو قال، حدثنا عبّاد بن راشد، عن داود بن أبى هند، عن أبى نضرة، عن أبى سعيد قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى جنازة فقال:

«عبد الله بن إسحاق الناقد الواسطى»، شيخ الطبرى، لم أجد له ترجمة، وقد روى عنه فى تاريخ الصحابة (انظر ذيل المذيل / تاريخ الطبرى ١٣ : ٦١)

و «وهب بن جرير بن حازم الأزدى»، الحافظ، روى له الجماعة، مضى برقم: ٢٨٥٨، ٤٣٤٦، ٥٤١٨، ١٤١٥٧. ولم أجد الخبر فيما بين يدى من طريق وهب بن جرير، عن شعبة.

ولكن حديث شعبة، عن علقمة، رواه الأئمة:

فرواه أحمد فى مسنده ٤ : ٢٨٢ عن طريق عفان، عن شعبة، وهو الذى رواه أبو جعفر برقم: ٢٠٧٧٣. ثم رواه فى مسنده ٤ : ٩١، من طريق محمد بن جعفر غندر، عن شعبة. وسيأتى فى رواية أصحاب الكتب.

رواه البخارى فى صحيحة (الفتح ٣ : ١٨٤) من طريق حفص بن عمر، عن شعبة، من طريق محمد بن جعفر، غندر، عن شعبة. ثم رواه (الفتح ٨ : ٢٨٦)، من طريق أبى الوليد الطيالسى، هشام بن عبد الملك الباهلى، وهو الذى رواه أبو جعفر برقم: ٢٠٧٦١، كما سيأتى.

ورواه مسلم فى صحيحه (١٧ : ٢٠٤) من طريق محمد بن جعفر، غندر، عن شعبة.
ورواه أبوداود فى سننه ٤ : ٣٢٩. من طريق أبى الوليد الطيالسى، عن شعبة.
ورواه النسائى فى سننه ٤ : ١٠١، من طريق محمد بن جعفر غندر، عن شعبة.
ورواه الترمذى فى سننه فى التفسير، من طريق أبى داود الطيالسى، عن شعبة.
ورواه ابن ماجة فى سننه: ١٤٢٧ من طريق محمد بن جعفر غندر، عن شعبة.
وهو حديث صحيح.

(١) الأثر: ٢٠٧٦١ — هو مكرر الأثر السالف.
«هشام بن عبد الملك الباهلى»، «أبو الوليد الطيالسى»، روى له الجماعة، مضى مراراً كثيرة.
ومن طريق أبى الوليد، عن شعبة رواه البخارى، وأبو داود، كما سلف فى تخريج الذى قبله.
وكان فى المطبوعة: «إذا سئل فى القبر يشهد»، كما فى رواية البخارى، ورواية أبى داود: «فشهد»، وأثبت ما فى المخطوطة، وكل صواب.
وكان فى المخطوطة هنا «سعيد»، مكان «شعبة»، وهو تصحيف فاحش.

يا أيها الناس ، إن هذه الأمة تبتلى فى قُبورها ، فإذا الإنسان دُفِن وتفرَّق عنه أصحابه ، جاءه ملك بيده مِطْراقٌ فأقعده فقال : ما تقولُ فى هذا الرجل ؟ فإن كان مؤمنًا قال : أشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبدُه ورسوله . فيقول له : صدقْتَ . فيفتح له بابٌ إلى النار فيقال : هذا منزلك لو كفرتَ بربّك ، فأما إذْ آمنت به فإن الله أبدَلك به هذا . ثم يفتح له بابٌ إلى الجنة ، فيريد أن ينْهَضَ له ، فيقال له : اسكُنْ . ثم يُفْسَح له فى قبره . وأما الكافر أو المنافق فيقال له : ما تقول فى هذا الرجل ؟ فيقول : ما أدرى ! فيقال له : لا دَرَيْتَ ولا تَدَرَّيتَ ولا اهتديتَ ! ثم يفتح له باب إلى الجنة فيقال له : هذا كان منزلك لو آمنت بربك ، فأما إذْ كفرت ، فإن الله أبدَلك هذا . ثم يفتح له بابٌ إلى النار ، ثم يَقْمَعُه المَلَكُ بالمطراق قَمْعَةً يسمعه خَلْقُ الله كُلهم إلاّ الثقلين . قال ، بعضُ أصحابه ، يا رسولَ الله ، ما مِنّا أحدٌ يقوم على رأسه مَلَكٌ بيده مِطْراق إلاّ هِيلَ عند ذلك ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثَّابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ويُضِلُّ الله الظالمين ويفعلُ الله ما يشاء » .(١)

---

(١) الأثر : ٢٠٧٦٢ – « الحسين بن سلمة بن إسماعيل بن يزيد بن أبى كبشة الأزدى ، الطحان » شيخ الطبرى ، ثقة ، مضى برقم : ١٧٦٠٨ . وكان فى المطبوعة والمخطوطة : « الحسن بن سلمة » ، وهو خطأ .

و « محمد بن معمر البحرانى » ، شيخ الطبرى ، ثقة ، روى له الجماعة . مضى مراراً كثيرة آخرها رقم : ١٦٨٨٥

و « عبد الملك بن عمرو القيسى » ، و « أبو عامر العقدى » ، ثقة من شيوخ أحمد ، مضى مراراً ، آخرها : ١٧٦٠٨ .

و « عباد بن راشد لتيمى » ، ثقة ، وليس بالقوى ، روى له البخارى مقروناً بغيره ، مضى مراراً ، آخرها : ١٧٦٠٨

و « داود بن أبى هند » ، ثقة ، مضى مراراً كثيرة .

و « أبو نضرة » ، « المنذر بن مالك بن قطعة العبدى » ، تابعى ، ثقة ، كثير الحديث ، مضى مراراً آخرها رقم : ١٥٧٩٧ – ١٥٨٠١ .

فهذا حديث صحيح الإسناد ، رواه أحمد فى مسنده ٣ : ٣ ، عن أبى عامر العقدى ، بإسناده . وخرجه الهيثمى فى مجمع الزوائد ٣ : ٤٧ ، وقال : « رواه أحمد والبزار ، ورجاله رجال الصحيح » ،

٢٠٧٦٣ — حدثنا أبو كريب قال، حدثنا أبو بكر بن عياش ، عن الأعمش ، عن المنهال ، عن زاذان ، عن البراء : أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : وذكر قَبْضَ روح المؤمن : فتُعاد روحُه فى جسده ، ويأتيه ملَكان فيجلسانه ، يعنى فى قبره ، فيقولان: مَنْ ربُّك ؟ فيقول: ربىَ الله . فيقولان : ما دينُك ؟ فيقول : دينى الإسلام . فيقولان له : ما هذا الرجلُ الذى بُعِث فيكم ؟ فيقول : هو رسولُ الله . فيقولان له : ما يدرِيك ؟ فيقول : قرأت كتابَ الله فآمنت به وصدّقْتُ . فينادِى مُنادٍ من السماء أنْ صَدَق عبدى . ١٤٣/١٣

وخرجه السيوطى فى الدر المنثور ٤ : ٨٠ ، وزاد نسبته إلى ابن أبى الدنيا فى ذكر الموت ، وابن أبى عاصم فى السنة ، وابن مردويه ، والبيهقى فى عذاب القبر ، وقال : « بسند صحيح عن أبى سعيد الخدرى » . وفى لفظ الخبر بعض الخلاف .

« المطراق » ، مما لم تذكره كتب اللغة ، وهو ثابت ، فى جميع روايات الخبر ، فى المواضع التى ذكرتها ، وهو صحيح فى العربية ، ومثله « المطرق » بكسر فسكون ، ومضى فى الخبر رقم : ٢٣٨٩ ، و « المطرقة » ، وهى مضربة الحداد التى يطرق بها الحديد .

وقوله : « لا دريت ، ولا تدريت » ، هكذا هو فى المخطوطة ، فأثبته على ذلك ، وكان فى المطبوعة : « لا دريت ولا تليت » ، كما جاء فى جميع المراجع الآنفة . والذى فى المخطوطة مكتوب بوضوح ، لا أجده سائغاً أن يكون الناسخ صحف « تليت » إلى « تدريت » . مع شهرة الخبر . فإن صحت هذه رواية فى الخبر رواها أبو جعفر ، فإنه تكون « تَفَعَّلَ » من « دَرَى » أى طلبت الدراية ، كما تقول « علم » ، وهما سواء فى المعنى . وهى جيدة المعنى جداً .

وأما « لا دريت ولا تليت » ، فقد اختلف فى معناها . قالوا : هى من « تلوت » أى لا قرأت ولا درست من « تلا يتلو » فقالها بالياء ليعاقب بها « الياء » فى « دريت » . وكان يونس يقول : « إنما هو : « ولا أَتليت » فى كلام العرب ، معناه : أن لا تتلى إبله ، أى لا يكون لها أولاد تتلوها » . وقال غيره : « إنما هو: لا دريت ولا ائْتَلَيت ، على افتعلت ، من "ألوت" أى أطقت واستطعت ، فكأنه قال: لا دريت ولا استطعت » . وقال ابن الأثير : « المحدثون يرون هذا الحديث : ولا تليت ، وصوابه : « ولا أتْلَيْت » » .

وقال الزمخشرى فى الفائق (تلا) ، وذكر الخبر : « أى ، ولا اتبعت الناس بأن تقول شيئاً يقولونه . ويجوز أن يكون من قولهم : « تلا فلان تِلْوَ غير عاقِل » ، إذا عمل عمل الجهال ، أى لا علمت ولا جهلت يعنى : هلكت فخرجت من القبيلتين .

وأحسب أن الذى فى التفسير ، إن صحت روايته ، أبين دلالة على المعنى مما ذهبوا إليه . هذا ، وفى رواية الخبر عند جمعهم زيادة فى هذا الموضع : « فيقول: لا أدرى ، سمعت الناس يقولون شيئاً » . وهذه رواية أحمد .

قال : فذلك قول الله عز وجل : « يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة » .(١)

٢٠٧٦٤ — حدثني أبو السائب قال ، حدثنا أبو معاوية قال ، حدثنا الأعمش ، عن المنهال ، عن زاذان ، عن البراء ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، بنحوه .(٢)

٢٠٧٦٥ — حدثنا ابن حميد وابن وكيع قالا ، حدثنا جرير ، عن الأعمش ، عن المنهال ، عن زاذان ، عن البراء ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، بنحوه .(٣)

---

(١) الأثر : ٢٠٧٦٣ — هذه هي الطريق الثانية ، كما ذكرت في التعليق على رقم : ٢٠٧٥٨ .

(٢) طريق زاذان ، عن البراء .

رواه أبو جعفر من طريقين مختصراً .

١ — طريق الأعمش ، عن المنهال بن عمرو ، عن زاذان .

٢ — طريق يونس بن خباب ، عن المنهال ، عن زاذان .

ثم رواه عن الأعمش من خمس طرق : عن أبي بكر بن عياش ، عن الأعمش : ٢٠٧٦٣ ، وعن أبي معاوية ، عن الأعمش : ٢٠٧٦٤ ، وعن جرير ، عن الأعمش : ٢٠٧٦٥ ، وعن ابن نمير ، عن الأعمش : ٢٠٧٦٦ ، وعن أبي عوانة ، عن الأعمش : ٢٠٧٨٠ ، ٢٠٧٨٧ .

و « المنهال بن عمرو الأسدي » . تكلموا فيه ، ووثقه جماعة ، ورجح أخي السيد أحمد رحمه الله توثيقه في المسند ٧١٤ ، وفي الطبري : ٣٣٧ . وقال أبو الحسن بن القطان : « كان أبو محمد بن حزم يضعف المنهال ، ورد من روايته حديث البراء » ، يعني هذا الحديث ، ولم يخرج له البخاري ولا مسلم في الصحيح شيئاً . وروى ابن أبي خيثمة : أن المغيرة ، صاحب إبراهيم ، (وهو المغيرة بن مقسم الضبي) ، وقف على يزيد بن أبي زياد فقال : ألا تعجب من هذا الأعمش الأحمق ، إني نهيته أن يروي عن المنهال بن عمرو ، وعن عباية ، ففارقني على أن لا يفعل ، ثم هو يروي عنهما ، نشدتك بالله تعالى ، هل كانت تجوز شهادة المنهال على درهمين ؟ قال : اللهم لا » ، فهذا من أشد ما يقال فيه ، ولكنه محمول إن شاء الله على مقالة المتعاصرين ، يقول بعضهم في بعض .

و « زاذان » ، « أبو عبد الله أو أبو عمر الكندي » الضرير البزار ، تابعي ثقة ، مضى مراراً .

وقد أفاض أبو عبد الله الحاكم في المستدرك ١ : ٣٧ — ٤٠ في جمع طرق هذا الحديث ، وجاء بالشواهد من الأخبار على شرط الشيخين ، يستدل بها على صحة خبر المنهال ، عن زاذان .

وزاد الحاكم رواية سفيان ، عن الأعمش ١ : ٣٨ ، وهي في المسند ٤ : ٢٩٧ ، ورواية شعبة ، عن الأعمش ١ : ٣٨ ، وفي مسند أحمد رواية زائدة عن الأعمش ٤ : ٢٨٨ .

وزاد أبو جعفر الطبري رواية أبي بكر بن عياش ، عن الأعمش في هذا الإسناد ، وفيما سلف مختصراً رقم : ١٤٦١٤ . وانظر الكلام على الآثار التالية من هذه الطريق ، وما سلف في التعليق على رقم : ١٤٦١٤ .

وخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد ٣ : ٤٩ — ٥١ ، وقال : « هو في الصحيح وغيره ، باختصار ، رواه أحمد ، ورجاله رجال الصحيح » .

(٢) الأثر : ٢٠٧٦٤ — من طريق أبي معاوية ، عن الأعمش ، رواه أحمد في المسند ٤ : ٢٨٧ ، والحاكم في المستدرك ١ : ٣٧ ، وأبو داود في سننه ٤ : ٣٣٠ .

(٣) ٢٠٧٦٥ — من طريق جرير ، عن الأعمش ، رواه أبو داود مختصراً في سننه ٣ : ٢٨٩ .

٢٠٧٦٦ — حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا ابن نمير قال ، حدثنا الأعمش قال ، حدثنا المنهال بن عمرو ، عن زاذان ، عن البراء ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، بنحوه.(١)

٢٠٧٦٧ — حدثنا ابن حميد قال، حدثنا الحكم بن بشير قال ، حدثنا عمرو بن قيس ، عن يونس بن خبّاب ، عن المنهال ، عن زاذان،عن البراء بن عازب ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، نحوه .(٢)

٢٠٧٦٨ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر = حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا سعيد بن منصور قال ، حدثنا مهدى بن ميمون = جميعًا ، عن يونس بن خباب ، عن المنهال بن عمرو ، عن زاذان ، عن البراء بن عازب قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذكر قبضَ رُوح المؤمن ! قال : فيأتيه آتٍ فى قبره فيقول : من ربك ؟ وما دينك ؟ ومن نبيك ؟ فيقول : ربىَ الله ، ودينى الإسلام، ونبيّى محمد صلى الله عليه وسلم. فينتهره فيقول : مَنْ ربُّك ؟ وما دينك ؟ فهى آخر فتنة تُعْرَض على المؤمن، فذلك حين يقول الله عز وجل : « يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة » ، فيقول : ربى الله ، ودينى الإسلام ، ونبيى محمد صلى الله

---

(١) الأثر : ٢٠٧٦٦ — من طريق عبد الله بن نمير ، عن الأعمش ، رواه أحمد فى المسند ٤ : ٢٨٨ ، وأبو داود فى سننه ٤ : ٣٣١ ، والحاكم فى المستدرك ١ : ٣٧ .

(٢) الأثر : ٢٠٧٦٨ — هذه طريق يونس بن خباب ، عن المنهال ، كما ذكرت فى التعليق على رقم : ٢٠٧٦٣ ، رواها أبو جعفر من طريق عمرو بن قيس ، عن يونس : ٢٠٧٦٨ . ومن طريق معمر ، عن يونس : ٢٠٧٦٩ ، ومهدى بن ميمون ، عن يونس : ٢٠٧٦٩ أيضاً .

و « يونس بن خباب الأسيدى » ، ضعيف جداً ، قال يحيى القطان : « ما تعجبنا الرواية عنه » ، وقال ابن معين : « رجل سوء ، وكان يشتم عثمان » . وقال البخارى : « منكر الحديث » ، وقال : ابن حبان: « لا تحل الرواية عنه ». وقال أبو حاتم : « مضطرب الحديث ، ليس بالقوى » ، مترجم فى التهذيب ، والكبير ٤/٢/٤٠٤ ، وابن أبى حاتم ٤/٢/٢٣٨ ، وميزان الاعتدال ٣ : ٣٣٧ .

وهذا حسبك فى ضعفه من هذه الطريق . وقد زاد أحمد فى مسنده ٤ : ٢٩٦ ، روايته من طريق حماد بن زيد ، عن يونس . وزاد الحاكم فى المستدرك روايته من طريق شعيب بن صفوان عن يونس ، وعباد بن عباد ، عن يونس ١ : ٣٩ .

عليه وسلم . فيقال له : صدقت — واللفظ لحديث ابن عبد الأعلى .(١)

٢٠٧٦٩ — حدثنا محمد بن خَلَف العسقلاني قال ، حدثنا آدم قال، حدثنا حماد بن سلمة ، عن محمد بن عمرو ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة ، قال : تلا رسُول الله صلى الله عليه وسلم : « يثبّت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة » ، قال : ذاك إذ قيل في القبر : مَنْ ربك ؟ وما دينك ؟ فيقول : ربي الله، وديني الإسلام، ونبيّ محمدٌ صلى الله عليه وسلم ، جاء بالبينات من عِنْد الله فآمنتُ به وصدّقت . فيقال له : صَدَقْتَ، على هذا عشت ، وعليه مِتَّ ، وعليه تُبْعَث .(٢)

٢٠٧٧٠ — حدثنا مجاهد بن موسى والحسن بن محمد قالا، حدثنا يزيد قال ، أخبرنا محمد بن عمرو ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة قال : إن الميت ليسمَع خَفْقَ نِعالهم حين يُوَلُّون عنه مدبرين . فإذا كان مؤمنًا ، كانت الصلاة عند رأسه ، والزكاةُ عن يمينه ، وكان الصيام عن يساره ، وكان فِعْلُ الخيرات من الصّدقة والصِّلة والمعروف والإحسان إلى الناس عند رجليه ، فيؤتَى من عند رأسه فتقول الصلاة: ما قِبَلي مَدْخَلٌ . فيؤتى عن يمينه فتقول الزكاة : ما قِبَلي مدخلٌ . فيؤتى عن يساره فيقول الصيام : ما قِبَلي مَدخلٌ . فيؤتى من عند رجليه فيقول فعل الخيرات من الصَّدقة والصِّلة والمعروف والإحسان إلى الناس : ما قِبَلي

---

(١) الأثر : ٢٠٧٦٨ — مكرر الأثر السالف .
وحديث معمر ، عن يونس بن خباب ، رواه أحمد في المسند ٤ : ٢٩٥ ، والحاكم في المستدرك ١ : ٣٩ .
وحديث مهدي بن ميمون ، عن يونس ، رواه الحاكم في المستدرك ١ : ٣٩

(٢) الأثر : ٢٠٧٦٩ — « محمد بن خلف بن عمار العسقلاني » ، شيخ الطبري ، ثقة مضى مراراً . آخرها رقم : ٢٠٦٣٣ .
و « آدم » ، هو « آدم بن أبي إياس العسقلاني » ، ثقة ، مضى مراراً كثيرة ، آخرها رقم : ١٦٩٤٤ .
و « حماد بن سلمة » ، ثقة ، مضى مراراً كثيرة.
و « محمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص الليثي » ، ثقة ، روى له الجماعة ، مضى مراراً كثيرة .
و « أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف الزهري » ، تابعي ثقة ، كثير الحديث ، مضى مراراً .
فهذا خبر صحيح الإسناد ، ولم أجده عند غير أبي جعفر ، وخرجه السيوطي في الدر المنثور ٤ : ٨١ ، وزاد نسبته إلى ابن مردويه ، وكأنه مختصر الخبر التالي .

مدخلٌ . فيقال له : اجلسْ .فيجلسُ ، قد تمثّلتْ له الشمس قد دنت للغروب ، فيقال له : أخبرنَا عمَّا نسألك . فيقول : دعُونى حتّى أصلِّى. فيقال : إنك ستفعل ، فأخبرنا عما نسألك عنه ! فيقول : وعمَّ تسألون ؟ فيقال : أرأيت هذا الرجل الذى كان فيكم ، ماذا تقول فيه ، وماذا تشهد به عليه ؟ فيقول : أمحمد ؟ فيقال له : نعم . فيقول أشهد أنَّه رسول الله ، وأنه جاء بالبينات من عند الله ، فصدّقناه . فيقال له : على ذلك حَيِيتَ ، وعلى ذلك ، مِتَّ ، وعلى ذلك تُبْعث إن شاء الله . ثم يُفْسح له فى قبره سبعون ذراعًا ويُنَوَّر له فيه ، ثم يُفتح له باب إلى الجنة فيقال له : انظر إلى ما أعدّ الله لك فيها ، فيزداد غِبْطَةً وسرورًا ، ثم يفتح له باب إلى النار فيقال له : انظر ما صَرَفَ الله عنك لو عصيتَه ! فيزداد غبْطةً وسُرورًا . ثمّ يجعل نَسَمُهُ فى النَّسَم الطَّيِّب ، وهى ١٣/١٤٤
طيرٌ خُضْرٌ تُعَلّق بشجر الجنة ، ويعاد جسده إلى ما بُدِئ منه من التراب ، وذلك قول الله : «يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة».(١)

٢٠٧٧١ — حدثنا الحسن بن محمد قال ، حدثنا أبو قطن قال ،حدثنا المسعودى ، عن عبد الله بن مخارق ، عن أبيه ، عن عبد الله قال : إنّ المؤمن

---

(١) الأثر : ٢٠٧٧٠ — لعله مطول الخبر السالف .
« مجاهد بن موسى بن فروخ الخوارزمى »، شيخ الطبرى ، ثقة ، مضى برقم : ٥١٠ ، ٣٣٩٦ .
و « الحسن بن محمد بن الصباح الزعفرانى » ، شيخ الطبرى ، ثقة ، مضى مراراً آخرها : ٢٠٤١١ .
و « يزيد » هو « يزيد بن هارون السلمى الواسطى » ، أحد الأعلام الحفاظ المشاهير ، مضى مراراً كثيرة آخرها : ١٥٣٤٨ .

فهذا خبر صحيح الإسناد ، أخرجه الحاكم فى المستدرك ١ : ٣٧٩ من طريق سعيد بن عامر ، عن محمد بن عمرو بن علقمة ، ثم من طريق حماد بن سلمة ، عن محمد بن عمرو ١ : ٣٨٠ ، وقال : « هذا حديث صحيح على شرط مسلم ، ولم يخرجاه » ، وتابعه الذهبى .
وخرجه الهيثمى فى مجمع الزوائد ٣ : ٥١ ، ٥٢ ، مطولا وقال : « رواه الطبرانى فى الأوسط ، وإسناده حسن » ، ثم قال : « روى البزار طرفاً منه » ، ثم انظر حديثاً آخر عنده عن أبى هريرة ٣ : ٥٣ ، ٥٤ .
وخرجه السيوطى فى الدر المنثور ٤ : ٨٠ ، وزاد نسبته إلى ابن أبى شيبة ، وهناد بن السرى فى الزهد ، وابن المنذر ، وابن حبان ، وابن مردويه ، والبيهقى .
وكان فى المطبوعة : « فيجلس قد مثلت له الشمس » ، كما فى مجمع الزوائد ، والدر المنثور . وفى المستدرك : « فيقعد ، وتمثل له الشمس » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

إذا مات أُجْلِس فى قبره ، فيقال له : من ربك ؟ وما دينك ؟ ومن نبيك ؟ فيثبِّته الله فيقول : ربى الله ، ودينى الإسلام، ونبيِّى محمد . قال : فقرأ عبد الله : « يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة » .(١)

---

(١) الأثر : ٢٠٧٧١ - « أبو قطن » « عمرو بن الهيثم الزبيدى القطعى » ، ثقة ، مضى مراراً آخرها رقم : ٢٠٥٩٩ .

و « المسعودى » ، هو « عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة المسعودى » ، كان ثقة ، واختلط بأخرة ، رواية المتقدمين عنه صحيحة ، مضى مراراً ، آخرها رقم : ١٧٩٨٢ .

و « عبد الله بن مخارق » ، مشكل أمره جداً . فقد ترجم له البخارى فى الكبير ٣/١/٢٠٨ ، وابن أبى حاتم فى الجرح والتعديل ٢/٢/١٧٩ ، وقالا جميعاً واللفظ هنا لابن أبى حاتم : « عبد الله ابن مخارق بن سليم السلمى كوفى ، روى عن أبيه مخارق ، روى عنه عبد الرحمن بن عبد الله المسعودى ، وأبو العميس عتبة بن عبد الله، وعبد الملك بن أبى غنية » ، ثم ذكر ابن أبى حاتم عن يحيى بن معين أنه سئل عن « عبد الله بن مخارق بن سليم فقال : مشهور » .

وقال البخارى فى ترجمته : « روى سماك ، عن قابوس بن مخارق الشيبانى ، وروى أيضاً سليمان الشيبانى ، عن مخارق بن سليم الشيبانى، فلا أدرى ما بينهما » . فشك البخارى فى نسبة أبيه أهو « سلمى » أو «شيبانى » ، كما ترى .

فلما ترجم فى فصل « مخارق » ، الكبير ٤/١/٤٣٠ ترجم « مخارق » أبو قابوس ، عن على ، روى عنه ابنه قابوس، وهو ابن سليم ، قاله ابن طهمان » . ثم ترجم بعده « مخارق بن سليم الشيبانى » وقال : « يعد فى الكوفيين » ، وأغفل « مخارق بن سليم السلمى » ، الذى ذكر فى ترجمة ابنه « عبد الله ابن مخارق بن سليم السلمى » ، أنه روى عن أبيه ، وهو صحابى ، كما هو ظاهر . وكذلك فعل ابن أبى حاتم ٤/١/٣٥٢ ، اقتصر أيضاً على « مخارق بن سليم الشيبانى » ، وأغفل « السلمى » الذى ذكره فى باب « عبد الله » .

وأما الحافظ ابن حجر فى التهذيب ، وفى الإصابة ، فإنه قال : « مخارق بن سليم الشيبانى » ، أبو قابوس ، روى عن النبى صلى الله عليه وسلم ، وعن ابن مسعود ، وعمار بن ياسر ، وعلى بن أبى طالب . روى عنه ابناه قابوس ، وعبد الله . ذكره ابن حبان فى الثقات » .

فهذا لفظ جامع ، يدل على أن « عبد الله بن مخارق » هذا إنما هو « الشيبانى » ، وأن « السلمى » ، نسبة لا يكاد يعرف صاحبها ، وتزيد أباه فى الصحابة جهالة ، وهذا مستبعد .

و « عبد الله بن مخارق بن سليم الشيبانى » ، هو نابغة بنى شيبان ، الشاعر المشهور ، وهو أخو « قابوس بن مخارق بن سليم الشيبانى » ، المترجم فى التهذيب ، وفى الكبير ٤/١/١٩٣ ، غير منسوب إلى « شيبان » أو « سليم » وفى ابن أبى حاتم ٣/٢/١٤٥ ، فيما أرجح . وقد كنت قرأت قديماً فى كتاب غاب عنى مكانه اليوم : أن قابوساً كان شاعراً ، وأن أخاه عبد الله ، نابغة بنى شيبان ، كان محدثاً ، ثم رأى أحدهما رؤيا ، أو كلاهما ، فترك «قابوس» الشعر وطلب الحديث ، وترك « عبد الله » الحديث وأخذ فى الشعر، فصار نابغة بنى شيبان . وقد كان عبد الله بن مخارق نابغة بنى شيبان ، ينشد الشعر فيكثر ، حتى إذا فرغ قبض على لسانه فقال : والله لأسلطن عليك ما يسوءك : سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر » (جاء هذا فى كتاب المنتقى من أخبار الأصمعى : ٦) ، فهذا كأنه مؤيد للرواية التى غاب عنى مكانها ، وأسأل من وجدها أن يدلنى على مكانها .

فهذا الخبر مضطرب جداً ، ولكن خرجه الهيثمى فى مجمع الزوائد ٣ : ٥٤ وقال : « رواه الطبرانى فى الكبير ، وإسناده حسن » ، وخرجه السيوطى فى الدر المنثور ونسبه إلى ابن جرير ، والطبرانى ، والبيهقى فى عذاب القبر .

٢٠٧٧٢ ـ حدثنا الحسن قال ، حدثنا أبو خالد القرشى ، عن سفيان ، عن أبيه = وحدثنا أحمد قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا سفيان ، عن أبيه ، عن خيثمة ، عن البراء فى قوله : « يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا » ، قال : عذاب القبر . (١)

٢٠٧٧٣ ـ حدثنا الحسن قال ، حدثنا عفان قال ، حدثنا شعبة ، عن علقمة ابن مرثد ، عن سعد بن عبيدة ، عن البراء ، عن النبى صلى الله عليه وسلم فى قول الله تعالى : « يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة » ، قال شعبةُ شيئًا لم أحفظه ، قال : فى القبر . (٢)

٢٠٧٧٤ ـ حدثنى محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت » ، إلى قوله : « ويضل الله الظالمين » ، قال : إن المؤمن إذا حضره الموت شهدته الملائكة ، فسلموا عليه وبشروه بالجنة ، فإذا ماتَ مشَوْا فى جنازته

---

(١) الأثر : ٢٠٧٧٢ ـ هذه هى الطريق الثالثة ، لحديث البراء مختصراً .

(٣) طريق خيثمة ، عن البراء .

من طريق واحدة ، بإسنادين .

١ ـ سفيان ، عن أبيه ، عن خيثمة .

أما الأول ، فعن « أبى خالد القرشى » ، وهو « عمرو بن خالد القرشى » ، وهو منكر الحديث . كذاب ، غير ثقة ولا مأمون ، مترجم فى التهذيب ، والكبير ٣/٢/٣٢٨ ، وابن أبى حاتم ٣/١/٢٣٠ وميزان الاعتدال ٢ : ٢٨٦ ، فهو بإسناد أبى خالد متروك لا يشتغل به .

وأما « أبو أحمد » ، فهو الزبيرى « محمد بن عبد الله بن الزبير الأسدى » ، ثقة روى له الجماعة مضى مراراً ، آخرها : ٢٠٤٧٠ .

و « سفيان » هو الثورى الإمام .

وأبوه « سعيد بن مسروق الثورى » ، ثقة ، روى له الجماعة ، مضى مراراً آخرها رقم : ١٣٧٦٦ .

و « خيثمة » ، هو « خيثمة بن عبد الرحمن بن أبى سبرة الجعفى » ، تابعى ثقة ، روى له الجماعة مضى مراراً آخرها : ١١١٤٥ .

ومن طريق سفيان عن أبيه ، رواه مسلم فى صحيحه (١٧ : ٢٠٤) ، والنسائى فى سننه ٤ : ١٠١ ، كلاهما عن عبد الرحمن بن مهدى ، عن سفيان .

(٢) الأثر : ٢٠٧٧٣ ـ هو مكرر الأثر السالف : ٢٠٧٦٠ ، مع زيادة .

و « عفان » ، هو « عفان بن مسلم بن عبد الله الصفار » ، ثقة ، من شيوخ أحمد ، روى له الجماعة ، مضى مراراً آخرها : ٢٠٣٣١ .

ومن طريق عفان رواه أحمد فى المسند ٤ : ٢٨٢ ، كما سلف فى تخريج الخبر رقم : ٢٠٧٦٠ .

ثم صلوا عليه مع الناس ، فإذا دفن أجلس فى قبره فيقال له : من ربك ؟ فيقول : ربىَ الله . ويقال له: منْ رسولك؟ فيقول : محمد . فيقال له : ما شهادتُك ؟ فيقول: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله . فيوسَّع له فى قبره مدَّ بصَره[1] .

٢٠٧٧٥ — حدثنا الحسن قال، حدثنا حجاج قال ، قال ابن جريج ، سمعت ابن طاوس يخبر ، عن أبيه قال : لا أعلمه إلا قال : هى فى فِتنةِ القبر ، فى قوله : « يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت » .

٢٠٧٧٦ — حدثنا بن حميد قال، حدثنا جرير ، عن العلاء بن المسيب ، عن أبيه أنه كان يقول فى هذه الآية : « يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة » ، هى فى صاحب القبر .

٢٠٧٧٧ — حدثنى المثنى قال ، حدثنا عمرو بن عون قال ، أخبرنا هشيم عن العوّام ، عن المسيب بن رافع : « يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة » ، قال : نزلت فى صاحب القبر .

٢٠٧٧٨ — حدثنا أحمد قال، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا عباد بن العوّام ، عن العلاء بن المسيب ، عن أبيه المسيَّب بن رافع ، نحوه .

٢٠٧٧٩ — حدثنى المثنى قال، أخبرنا إسحق قال ، حدثنا عبد الرحمن ابن سعد قال ، أخبرنا أبو جعفر الرازى ، عن الربيع فى قول الله عز وجل : « يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة » ، قال : بلغنا أن هذه الأمة تُسْأل فى قبورها ، فيثبّت الله المؤمن فى قبره حين يُسْأل .

٢٠٧٨٠ — حدثنى المثنى قال ،حدثنا أبو ربيعة فَهْدٌ قال ،حدثنا أبوعوانة ، عن الأعمش ، عن المنهال بن عمرو ، عن زاذان ، عن البراء بن عازب قال :

---

(١) الأثر : ٢٠٧٧٤ — هذا إسناد ضعيف جداً، وإن كثر دورانه فى التفسير ، وسلف بيانه وشرحه فى أول التفسير رقم : ٣٠٥ .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذكر قبضَ روح المؤمن ، قال : فتَرجع روحُه فى جسده ، ويبعث الله إليه ملَكين شديدى الانتهار ، فيجلسانه وينتهرانه يقولان : من ربّك ؟ قال : فيقول : الله . وما دينك ؟ قال : الإسلام . قال : فيقولان له : ما هذا الرجل ، أو النبيّ ، الذى بُعث فيكم ؟ فيقول : محمد رسول الله . قال : فيقولان له : وما يُدْريك ؟ قال ، فيقول : قرأت كتابَ الله فآمنتُ به وصدّقت ! فذلك قول الله : « يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة »[١] .

٢٠٧٨١ — حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة » ، قال : نزلت فى الميت الذى يُسْأل فى قبره عن النبي صلى الله عليه وسلم .

٢٠٧٨٢ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة فى قول الله : « يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة » ، قال : بلغنا أن هذه الأمة تُسأل فى قبورها ، فيثبت الله المؤمنَ حيث يُسْأل

٢٠٧٨٣ — حدثنا أحمد قال ، حدثنا أبو أحمد قال ، حدثنا شريك ، عن إبراهيم بن مهاجر ، عن مجاهد : « يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى ١٣/١٤٥

---

(١) الأثر : ٢٠٧٨٠ — حديث البراء بن عازب ، من طريق زاذان عن البراء ، كما سلف فى التعليق على : ٢٠٧٥٨ ، ثم من طريق الأعمش ، عن المنهال بن عمرو ، كما سلف فى التعليق على : ٢٠٧٦٣ .

« أبو ربيعة » ، « فهد » ، متكلم فيه ، كما سلف بيانه رقم : ٥٦٢٣ ، وقد مضى مراراً آخرها : ١٥٩٠٥ .

و « أبو عوانة » ، هو « الوضاح بن عبد الله اليشكرى » ، ثقة ، روى له الجماعة ، مضى مراراً آخرها : ١٧٠١٠ .

ومن طريق أبى عوانة ، عن الأعمش رواه أبو داد الطيالسى فى مسنده مطولا : ١٠٢ ، وقد سلف ما قلناه فى هذا الإسناد فى شرح الأثر رقم : ٢٠٧٦٣ ، وانظر ما سيأتى رقم : ٢٠٧٨٧ ، بهذا الإسناد نفسه .

الحياة الدنيا » ، قال : هذا فى القبر مُخاطبته ، وفى الآخرة مثل ذلك .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : يثبت الله الذين آمنوا بالإيمان فى الحياة الدنيا ، وهو « القول الثابت » = « وفى الآخرة » ، المسألةُ فى القبر .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٧٨٤ — حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن ابن طاوس ، عن أبيه : « يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا » ، قال : لا إله إلا الله = « وفى الآخرة » ، المسألة فى القبر .

٢٠٧٨٥ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا » ، أما « الحياة الدنيا » فيثبتهم بالخير والعمل الصالح ، وقوله « وفى الآخرة » ، أى فى القبر .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول فى ذلك ما ثبتَ به الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ذلك ، وهو أنّ معناه : « يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا » ، وذلك تثبيته إياهم فى الحياة الدنيا بالإيمان بالله وبرسوله محمد صلى الله عليه وسلم = « وفى الآخرة » ، بمثل الذى ثبّتهم به فى الحياة الدنيا ، وذلك فى قبورهم حين يُسْألون عن الذى هم عليه من التوحيد والإيمان برسوله صلى الله عليه وسلم .

* * *

وأما قوله : « ويضلُّ الله الظالمين » ، فإنه يعنى ، أن الله لا يوفّق المنافق والكافر فى الحياة الدنيا وفى الآخرة عند المُسَاءَلة فى القبر ، [1] لما هدى له المؤمن من الإيمان بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم [2] .

* * *

(١) فى المطبوعة : « المسألة » ، وكتب فى رسم المخطوطة : « المسايلة » ، وهى صحيحة .
(٢) فى المطبوعة قدم وأخر : ، « لما هدى له من الإيمان المؤمن بالله » ، وليست بشىء .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

٢٠٧٨٦ – حدثنا محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قال : أما الكافرُ ، فتنزل الملائكة إذا حضره الموت ، فيبسُطون أيديهم = « والبَسْط » ، هو الضرب = يضربون وجوههم وأدبارَهم عند الموت . فإذا أدْخِل قبره أقعد فقيل له : من ربك ؟ فلم يرجع إليهم شيئًا ، وأنساه الله ذكر ذلك . وإذا قيل له : من الرسول الذى بُعِث إليك ؟ لم يهتد له ، ولم يرجع إليه شيئًا ، يقول الله : « ويضل الله الظالمين » .(١)

٢٠٧٨٧ – حدثنى المثنى قال ، حدثنا فهْد بن عوف ، أبو ربيعة قال ، حدثنا أبو عوانة ، عن الأعمش ، عن المنهال بن عمرو ، عن زاذان ، عن البراء قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وَذَكَر الكافر حين تُقْبَض روحه ، قال : فتعاد روحُه فى جسده . قال : فيأتيه ملكَان شديدَا الانتهار ، فيجلسانه فينتهرانه فيقولان له : من ربك ؟ فيقول : لا أدرى ؟ قال فيقولان له : ما دينك ؟ فيقول : لا أدرى ، قال : فيقال له : ما هذا النبىّ الذى بُعِث فيكم ؟ قال فيقول : سمعت الناس يقولون ذلك ، لا أدرى . قال : فيقولان : لادريتَ . قال : وذلك قول الله : « ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء » .(٢)

* * *

وقوله : « ويفعل الله ما يشاء » ، يعنى تعالى ذكره بذلك : وبيدِ الله الهداية والإضلال ، فلا تنكروا ، أيها الناس ، قدرتَه ، ولا اهتداءَ من كان منكم ضالاً ، ولا ضلالَ من كان منكم مهتديًا ، فإنّ بيده تصريفَ خلقه وتقليبَ قلوبهم ، يفعل فيهم ما يشاء .

---

(١) فى المطبوعة : « يقول : ويضل الله الظالمين » ، والصواب ما فى المخطوطة .

(٢) الأثر : ٢٠٧٨٧ – هذا آخر حديث البراء بن عازب . وانظر التعليق السالف على الأثر : ٢٠٧٨٠ .

تَمَّ الجزء السادس عشر من تفسير الطبرىّ
ويليه الجزء السّابع عشر ، وأوّلُه :

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالَى

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ﴾

الفهارس

فهرس الآيات التى استدل بها فى غير موضعها من التفسير

فهرس اللغة

هذا الفهرس مرتب على ترتيب معاجم اللغة ، على أصل الاشتقاق ، وعلى آخر الأصل بابًا ، وأوّله فصلاً

* * *

* * *

أعلام المترجمين فى التعليق

(الأرقام فى هذا الفهرس على أرقام الآثار ، لا الصفحات)

* * *

* * *

فهرس المصطلحات

الفِرَق

مباحث النحو والعربية وغيرهما

● « أو » ، بمعنى « إلاّ » أو « حتّى » ، كما يقال فى الكلام : « لأضربنّك أو تُقِرَّ لى » ، فمن العرب من يجعل ما بعد « أو » عطفًا على ما قبله ، إن كان ما قبله مجزومًا جزموه ، وإن كان نصبًا نصبوه ، وإن كان فيه « لام » جعلوا فيه « لامًا » ، إذْ كانت « أو » حرف نسق . ومنهم من ينصبُ ما بعد « أو » بكلّ حال ، ليعلم بنصبه أنه عن الأوّل منقطعٌ عما قبله ، كما قال امرؤ القيس :

بكَى صاحبى لمّا رأَى الدَّربَ دُونَه ... وأيقنَ أنّا لاحقَان بقيصرا
فقلتُ لَه : لا تَبكِ عينُك ، إنما ... نحاول مُلْكًا أو نَموتَ فنُعذَرَا

لأنه أراد معنى : إلاّ أن نموتَ ، أو حتّى نموت ، وقول الأحوص :

لَا أَسْتطِيعُ نُزُوعًا عنْ موَدَّتِها ... أَوْ يَصْنَعَ الحُبُّ بى فوق الَّذِى صَنَعا

بمعنى : إلاّ أن يصنع ، أو حتى يصنع : ٥٤٠ .

● « الباء » ، دخولها فى خبر « ما » التى بمعنى الجحد : ١١٩ .

● « الباء » ، بمعنى « فى » ، ذكر عن بعض العرب سماعًا : « أدخلَكَ الله بالجنة » ، يعنون : فى الجنة : ٥٣٤ .

● « بين » حذف معادلها ، لدلالة الخبر أو الكلام عنه (انظر « الحذف ») : ٤٦٢ ، ٤٦٣ .

● « التاء » ، المقلوبة من « الواو » ، نحو : « تالله » ، و « التوراة » ، و « التراث » و « التخمة » ، ومن قال « تالله » ، لم يقُل « تالرحمن » . إنما ذلك فى اسم الجلالة وحدهُ : ١٨٠ ، ١٨١ .

● « تاء التأنيث » ، العربُ تدخل « تاء التأنيث » على المصدر ، نحو : « معاذَ الله » ، و « معاذةَ الله » ، و « عوذَ الله » و « عوذةَ الله » ، ويقولون : « ما أحسن معناةَ هذا الكلام » ، أى : معنى هذا الكلام : ٢٠٢ ، ٢٠٣ .

● « حتى » ، سقوط « أن » بعدها ، لأنها صلة (أى زيادة) لا موضع لها ، تقول : « حتى كان كذا وكذا » ، و « حتى أن كانَ كذا وكذا » : ٢٦٠ .

● « فوق » ، بمعنى « على » ، فى قوله : ﴿ أَحْمِلُ فوقَ رَأْسى خُبْزًا ﴾ : ٩٨ .

● « فى » ، بمعنى « الباء » ، نحو « ضربوه فى السيف » ، أى بالسيف ، وقوله تعالى : ﴿ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ ﴾ ، أى ردّوا نعم الله بأفواههم ، وقول الشاعر :

وأَرْغَبُ فيها عن لَقيطٍ ورَهْطِهِ ولـكنَّنى عن سِنْبِسٍ لَسْتُ أَرغبُ

يريد : وأرغبُ بها ، يعنى بابنة له ، عن لقيط : ٥١٥ ، ٥٣٤ ، ٥٣٥ .

● « كاد » انظر « لا يكاد »

● « كُل » ، لا بُدَّ لَها من إضافة إلى ما تحيطُ بِه ، ثم يحذف المضاف إليها ، لفهم السامعين من أهل لسان من نزل بلسانه القرآن معناه ، نحو : ﴿ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى ﴾ ، يعنى : كُلّ ذلك يجرى فى السماء لأَجل مسمى : ٣٢٦ .

● « اللام » ، التى يُجَاب بها الأيمانُ ، لا تحذف ولا تسقط ، إذا كان ما بعد اليمين خبراً ، وذلك كقول القائل : « واللهِ لآتينَّك » : ٢٢١ .

● « لام القسم » ، مجيئها فى غير القسم ، نحو : ﴿ ثُمَّ بَدَا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ ﴾ ، وقول بعض البصريين : دخلتْ ، لأنه موضع يقع فيه « أىّ » ، فلما كان حرف الاستفهام يدخل فيه ، دخلتْهُ النون ، لأن النون تكون فى الاستفهام ، تقول : « بدا لهم أيُّهم يأخُذَنّ » .

وأنكر ذلك بعض أهل العربية ، فقال : هذا يمين . وليس قوله : « هل تقومنّ » بيمين ، و « لتقومنّ » لا يكون إلاّ يميناً : ٩٣ .

● « لام القسم » فى معنى « القول » ، نحو « بَدَا لَهُم لَيَقُومنّ » ، لأن القول يأتى بكلّ الكلام ، بالقسم والاستفهام : ٩٤ .

● « اللام » ، دخولُها ، لما كان فى معنى الشرط ، أو جواب اليمين ، نحو قوله : ﴿ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا ﴾ ، ومعنى الكلام لنخرجنكم من أرضنا ، أو تعودون فى ملتنا : ٥٤٠ .

● « لا » ، تُتَلَقّى بها اليمينُ ، إذا كان ما بعدها مجحوداً ، وتحذف لأن موقعها قد عُرِف ، ولمعرفة السامع بمعنى الكلام : ٢٢١ .

● « لا » ، العرب تقدّم الجحد من آخر الكلام إلى أوّله ، كقول ابن هرمة :

ولا أرَاها تزالُ ظالمةً　　تُحْدِثُ لى نكْبةً وتنكَؤُها

يريد : أراها لا تزال ظالمة ، فقدم الجحد عن موضعه من « تزال » ، وكما قال الآخر :

إذَ أعْجَبَتْكَ الدّهرَ حَالٌ من أمْرِئٍ　　فَدَعْهُ وواكِلْ حَالَهُ وَاللَّيَالِيَا

يَجِئْن على ما كانَ من صالحٍ بِهِ　　وإنْ كان فيمَا لَا يَرَى النَّاسُ آلِيَا

يعنى : وإن كان فيما يرى الناسُ لا يألُو : ٣٢٤ ، ٣٢٥ .

● « لا يكاد » ، العربُ تجعل « لا يكادُ » فيما قد فُعل ، وفيما لم يُفْعَلْ ، فأما ما قد فُعل فنحو : ﴿ يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ ﴾ ، وهو يسيغهُ ، لأن الله جل ثناؤه جعل لهم ذلك شراباً . وأما ما لم يُفْعل ، فقوله : ﴿ حَتَّى إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا ﴾ [سورة النور : ٤٠] ، فهو لا يراها : ٥٤٩ .

● « لعلّ » بمعنى لكى : ٥٦٧ .

● « لما » سقوط « أن » بعْدها ، لأنها صلة (أى زيادة) لا موضع لها ، نحو :
﴿ ولَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا ﴾ [سورة العنكبوت : ٣٣] ، وفى موضع آخر :
﴿ وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا ﴾ [سورة هود : ٧٧] : ٢٦٠

● « لو » تقديم جوابها قبلها : ٤٤٦ .

● « لو » حذف جواب « لو » استغناءً بمعرفة السامعين المرادَ من الكلام عن ذكر جوابها ، نحو قول امرئ القيس :

فلو أنَّها نَفْسٌ تموتُ سَرِيحَةً　　ولكنَّها نَفْسٌ تقَطَّعُ أنْفُسا

وقوله أيضًا :

فأقْسِمَ لَوْ شىءٌ أتانَا رَسُولُه　　سِوَاكَ ، وَلَكِنْ لم نَجِدْ لَكَ مَدْفعَا

نترك الجواب اكتفاءً بمعرفة سامعه مراده : ٤٤٨ .

● « لولا » ، العرب لا تقدّم جواب « لولا » قبلها ، لا تقول : « لقد قمت لولا

وأنها بالقبطية [رقم : ١٨٩٧٥] ، وأنها بالسريانية [رقم : ١٨٩٧٦] ، **وأنها** لغة عربية [رقم : ١٨٩٨٣] ، **وأنها** لغة حورانية ، وقعت إلى الحجاز [رقم : ١٨٩٨٧] — وأنها لا تثنى ولا تجمع ، ولا تذكر ولا تؤنث ، وإنما يتبين العدد والتذكير والتأنيث بما بعدها : ٣١ .

- « الواو » ، قلبها « تاء » ، نحو « تالله » ، و « التوراة » ، و « التراث » ، و « التخمة » وغيرها : ١٨٠ ، ١٨١ .
- « واو » القسم ، قلبها « تاء » ، لكثرة ما جرى على ألسنة العرب فى الأيمان فى قولهم : « والله » ، فخصّتْ هذه الكلمة بأن قلبت « تاء » ، ولم يقولوا : « تالرحمن » و « تالرحيم » : ١٨٠ ، ١٨١ .
- « الواو » ، واو العطف ، دُخولها لعطف صفة على صفة ، نحو قول الشاعر :

إلى المَلِكِ القَرْمِ وَابْنِ الهُمَامِ   وَلَيْثَ الكَتِيبَةِ فِى المُزْدَحَمْ

فعطفَ بـ « الواو » ، وذلك كُله من صفة واحد : ٣٢١ .

- « الواو » ، كُلّ جملة أريد تفصيلها ، فبغير « الواو » تفصيلُها . وإذا أريد العطفُ عليها بغيرها وغير تفصيلها فبالواو : ٥٢٤ .
- « الياء » حذفها من آخر الكلم ، نحو : « حاش لله » فى « حاشَى لله » ، لكثرتها على ألسن العرب : ٨٢ .
- « ياء » المتكلم : حذفها فى النداء ، وأنت تريدها ، نحو « يا نفس اصبرى » و « يا نَفْسِي اصبرى » . وانظر « الحذف » : ٤ .
- « الياء » حذف ياء المتكلم ، نحو قوله « ولا تقْرَبونِ » ، أى : « ولا تقربونى » ، وألزمت النون الكسر : ١٥٦ .

* * *

- « الحروف » ، حروف المعانى ، يوصل بها كُلها ، وتحذف ، ويقوم بعضها مقامَ بعض ، نحو : « ضربوه فى السيف » ، يريد : بالسيف . وتقول العرب « مررْتُ زيداً » ، و « نزلت زيداً » ، يريدون : مررت به ، ونزلت عليه : ٥١٥ ، ٥١٦ ، ٥٣٤ ، ٥٣٥ .
- « الحروف » تدخُل على الأفعال ، ليؤدى الفعل عن معنى غيره من الأفعال ، وهو « التضمين » ، نحو : ﴿ يَسْتَحِبُّونَ الحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الآخِرَةِ ﴾ ، معناه :

يؤثرون الحياة الدنيا على الآخرة : ٥١٦ .

● « القول » ، يأتى بكلّ الكلام ، بالقسم والاستفهام ، ولذلك جاز : « بدا لهم قام زيدٌ » ، و« بَدَا لهم ليقُومنّ » ، فدخلته لام القسم : ٩٤ .

« القول » حذفُه من الجملة ، اكتفاءً بدلالة الكلام عليه ، نحو : ﴿ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِنْ كُلِّ بَابٍ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ﴾ ، أى . يقولون : سلام عليكم : ٤٢٥ .

* * *

● « فعيل » بمعنى « مفعول » ، نحو « كظيم » بمعنى مكظوم ، صرف « المفعول » مِنْه إلى « فعيل » : ٢١٥ .

● « فعول » و « فعيل » ، وجمعهما على « فَعَل » و « فُعُل » ، نحو « عمُود » و « عَمَد » و « عُمُد » ، و « أَدِيم » و « أَدَم » و « رسولٌ » و « رُسُل » : ٣٢٣.

* * *

● « المبتدأ » . المبتدأ الذى يكون خبرُه جملةً مستأنفة ، نحو قولهم : « حِلية فلان ، أسمرُ كذا وكذا » ، ليس « أسمر » بمرفوع « الحلية » ، إنما هو ابتداءٌ أى : هو أسمرُ ، هو كذا ، ولو دخل « أنّ » فى مثل هذا كان صوابًا ، ومثله فى الكلام : « مَثَلك ، أنك كذا ، وأنك كذا » : ٤٦٩ ، ٥٥٢ ، ٥٥٣ .

● « الخبر » وقوعه موقع المسألة والدعاء والأمر ، نحو قوله تعالى : ﴿ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ ﴾ ، ففى إخباره شكاية إلى ربّه ، وفى قوله : « وإلا تصرفْ عنى كيدهن » ، معنى دعاء ومسألة من ربّه صرفَ كيدهنّ ، ولذلك قال بعد : ﴿ فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ ﴾ ونحو قولك : « إن لا تَزُرنى أُهِنْك » ، فيجيبك الآخر : « إذنْ أزورك » ، لأن فى الأولى معنى الأمر بالزيارة : ٩٠ .

● « الخبر » ، العرب تكف المبتدأ عن خبره ، أى تحذف الخبر : ٤٧١ .

● ردّ الخبر إلى المضاف إليه دون المضاف ، ثم ﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ

الْمُتَّقُونَ تَجْرِى مِنْ تَحْتِها الأَنْهارُ ﴾ ، أى الجنَّةُ تجرى من تحتها الأنهار ، وقول جرير :

أرَى مَرَّ السِّنينَ أَخَذْنَ مِنِّى كما أخذَ السِّرَارُ مِنَ الهِلَالِ

فذكر « المرّ » ، ورجع فى الخبر إلى « السنين » ، فى قوله « أخذْنَ منى » : ٤٧٢ .

- « الرفع » ، رفع النعت ، إذا طال الكلام وانفصل ما بين الاسم والنعت . نحو قوله تعالى : ﴿ إنَّ اللهَ اشْتَرَى مِنَ المُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ ﴾ إلى آخر الآية ، ثم قال : ﴿ التَّائِبُونَ العَابِدُونَ ﴾ [سورة التوبة : ١١١ ، ١١٢] وهو من نعت « المؤمنين » : ٥١٤ .

- « الجزاء » (الشرط) ، إذا دخله الاستفهام ، فالاستفهام للجواب دون الشرط ، فيجوز الجزم والرفع ، نحو : « أإنْ تَقمْ يقوم زيدٌ ، ويَقُمْ زيدٌ » ؛ من جزم ، فلأنه وقع موقع جواب الشرط ، ومن رفع ، فلأن الاستفهام للجواب دون الشرط : ٣٤٩ .

- « العطف » ، لا يُعْطف باسم على فِعْلٍ ماضٍ [الخبر رقم : ٢٠٥٥٢ ، و تعليق أبى جعفر] : ٥٠٥ .

- وصف ما لا يعقل بعمل ما يعقل ، نحو : ﴿ ثُمَّ يَأْتِى مِنْ بَعْدِ ذٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ ﴾ ، فوصف السنين بأنهن « يأكلن » ، وإنما المعنى أنّ أهل تلك الناحية يأكلون فيهنّ ، كقول عبد الله بن عبد الأعلَى :

نَهَارُكَ يا مَغْرُورُ سَهْوٌ وغَفْلَةٌ ولَيْلُكَ نَوْمٌ ، والرَّدَى لَكَ لازِمِ

فوصف النهار بالسهو والغفلة ، والليل بالنوم ، وإنما يُسْهى فى هذا ويُغْفل فيه ، ويُنامُ فى هذا ، لمعرفة المخاطبين بمعناه والمراد منه : ١٢٦ ، ١٢٧ .

- « الأسماء » ، (وهى المشتقات) ، إذا وصف بها لزمها التذكير والتأنيث والتثنية والجمع : ٢٢٢ .

- « النَّعت » ، وضع « النعت » مكان الاسم ، وجعل الاسم مكان النعت ، فيتبع

إعرابُه إعراب النعت الذى وُضع موضع الاسم ، قال الراجز :

لو كُنْتُ ذا نَبْلٍ وذا شَزِيبِ ... مَا خِفْتُ شَدَّاتِ الخَبِيثِ الذِّيبِ

يعنى : شدّاتِ الذيبِ الخبيث : ٥١٣ .

- « النعت » ، رفع النعت إذا طال الكلام ، وانفصل ما بين الاسم ونعته (انظر : « الرفع ») : ٥١٤ .
- « النعت » ، وصف الشيء بصفة غيره ، لأن صاحب الصفة يكون فيه ، نحو قوله: ﴿اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ﴾ ، و « عاصف » من صفةِ « الريح » ، لأن الريح تكون فيه ، وكذلك « يوم بارد ، ويومٌ حار » ، لأن البرد والحرارة يكونان فيه ، وقول الشاعر :

* يَوْمَيْنِ غَيْمَيْنِ ويومًا شَمْسَا *

وإنما الغيم يكون فيهما : ٥٥٤ .

- « النعت » ، العربُ تتبع الخفضَ الخَفْضَ فى النعوتِ ، نحو قول ذى الرمة :

تُرِيكَ سُنَّةَ وَجْهٍ غَيْرِ مُقْرِفَةٍ ... مَلْسَاءَ لَيْسَ بها خَالٌ ولا نَدَبُ

فخفض « غير » إتباعًا لإعراب « الوجه » ، وإنما هو من نعت « السنة » ، والمعنى : سنَّةَ وَجْهٍ غيرَ مقْرِفة ، وكما قالوا : « جُحْر ضَبٍّ خَرِبٍ » : ٥٥٥

- « الاستثناء » المنقطع عما قبله فى موضع نصب : ١٤٢
- « الاستفهام » ، تكرير الاستفهام فى قوله تعالى :﴿أَئِنا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ بعد قوله : ﴿أَئِذَا كُنَّا تُرَابًا﴾: ٣٤٧ – ٣٤٩، والتعليق رقم : ٧ ص: ٣٤٧ ، والحاشية ص : ٣٤٨ ، وانظر ما بعده .
- « الاستفهام » ، الاستفهام إذا دخل على الشرط ، كان الاستفهام للجواب دون الشرط ، فلذلك جاز تكرير الاستفهام فى الآية السالفة ، لأن الاستفهام لمَّا دخل على الشرط ، وكان حقه أن يكون للجواب ، أدخله على الجواب أيضًا ، لأنه هو الأصل ، فكأنه ألغى الاستفهام الأوّل الذى أدخله على الشرط : ٣٤٩ ، والتعليق رقم : ٥ ، وانظر ما سلف قبل .

● « الإضافة » ، إضافة الموصوف إلى صفته ، نحو ﴿ دَارُ الآخِرَةِ ﴾ . و «أتيتك عام الأَوَّل ، وبارحة الأولى » . وقول الشاعر :

وَلَوْ أَقْوَتْ عَلَيْكَ دِيارُ عَبْسٍ عَرَفْتَ الذُّلَّ عِرْفانَ اليَقِينِ

يعنى : عرفانًا يقينًا : ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٣٩٧ ، ٣٩٨ .

● « التثنية والجمع » ، ما لا يفرّق بين جميعه واثنيه إلا بالإعراب فى النون ، نحو « صِنْو » و « صِنْوان » و « صِنْوانٌ » ، و « قِنْوٌ » و « قِنْوان » ، و « قِنْوانٌ » ، تكون نونه فى اثنين مكسورة بكل حال ، وفى جميعه متصرِّفةً فى وجوه الإعراب : ٣٣٥ .

● « التذكير والتأنيث » . عودة الضمير بالتأنيث أو التذكير جائزٌ . إذا كان ما يعود إليه جُمْلة ، تدلّ على معنى «القول» أو «الكلمة» : ١٩٨ . ثم انظر : ١٨٦ .

● « التذكير والتأنيث » ، إذا اجتمع للشىء اسمان أحدهما مذكر . والآخر مؤنث جاز أن يعودَ إليه الضمير بالتذكير ، وبالتأنيث ، كقوله تعالى ، وقد ذكر « صواع الملك » ، وقال : ﴿ قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وُجِدَ فِي رَحْلِهِ ﴾ ، بالتذكير ، ثم قال فى الآية التالية : ﴿ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ ﴾ ، فأَنث الضمير ذهاباً إلى معنى « السقاية » . ونحو ذلك « الخوان » ، و « المائدة » . و « سنان الرمح » ، و « عالية الرمح » : ١٨٦ ، ثم انظر : ١٩٨

● « التأنيث والتذكير » ، عود الضمير إلى ما كان غير بنى آدم . بالتذكير مرة ، وبالتأنيث مرة ، كما قال فى « الأنعام » : ﴿ مِمَّا فِي بُطُونِهِ ﴾ [سورة النحل : ٦٦] ، وأنث بعد فقال : ﴿ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴾ ، [سورة المؤمنون : ٢٢ ، سورة غافر : ٨٠] : ٣٤١

● « التأنيث » للكثرة والمبالغة ، نحو « نسابة » و « علامة » : ٣٨٤

● « الاستعارة » ، العربُ ربما استعارت الكلمة فوضعتها فى غير موضعها ، نحو « الشَّعَف » ، هو فى الأصل الذُّعْر ، ذُعْرُ الدابة ، قال امرؤ القيس :

أَتقتُلُنِي وقَدْ شَعَفْتُ فُؤَادَها كما شَعَفَ المَهْنُوءَةَ الرَّجلُ الطَّالِي

« شَعَفَ المرأة » من الحبّ ، و « شعف المهنوءة » من الذعر ، فشبه لوعةَ الحبّ وجواهُ بذلك : ٦٧ ، وردّ ذلك ص : ٦٨ .

- « الأفعال » ،العرب تضيفُ أفعالها إلى أنفُسِها ، وإلى ما أوقعت عليه، فتقول : « قد سُرِرت برؤيتك ، وبرؤيتى إياك » : ٥٤٢
- « التضمين » ، تضمين الفعل معنى غيره ، وإدخال الحرف ليؤدّى الفعل معناه ومعنى غيره من الأفعال (انظر : « الحروف ») : ٥١٥ ، ٥١٦
- « الجحد » انظر « لا » : ٣٢٤ ، ٣٢٥ .
- « اليمين » ، إذا كان ما بعدها خبراً لم يصحبها الجَحْد، نحو : « والله لآتينك » ، و « اللام » التى يُجاب بها الأيمان لا تسقط من الكلام : ٢٢١ .
- « اليمين » ، يقع موقعَ الجزاء ، وهو الشرط ، فيجزم جواب اليمين، نحو قول الراعى :

حَلَفْتُ لَه ،إن تُدْلِجِ اللَّيْلَ لَا يزَلْ أَمَامَكَ بَيْتٌ مِنْ بيُوتِي سَائِرُ

فجزم جواب اليمين ، لأنه وقع موقع الجزاء ، والوجه الرفع : ٣٤٩ .

- « الضمير » ، العرب تعيد الضمير على ما لم يجر له ذكر متقدم من مؤنث أو مذكر ،بدلالة سامع الكلام على المراد بمافيه من الكناية ، نحو :﴿ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ ﴾ وهو يعنى قول إخوته : ﴿ إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ ﴾ وقول حاتم الطائى :

أَمَاوِيَّ مَا يُغْنِي الثَّرَاءُ عَنِ الفَتَى إذا حَشْرَجَتْ يَوْماً وضَاقَ بِهَا الصَّدْرُ

يريد : وضاق بالنَّفْس الصدر ، ولم يجر للنفس ذكر ، ودلّ عليه قوله : « إذا حشرجَتْ » : ١٩٨ ، ١٩٩ .

- عود الضمير إلى المؤنث لفظًا بالتذكير ، لأن المعنىّ مذكرٌ : ٣٨٤ .
- « اسم الفاعل » ، نصبه فى الدعاء ، نحو : « اللهم عائذاً بك » ، كأنه قيل : « أعوذ بك عائذاً » ، أو « أدعوك عائذاً » : ٢٠٣ .
- العربُ تَضَع الأماكن المشتقة من الأفعال مواضع الأفعال (الأفعال : المصادر)

فتقول : « طلعت الشمس مَطْلِعًا ، وغربتَ مغرِبًا »فيجعلونها وهى أسماء ، خلفًا من المصادر ، فكذلك « السَّجْن » ، فإذا فتحت السين من « السَّجْنِ » كان مصدراً صحيحًا : ٨٧ ، ٨٨ .

- « المصدر » وضع المصدر مكان « مفعول »، نحو ﴿ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ ﴾ ، أى مبخوس ، و﴿ بِدَمٍ كَذِبٍ ﴾ [سورة يوسف : ١٨] ، وإنما هو : بدم مكذوب فيه : ١١ .

- « المصدر » ، العرب تنصبُ كُلَّ مصدر وضعته موضع « يفعل » و « تفعل » ، كقولهم : « معاذَ الله » ، أى أعوذ بالله . و « حمداً لله وشكراً له » . بمعنى : أحمدُه وأشكره : ٢٠٢ .

- « المصدر » ، جعله صفة ونعتًا ، فيوصف به الواحد والجماعة نحو : « رجُلٌ عدْلٌ ، ورجال عدْلٌ » : ٢٠٤ ، ٢٠٥ .

- « المصدر » ، إذا وصف به ، بقى على صورة واحدة للمذكر والمؤنث . وفى التثنية والجمع ، نحو « رجُل حَرَضٌ . وامرأة حرضٌ . وقوم حَرَضٌ ، ورجُلانِ حَرَض » : ٢٢٢ .

- « المصدر » ، مجيئه على وزن الاسم (المشتقّ)، وتفعل العرب ذلك فى مصدر كُلّ ما كان من فعل شيء اجتمع بعضه إلى بعض ، كالقُماش . والدُّقاق ، والحُطَامِ ، والغُثاءِ . والجُفَاءِ ، تخرجه على مذهب الاسم (المشتق) ، كما فعلت ذلك فى قولهم : « أعطيته عَطاءً » ، بمعنى الإعطاء . ولو أريد من « القماش » المصدر على الصحة ، لقيل: « قد قمَشْتُهُ قَمْشاً » : ٤١٥ ، ٤١٦ .

- « المصدر » ، رفعه آثر ، إذا حسُنت الإضافة فيه بغيرِ « لام »، نحو: « طوبى لك »، و« ويل لعمرو»، وذلك أنه يقال فيه وفى مثله: « طوباك » و« ويلك »، و « وَيْبَك » ، ولولا حُسْن الإضافة فيه بغير لام ، لكان النصب فيه أحسن وأفصح ، كما النصب فى قولهم : « تعساً لزيد ، وبُعْداً له . وسُحْقاً » ، أحسن ، إذ كانت الإضافة فيها بغير « لام » لا تحسُن : ٤٣٤ .

- « الجمع »، الجمع الذى لم يسمع له بواحد من لفظه ،نحو« الأشُدّ » ، ويجب

فى القياس أن يكون واحده « شَدّ » كما واحد « الأَضُرّ » « ضَرّ » ، وواحد « الأَشُرّ » « شَرّ » ، كما قال الشاعر :

هَلْ غَيْرُ أَنْ كَثُرَ الأَشُرُّ وأَهْلَكَتْ ... حَرْبُ المُلوكِ أَكاثِرَ الأَمْوالِ

وظنى أن « الأَضُرّ » خطأ ، وإنما هو « الأَضُبّ » واحدها « ضب » : ٢١ ، ٢٢.

- « الجمع » ، جمع « فاعِل » على « فَعَل » ، نحو « تابع » و « تَبَع » ، و « غائب » ، و « غَيَب » : ٥٥٧ .
- « الجمع » الذى يرادُ به « الواحد » ، لأنه لم يذكر باسمه ويُقْصَد بعينه ، وذلك نظير قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ ﴾ قيل إن قائل ذلك واحدٌ ، وقوله : ﴿ ثُمَّ بَدَا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الآيَاتِ ﴾ وهو واحد : ٩١ .
- « جمع الجمع » ، بالألف والتاء ، نحو : « ملائكة مُعَقِّبة ، ومعقّبات » ، و « سادات سعد » ، و « رجالات بنى فلان » ، جمع « رجال » : ٣٦٩ ، ٣٨٤ ، ٣٨٥ .
- « الجمع » الذى هو فى لفظ الواحد ، ينعت بنعت الواحد والجمع ، نحو « السحاب الثقال » ، لأنه جمع « سحابة » ، وجائز أن يقال « السحابُ الثقيل » ، توحيداً للفظ « السحاب » ، وقوله تعالى : ﴿ الَّذِى جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الأَخْضَرِ نَارًا ﴾ [سورة يس : ٨٠] : ٢٩٧ ، ٣٨٨
- « التقديم » ، العرب تقدم الضمير ، لأنه أعرف ، ثم تأتى بالخبر الذى تخبر عنه مع صاحبه ، نحو قول عدىّ بن زيد :

ذَرِينِي إِنَّ أَمْرَكِ لَنْ يُطَاعَا ... وَمَا أَلْفَيتِنِي حِلْمِي مُضَاعَا

فالحلم منصوبٌ بـ « ألفيت » ، على التكرير (البدل) ، ولو رفعه كان صواباً : ٥٥٢ ، ٥٥٣ .

- « التقديم » ، العرب تقدّم الأسماء (المشتقات) ، لأنها أعرف ، ثم تأتى بالخبر الذى تخبر عنه مع صاحبه ، نحو : ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ ﴾ ،

ومعنى الكلام : مثل أعمال الذين كفروا بربهم كرمادٍ ،وقوله :﴿ وَيَوْمَ القِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ ﴾ ، [الزمر : ٦٠] ، ومعنى الكلام : ويوم القيامة ترى وُجوهَ الذين كذبوا على الله مُسْوَدَّةً : ٥٥٣ .

● المؤخر الذى معناه التقديم : ٢٦٦ ، ٤٤٦ ، ٥١٣ .

● « القلب » فى الكلام ، نحو قوله تعالى : ﴿ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴾ عند من قال فى معناه لكلِّ كتابٍ أجَلٌ ، ونظيرهُ قوله تعالى : ﴿ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ المَوْتِ بِالحَقِّ ﴾ ، [سورة ق : ١٩] ، وكان أبو بكر يقرؤها : ﴿ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الحقِّ بالمَوْتِ ﴾ ، وذلك أن سكْرَةَ الموت تأتى بالحق ، والحقَّ يأتى بها ، فكذلك الأجل ، له كتابٌ ، وللكتابِ أجَلٌ : ٤٧٦ ، ٤٧٧ .

● الجمع بين الساكنين ، فى قراءة ابن مسعود : ﴿ حَاشْ اُللهَ ﴾ : ٨٢ .

● « الحذف » ، المحذوف الذى استغنى بدلالة ما ذكر عليه : ١ .

● « الحذف » ، حذف ياء الإضافة ، وأنت تريدها ، تفعل ذلك العرب فى النداء ، فتقول : « يا نفسُ اصبرى » و « يا نفسى اصبرى » ، و « يا بُنَىَّ لا تفعلْ » و « يا بُنَىِّ لا تفعل » ، فتفرد وترفع ، وفيه نية الإضافة . وتضيف أحياناً فتكسر كما تقول : « يا غُلامِ أقبلْ » ، و « يا غُلامى أقبلْ » : ٤ .

● « الحذف » ، حذف « أنَّ » التى تتلقى بها « الشهادة » ، و « الوصية » ذهاباً فى معناهما إلى معنى « القول » : ٦٠ .

● « الحذف » ، حذف الياء ، والألف من أواخر الكلم ، لكثرتها على ألسن العرب ، نحو : « حَاشَ لله » فى « حاشَى لله » ، ونحو قولهم : « لا أبَ لغيرك » و « لا أبَ لشانيك » ، وهم يعنون : « لا أبا لغيرك » و « لا أبا لشانيك » : ٨٢ .

● « الحذف » حذف « الكاف والميم » المضافين إلى الاسم ، نحو : ﴿ فَاللهُ خَيْرٌ حَافِظًا ﴾ وقولهم : « هو خيرٌ رجُلاً » ، أى : خيركم حافِظًا ، وخيركم رجلاً : ١٦٠ .

● « الحذف » ، حذف « لا » فى اليمين ، وهى مرادةٌ فى الكلام ، نحو : «تَاللهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ » ، وقول امرئ القيس :

فقُلْتُ يَمِينَ اللهِ أَبْرَحُ قَاعِدًا ولَوْ قَطَّعُوا رَأسِي لَدَيْكِ وأَوْصالِي

أى « لا أبرح » ، فحذف « لا » . وعلةُ الحذف : أن اليمينَ إذا كان ما بعدها خبراً لم يصحبْها الجحدُ ، ولم تسقُطِ « اللام » التى يُجَابُ بها الأَيْمان ، وذلك كقول القائل : « والله لآتينَّك » . وإذا كان ما بعدها مجحوداً تُلُقِّيت اليمينُ بـ« ما » أو « لا » ، فلما عُرِف موقعها حذفت من الكلام ، لمعرفة السامع بمعنى الكلام : ٢٢١ .

● « الحذف » ، حذف صدر الكلام ، اكتفاءً بدلالة ما ذُكر بعده : ٢٩٤ .

● « الحذف » ، حذف ما يضاف إلى « كُلّ » ، لفهم السامعين معناه : ٣٢٦ .

● « الحذف » ، حذف جواب « لو » ، استغناء بمعرفة السامعين المرادَ من الكلام عن ذكر جوابها : ٤٤٨ (انظر « لو » فى مباحث العربية والنحو)

● « الحذف » ، حذف الجواب فى قوله : ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾ ، اكتفاء بعلم السامع بماذكر عمّا تركَ ذكرهُ ، أى ككذا وكذا : ٤٦٢ .

● « الحذف » ، حذفُ معادل « بين » فى قول القتال الكلابىّ :

تَخَيَّرى خُيِّرتِ أُمَّ عَالِ بَيْنَ قَصِيرٍ شِبْرُهُ تِنْبَالِ
أَذَاكَ أَمْ مُنْخَرِقُ السِّرْبَالِ

ولم يقل : « وبين كذا وكذا » ، اكتفاءً بقوله : « أذاكَ أم منخرق السربال » ودلالة الخبر عن المنخرق السربال ، على مراده بذلك : ٤٦٢ ، ٤٦٣ .

● « الحذف » ، حذف « حروف المعانى » ، نحو « مررت زيداً ، ونزلتُ زيداً » ، يريدون : مررت به ، ونزلت عليه : ٥١٥ .

● « الحذف » ، العربُ تحذف المنعوت المضاف إلى نعته ، إذا تقدم ذكر المنعوت كما قال مسكين الدارمى :

وتَضْحَكُ عِرْفَانَ الدُّرُوعِ جُلُودُنَا إِذَا جَاءَ يَوْمٌ مُظْلِمُ الشمْسِ كَاسِفُ

يريد : كاسفُ الشمس ، فحذف : ٥٥٤ .

• « الزيادة » حروف تزاد فى الكلام ، نحو « اسم » فى ﴿ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ ﴾ ، كأنه قال : بالله الرحمن الرحيم ، وقول لبيد :

إِلَى الحَوْلِ ثُمَّ اسْمُ السَّلَامِ عَلَيْكُمَا وَمَنْ يَبْكِ حَوْلًا كَامِلًا فَقَدِ اعْتَذَرْ

فُسِّر : ثم السلام عليكما .

و « جَنْب » ، فى قوله تعالى : ﴿ عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللهِ ﴾ ، كأنه قيل : فى الله .

و « ذات » ، كقولهم : « فى ذات الله » ، أى : فى الله

و « مثل » فى قوله تعالى : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ ، لأنه لا مِثْلَ له ، وقول أوس بن حجر :

وَقَتْلَى كِرَامٍ كَمِثْلِ الجُذُوعِ تَغَشَّاهُمُ سَبَلٌ مُنْهَمِرْ

أى : كالجذوع ، ولم يرد أن يجعل للجذوع مِثْلاً ، ثم يشبه به القتلى .

و « يمين » فى قول أمية بن أبى الصلت :

زُحَلٌ وَثَوْرٌ تَحْتَ رِجْلِ يَمِينِهِ وَالنَّسْرُ لِلأُخْرَى وَلَيْثٌ مُرْصَدُ

أى تحت رجله ، أو تحت رجله اليمنى .

و « اليد » فى قول لبيد :

أَضَلَّ صِوَارُهُ وَتَضَيَّفَتْهُ نَطُوفٌ أَمْرُهَا بِيَدِ الشَّمَالِ

أى : أمرها بالشمال ؛ أو إلى الشمال ، وقوله أيضًا :

حَتَّى إِذَا أَلْقَتْ يَدًا فِي كَافِرٍ وَأَجَنَّ عَوْرَاتِ الثُّغُورِ ظَلَامُهَا

كأنه قال : حتى وقعت فى كافر : ٤٧٠ ، ٤٧١ .

* * *

لغات العرب وغيرهم

- « تميم » ، لغتها من بين العرب « مُثُلاَت » ، تضم الميم والثاء ، واحدتها « مُثْلَة » على لغتهم ، مثل « غُرْفة » و « غُرُفات » : ٣٥٠ ، ٣٥١ وانظر : (نجد).
- « الحبشية » ، « طوبى » ، اسم الجنة بالحبشية [رقم : ٢٠٣٧٤ ، ٢٠٣٧٥] : ٤٣٦ .
- « الحجاز » ، « هيت لك » ، لغة حورانية ، وقعت إلى أهل الحجاز (رقم : ١٨٩٨٧) : ٢٨ [انظر « هيت لك » فى فهارس اللغة والنحو] .
- « الحجاز » ، لغتهم نصبُ خبر « ما » ، إذا أسقطوا الباء ، نحو : « ما عمرٌو قائمًا » ، وبالنصب جاء ما فى القرآن ، لأنه بلغة أهل الحجاز : ٨٤ ، ٨٥ .
- « حمير » ، فى لغة حمير « الغيبُ » ، هو الليل بعينه : ٢١٢ .
- « الحَوْرانية » ، و « حوران » من أعمال دمشق ، قولهم : « هَيْتَ لك » ، أى هلُمَّ لك [فى الخبر رقم : ١٨٩٧٢ ، ورقم : ١٨٩٨٧] ، وفى الآخر منهما عن الكسائى : أنها لغة لأهل حوران وقعت إلى الحجاز . وقال أبو عبيدة : سألت شيخًا عالمًا من أهل حوران ، فذكر أنها لغتهم يعرفها : ٢٦ ، ٢٨ (انظر « هيت لك » فى فهارس اللغة والنحو) .
- « ربيعة » ، لغة بعض قبائل ربيعة ، وطيءْ أيضًا : « مَحَيْتُ أمحى » : ٤٩٢ والتعليق رقم : ١
- « السريانية » ، « هيت لك » ، أى : عليك ، بالسريانية [فى الخبر رقم : ١٨٩٧٦] : ٢٧ .

  [انظر « هيت لك » فى فهارس اللغة والنحو] .
- « طيءْ » لغتها إدغام ألف المقصور فى ياء الإضافة ، طلباً للكسرة التى تلزمُ ما قبل ياء الإضافة من المتكلم ، ومنه قول أبى ذؤيب ، وهو هُذَلىٌّ ، لا طائى :

سَبَقُوا هَوَىَّ وأعْنَقُوا لِهَوَاهُمُ ... فَتُخُرِّمُوا ، ولكِلِّ جَنْبٍ مَصْرَعُ

فقال « هوىّ » فى « هوَاى » : ٣ .

- « طيئ » ، لغة طيئ : « محيتُ الكتابَ أمْحاه » : ٤٩٢ ، والتعليق رقم : ١ .
- « القبطية » ، « هيت لك » ، هلُمّ لك ، بالقبطية [الخبر رقم : ١٨٩٧٥] : ٢٧ (انظر « هيت لك » فى فهارس اللغة والنحو)
- « مضر » ، لغة مضر « مَحَوت الكتاب أمحُوه مَحْواً » ، وبها جاء التنزيل ، و « محوته أمْحاه محْواً » : ٤٩٢ .
- « نجد » ، لغتهم رفعُ خبر « ما » ، إذا أسقطوا الباء ، يقولون : « ما عمرو قائمٌ » ، ومنه قول بعضهم :

لَشَتَّانَ مَا أنْوِى وَينْوِى بَنُو أبِى ... جَمِيعًا فَمَا هٰذَانِ مُسْتَوِيَانِ

بالرفع : ٨٤ ، ٨٥ انظر : (تميم)

- « النَّخَع » ، من لغتهم : « ألم تيأسْ كذا » ؟ أى : ألم تعلمه ؟ : ٤٥١ (انظر : « بنو وَهْبِيل »)
- « هذيل » ، لغتها ، إدغام ألف المقصور فى ياء الإضافة (انظر : طيئ) : ٣ ، والتعليق رقم : ١ .
- « الهندية » ، «طوبى » اسم الجنة بالهندية [رقم : ٢٠٣٧٦ ، ٢٠٣٧٧] : ٣٦؛
- « هوازن » ، من لغتهم : « يئسْتُ كذا » ، علمتُ : ٤٥١ .
- « بنو وَهْبيل » (من النَّخَع) ، من لغتهم : « ألم تيأسْ كذا » ، أى : ألم تعلمه : ٤٥١ .

القراءات

قراءة سورة يوسف

* « قراءة » : ﴿ يَا بُشْرَيَّ هٰذَا غُلَامٌ ﴾ ، بالتشديد والإضافة ، **قال** أبو جعفر : « قراءة شاذّة ، لا أَرَى القراءة بها ، وإن كانت لغة معروفةً ، لإجماع الحجّة من القرأَةِ على خلافها » : ٣ ــ ٤

* « قراءة » : ﴿ وَقَالَتْ هِئْتُ لَكَ ﴾ ، قرأها جماعة من المتقدمين ، بكسر الهاء ، وضم التاء ، والهمزة ، بمعنى : تهيأْت لك ، [انظر الأَخبار من رقم : ١٨٩٩٠ ، إلى رقم : ١٨٩٩٧] ، وأن أبا عمرو بن العلاء ، والكسائى كانا ينكران هذه القراءة : ٢٨ ــ ٣٠

* « قراءة » : ﴿ وَقَالَتْ هِيتَ لَكَ ﴾ ، قرأها عامة قرأة أهل المدينة ، بكسر الهاء ، وتسكين الياء ، وفتح التاء : ٣٠ .

* « قراءة » : ﴿ وَقَالَتْ هَيْتِ لَكَ ﴾ ، قرأها بعض البصريين ، بفتح الهاء وكسر التاء (وقد وقع خطأ فى التصحيح ، فكتب هناك : بفتح الياء ، والصواب : بفتح الهاء ، فيصحح) : ٣٠ .

* « قراءة » : ﴿ وَقَالَتْ هَيْتُ لَكَ ﴾ ، قرأها بعض المكيين ، بفتح الهاء ، وتسكين الياء ، وضم التاء ، وأنشد بعض الرواة بيتاً لطرفة بن العبد :

لَيْسَ قَوْمِى بالأَبْعَدِينَ إذَا مَا ... قَالَ دَاعٍ مِنَ العَشِيرَةِ هَيْتُ

بفتح الهاء ، وضم التاء . [وانظر خبر ابن مسعودٍ رقم : ١٨٩٩٨ ، إلى رقم : ١٩٠٠١]

* «قراءة» : ﴿إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلِصِينَ﴾ ، قرأ بها بعض قرأة البصرة ، بكسر اللام : ٥٠ .

* «قراءة» : ﴿قَدْ شَعَفَهَا حُبًّا﴾ ، قرأها أبو رجاء ، بالعين المهملة : ٦٦

* «قراءة» : ﴿وأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَآءً﴾ ، قرأها الحسن ، بالمد آخره همز [الخبر رقم : ١٩١٧٠] : ٧٠ ، والتعليق رقم : ١ .

* «قراءة» : ﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتْكًا﴾ ، بضم الميم ، وسكون التاء ، وتنوين الكاف ، [من رقم ١٩١٧٥ – ١٩١٩٦] : ٧١ – ٧٤ .

* «قراءة» : ﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتْكَأً﴾ ، خفيفة [انظر رقم : ١٩١٧١ ، ومن رقم : ١٩١٧٤ – ١٩١٩٦] : ٧٠ .

* «قراءة» : ﴿حَاشَى لِلَّهِ﴾ ، قرأها بعض البصريين بإثبات الياء : ٨١ ، ٨٣ .

* «قراءة» : ﴿حَشَى اللَّهَ﴾ و﴿حَاشْ اللَّهَ﴾ ، قرأ بهما ابن مسعود ، والآخِرة منهما بتَسكين الشين والألف ، يجمع بين السَّاكنين : ٨٢ .

* «قراءة» : ﴿مَا هٰذَا بِشِرًى﴾ ، قرأ بها أبو الحويرث الحَنفيّ ، بكسر الباء والشين ، والباء باء الجر ، أي : ما هذا بمُشْتَرًى [رقم : ١٩٢٤١] : ٨٤ .

* «قراءة» : ﴿السَّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ﴾ ، قرأه بعض المتقدّمين ، بفتح السين : ٨٨ .

* «قراءة» : ﴿إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ عِنَبًا﴾ ، قرأ بها ابن مسعود [رقم ١٩٢٧٣] : ٩٦ ، ٩٧ .

* «قراءة» : ﴿وَادَّكَرَ بَعْدَ أَمَهٍ﴾ بفتح الميم ، قرأ بها جماعة من المتقدمين الأخبار من رقم : [١٩٣٥٤ – ١٩٣٦٤] : ١٢١ – ١٢٣

* « قراءة ﴿وَادَّكَرَ بَعْدَ أَمْهٍ﴾ ، مجزومة الميم مخففة ، قرأ بها مجاهد [رقم : ١٩٣٦٥] : ١٢٣ .

* « قراءة » : ﴿وَفِيهِ تَعْصِرُونَ﴾ ، بالتاء ، قرأ بها عامة قرأة الكوفيين [رقم : ١٩٣٩١] : ١٣٠ .

* « قراءة » : ﴿وَفِيهِ يُعْصَرُونَ﴾ ، بضم الياء ، وفتح الصاد : ١٣١ .

* « قراءة » : ﴿فَأَرْسِلْ مَعَنَا أَخَانَا يَكْتَلْ﴾ ، قرأ بها عامة أهل الكوفة : ١٥٩ .

* « قراءة » : ﴿فَاللهُ خَيْرٌ حِفْظًا﴾ ، قرأ بها عامة قرأة أهل المدينة ، وبعض الكوفيين والبصريين : ١٦٠ .

* « قراءة » : ﴿نَفْقِدُ صَاعَ المَلِكِ﴾ ، بغير واو ، ذُكِرت عن أبي هريرة : ١٧٥ .

* « قراءة » : ﴿نَفْقِدُ صَوْعَ المَلِكِ﴾ ، بغير ألف ، رُوِيت عن أبي رجاء : ١٧٥ .

* « قراءة » : ﴿نَفْقِدُ صَوْغَ المَلِكِ﴾ ، بغين معجمة ، رُوِيتْ عن يحيي بن يعمر : ١٧٥ .

* « قراءة » : ﴿نَرْفَعُ دَرَجَاتِ مَنْ نَشَاءُ﴾ ، بإضافة « الدرجاتِ » إلى « مَنْ » : ١٩٠ .

* « قراءة » : ﴿وَفَوْقَ كُلِّ عَالِمٍ عَلِيمٌ﴾ ، قراءة عبد الله بن مسعود [الخبر رقم : ١٩٥٩٥] : ١٩٣ .

* « قر[illegible] » : ﴿إِنَّ ابْنَكَ سُرِّقَ﴾ ، رُويت عن ابن عباس ، بضم السين ، وتشدي[illegible] ، على وجه ما لم يسمَّ فاعله : ٢١٠ .

* «قراءة» : ﴿وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ فَأَوْقِرْ رِكَابَنَا وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا﴾ ، فى مصحف عبد الله بن مسعود [الأخبار من رقم : ١٩٧٥٤ ـ ١٩٧٥٦] : ٢٣٧ ، ٢٣٨ .

* «قراءة» : ﴿إِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ﴾ ، رُوِى عن ابن مُحَيْصِن ، أنه قرأها على الخبر لا على الاستفهام : ٢٤٥

* «قراءة» : ﴿أَوَ أَنْتَ يُوسُفُ﴾ ، ذكر أنها كذلك فى قراءة أبىّ بن كعب : ٢٤٥ .

* «قراءة» : ﴿وَجَاءَ الْبَشِيرُ مِنْ بَيْنَ يَدَىِ الْعِيرِ﴾ ، كان ابن مسعود يقرؤها كذلك ، [الخبر رقم : ١٩٨٦٥] : ٢٥٩ ، والتعليق رقم : ١ .

* «قراءة» : ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ آيَةٍ فِى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمْشُونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ﴾ ، هى كذلك فى مصحف عبد الله بن مسعود : ٢٨٥ .

* «قراءة» : ﴿وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا﴾ ، كانت تقرؤها عائشة أم المؤمنين كذلك ، تُثَقِّل الذال وتضمُّ الكاف [الأخبار رقم : ٢٠٠٢٩ ـ ٢٠٠٣٢] ، وبهذه القراءة كانت تقرأ عامة قَرَأة المدينة والبصرة والشأم : ٣٠٦ ـ ٣٠٩

* «قراءة» : ﴿وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كَذَبُوا﴾ ، ذكر عن مجاهد أنه قرأها بفتح الكاف والذال ، وتخفيف الذال [الخبر رقم : ٢٠٠٣٥] : ٣٠٩ ، ٣١٠

* «قراءة» : ﴿فَنُنْجِى مَنْ نَشَاءُ﴾ ، قرأها عامة قَرَأة أهل المدينة ومكة والعراق مخفَّفة بنونين ، وإنما كتبت فى المصحف بنون واحدة ، لأن ذلك يُفْعل فى الحرفين اللذين يُدْغَم أحدهما فى صاحبه ، ولأنهما من جنس واحد : ٣١٠ ، ٣١١

* « قراءة » ﴿فَنُجِّى مَنْ نَشَاءُ﴾ ، قرأها بعض الكوفيين ، بإدغام النون الثانية فى الجيم ، وتشديد الجيم ، وسكون الياء : ٣١١

* « قراءة » : ﴿فَنَجَا مَنْ نَشَاءُ﴾ ، بفتح النون ، وتخفيف الجيم المفتوحة قرأ ذلك بعض المكيين : ٣١١ .

* * *

قراءة سورة الرعد

* « قراءة » : ﴿وَزَرْعٍ وَنَخِيلٍ﴾ ، قرأها عامة قرأة أهل المدينة والكوفة بالخفض عَطفاً على « الأعناب » : ٣٣٤ .

* « قراءة » : ﴿تُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ﴾ ، قرأ ذلك عامة قرأة أهل المدينة والعراق من أهل الكوفة والبصرة ، بالتاء : ٣٤٠ ، ٣٤١

* « قراءة » : ﴿وَيُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ﴾ ، قرأته عامة قرأة الكوفيين ، بالياء : ٣٤٣ .

* « قراءة » : ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَرَقِيبٌ مِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللهِ﴾ ، فى قراءة أبَيّ بن كعب [الخبر رقم : ٢٠٢٢١] : ٣٧٢

* « قراءة » : ﴿يَحْفَظُونَهُ بِأَمْرِ اللهِ﴾ ، فى بعض القراءات [الخبر رقم : ٢٠٢٤٠] : ٣٧٦ .

* « قراءة » : ﴿وَهُوَ شَدِيدُ المَحَالِ﴾ ، يدلّ تفسير قتادة وابن عباس ، على أنهما كانا يقرآن بفتح الميم ، قرأها كذلك الأعرج ، والضحاك ، [انظر الأخبار رقم : ٢٠٢٧٥ ، ٢٠٢٧٦ ، ٢٠٢٧٨] : ٣٩٦ ، ٣٩٧ والتعليق رقم ٢ .

* « قراءة » : ﴿ وَصَدُّوا عَنِ السَّبِيل ﴾ ، قرأه عامة قرأةِ الحجاز والبصرة ، بفتح الصاد : ٤٦٧ .

* « قراءة » : ﴿ يَمْحُو اللهُ مَا يَشَاءُ ويُثَبِّتُ ﴾ ، قرأه عامة قرأة المدينة والكوفة ، بتشديد الباء : ٤٩٢ .

* « قراءة » : ﴿ وَسَيَعْلَمُ الكَافِرُ لِمَنْ عُقْبَى الدَّارِ ﴾ ، قرأته قرأةُ المدينة وبعضُ البصرةِ على التوحيد : ٤٩٩

* « قراءة » : ﴿ وَسَيَعْلَمُ الكَافِرُونَ ﴾ ، ذكر أنها فى قراءة ابن مسعود : ٥٠٠ .

* « قراءة » : ﴿ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ ، ذكر أَنها فى قراءة أُبَىِّ بن كعب : ٥٠٠ .

* « قراءةُ » : ﴿ وَمِنْ عِنْدِهِ عُلِمَ الكِتَابُ ﴾ قرأ بها جماعةٌ من المتقدمين ، « مِنْ » حرف جرٍّ ، ببناء « عُلِم » للمجهول ، قرأ بها جماعة من المتقدمين [الأَخبار رقم : ٢٠٥٤٥ ـ ٢٠٥٥٨] : ٥٠٣ ، والتعليق رقم : ١ ـ ٥٠٧ .

* قراءة » : ﴿ ومِنْ عِنْدِهِ عِلْمُ الكِتَابِ ﴾ ، قرأ بها كثير من القرأة ، منهم ابن عباس ، « مِنْ » حرف جرٍّ ، و « عِلْم » ، بكسر فسكون [الخبر رقم : ٢٠٥٥٣] ، وتعقيب الطبرى على الخبر : ٥٠٣ ، تعليق رقم : ١ ، وص : ٥٠٥ ، وانظر الخبر رقم : ٢٠٥٥٢ ، وص : ٥٠٥ ، والتعليق عليه رقم : ١ .

* « قراءة » : ﴿ وَمِنْ عَنْدِهِ عُلِّمَ الكِتَابُ ﴾ ، بتشديد اللاَّم المكسورة ، والبناء للمفعول : ٥٠٣ ، تعليق رقم : ١

* * *

قراءة سورة إبراهيم

* «قراءة» : ﴿اللَّهُ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ﴾ ، قرأته عامة قرأة المدينة والشأم ، برفع اسم «الله» : ٥١٢ – ٥١٤ .

* «قراءة» : ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ ، ذكر عن ابن مسعود أنه كان يقرؤها كذلك [الخبر رقم : ٢٠٥٨٣] : ٥٢٦ .

* «قراءة» : ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَعَادًا وثمود وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ﴾ ، كان ابن مسعود يقرؤها كذلك [الخبر رقم : ٢٠٥٩٢] : ٥٣٠ .

«قراءة» : ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَالِقُ السَّمَوَاتِ والأَرْضِ﴾ ، قرأته عامة قرأة أهل الكوفة ، على «فاعل» ، وجرّ «السموات والأرض» : ٥٥٧ .

* «قراءة» : ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ ثَابِتٍ أَصْلُهَا﴾ ، هكذا سمعها أبو العالية يوماً من أنس بن مالك ، بتقديم «ثابتٍ» ، وبالجرّ ، [الأثر رقم : ٢٠٦٨١] : ٥٧٠ .

* «قراءة» : ﴿أَصْلُهَا ثَابِتٌ فِي الأَرْضِ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾ ، كذلك كان يقرؤها الربيع بن أنس ، بزيادة «فى الأرض» [الخبر رقم : ٢٠٦٧٣] ٥٦٨ - ٥٦٩

* * *

قراءة سورة ق

* «قراءة» : ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الحَقِّ بِالمَوْتِ﴾ ، كذلك كان يقرؤها أبو بكر رحمه الله ، على القلب : ٤٧٦ .

فهرس الشعر

* * *

فهرس أسماء الشعراء

فهرس التفسير

تصدير الجزء السادس عشر

﴿ تَفْسِير سُورَةِ يُوسُفَ ﴾

* * *

﴿ تفسيرُ سُورَةِ الرَّعْدِ ﴾

* * *

﴿ تفسيرُ سُورَةِ إبْرَاهِيمَ ﴾